

كتاب

تجارت الآب محمد

لابي علي أحمد بن محمد
المعروف بمسكويه

الجزء الأول

مع غيب من تواريخ شتى تعلق بالأمور المذكورة فيه
وقد اتبعتي بأسع وإتبعني هف أمدرؤز

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ إلى ٣٢٩ هـ بقره »

مجلته بشركة المدن الصائيه بمصر الخديه سنة ١٣٣٢ و ١٩١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المتضد بالله ﴾ (٥٧)

وبويع جعفر بن المتضد بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

{ ذكر ماجرى في ذلك }

لما قتل المكتفي في طته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة ورجع رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عيدون وأبو الحسن بن القرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاورة العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فخرظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن القرات فشاورة فقال له^(٣) هذا شيء ماجرت به عادتي .

(١) يريد لم يستمر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب لياقوت الحموي
٢٧٧ : (٣) هذا رواية موجودة في كتاب الوزراء لخلال الصابي ١١٤ • ولما الوزير قتال
جمال الدين علي بن ظاهر في كتابه الدول للقطعة آه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن جده بن أيوب من سواد جرجان . ذكره المنذاني في عيون السير من تصنيفه

«٥٨» واستفاه وقال : انما أشاور في المال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه عاجزة وليس يخفى عليك [الصحيح] ^(١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأى الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن القرات فلم انى قد عنت ابن المزمز لاشتهار الخبير به فقال لى . ليس أريد منك الا أن تحضنى النصيحة . قلت له : اذا أراد الوزير ذلك فأتى أقول : اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونسمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيفة هذا وفرس هذا ومن لى الناس وقوه وعرف الامور وتحك وحسب حساب ثم الناس (قال) فاستعاد ذلك منى الوزير دفعات ثم قال : فبمن تشير قلت بجعفر بن المتضدد فقال وبحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المتضدد ولم تحب به رجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت

ثم شاور أبا الحسن على بن عيسى فى اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً فاستمع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقى الله وينظر للدين ^(٢)

فالت قس العباس بن الحسن الى رأى أبى الحسن بن القرات ^(٣) ووافق ذلك ما كان المكتفى عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفى آخر نهار يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة نصب الوزير العباس جعفر آفى الخلافة على كراهية منه لصغر سنه . ومضى صافى الحرى خذره من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحراقة التى حذر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس بالمالح أن ادخل . فوقع لصافى الحرى ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره ليتنبر رأيه فيه وأشفق أن يعبد عنه الى غيره ففنع

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فأعذر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فم أمر جعفر ولقب القنّدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال للبيعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد أنماه أمر القنّدر استعباده
وكثر كلام الناس فعلم على أن يحلّ أسره ويقلّد أبا عبد الله محمد بن المتمد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المتمد حسن القمل جميل المذهب فوسط
الوزير أسره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسأله اليمين فقال ^(٢) ابن المتمد :
ان لم تصحّ بيّته لم تكن فيه اليمين وان صحت استثنى عنها . وله الله راع
وكفيل على اني لا أعذّره ولا أنكبه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر بصره قدوم بارس الخلاب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به وبمن معه على
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرو به صاحب
الشرطة بينداد وبين أبي عبد الله محمد بن المتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
جلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فارى ^(٤) عليه ابن عمرو به
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان يتصف منه لحظه
فاغتاط عظاماً شديداً كظمة فنتى عليه وقلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع ص ٢٢ (٢) راجع ص ٢٠ (٣) راجع البيان الجاهل ٢ : ٣٦

(٤) في الأصل : مقلح . وهو تصحيف من الناسخ لان مقلح الخادم وان كان من القرين لدى
الخليفة ومن ملازمي مجلسه كباقي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا للقلم
و « فاج » كما فهم من صلة عرب حيث قال وعرض محمد بن المتمد في شهر رمضان قال في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرو به الخ ولذلك وضعا الصواب في المتن

عمارة وأمر بحمله فيها الى داره فحُمل ولم يلبث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد التوكل على الله مكانه فأت أيضاً، وتم أمر القندر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت قتة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبير عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر القندر^(١) بالله ونصب عبدالله بن المعتز مكانه، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٢) وكان الى جانبه فاتك المتضدي يساره فصاح بالحسين منكراً عليه فعمط عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الخلية مُقَدِّراً ان القندر هناك يضرب بالصوالمح فيقتله، فلما سمع القندر الضجة باهر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المرووفة بسلیمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير، قتل عبد الله من داره التي على الصراة وعبر الى المخرم . وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة وجوه الناس سوى أبي الحسن ابن القرات وخوادم القندر^(٣) فبايع من حضر عبدالله بن المعتز وخوطف بالخلافة وانقاد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبا عبدالله محمد بن داود بن

(١) ص ٢٦ عرب وقال محمد بن عبد الملك الهنطالي في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد فقتل ببغداد وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع مقال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى : كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقد على بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة . وقصدت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز . ووجه الى المعتذر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والثلان والحشم ومن كان هناك من الرجال من وراء السور ودفعوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المعتذر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المعتذر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بمضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرّد أنفسنا في دفع ما قد أظننا قتل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومهم جماعة فقلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والصلاح وصاروا الى دار المخرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يئس . وقد شعر يئس سيفه وهو ينادي مشر العامة ادعوا الله للخليفتكم . وأخذوا طريق الصحراء تقدراً منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود زل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر وزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . قرر الناس على وجوههم
ووقت الفتنة والنهب والنار والقتل ينداد . وكان محمد بن عمرو به
صاحب الشرطة فركب وقاطعه العلة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن
المعز فزموه . وقد التقدر مكانه من يومه مؤناً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعز من داره أبو الحسن على
ابن عيسى ومحمد بن جندون مع من خرج من دار عبد الله بن المعز واستترا في
منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلموهما الى
بعض خدم المقدر^(٢) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أكان كان
معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلوا في الدار وكل بهما .
وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صورانكين وخرطامش^(٣)
ويُمن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعز وفيهم القاضي أبو عمر محمد
ابن يوسف والقاضي أبو المتي أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن
وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلموا الى مؤنس الخازن ثم أمر بقتلهم
أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن جندون والقاضي
أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلموا

وأخذ المقدر مؤنس الخازن الى دار أبي الحسن على بن محمد بن القرات
التي كان يزلها بسوق المطش بمدان أعطاه خاتمه وأعطاه آه يريد أن
يستوزره . وكان ابن القرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد
اليه مرة أخرى فرقى بالجيران وأعطاهم أنه يستوزر فظهر له وقت المصير من
(١) وفي نسخة عريب : الخدم . ولكن الراجح أنه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتر وقَّده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق المطَّين . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك^(٦٥) اليوم فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب قتل الشرطة . وأطلق ابن القرات للجدد مالا لصلته ثانية وجدد البيعة للمقتدر

(ذكر الخبر عن الظفر بعد الله بن المعز)

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الخرمي يسمى بأن عبد الله بن المعز مستتر في دار مولاه فاهذ المقتدر بالله صافياً الحرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعز فخلعه وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن القرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن القرات وناظرهما بمراسلة وصادرها وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لمداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المعز صنع وتكفل بهما بالقاضي محمد بن خف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر البرتلي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداء من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فانه كان يثري به ويقول : كان مطاعاً لبيته . وظهر موت عبد الله بن المعز في دار السلطان ودفع الى أهله ملفوفاً في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبت أمر القندر وبطل اجتهد المخلوقين وحيلهم في إزالته^(١)
 فلما محمد بن داود خشي أبو علي محمد بن علي بن مقلة قال : كنا
 بمحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متغلي ودخل اليه بنض غلامه
 فزاره فظهر منه غم شديد . وإذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوة لي رجلا عاقلا كثير الحسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلغة والفتنة والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أبر عظيم . ثم لمن علي بن الحسين القناني^(٢) النصراني وقال . هو
 غمر هذا الرجل فان ما كان يشه ويته من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

(ذكر ما عمله القناني في أمر محمد بن داود^(٣))

كان سوسن عدوا لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فاغريا القندر
 بالله وقال له^(٤) : ان علي بن الحسين القناني يعرف موضعه . قبض عليه ومهدد
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتيه
 رقاؤه يد امرأة نجي ، الى امرأة نصرانية نجي بها وضمن انه يحتال في المودة
 فأطلق . وكانت محمد بن داود وأعطاه انه قد سافر له مع سوسن في أمره يكون
 به خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكابة وان الوجه ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه . استتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : ص ٢٨ (٢) « القناني » في ص ١٢٥

(٣) ولما محمد بن داود بن الجراح قال الصفدي في كتبه الواق بالوفيات . ومن
 تصانفه كتاب الورقة سنة بذلك لانه في أخبار الشعر ولا يزيد في خبر الشاعر على
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الحفنة بالاوراق لانه أطلق في أخبار كل
 واحد أوراكا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الارب ١ : ٢٢٦

داود خرج مُتَسَكِّراً وصار إليه فكتب إليه محمد بن داود أنه يصير إليه في ليلة ذكرها . فضى على بن الحسين برقته إلى سوسن وصاف فآثر أهما إياها قرصدا تلك الليلة وأمر أصحاب الشرطة أن يقدموا إلى أصحاب الارباع وأصحاب السالح برصده فلما خرج تلك الليلة ظفرو به وسلم إلى مونس الخازن قتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذاه أهله فدفنوه

وحكى أبو علي ابن مقله وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب إلى ابن القرات رخصة وصلت إليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخلة وقال ليومها وكان قته عنده : قرأ عليه السلام وقول له : ليس جرمك يسيراً^(٧٨) والهد به قريب والاستلزام صناعة ، فينبني أن تعبر على استلزام أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعي والتدير في أمرك فاني بإذن الله أسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بقطعه . وأقول : أنه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة إلى الصفع عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك ، فلم يصبر محمد بن داود فبري ما حكيت . وحكى أيضا ابن زنجي^(٧٩) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن القرات اذ كتب إليه صاحب الخبر بأن متصفا حضر وذكر أن عنده نصيحة لا يذكرها إلا للوزير فتقدم الوزير إلى حاجبه أن يخرج إليه ويسأله عنها فخرج وسأله فاني أن ينبره بها وقال : أريد أن أشأله بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ اليها فتمنا وخلا به ثم دعا بحاجبه العباس القرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين يرسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تصح إلى في أمر محمد بن داود وذكر أنه يعرف موضعه وأنه

بالت بالراحة عنده والنفس أن أخذ منه من يسله اليه وقد بذلت على ذلك
 ألف دينار ان كان صحيحا أو نيله بالعقوبة ان كان باطلا فصر على ذلك
 فأكتب^(١) اليه الساعة أن يقتل عن موضعه فأتى أبث الى مكانه من يكبه
 ويثمه . ولم يزل يستجلب الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
 النقباء في طلبهم فأنهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
 من ينزل يباب الشمسية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
 أبي بشر بشكره وأنه قد ائتمل من موضعه الى غيره . فتقدم حيثئذ الى
 المتصح أن يحض الى البرضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى ماله
 وكبه بعد ذلك وحله فلم يجد قتش الدور التي على الموضع وأن يستظهر
 بحفظ أفواه الدروب حتى لا تقوته الحرم^(٢) وأخذ منه السلايل . فضى الباس
 الحاجب والمتصح والرجال و وكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
 ومخل الدار التي ذكرها المتصح فلم يجد قتال المتصح : في هذا الموضع واقه
 العظيم خلفه وهنا كان باثنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماطه فيه .
 ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجد وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
 المتصح سيايته بالباطل وأمر بحمله الى باب العلية وضربه مائتي مفرقة
 وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزاء من يسى بالباطل^(٣) » وكتب
 الى المقدر وعرفه المودة وأنه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجد فاقوم
 العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على الساية بالباطل . فلما عاد الساعي
 الى داره تقدم بأن يحمل اليه مائتي دينار وأن يُجدر الى البصرة وقال لنا : قد
 صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولو لم أقبل ما فعلته لم آمن أن يحض الى دار

السلطان . وكان أبو بشر يرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتبة الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا يذكر من أبي الحسن
ابن القرات مع كرمه وجلالة قدره ونيل فضله^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المتز في تديره
وعظن أنه يقرره على الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدير بحضرة القنديل
بأنه فلما قتله أبو الحسن بن القرات الوزلة تهدد بالتدير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن^(٣) ابن القرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على القتل بأبن القرات بمواطاة عدة من
الثلان الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على القنديل بأنه وبذل على ذلك مالا عظيما . وأخذ بني بن عيسى الى
الاهواز لاجل محمد بن عبدون بنير موافقة ابن القرات وأظهر بني أنه
انما أخذ لاجل أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن القرات فقرر ابن القرات
في نفس القنديل أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
أكبر اعداء عبد الله بن المتز وانما خالته اخيرا لما علم أنه قد استعجب غيره
فوافق القنديل على القبض عليه قبض عليه وقتله من يومه . وكان الثولى قد كان
تكنين الخاصة وكان تكنين هذا مرشحا للحجة ومديرا لها^(٤)

(١) وردت هذا الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٨ (٢) ارجع ملحقه مريب ٢٧ (٣) ارجع وزراء ١٣٨

ثم أخذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار
السلطان ومصادره مصادرة جديدة ثم سلم الى وئس الخازن قتله. وعلق أبو الحسن
على بن عيسى قالك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يخلف فيه أنه على قديم
عداوته لمحمد بن عبدون إلا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون
لم يكن يسمى على^(٧٣) دم نفسه بتضنته الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد قتله
عبد الله بن المعتز وإن سوسنا عمل ذلك بنير رأيه ولا موافقة. وسأل في أمر
نفسه أن يعمد الى مكة ليسلم من الفتنة وليسى السلطان ذكره. فاجابه ابن
القرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جيلة فشخص اليها
على طريق البصرة. وكتب على بن عيسى هذا الكتاب مقبولا أن يخلص
به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه ببجمل نيته وحضر
أجل محمد بن عبدون فلم ينفه اجتهاد على بن عيسى في خلاصه^(٧٤)
ولما استقر أمر القنبر باق في الخلافة فوَّض الأمور الى أبي الحسن
ابن القرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء. وتورد القنبر على قتله
تتوفر واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والفتن وعاشر النساء فقلب على
الدولة الحرم والحكم فزال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخلافة
وينتو بذرا مغرطا الى أن ألقها. ومن عاين ابن القرات أنه افتتح أمره
بإخراج أمر القنبر بمكاتبة المال في جميع النواحي بافظة المدل في الرعية
وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره للجماعة^(٧٥) بنى هاشم بجار ثم أخرج
أمره بزيادة جسيمهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن
طاعته ووالى ابن المعتز والحاقهم في الصلة بمن لم تكن له جناية.

وتلطف في أمر الحسين بن حمدان وإبراهيم بن كيتنغ حتى رضى القندر
عنهما وتقدمهما الأعمال وفعل ذلك بأمر عمرو بن

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف القندر بالله أنه متى طأقت جميع من دخل في أمر ابن المتز
فدت الثبات وكثر التلويح ومن يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلص
بافساد الملكة. وأشار بأحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء التابعين
لابن المتز فاستجاب إلى ذلك وأمر ابن القرات بتفريق الجرائد في دجلة
فعل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يقوب^(٢) شيخا كبير السن يلزم ابن القرات
ويكي بمحضرة وسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو السن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع القندر بالله في مال جليل من جهته فيقبل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة. فسأل^(٣) ابن القرات القندر بالله الصنع
عنه وأطمعه في ماله وماله ولده فسلمه القندر إليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتمله في ديوان بيت المال ليؤدي المال فأدى أكثره. ودخل فيما أدام
ودية قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغها خمسة وأربعون ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن القرات بإطلاقه إلى منزله وترك
له عشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله ولا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٧) كان قد قضاه الجانب الشرقي سنة ٧٨٧ بعد
ابن عمه اسمعيل بن أسبق: لوشاد الأديب ٢ : ٢٩١ - ٢٩٠ (٣) راجع الفرج بعد

﴿ ذكر خيانة وأفاق سيء اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن متخلد متحققاً بأبي الحسن ابن القرات ومدلاً^(١) بأحوال كانت بين أبيه وبين والده الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن القرات وكان سليمان يختص لتلك بأبي الحسن ابن القرات ووجد أبو الحسن كتباً في البيعة لمبدأه بن المتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن داود بن الجراح والقراة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للقتدر ولا ذكره . ونوه باسم سليمان وقلاه مجلس العامة رئاسة . ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسعى لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه من نفسه الى القنطرة بالله^(٣) يسمى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه . وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن القرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن القرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته قبض عليه وأحضره في زورق مطبق الى واسط ووكّل به وصودر . وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلاه^(٤)

وفيهما كوتب أبو الميجاء عبد الله بن حمدان في قعد أخيه الحسين وعلاوته وأمد بالقلم بن سيا في أربعة آلاف فاجتمعا ولقيا الحسين فانهمزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب الحسين أمان وصار الى الحضرة . ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان وقد أعمال الحرب بتم وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلاً (٢) فأبما كذا في حق عرب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزراء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباب بن عمرو^(١)

وفيها قدم فارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف غلام أراك وغيرهم وصار الى بنداد ستائناً . وكان مولاه اتيهه الى الري مظهراً الاستيحاء من قبول السلطان غلامه فكتبه^(٢) ابن القرات بما سكن منه حتى عاد الى خراسان وقد بارس ديار ريمة فأفذه اليها وقد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وآذر يجان وعقد له عليها وضمتها اليها بما ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال العامة بالخضرة فسار من الديور اليها

(ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين)

وفيها أدخل طاهر ومقبوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بنداد أسيرين في قبة على بئر وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي كاتب سبكرى للثقل فارس ووصل الى حضرة المقتدر ووصلا معه بعد أن حلت قيودها وخلع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في القعوج الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأُزيل في دار في مربة الخراساني^(٣) وحبس طاهر ومقبوب في دار السلطان

وكان سبكرى متنبها على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قور أمر سبكرى مع السلطان على شيء يجعله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد الخبر به ذلك بأن الليث بن علي خرج من سجستان وقصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٧٨٤ (٢) يعني صالح الحرمي وهو من أولاد ملوك خراسان من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصل لأن للصوم كان وجهه حصباً أصلاً أخذ من خرائن عبد الله بن علي شرط أن يحمله في الأعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٧٩ (وفي نسخة عروب في مربة الحرمي)

وخرج سبكرى . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلص عليه وسار
فوجد سبكرى برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث
الى أربان ليلقى مونساً

(ذكر عجلة واتفاق سبع)

ثم أنه بلغ ليتاً أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء فخاف
أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يده على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الزباله وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيوش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله قتل
الدليل وعدل عن الطريق ففرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه القى أغذته الى شيراز
فكبر أصحابه ففرج اليه مونس فأوقع به وأخذته أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار الليثا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم
يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز والاسراع قتل سبكرى
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم
فوجهوا اليه وتصرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار
الى شيراز من أول الليل . فناد بالوم على قواده وقال لهم : من جهنم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

(٣ - تجلوب (خ))

﴿ ذكر تدير فاسد وما آل اليه ﴾

١.١ حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له القتال ففصره على كاتيه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كلهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتمدّر عليه متى شاء أن يورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففرغ سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسميل بن ابراهيم التيمي فحمله اسميل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجع ما كنت تحمله الى السلطان واصالح أمورك^(١) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبه حتى كتب الى ابن الترات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الترات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغمت وان كنت قد أمرت فقد أطلقت ولا بد من أن تعود تُعارب سبكرى . فماد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في ملاطفة مونس ومهاداته ومسته أن يذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مقاطاً عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفي بالله فانه كان مقاطاً على أربعة آلاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن الترات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكر أن باقى الارتفاع محتاج اليه سبكرى لاعطاء الجند فارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤن هناك فأقام ابن الترات على أنه لا ينفع الا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير قاضي سبكرى أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاعتاظ الوزير
من ثمان سبكرى وأتمهم مونساً بالمثل اليه

(ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨١) (ذكر ماجرى على سبكرى من الأسر)

ثم أنه عدل الى إنقاذ وصيف كامة مع عِدَّة قواد من مدينة السلام وإنقاذ
محمد بن جعفر البرتاي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق بأحد سواه في حفظ الليث وأن سبيلة أن يوافي به الى مدينة السلام
ويُدع أكثر قواده وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لئلا يجذبوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يقرر الأمر مع سبكرى في مال
المقاربة فيطامع سبكرى في السلطان

فخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
البرتاي والقواد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بلاد هواز من القواد وانضم
اليه وصيف كامة ثم أمده بسبيل الغزرى وفاتك المعتضدى وعن الطولونى .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكرى وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكرى الى بيم وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بالفتح فظلم السلطان
على الوزير عند ذلك وقلة محمد بن جعفر البرتاي فتيحاً خادماً الأفشين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتيح (٨١) لحسن وجهه

وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتح سجستان
وأسره محمد بن على بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكرى فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكرى ومحمد بن على بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين علي فيلين نظم علي الوزير ابن القرات ثم علي المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الى صاحب خراسان^(١)

وفيها ورد الخبر بوفاة المبرتاني ثم بوفاة فتية وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال الماوان بفارس

وفيها غرقت فاطمة القمرانة في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف وكانت زوجت ابتيها من بني بن قيس وقبصر فخر اجازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة. وجعلت السيدة مكأها أم موسى الماشمية تهرمانة فكانت تؤدى رسائلها ورسائل المقنن الى ابن القرات

(ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيها قبض علي الوزير ابن القرات ووكل بداره وهتك حرمة ما قبض هتك وبيت داره^(٢) ودور كتابه واسبابه واقتنت بغداد ونهب الناس وكان ونس الخازن^(٣) يلى شرطة بغداد ونحت يده رسمها تسعة آلاف فارس ورجال فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكف النهب هيبة له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الى ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام لياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن القرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولي في ص ٣٥ (٢) للمروف بإتصل : كذا

خاقان الوزارة وذلك في ذي الحجة سنة ٢٩٩ قتل أصحاب الدواوين ورتبهم في مجالسهم . وردة مُناظرة أبي الحسن ابن القرات وأسبابه وكتبه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البَتل . وقلده " ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام القرائية . واستتر من أصحاب ابن القرات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب الكواذني وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهت دورهم وهُدمت واعتقل هؤلاء الباقون وناظرهم احمد بن أبي البتل وعذبهم وناظر ابن القرات غيراه^(١) لم يُمكن من إيقاع مكروه به ومكن من جميع أسبابه وكتبه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البتل وانكسره عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البتل مبعداً في أيام ابن القرات بأصبهان فلما افتتحت بغداد قتل أخوه مُناظرة ابن القرات وأسبابه سفره^(٢) أخوه لما تمكن من ملاقة أم موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يثيره ويوقره فاطمع المتقدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة وهداه اليه أبو بكر أخو أم موسى . فغاطبه قوم بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشيّة من العشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المتقدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدينا قد خربت بكثرة الاراجيف به لان ابن أبي البتل يذكر انه قد استعضر للوزارة فغاطبه المتقدر بمجمل وأذن له في إبعاد ابن أبي البتل وأخيه عن الحضرة قبض عليهما وأبدما

(١) يعني قتل المتقدر الخاقاني: راجع كتاب الوزراء ٢-٢٦١ (٢) لم يوجد فقط (هـ) بالأصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني تغافلها وأشفق أن تحصد عليه امره فأرضاهما بان تلدأبا الحسين منهما^(٨٤) أعمال الخراج والضياغ بأصهان وقلدأبا الحسن أخاه أعمال الصلح والمبارك^(٨٥)

وكتب الوزير باطلاي أبي الهيثم العباس بن ثوابة وكان مقتلا بالموصل وكان ابن القرات قلّة اليها في نكبة محمد ابن عبدون لقراءة بينهما . وكان ابن ثوابة هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشعر^(٨٦) فورد بسداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضياغ العباسية والقرائية ورد اليه مناظرة أبي الحسن بن القرات وأسبابه وكتابه فاسرف ابن ثوابة في إيقاع المكروه بهم وعذبهم بأواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن القرات مناظرات هار في بعضها ابن القرات وشتمه بمحضرة أم موسى فردّ عليه ابن القرات أقبح ردّ وشتمه أغلظ شتمة ونسبه في شمه الى كل حال قبيحة فراسل ابن ثوابة للمقتدر بان ابن القرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في معاينته . فبسط يده عليه فقيده وغلّه وألبسه جبّة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فلمهى بدر الحرّ في حاله الى القنطرة فأنكرها وأمر بنقله الى بعض الجُبر التي في يد زيدان^(٨٧) القهرمانة للحرّم الخواص واحسن اليه ورقهه وذلك بعد أن حلف له ابن القرات بأغلظ عيّن بأنه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فأخروا الا وقد أقرّ به وقت مناظرة ابن أبي البتل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٢ - ٣٦٨ (٢) راجع ملذكرة في حقّه القهرغاني ؛

ارشاد الارب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلح عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكره ذابا بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقدر بالله قوله ومنع ابن نوبة من مناظرته
ثم صار المقدر بعد ذلك يشاور ابن القرات في الامور ويقرمه رفاع
الوزراء اليه ويجيهم عنابرأيه ثم كثرت السمايات بأبي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لاسر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشغلاً بخدمة السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبداً وقلة
مع العرض على الخليفة خلافة علي الاعمال والتفيد للأمور .
وكان ابنه هذا متشغلاً بالشراب انما يرعى أمر القواد والجوش
والولايات للمال ويدع ماسوى ذلك . وكان قد نصب لقرأة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد وقرأة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المالكي . وكانت لابن علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد وينفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) إلا بعد فوت الامر القوي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالجلول والسفاح في خزائنها لا تُقَصَّ ولا يُعرف حال ما فيها
ففسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان قلد في أسبوع واحد الكورة عدة من المال حتى قيل انه قد
قلد اعمال ماله الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من المال واجتمعوا في خان
بحلوان وقلد اعمال تردى وبزبدي خمسة من المال اجتمعوا في خان بسكبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق أولاده وكتابه من المال الذين يؤلونهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له التواذر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنقل والانبات يوقع بذلك هو

وابنه وبنو ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
وكان أبو علي الخاقاني يترقب الى قلوب الخاصة والعامة ففتح خدم
السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رعايهم بالتبديد و يترقب الى العامة بان
يصلّي معهم في المساجد التي على الطرّق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
أو غيرهم من العامة يصلّون في مسجد على الشطّ قدّم طيارة وصعد وصلى
مهم فانتضت الوزلوة بافعاله وذلت (١)

وكان^(٢) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُي
« دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
والقواد القدماء ومن يجرى مجرام فشنبوا عليه وقصدوا المصلّي فاقاموا فيه
وأخرجوا منهم أكثر القواد واستغل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم فامرهم
المقتدر باطلاق أوزاقهم فاعتذر بقصور الاموال وقصان الارتقاع وذكر ان
الاموال المستخرجة من ابن القرات وأسباب قد حصلت في بيت مال
الخاصة وانه ليس ينفلذ له صاحب بيت مال الخاصة أمرا فيها . فامر بإخراج
خمسة آلاف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغين

وقد ديوان البريد بمدينة السلام وإلإشراف على الوزير وعلى الجيش
وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفع اللؤلؤي .

قلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرب الى المقتدر برقاع أوصلتها
ثم موسى يدكر فيها انه يستخرج من المال أموالا جلية أهلها الخاقاني
وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحدهما
سبعمائة ألف دينار (٣) فخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن ثوابة قفل

ذلك ^(٨٨) واستخرج أموالا بالصف وتطلب على الأمور وكان يصرف عمال الوزير ويولى من يرى وتوصل الأشرار إلى كتب الرقاع على يد أم موسى إلى القنديل بخطون الأعمال ويتضمنون الأموال تفرج الأمر إلى الخافى بتقليد ذلك فاقترع أمره وشاركه الأشرار في النظر واستخرجوا الأموال من كل وجه بكل صف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمال واسط ونواحيها أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألحق وأربعمائة كُر بالمدل شميراً للكرع في كل سنة يستوفى منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه . وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التصير والاضاعة والتخليط يقع من الخافى وذلك ان الخافى كان يتقلد في أيام عيد الله بن سليمان (وما بعدها إلى وقت استلاره في أيام وزارة ابن القرات الأولى) أعمال البريد والمظالم والخراطع بما سيذان فهاول الوزارة تحير لقلّة الدربة وقصان المرفة بالأعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ ودخلت سنة ثلثائة ﴾

^(٨٩) ولما رأى القنديل بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير واتقاض الماسكة شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تعود إلى رد أبي المحسن بن القرات وتقليده الوزارة . وكان مونس مستوحشا من ابن القرات لأمور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس وقض ابن القرات عليه . فقال مونس للقنديل بالله انه يبيع ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطرب اليه وودّه بعد شهر من صرّفه ثم (٤ — عجول (خ))

لا ينسبون ذلك الا الى المظم في ماله فقط وقال : ان كتاب الدنيا الذين
 دبروا الملكة^(١) دواؤها منذ أيام المتضد بالله هما ابنا القرات وأبو العباس
 منهما قدمتا وتخلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها وعهد بن داود (٢)
 ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في قِنة ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
 ولم يبق من يصلح لتدبير الملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
 والنزاهة والصيانة والصناعة فامرهُ المقدر باخاذ يليق اليه ليحمله الى
 الحضرة وأظهر الخاقاني انه يحضره ليستخفه لآبائه عبدالله علي اللواوين .
 وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبتُ بحمد علي بن عيسى^(٣) الى
 الحضرة لاستخفه لبيد الله . فلما كان يوم الاثنين لشر خلون من المحرم
 سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى آبيه عبدالله
 وعبدالواحد وأبي الميم بن ثوابه ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
 سعيد الحاجين وثان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في بذر الحري .
 وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سعى الخاقاني في الوزارة فقضى حقه بان
 قلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبدالله بن ابراهيم المسمى عن أعمال الماوان
 بفارس وتخلدها بدر الحلمي وكان بدر يتخلد أعمال الماوان بإصبهان فقتل الى
 أعمال فارس وكرمان^(٤) وتخلد مكانه علي ابن وهسوزان الديلمي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيهما تخلد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) له سقط وتقدروا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
 ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو العجم بدر الحامي بشارا ودفن فيها نيش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال
وسائر القواد والظلمان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيد الله الخاقاني وابناه
وجميع من سببتهم ^(١١) فيما تقدم فصادروهم مصادرات قرية الامر واستخرج
منهم جميع ما صادروهم عليه ثم أطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حرره اتم صيانة واقوع بابي المين بن نوابه مكرها . ثم صار ينظر في امر
الاعمال في دار الوزارة بالخزيم ، يكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
اوقات صلاة الشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من العمال بما جرت المادة به من تشريف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد أمر
الدواوين والملكة اليه ويقرهم على مواضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في المارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عفووان السنة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطايلك به فاذكره وأخاطبك عليه
ولكني أمرتك ان تحمل صدرا من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى شرح المال في أمور
نواحيك وتنفذ موافقة تقف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخاتل تدريك
في توفيرها وتتميرها . وتوقف عن امضاء التسييات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كتي وتوقياتي في آداب رأيك ^(١٢) مما يكون عمالك عليه وتمكين
في ذلك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسلمح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر قريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظلم أثر جميل في ذلك أشد عناية
منك بانصاف الرعية والمعدل عليها ورفع صنير المؤمن وكبرها عنها فاني أطالبك
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق السلطان وتعجيلها وصيانة الاموال وحياتها

وتابع كتبك بما يكون منك وقتاً ووقتاً لا عرفه ان شاء الله .

وقد بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفصل مثل ذلك بالمُعال ونظر الى من تود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة رؤات نفسه منها وتصرف في المارة واعتمد غيره فنزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور واليما رستامات واحة الارزاق لين ينظر فيها وازاح عِلل الرضى والقوام وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع البلدان بذلك ووقع الى المُعال به وكتب الى المُعال في أمر المظالم كتاباً نسخة :

بسم الله الرحمن الرحيم

سبيل ما يرفه اليك كل واحد من التظلمين قبل النوروز من مقابلة
ويدي اني تلب بالآية من غلته ان تمتد في كشف حاله على أوثق فتاك^(١)
وأصدق كفالك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه^(٢) قرفه وتضع
الانصاف موضعه وتمتدب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
الحراج بدمه من غير عناية للاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسم
لك ما ينظر ويذيع ويشتر ويبيع ويكون العدل به على الرعية كاملاً
والانصاف لجميعهم شاملاً ان شاء الله

وكتب بلسقاط مال التكملة فارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كتباً
مشهورة مستحسنة^(٣) فاس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياحة
ورسم للمُعال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السفن الجائرة ودبر أمر
الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تلمية وغلاف وتصوين وديانة
ونظر في المظالم وأبطل المسكس بمكة والتكملة بخرس وسوق^(٤) بخر بالاهواز

(١) له فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخوارج رويمة فبانت بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هبة الملك وصلح امر الرعية

ثم أسقط علي بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخفاف في وزارته في دواوين الجند وأقطاعهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف الجند ولحقت الخدم والحشية^(١) وجميع الكُتَّاب والتصرفين وكانت كثيرة فلما أسقطها عاداه أكثر الناس وشتموا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق وأنا اضطر الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة فخرج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستثنى عنها

وحكى ثابت بن شيان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عملاً عملاً لارتفاع الملكة وما علي من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل بشيء كثير فقال لي ابن القرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه في دار السلطان لينظرني : أبطلت الروم وهدمت الارتفاع . قلت له . أي رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكاهل بفارس . قلت : وهذا وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فيها ومنها (وعددت أشياء مبلغ جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا القدر في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من القدر والمال ولكن أنظر مما حططت وأبطلت الى ارتقاعى وارتفاعك وفتقاتي وفتقاتك . قال ثابت : قلت^(٢) : فبأي شيء أجابك ؟ قال : خرج الخدم ففرق بيننا عمل ان يجيب^(٣)

قال : وحدثنى أحمد بن محمد بن سمنون وكان ينظر في أعمال النهروانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا يعمض الثناء ؟ قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم قطلم انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فروج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف لنا فقال لي صاحبي . أحب ان تلقاه وتنسم الخبر . فقلت وتفتيته وعرفت خبر المتظلم ، فرفت صاحبي ذلك فقال لي : لا تدرى كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرج حتى توافق وتجهد . قال : فخرجت ومعي مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيت معهم وما زلت الطف الى ان قررت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنين وعشرين جرياً فخرجت مساحته احدى وعشرين جرياً وقصير . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحين في الحالين هذا المقدار . وانصرف ابن البذال ^(١) وورد عليه كتاب علي بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعية حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وصنع . قال : فاجسرنا أن نستقصي على أحد في معاملة . فانا كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في المصرة ثلاثة لان الخبر اتشر بالعدل وقيل « قدر رفع الحيف والظلم » فشط الناس للازدياد من العماره ^(٢)

وفعل مثل ذلك في الظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبمايا عليهم وجلس اهله فصبوا على الحبس قديم فصبوا على القيد ولم يصبر ان يوقع بهم خوفاً من علي بن عيسى . فكتب بمحضرتهم

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم يُدَيّنون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد ألغوا وصبروا على الحبس والقيد ومتى لم تطلق اليد في قنوعهم واستخراج المال منهم كسروه وتأتى بهم أهل السواد قبطل الارتفاع والوزير أعلى عينا وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان يطلق يده فينا فيقتلنا لما كان في نفسه علينا وهمنا بان ندفع له ثم اجتمع رأينا على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطئه على دهر الرقعة : الخراج عاقل الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعد^(١٧) ذلك الى غيره والسلام . قالوا : فخرج عنا وأدبنا الصحيح بما علينا . فلما كانت السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في الشرة اثنين وزرعنا حتى (علي) السلوح ثمة بالمدل والانصاف^(١٨)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجماها وأخذ بها الى أبي علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصني فوضع الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو القاسم يميزها وفرد الصحيح منها . قالوا : اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خلطها ودفعها الى الرسول وقال : اقرأ على الوزير السلام وتعرفه أن هذه التوقيعات كلها صحيحة ، أنا أمرت بها فما رأيت أن تمضي أمضيت وما رأيت أبطله أبطلته . فلما انصرف الرسول قال لابنه . يا بني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا مني ويكون الوزير قد اتفق

الشوك يديك نحن قد صرفنا فلم لا تجيب الى الناس بامضاء كل ما زور علينا فان امضاء كان الحمد لنا والضرر عليه وان أبطله كان الجحد لنا والقدم له فاستحسن الناس هذا الفعل^(١) من أبي علي^(٢) الا ان علي بن عيسى تذييم الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية بسقاطه الزيادات التي صارت عند أصحابها كالاصول وأطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة. فثقت وطأته وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وعلبوه عند المتندر باقه وسى قوم لابن الحسن ابن الترات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الخلاج بالسوس وادخل بغداد مشيراً على جلي وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فخله على الى الحضرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في الجائنين جيباً وجبس الخلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهاز وعبدية السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول الالهوت في الاشرف من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل. وفيها مات علي ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى لقبض امواله. وكتب الى النضر بن عبد الله بالمير اليه والاجتماع معه على ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٣)

وفيها خلع على الامير أبي العباس بن المتندر باقه وقلد أعمال الحرب بمصر والقرب واستخاف^(٤) له على مصر مونس الخادم. وقلد الامير علي ابن المتندر بنة الصلات وأعمال المامون والاحداث والحرب بكور الري

ودينارتو وقزوين وزينجان وأبهر والطرم

وفىها ورد الخبير بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطىء نهر بلخ قتلته غلامه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه ففقد المهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفىها ورد الخبير بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن هرام المتلب على هجر قتلته. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتل مولاه فدعا رجلا من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك فلما دخل قتلته وما زال يفعل ذلك الواحد واحد الى ان قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخماس فاحسن الخماس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن قبض على الخادم قبل ان يقتل الخماس وقتل الخادم وكان صقلايا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يعظم بالامر فقتله أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتفقد لأعمال الماوان بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم جمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(٢) «القرامطة القرامطة!» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند المبل فظفر اليه البوابون جالسا متكيا قد وضع إحدى رجليه على الاخرى والاخر بازائم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فظفنه^(٣) القرمطي وقتله وتراجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحق بن كنداجيق (كنا) بالقيسوة وكان متقدماً وصادق علي الوزير ورثته فصالحهم على ستين الف دينار مبيعة (٢) الصواب ظنن قاته يظهر ان القرمطي هو المقتول

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذه لعنكما الله . قالوا : ومن أنا ؟ قالوا : نحن المؤمنون . ثم تنحى فباح حتى أخذ أخاه ودخلوا فاعلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديديان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطلود ابن شهاب المنبري وخواصه وغلان من شحنة البصرة والطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم إلا من هرب قبل المائة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً إلا السراويلات بنير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب وجنّ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن القرات وكان هو الوزير في الوقت يستجده ، فأمده بمعمد بن عبد الله القارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويّه وجعفر الزونجي في نفر من الرجال معونة لابن كنداجيق

فلما قتل أبو الحسن^(١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقتر في أمر القرامطة فاشاور بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فتقدم اليه بمكاتبته وانهاذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يذكّرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهيراً^(٢) عليك وحجة من الله بينة فيك وقاطعاً لملك وباباً يصمك ان صدقت عما أراده من الخير بك وعظمت النعمة فيها بذلة من المهد لك .

وقد الرّسل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد^(٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهيراً يعني برهاناً (٣) ليراجع رسالة قتلها أبو سعيد هذا الى المتشد بالله وحدث فيها قدم من الكتاب وهي موجودة أيضاً في كتاب الفرق

عن المسير وكاتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستظلموا رأيه ، فداد الجواب اليهم بالمسير الى أولاده ومن قلم بمده مقامه فقموا بالمسير وأوصلوا الكتاب وأدوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاث ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأخذ الى داره جماعة حتى حمله الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١) وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر ^(٢)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في سنة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في سنة عريب ص ١٣٠ قصة كيف وجد علي بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرقت . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره يسوق عيسى خمسمائة سبط من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر وفاقم مدفوعة فيها دنانير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد اللاذرائي خلف فقال إبراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة لقد أبطلت في الدنيا حكيتك عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالي صدقة انني صادق وانك مبطل . فقال ابن اللاذرائي : من جهلك انك لا تعلم أن مائة ألف أكثر من قفيز فاصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فأخبره فقال : فمتبرها . فاحضر كهلجة فلما لها دنانير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف قطرنا فإذا التفتيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال اللاذرائي . وكان ابن الجصاص قد أخذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عمل ألف دينار فأخذت أليم نكته وترك مجالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فاخذ لصال منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين ألف دينار وتركه في صينية ذهب ويطلب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهري في حجره فريمه الى البستان فوقع بين شجرة فلما أطلق قفس عليه في البستان وقد جف نده وشجرة وهو بحالة

وفيها خرج الحسين بن علي الملوّى وتلب على طبرستان ولقب الداهي
فوجه إليه أخوه صملوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فساد الملوّى إليها^(١)

﴿ودخلت سنة ثلاث وثلاثمائة﴾

وفيها ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة
السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة الملوّى
صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير
علي بن عيسى راقماً الكبير وخلع عليه وكتب الى مونس يمرّقه الخبر
ويأمره بالسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد
ابن كينغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل
الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن
منصور من قصد الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه أمرٌ عظيمٌ
لتشغل الناس بالحسين بن حمدان عن النزاة الصائفة . ولما صار رائق
الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت
كُتُب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجد
مونس في المسير ولما قُرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين
وجرت بينه وبينه خطوب كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان
هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتحه وختمه
وكرر القول في قصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة
والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأتروشي : صفة عربي ص ٤٧ (٢) هو الهدي أبو القاسم عبيد الله قومه جلسته بن
يوسف الكتامي البري : راجع كتابه الولاء لابن عمر الكندي ٣٦٨ والبيان للمغرب : ١٧٢.

يف له بضمانات ضمنها له وذكر أنه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
الشيرة ثلاثون ألف رجل . وأنه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
إليه فذكر أنه يستلهم المقام بحرّان اذ كانت تحمل عسكره وإن يكاتب الوزير
أعزّه الله في أمره ويستلهم صبره عما يتقلده من الأعمال وتركه مقبلاً في منزله
وتقليد أخيه دينار ربيعة . وأنه عرفه أن هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة إليه بالانجذاب وإن مخالفته غير جائز وأنه لا بدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزّه الله . فإن عزم على
اللقاء فبأنه يستعين على كلّ من خالف السلطان أعزّه الله وجعد نسته
وإن اتقاد الحق وسلك سنيله وصار^(١٠٤) إليه فزع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وإن أبي وأقام على حاله من التمزّز والمفرقة لقيه بمضر بأسرها وصال
رجال السلطان مع وفور عددهم عن الترض لظنهم لا لنكول عنه منه
لكن لاستنائه بلمره وأنه وكل بكاتبه هذا المترسل عنه وأنه لا يأخذ له في
الانصراف إلا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بأزاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع قتلته وأولاده وأمواله ثم انقل عسكر الحسين
وصاروا إلى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار إليه من
أمراء الحسين وغلمانهم وقناه ووجوههم سيمائة فارس وأنه خلق على أكثرهم
وقد ما كان معه من الخلع والمال وأنه في احتيال باقى ما يحتاج إليه ثم ورد
كتاب بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بنوداد
فلما كان بد يومين حُلّ الحسين من باب الشماسية إلى دلو السلطان

مصلوباً على شِئْنَقٍ منصوباً بأعلى ظهر قالج وابنة مشهور على جبل آخر
والبرانس على رؤسهما وسار بين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وإبراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقبيلة . فلما
وصلوا إلى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
إلى زيدان القهرمانه وحُبس عندها في دار السلطان

وشب الرجالة الحجرية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزبد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهر روم وزبد الرجالة كل واحد نصف ورُبْع دينار^(٢) في
كل شهر فسكن الشغب

وقبض على أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان وجميع أخوته وجسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبذلت
هزيمته آمد فأوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت
رؤوسهم إلى الحضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(٣)
ودخلت سنة أربع وثلاثمائة

وقبها إلى باصهان غلامٌ ليلي بن وهسودان الديلمي . وكان يتلذذ أعمال
الماورن بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أشفه صاحبه إليه في حاجة

(١) قال صاحب النكتة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) يراجع في قصته ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ القهفي في
تاريخ الاسلام أنه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتنق وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاه ديار ريمة ففزا واقنع حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم غلب فمحن ثم قتل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو^(١٠٦) راكب فكلّمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤاجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق فانصرف التلام الى مولاه مُحضفاً وحده بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤاجر لقصرت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك.. فداد التلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً غلامه بالسيف وقتله. فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسودان لأجل ذلك عن أصبهان بأحمد بن مسرور البليّ. فاستأذن على بن وهسودان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل وفيها قدم محمد بن على بن مُملوك مدينة السلام وهو ابن دم صاحب خراسان مُستأمنًا فخلع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت المائمه من حيوان كانوا يُسمونه الزبّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أقطاعهم قلاوا ورُبما تقطع يد الانسان اذا كان نائمًا أو يندى المرأة فيأكله. وكأوا يتعاسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعقون ويضربون الطُسوت والصواني والمواوين ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً الملق كانه من كلاب الماء وقال وهو الزبّزب، وأنه صيد فصأب^(١٠٧) على شفق عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات. فلم يبق ذلك الى ان انبسط القمر وتبين للناس أنه لاحقيقة الماوهوه فامسكوا الا أن اللصوص وجدوا قرصتهم يتشاعل الناس في سطوحهم فكثر الثقب

وفيها تفرّد عند أبي الحسن على بن عيسى الوزيري أنه قد سى لابن القرات في الوزارة وتحققه فاستنى منها ولم يُفقه للتسدر. وأظهر في دار

السلطان ان ابن القرات طيل شديد العلة واتقى^(١) ان مات الشلى الذى كان
محبوساً فى دار السلطان^(٢) والتدبير فى أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم
من تسمية الشراة املاً فانه ما دام حياً فليس يصوبون املاً غيره فان صح
عندم موته نصّبوا غيره . فأظهر فى دار السلطان ان ابن القرات مات وكفن
الشارى واخرجت جنازة على انها جنازة ابن القرات وصلى عليه الوزير على
ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجهاً وقال لخواصه : اليوم ماتت الكتابة
ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعى لابن
القرات وانه حتى قال لخواصه : ليس يفتنى الانسان ان يتحدث بكل
ما يسمعه

وكان يضجر فى اوقات من سوء^(٣) أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات
ويستغنى من الوزارة ويخاطب القندر فى ذلك فينكر عليه استغفاه الى
ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمان فى آخر ذى القعدة من
سنة ٣٠٤ لتوافقه على ما يطلق فى عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن
عيسى محتجاً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يتأذنها فصرها صراً جليلاً
فغضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرافها فأمر ان تمس
ويمنعوا اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى القندر والسيدة فافترت به
وتخزمت عليه الاحاديث فصره القندر باللهوة بض عليه بخدة الامين لئلا يخلون
من ذى الحجة سنة ٣٠٤ عند كونه الى دار الخلافة ولم ترض لشي من أملاكه
وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمان

(١) وفى كتب العيون : انه مات بض الخدم (٢) هو هارون وتلقب به الحسين بن

حمدان القندم ذكره فى سنة ٢٨٣ : طبرى ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدة وزارته هذه ثلاثين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن القرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذي الحجة^(٢) وخلص عليه وصار^(٣) الى داره بالمحرّم التي كان أقطمها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٨٦-٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها تقلد أبو الحسن ابن القرات ابنه أبا أحمد الحسن على زمام للشرق وجهه خلقته له فيه وقده أيضاً ديوان البر وقد ديوان للشرق مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاتّاني) بعد أن صرفه عن ديوان للشرق فلم يزل يتقلد ديوان للشرق وديوان البر طول أيام أبيه . وقد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن القرات ديوان الخراج والضياغ السلمة وطسايج السواد وكور الاحواز وقرس وكرمان وسجستان وصلر أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي ابن الحسين الماذناني المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يسلم بحجى . أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذناني قال أيضاً ان في هذه السنة تكرر لهم ابن القرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذناني حج فيها فلم يكن ابن القرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن القرات مجاورة في مكة منزلة في بيض الدور قصد ابراهيم بن أحمد النار لتزول بها وحولها منها نحو مائة قبيحاً بعد أن أسماها مكروهاً وبسطوا الستم في ابن القرات فلما اقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخوها قد تقلد في الوزارة فأخبرته بما ظلمها من ابراهيم فظلت ذلك عليه وحقدته . فلما واثق ابراهيم بغداد ولسو الى دار الوزير لثنته بالوزارة فصرعه وبخه بها كان منه قاعذو فلم يقبل عذوه . ووجد الوزير هذا السبب ذريعة الى مطالبته بمال المصادرة التي عليه وعلى أقاربه فضاظطبا الخليفة في أمر الماذناني فبسط يده عليهم .

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه^(١) وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدأ منه وكان كُتَاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم مقرين برأسته مترفين بكفائته متعاضدين إليه إذا اختلفوا وافقين عند غايته إذا استبقوا مذعنين بأنه الحول القلب الخنك المحرّب العالم بدرجة المال كيف نخب ووجوه كيف تطلب انتضاء من غمده فساد ما عرف من حده فتصد الأعمال كأن لم ينب عنها ودبر الأمور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سبيله من أسباب التكرمة كان قدما جله له الا وقاه اباه ولا نوعا من أنواع الثوبة والجزاء كان آخره عنه الا حباه به وآناه . فغاطبه بالتسكنية وكان وكان

وقبض ابن القرات على أسباب علي بن عيسى وأخوته وكتابه وجميع ضالّه بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابني أبي البطل فانه أقرهما على ما كانا يتولينه من أعمال أصبهان والبصرة إضائة أم موسى^(٢) بهما وقبض على أبي علي الخلقاني وتبع أسبابه وأزيم جميعهم مصادرة ثانية أذوها وطالب المال المصروفين بالمصادرة وأن يظهروا المرافق ويؤدوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمتقدر والوالدة من هذه الجهة كل يوم ألفا وخمسمائة دينار وكانت تسب الى تلك الخريفة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمتقدر في كل يوم ألف دينار والسيدة في كل يوم ثمانية وثلاثة وثلاثون ديناراً ولت والاميرين أبي العباس وهرون ابني المتقدر في كل يوم مائة وست وستون ديناراً ولت الجراح وكان ابن القرات قد اتسع بما كان استسقه علي بن عيسى من الخراج

فانه قد كان جبي قطعة منه قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل ١٠ رشفه بشرة
أبلم وأعد المال في بيت المال لينفقه في العبد في اعطاء خشم والفرسان
والأراك فحوت نفس كاتب^(١) ابن الترات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة
راجت له من مال المصانرات والضمائم وأموال سفانج وردت من فارس
واصبهان ونواحى الشرق في درج كُتب بحمول كُتبت على أنها تصل الى
على بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والخشم والمخدم ومهم النفقات
وكان الغالب^(٢) على أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن
الترات هذه من بين سائر كتابه أبو شرعبه لله بن فرجويه وكان السبب
في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض على ابن الترات في الدفعة الاولى
واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلى بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة
واحدة من وزارة على بن عيسى مكاتب ابن الترات على يد عيسى المتطبب
وكان ابن الترات يجنيه عن وقاعه ويسم له ما يكتب به المقتدر عن نفسه
في معايب على بن عيسى وكتابه وغماله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله
ويقول « لا أخون عاملاً بمدان ائتمته » ويذكر تأخر أوزاق الولد
والحرم والخشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم على جاري ثمانية أشهر في
السنة والمخدم والخشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة
وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقتدر
يوافق ابن الترات على تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبر بالأمر
وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقتدر بصرف على بن عيسى فإذا شاور
مونسافى ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف على بن عيسى بالديانة والأمانة .

(١) كلمة كاتب كلها مشطوبة

فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة الملوّى^(١١٢) صاحب المنرب تمكن ابن فرجويه من الجد في السعى على علي بن عيسى وكان غريب الحال ونصر الخلاب بدفمان عن علي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المقتر يدكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقلد مكانة علي بن محمد بن القرات أطلق للولد والمُهرم والختم ولبن بالحضرة من تقارب القريسان مثل ما كان يُطلّعه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدراة وأن يوفر بعد ذلك من مال مُصادرات السُلال ومال مرافقهم والاستبانات في النواحي في كلّ شهر من شهور الالهة خمسة وأربعين ألف دينار فوافق المقتر ابن القرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع مائه مئة صحيح وبذل خطه بضمانه جميع ذلك . فكانت هذه الرقعة من اكبر اسباب الحقائق على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن القرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتّاب أموالا جليلة ولم ير ابن القرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مُقلة مُتطلّعا في أيام وزارة الخلفائي وعلي بن عيسى مُلازما منزله واستر أيام الخلفائي ثم آمنه علي بن عيسى فلم ينزله فسكر له ابن القرات واختص به لهذه الحال

﴿ ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة ﴾
لما وقف يوسف بن أبي الساج على المنبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقيماً بأذربيجان ومُتَقَدِّماً أياهم وزارة ابن القرات الأولى وأعمال الصلاة والحرب والمالون والخراج والضياغ العامة بأرمينية وأذربيجان ومقاطعات على مال يحمله في كل سنة عنها إلى بيت المال بالخضرة وكان يزيح العلة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن القرات الأولى. فلما ولي أبو علي الخلفاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فأخيراً أكثر المال الذي كان يقطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على المصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتل به ﴾

أظهر ابن علي بن عيسى أخذاً إليه اللواء والهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرئى وقزوين وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قُرب منها انصرف عنها محمد بن علي صلوك وهرب إلى نواحى خراسان وكان محمد بن علي هذا متنبئاً على هذه النواحى ثم قاطع عن الضياغ والخراج مقاطعة خفيفة ولم يف بذلك أيضاً. فلما وقف ابن القرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يستد فيه بما فعله من إخراج عمده بن علي صلوك عن الرئى وما يلها ويشر السلطان بفتح هذه النواحى ويصف أنه لما ورد عليه الهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه أمانه الفتح والنصر فاعتاد المقتدر بالله من ذلك وقدم إلى ابن القرات بموافقة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١١٥) فأخرجه من عهده ورفق به وخاطبه بمجمل وقال له: قد يجوز أن تكون دبرت بهذا الفعل على صلوك وهذا غير منكر. غف أنه ما ولأه ولا أخذ إليه لواء ولا عهداً وقال: لا بد للواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليدون الرسائل^(١١٥) كاتب يتقلده بكتب اليهود والولايات سلوه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن القرات خطأ عما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن القرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغلظ كتب وتوعده وأخذ اليه من الحضرة لمحاربه خاقان القلجي وضم اليه الرجال وأخذ بسده عدة من القواد مدداً له وأحق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسبا الخزري ونحرير الصغير وجماعة أمثالهم فواتمه ابن أبي الساج وهزمه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشيرين الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن علي صعلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان القلجي عما كان اليه من أعمال الجبل وقتله مكانه نحرير الصغير.

واتصلت كتب ابن أبي الساج يبتس الرضا عنه ويذل سبعة الف دينار عن أعمال الخراج والضياح بكورة الري وما يليها خالصاً سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبه فلم يجبه المقتدر بالله الى ما اتهمه فكتب ييذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال الماوان والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياح والاحكام والبريد والخبر والمخرايط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو يذل كل يذل لما أقره على الري يوماً واحداً لا يقدمه على ان سار اليها بنير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخربها وجي مالها سنة ٣٠٤ في مدة قرية وقلد مونس الرى وقزوين وصيفاً اليكثيرى . ورضى ابن أبي الساج بأن يُجَدِّد له العهد والولاية للامال التي كانت اليه أولاً وأشار ابن القرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حل جملة من انال الى بيت المال يحسن . ومعهما ففارض ذلك نصر الحاجب وابن الخوارى وقالوا : لا يجوز أن يقرَّ على أرمينية وآذربيجان إلا بعد أن يرد الخفرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن القرات الى واطائه . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الخفرة وكتب الى مونس بالتجبل اليه لمحاربه ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواد السلطان سبياً واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشمرين . وأقام مونس بزنجيان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبي الساج يلمس منه الصلح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الخفرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسره فكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١١٨)

(١) راجع ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب الميون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أبهر محلوب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وإن اخوته قد تهاهبوا عنه فرحل مونس وقصد أبهر وقصد ابن أبي الساج لأردبيل واتبعه مونس الى أن أدركه وصف مونس أمجله وصف ابن أبي الساج أصحابه واقتلوا قاتلهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه للال فانهلزم بين يديه واتبعه يوسف إتباعاً رقيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى بإرديل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتى صد القبة ولقى أواخر السكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف قتل منهم خلقاً كثيراً وأسر جماعة وأفلت من صد القبة ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجبال والبنال ما لا يقع عليه إحصاء

وأتي مونس بزنجان وطفه الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوین وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن القرات وكان يتم في مخبر
ابن أبي الساج ووافي الى مونس من مدينة السلام للال والكرام والمداين والآلة والقرش
والجمال وجرد اليه الساكر مع أمراء البلدان ثم فيه ابن حمدان ستمنا وسراً الاستاذ
وخلع عليه . وتكاثرت الساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الفناء وكثر
التلج وفرق مونس الساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافي الملك من بغداد مع مله
الحامد وميلته مائة ألف دينار عتياً فسر مونس بوروده .

وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل القبة فلما كان ذلك اليوم وافت المثلثة بمجيء جوامد غلام ابن أبي الساج في
الامان فركب وهدم مونس الى غلامه يلبق ان يتفاه وأخذ مونس بالحزم وركب
السكر وعلا رؤوس الجبال ووافي رسول يلبق بهمة الخبر واه لتي جوامد معه ثلاثة
فمر فقط وكان مونس قد اتهمه فلحق بمسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالنظر وانحلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلا سلطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يبق يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرّاه بعض حواشي بوصوله عسكره مونس فقتل ذلك عليه وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأهزم نحو أرديل وأحرقه وضربه ومضى أبو المصطفى
حمدان في الطلب وأحمد بن علي أخو صلوكة والفرق ووصف وسراج ورجع من مضى في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أرديل وعدل عن المدينة نحو طريق وركن
ورحل مونس نحو أرديل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرة كانوا في طلب يوسف الى أن اتصف
وبكت دواسم حتى أدركوا يوسف وقد تغطى به فرسه فقط الى الأرض سقطت أومته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ هـ يوسف بن أبي

ومعه قر يسير فلما أدركه قرق من كان معه ولحقه اعرابي فصره على رأسه فلما صره قال : أنا يوسف وعدى غلاك وغنى عجبك . فآخذ سيفه ومنطقه وخاضعاً ياقوتاً من يده وأخذ فرسه وسبله وهو ابن عمه وحمله على بئل كانا أخذاه في طريقهما ورجعنا نحو عسكر مونس فلقاه أخو صلوك فلما رأى يوسف رجلاً وقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال له يوسف : أنت الأمير اليوم يا أبا العباس . فآخذه وأقبل الى الأستاذ فشكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذته قال دعيعة بئل (ليراجع كتاب الاغانى ١١: ٩٧) وبه ثلاث جراحات فآخذه الى مونس فكلّمه بأجمل كلام ووعداً أحسن وعهد وقال : أنا استوحب من أمير المؤمنين ذنبك وأجبتك صاحبي وعمدني . ودعا ماء ورد فغسله به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الأطباء فداؤوا جراحاته فقال يوسف ليلق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لئلا يجرح جراحاتي وغلّام صغير يخدمني . فقبل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فلقاه أبو القاسم بن الحواري بمحلوام ومعه بشر الخادم خليفة مونس وإبراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المعلى المتيق واستقبله الوزير وأرباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها واسعة للمتقدم وعلى أن يلبس المصنجات والبرانس ويشهر بجليل يحمل في عنقه ويحمل معه المحموني في السجل يلبسون ويرزون وبلغ ذلك مونس فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المتقدم ويسأله أن لا يشهر بركوب القيل والمجل فأجيب الى ما سأل . فزيّفت للمدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المتقدم في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن أبيث والبرانس وهو مطرق الى الأرض لا ينظر الى أحد وفي وجهه خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يطبق الله قلب المتقدم عليه فوصل الى دار المتقدم وأزيل في التوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى القلعة الثالث التي منه يصل الى المتقدم الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن يمينه والباقيون من ولده عن يساره والوزير جلد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم تقدم مونس قبل يده ووجهه واللباس والسرير وقدم بعده هلال ابن بدر وبه عبد الله بن حمدان والناس يمدحهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج تلى جل من باب الشمالية وادخل بغداد مشيراً^(١) على رأسه برنس وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي القنديل ثم حبس في دار السلطان في يد زبدات التهرمان ووسع عليه ثم خلع على مونس وُطُوق وُسُور^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجالة نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفاً راجعاً الى مدينة السلام ومعه يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فاقهذ مونس اليه محمد ابن عبد الله القاروق وقطعه البلد وكان في حدود أرمينية فصار الى سبك وحاربه فلهمز القاروق وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب الى السلطان يسأل ان يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل سنة مائتين وعشرين ألف دينار واقطعت اليه الخلع والعقد ولم يف بما ووقف عليه وكان مونس لما ظفر يوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن آذربيجان قلد على بن وهسودان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوين وزنجان وأهر وسلمها اليه وجمل أ.والمها له ولرجالاه وقلد أحمد بن علي صعلوك

يدي للقنديل ربي نفسه ليقبل البساط فنع من ذلك فإزال واقفا ساعة والقنديل يتأمله ثم يجيء من بين يديه وسلم الى بدر الحرسي . وقد كان مونس وحده قد تمحوا من بين يدي للقنديل وجلسوا في صفة فخى . بين أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب قسا وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرئي فيك وليس يرى الا ما نحب . ثم مضى مونس فخلع عليه وقطع سيفاً وعلى حلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيثم بن حمدان بعده والناس على طباقهم وأخذ للستائة مثل جوامرد وغيره ألباناً ثم خلع عليهم بعد ذلك فكان جميع من خلع عليه ثلثائة وحمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب الكفاة : وشهر على الفالج وهو جل لسان شهر عليه الخواج على السلطان

أعمال الماؤون باصبيان وقم وجعل مال الخراج والضبايع بقم وسأوله ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي ألف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه^(١) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي آخر صعلوك مقيما بقم فسار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فله وقلد وصيف البكتري أعمال على ابن وهسوذان وقلد محمد بن سليمان^(٢) صاحب الجيش أعمال الخراج والضبايع وكوتب أحمد ابن علي بالانصراف الى قم فقل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليان وحشة فظهر اختلاف وصرف عمال الخراج والضبايع عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوتب نحرير الصنير وهو متقلد هذان بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المتفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣٠٢٠٢٢) وكتاب الولاية للكندي (٢٤٨) وفي انقضا لاميريزي في ترجمته أنه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عيان والقاضي أبا عبد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في الفتاة) للكندي ص ٥٢٢ س ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد رآه الذي حمله من مصر معه لما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحلبهم وفرشهم ونسهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ نفسه شيئا عظيما جليل القدر سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حلب فوافق كتاب المكتفى الى وصيف مولى المتصدك كان معاهان بوكريه ويشخصه الى الحضرة فقل ذلك فآخذه المكتفى وقيدته واعتقه وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل مستقلا الى ان قلد على بن محمد بن القرات الوزارة للقتدر بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوین ورجع الى علي الضبايع والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة (١٨٠ ، ١)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الري فواقوه وأنهزم وصيف ونحير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الوقعة وحملت الري في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالري وديناروند وقرزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقُلت الناحية وقُلت محمد بن خلف النيرمان الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن ثمّ وقُلت من نظريها (ونعود إلى حديث ابن القرات)^(١)

لما تين الوزير أبو الحسن بن القرات عداوة نصر الحاجب وأبى القاسم ابن الحواري وشفيح اللؤلؤي ونسبهم إياه إلى مواطاة ابن أبي الساج على العصيان عداهم ومنهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن القرات قد أبا على ابن مقلّة كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو على ابن مقلّة من ابن القرات لاجل استخداه سعيد بن إبراهيم التستري فذكر لنصر ابن القرات قد استخرج من ودائه التي سلّمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكته أنه ما بقيت له ودية لم يُقرها فذكر نصر للتستري ذلك ليُعطيه على ابن القرات وغرّ نصر وابن الحواري أبا على ابن مقلّة واطمأنا في الوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن القرات التي يُضربون بها المقدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي الباس بن القرات إلى عمّه فشرح له ما يتحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبي على ابن مقلّة مع تربيتي له ودفعي منه شككت في ولدي وفيك.^(٢) ثم تين ابن القرات بعد ذلك صحة ما نسب

الى ابن مقله واطلع^(١١٢) أبا على ابن مقله على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو على منه
وخاف مباحثه اياه بالنكية فبعد في السبي عليه واعتصم بنصر الحلاج
﴿وودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان ملك الروم الى مدينة السلام على طريق القرات
بهدايا عظيمة والطاق كثيرة يتماسان الهدية وكان دخولهما يوم الاثنين ليلتين
خلتا من الحرم فازلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القرات بأن
يُهرش لهما ويُدْفِيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والادواني وجميع الاصناف
وان يقيم لهما ولئن مهما الا تزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسع بذلك كل من مهما. والتسا الوصول الى المقدر باق له ليلتهما الرسالة
التي معها فاعلما ان ذلك متذّر صعب لا يجوز الابداء لهما وزيره ومخاطبته
فيما قصده^(١) اليه وتقرر الامر معه والرغبة اليه في تسويل الاذن على الخليفة^(١١٣)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمس. فسال أبو عمر عدي بن عبد الباقي
الوارد مهما من الثنر أبا الحسن ابن القرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بأن يكون الجيش مصطفأ من دار صاعد الى الدار التي أُعطيت
بالمعزيم وان يكون غلامه وحده^(٢) وخلفاء الحجاب الرسمين بداره
متنظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبُسط له في مجلس عظيم مذهب
المسقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالقرش الفاخر العجيب وعُلفت
الستور التي تشبه القرش واستزاد في القرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء يُجلب به الدار ويُفخم به الأمر إلا قُصِلَ وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشاهد في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هللهما .

ولما دخلا دار العامة أجلسهما الخاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجيبةً جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر زار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقبها بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الترات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالاً فاجابهما بما ترجمه لهما . ورجعا اليه في إقناع العداء ومسالمة المقتدر باقة الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيأذ كراه ثم العمل فيه بما يرسمه والتمسانه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجاه من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلانه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زىٍ وأكل حياة . وكان زيهما دراريم ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرأس .

وخطب ابن الترات المقتدر باقة في ايصالهما اليه وواقعه على ما يجبهما به وتقدم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهور من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا . ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب^(١٢٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدم بان تُشحن رحاب الدار والهماليز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن التفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أخذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زينة وتكامل عدته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار أخذ بهما في ممرٍ يفضى الى صحن من تلك الصحن ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخرجامته الى صحن أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يحترقون بهما
في الصحن والمرات حتى كلا من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحن
والمرات محشوة بالفلان والخدم الى ان قربا من المجلس الذي فيه المقدر
بأهه والاولياء وقوف على مراتبهم والمقدر جالس على سرير ملكيه وأبو
الحسن ابن القرات واقف بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوف عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلوا الارض ووقفا حيث
استقرتهما نصر الحاجب واذا به رسالة صاحبهما في القداء ورغبا اليه في
إتيانه . فأجابها الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمة للمسلمين ورغبة في فكهم
وايثارا لطاعة الله عز وجل^(١٢٥) . خلاصهم وأنه يفد مونساً لحضور ذلك .
ولما خرجا من حضرة خلع عليهما مظاريف خز منسوبة وعمائم خز وخلع
على أبي عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله مستظم للقداء .
فانقلب ذلك واتيح من التمس للرسول إتيانه من الروم الطالبيين واطلق
له وللقواد الشاخصين معه من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى السبل في طريقه بازاحة علقته فيما يتمسه وحمل الى كل
واحد من الرسولين عشرون ألف درهم صيلة لهما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عمر . وتم القداء في هذه السنة على يد مونس
وفيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من المجلس في دار

السلطان وُخِلَ عليهم خلة الرضا
وفيها مات العباس بن عمرو الفزوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمأون
بديله مضر فقلد مكانه وصيف البكثري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جني
الصفواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن القرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(٢) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٣)

كان السبب الظاهر في صرف ابن القرات عن وزارته هذه الثانية انه
آخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محلبة ابن أبي الساج وأيضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخديو - ف مال الري . فشب الفرسان في أول سنة ٣٠٦
شعباً عظيماً وخرجوا الى المعلى والنمس ابن القرات من المتندر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار يُنفق
في الفرسان فنظ ذلك على المتندر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بإسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى وبجمل ما ضمن حلة الى
حضرة مفرداً وأنه لم يظن أنه يُقدم عليه بطلب مال . فاحتج ابن القرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتكرره

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سبكي بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعقد لايته مكة وحضر ابن القرات جنازة بلاره بالجمي . وفيها قد أبو
عمر قضاة الحرمين (٢) راجع حقه عريب : ٧٧

وكان عبد الله بن جبير لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على البغمان شرح ذلك لابن القرات^(١٢٧) وبين له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عودته الى مجلس الأصل في ديوان السواد . فظلم ذلك في نفس ابن القرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جبير ابن القرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أنبأه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذنا ضيقاً . فكتب من جلده (وهو مجلس الأصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وتردّت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يتب علي ابن جبير لما كان يتكلم به في جلسته . فاستوحش حامد من ذلك وتخوّف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن القرات ولشيء قد عرفه من نيته فأخذ من يدبر له في الوزارة ويخاطب له نصراً الحاجب . فسي له في ذلك وعرف نصراً سمّة نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليلة من جهة ابن القرات وأسبابه وراسل أيضاً السيّد في هذا الباب

ووافق ماسي له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن القرات وتخوّفه منه والاضافة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتم لحامد ماقدّمه بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه القنطرة أخذ نصراً الحاجب وشفيها القنطرة قبضاً على ابن القرات وعلى ابنه الحسين وموسى بن خلف وعيسى بن جبير وسعيد بن ابراهيم

الْتَسْتَرِي وَأُمُّ وَلَدِهِ وَإِنَّمَا مِنْهُ^(١) وَهَلُوا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ فَاعْتَقَلَ أَبُو
الْحَسَنِ ابْنَ الْقُرَاتِ وَحَدَّهُ فِي يَدِ زَيْدَانَ الْقَهْرْمَانَةِ وَاعْتَقَلَ الْبَاتُونَ فِي يَدِ
نَصْرٍ . وَوَصَلَ حَامِدٌ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَأَقَامَ لَيْلَتَهُ فِي دَارِ الْحُجْبَةِ مِنْ دَارِ
السُّلْطَانِ وَتَحَقَّقَ بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْخَوَارِزْمِيِّ .

وَجُلَسَ حَامِدٌ يَتَحَدَّثُ فَيَأْتِي لِلْقَوَادِ وَجَمِيعِ خَوَاصِّ الْمُقْتَدِرِ حِدَّتَهُ وَنَالَ
خَبْرَتَهُ بِأَمْرِ الْوِزَارَةِ وَحَدَّثَ الْمُقْتَدِرَ بِذَلِكَ فَلَسْتُ دَعَى أَبَا الْقَاسِمِ ابْنَ الْخَوَارِزْمِيِّ
وَعَاتَبَهُ عَلَى مَشُورَتِهِ بِهِ . فَوَصَفَهُ ابْنُ الْخَوَارِزْمِيِّ بِالْإِسَارِ الْعَظِيمِ وَبِاسْتِخْرَاجِ
الْأَمْوَالِ وَهَيْتِهِ عِنْدَ السَّمَالِ وَتُبِّلَ النَّفْسَ وَكَثْرَةَ الظُّلْمَانِ . وَكَانَ مَعَ حَامِدٍ لَمَّا
قَدِمَ أَرْبَعَةَ غُلَامٍ يَحْمِلُونَ السِّلَاحَ فِيهِمْ عُدَّةٌ يَجْرُونَ بِجَرَى وَجْهِ الْقَوَادِ
وَأَكْبَرُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ . وَأَشَارَ ابْنُ الْخَوَارِزْمِيِّ عَلَى الْمُقْتَدِرِ فِي عَرْضِ كَلَامِهِ
بِإِطْلَاقِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى وَتَقْلِيدِهِ الدَّوَاوِينَ بِأَسْرِهِمَا لِيُخْلِفَ حَامِدًا عَلَيْهَا فَامْتَنَعَ
الْمُقْتَدِرُ مِنْ ذَلِكَ الْآبَدَ أَنْ يَتَسَمَّهَ حَامِدُ^(٢) مِنْهُ فَاحَالَ ابْنُ الْخَوَارِزْمِيِّ عَلَى
حَامِدٍ وَقَالَ لَهُ : التَّمَسَّ ذَلِكَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ إِذَا وَصَلْتَ إِلَى حَضْرَتِهِ وَعَظِّمْ عَلَيْهِ
أَمْرَ الْأَعْمَالِ وَالْأَدْوَانِ وَحَوَائِجِ الْحَاشِيَةِ وَخَوْفَهُ مِنْ سُوءِ أَهْلِهِمْ . وَصَوَّرَ
لِحَامِدٍ أَنَّهُ لَمْ يَفْضَلْ ذَلِكَ فَعَلَّ مُرَافَعَةً لَهُ وَحَلَفَ أَنَّهُ نَاصِحٌ لَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ
حَامِدٌ إِلَى الْمُقْتَدِرِ بِأَمْرِهِ وَقَدْ وَزَارَتْهُ قَبْلَ الْإِذْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبَغِبَ ذَلِكَ سَأَلَهُ
إِطْلَاقَ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى وَالْأَذْنَ لَهُ فِي اسْتِخْلَافِهِ عَلَى الدَّوَاوِينَ وَالْأَهَالِ فَقَالَ
لَهُ الْمُقْتَدِرُ بِأَمْرِهِ : مَا أَحْسَبُ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى يَجِبُ إِلَى ذَلِكَ وَلَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ
تَابِعًا بَدَنًا كَانَ مُتَبَوِّعًا رَئِيسًا . فَقَالَ حَامِدٌ بِحُضْرَةِ النَّاسِ : لَيْمَ لَا يَسْتَجِيبُ
إِلَى ذَلِكَ ؟ وَأَمَّا مِثْلُ الْكَاتِبِ مِثْلُ الْخِيَاطِ يَخِيطُ ثَوْبًا قِيَمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ وَيَخِيطُ

ثوباً بشرة درام . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالمحرّم فزلهما وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرّر شيئاً من الدواوين فتركها محتومةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن منقلة واختصّ به واستحضر حامداً أبا عبد الله زنجي الكاتب فألزمه داره ورد اليه مكتابة العمال عنه على رسمه مع ابن القرات . وتحقق بجميع الامور ابن الحواري^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر باقه . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمل الماعون بخبر تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتمام منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك بغير مراءى تغييره

وكان علي بن عيسى في أول أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفتين مدة شهرين ثم صار يحضر في كل أسبوع دفعة واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر باقه أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . ففرد حيثنذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصلاً لا يأمر في شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على بس السواد والركوب في أيام المراكب الى دار السلطان فإذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كله مع علي بن عيسى شرع في نضمن أعمال الخراج والضياح^(١٣١) والخاصة والعامة المستعانة والعباسية

والقراية بالسواد والأهواز واصهبان وتردّت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة القنطرة مناورات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامداً أباً علي أحمد بن محمد بن رستم اصهبان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرفع به علي يده ويد ابن أبي البتل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رستم اصهبان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البتل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصهبان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحقّقه فاستشار ابن أبي البتل فأشار بقصد الضمان على صاحبين له كأنما يتوليان له باصهبان مدة قلّده إياهما وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فعقد ذلك عليهما بثمانين ألف دينار زيادة وحطّ من جملة المائة الألف عشرين ألفاً ليكون في ذلك ترفيه للرعية وسلم اليهما ابن رستم

ولما تين حامد إتضاع حاله عند القنطرة ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في العود الى واسط ليدبّر أمر ضمايته الأول فأذن له^(٢) القنطرة في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط
 ذكر ما عامل به حامد بن العباس علي بن محمد بن القرات وأصحابه
 ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم قلّد حامد الوزارة الى القنطرة ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجدته قبل قلّده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن القرات الى يوسف بن أبي الساج في المصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن القرات . فنلفظ ذلك على القنطرة واعتاض على ابن القرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا القمل من ابن القرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صحَّ أنه أقدم على هذا القمل لقد سمي في إفساد أمر الملكة . ثم أقبل بمده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عزَّ وجلَّ قد أمر بالتبُّت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مُناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقرَّ الرجل بالكذب فيما ادَّعاه . فسلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فُضرب ^(٢) وحُبس في المظبوق ثم عُي الى مصر ثم ان حمداً وعلي بن عيسى أحضرا أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٣) مناظرة بن القرات في دار السلطان فكشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن القرات بأنه حمل اليه في وزارته الأوتى أربعمائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٤) وأبا القاسم ابنه بمده حملا اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكون مصر حساباً في كل ستة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّابُ وجلس المقتدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتجَّ ابن القرات بأن قال : ان هذا المائل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجب استرجاعها وادَّعى أنه حمل بعضها الى حيث كان متعلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملا الى ما ذكره . وقد ولى

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ - ١٠٠ ولرشاد الأريب : ٩١ : ٩١ - ٨٩

(٢) المعروف بأبي ذنوب . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيدة بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ان التتبع الملوك في كتابه منتخب الوزراء وهي موجودة في التتبع بعد الفقرة : ١٣٢ وكنا في كتاب الولاء والفضيلة لابي عمر الكندي ص ٥٧٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
 حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أولم يحمل فهو واجب على هذا
 العاقل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جى في أيام وزارتي الأولى ما قاتل وهو
 أربع مائة ألف دينار ^(١٣٤) وأدعى حملها الى فصار مقرراً على نفسه وبمدياً
 على . وأما أقول أنه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والقهاء
 معروف في أمثاله . فاسمه حامد ما يكره وثمنه شئاً قبيحاً فقلله ابن
 القرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الملكة وليس هذا الموضع مما
 تعرفه من يدري نفسه ولا هو مثل أكار تشمه ولا عامل تلاكه . ثم
 اقبل على شيع اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى مولانا
 أيده الله ان حامداً انما حملته على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني
 أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمايه أعمال واسط
 وجددت في مطالبته بها فقدّر بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
 يحصله مستأجراً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن بدع ضمان
 أعمال واسط حتى يقين أمر بئح هوام وخير فيديره أبو الحسن على بن عيسى
 فانه لا يشك أحد في بُعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
 وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيائيه وأقطاعه . فأمر حامد بن عباس
 أن يتفح لحيته فلم يمتثل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
 وكان ^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن يذل الحسين بن أحمد الماذرائي خطه
 بخمسمائة ألف دينار ان سلم اليه ابن القرات وكان ذلك قبل شتية حامده
 ومدّ يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن مقله وواقفه على ان
 يواجه ابن القرات بأنه قد استخرج من ودائمه التي كسها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن القرات وراسله حامداً في المجلس ان
يقى بوعده ويوافقه في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أوابه ابن القرات فلا أفضل . فلفظ ذلك على حامداً وتكرار لابن مُعَلَّة
منذ هذا اليوم .^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يكلم ابن القرات في مواضع
الحاجة بكلام جميل وحامداً مشغول بالسفوف والشم وكان ابن الحواري يرى ابن
القرات أنه متوسط بينه وبين حامداً وتبين في خطابه أنه متحامل على ابن القرات
ولما سمع القتر شتم حامداً لابن القرات ووقف على مديده الى لحية أخذ
خادماً أقام ابن القرات من مجلسه وردّه الى مجلسه . فقال علي ابن عيسى
وابن الحواري لحامداً : قد جئت علينا بما قلته بابن القرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن القرات قال له :^(٢) ان تأذى الى
المصادرة^(٣) تحملتُ عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت لمرقها وصانعة . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال
لي بضمكم لما دخلت اليه « انظر ليّن تُخاطب » وقال آخر « انظر بعين
يديك » وقال آخر « الله الله في نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
منّا قلتُ بعد ان سمعتُ كلامه . فن جميل ما عمله ابن القرات انه لما
تهدد به هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر أولاده فأخذ خطه بنخس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام. فذكره ابن القرات ما كان بذله من الحسين الألف دينار التي تحملها عنه وقال له: قد كنت مُخَيَّرًا أن تمل وإن لا تمل وإنما وعدت وعدا وهذه رُحمة بخط ابنك بخمسة وعشرين ألف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت

وقد كان أقصد أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن القرات بمحضرة شفيع الأولوى وغيره فاتح ابن حماد الخطاب بأن قال: ان^(١٣) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك: «أصدق تسك قد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة ألف ألف ومائتا ألف دينار ومن وجوه لرقائقك منها وهذا مال عظيم فاكتب خطك بألف دينار مسجلة تقدمها إلى أن ينظر في أمرك حتى تسلم تسك والآ سلت إلى من يُملك بما يُامل به منك من الخونة القين دبروا على الملكة قد صبح عند السلطان أنك كاتبت ابن أبي الساج وأمرته بالصيان» فقال له ابن القرات: قد كان ينبغي أن يشتك أمرك وما عليك في تسك عن تحمل الرسائل قد تصرف ليلى بن عيسى أربع سنين وأعطت أموالا فلما نظرت في الأمر استمرت عني وكتب إلى من تصرف مكانك باستدراكك عليك وارقاتك لك كثيرة والكتب بإعيائها في ديوان السلطان مغفلة. فقبل شفيع على ابن حماد فقال له: لست من رجال ابن القرات قم إلى ابنه الحسن فناظره. فقام وأخذ خط الحسن ثلاثمائة ألف دينار ثم ناظر موسى بن خلف^(١٤) وسأله عن ودائع ابن القرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندى ودية ولا أعرف أخبار ودائه ولا جرى^(١٢٨) له على
يدى ماله ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في قفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ذرب لافضل له للسكر وه فشمته ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن القرات ويأظفهم فلا يرفع له شيء وكان علق الحسن بفرد يد
من حبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استغنى منهم فأعفى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : دُلَّ على أموال ابن القرات فانك
تعرفها ولا تموج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلف بما شئت من الأيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائه . فأمر بصفه فصنع الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الثمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مررات حتى
أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . قتل : أضربوه . فضرب بدم مائة سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجر رجليه فبرّ وتلفت اذنه في زرع عتبة الباب فاقلمت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفاته انه كان يقف على أموال
. ودعة لصالحه عند جماعة فلم يقرّ عليه^(١٢٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد الحسين وطالبه نذكر الحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصنع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يخلق شعره . فأخرج من بين يديه فعلق
شعره ثم أعيد اليه فصفه حتى كاد يلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار لحلف
أبه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فيذل خطبها وألبس جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلّمه إلى أبي الحسن الثباني فأدى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسفّته على بن عيسى بشرة آلاف درهم وأقم شهرين كثيرة يستمتع الناس حتى صحّ ما بذل خطّه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامداً إلى منزله.

وجهد حامد في أن يسلم إليه ابن القرات فقال المعتد: أنا أسلمه إليك وأوكّل به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: إذا علم ابن القرات أنه يُحرّس من المكروه يمانّ. فقال المعتد: أنا أسلمته إلى علي بن عيسى أو إلى شفيح اللؤلؤي فاني اتقّيهما. وكان المعتد يروى في أمر ابن القرات فتارة تشره نفسه إلى ^(١) المال وتارة يكره أن يتلف في يد حامد فصرقت زيدان القهر مائة هذه الحاله من المعتد وأعلنها ابن القرات. فظهر ابن القرات أمراً أخاه أبا العباس في النوم ووصاه وقال له: أَدِ المال فإن القوم ليس يريدون نفسك وإنما يريدون مالك. وأنه قال: قد أدّيت إليهم جميع مالي. وإن أخاه أجابه بأن قاله: لم تؤد إليهم المال إلا في قلتي: أن معظم ذلك لورثك قال: أَدِه فأنما جفناه من أسلافهم وأذخرناه ليل هذا اليوم. ثم كتب إلى ناجرين بحمل ما عندهما وهو سبعة آلاف دينار إلى حضرة المعتد وكتب إلى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر وإلى ابن إدريس الجمال بشيء آخر فأخذ المعتد رقاعه إلى حامد وعلي بن عيسى فقلظ ذلك عليهما ونسأهما من تسليم ابن القرات. وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أي شيء عندك فيما فعله ابن القرات فقال حامد: هذا من أقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لا شك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك أن ابن

القرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بنير
مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١١١) يعضه الا لشروعه في تضمين أفتنا
وأحوالنا قتل حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلى بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رقاع ابن القرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعته إياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ غير أنومسكا كثيرا أهدي أكثره الى المقدر بالله واليسير منه لنفسه
ومنى توقيما به بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن القرات
فاتخذ حامد الى دار السلطان وأوصله منفلح الى ابن القرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلتنى على ما كتبت به فقد كنت أنيت ماجرى
فيه ولمرى لقد كنت جيلت مال الوديمة عسوبا لك في نمن المطر وكتب
ابن القرات خطه بصفة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن القرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحققة فيما بعد ذلك بابن القرات
وقد كان ابن القرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحق أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١١٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن القرات عنده ودية لما سأله حامد هل
عنده ودية فأمر باحضاره فأحضره واداه وبلغ ذلك ابن القرات فتشكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن القرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١١٣) أول من لقيه في دعليز الماجية المتصل باب الخلاصة فقال :
يا أبا بكر قرّب أبو عمر بوديتي وعرضني (قال) قلت : الوزير أيد الله

صديقٌ فمن أخبره ؟ فأومأ الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تسكروا نوزيره . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فلذا بأبي عمر وابنه
جالسين في مسجد على باب فأكبر ذلك ونزل اليهما فلقا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لها : ازالة الاحتجاج والاحتجاج ورد المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا ياجعلا فبكر ابن قزاة الى ابن
القرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قفين وذكر ان المال
بحاله قال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالف الدينار في برنية كانت ضيّت الوديسة فلما رأها ابن
القرات عجب ^(١٣) وأمر بتسليمها

وعندنا الى خبر حلمد في وزارته . ولما رأى حلمد وعلي بن عيسى تمكن
ابن الحواري من القنطرة باقية خرج توقيع حلمد بخط علي بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال المطاه في الساكر لساثر نواحي المنرب من
حد هيت الى آخر حدود مصر وان يقيم له من الرزق مثل ما كان يقيم
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن القرات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحلال نحو عشر سنين) ويجرى عليه بما يملته في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال المطاه بالخرقة بحق
الأصل بجاري مائة وثمانين دينارا في الشهر واستخلف له عليه المروف
بقاطر ميز الكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خواتمه وكان يشاوره في أموره قلدا أعمالا آخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا ياتر شيئا من الاعمال ولا يدري

ما يجري فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع قهها يعمل أصحاب الشرط في أسر الجناة بما يقتضون به في أمرهم فضمفت هيئة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والمبارون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والقتل وتقامت الامر في اللصوص وكان البارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والي
(ودخلت سنة سبع وثمانائة)

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها حر دُ على ابن عيسى بتدبير الملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى وليوفر من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لى بن عيسى عند التقدير بالكفاية والنفاء . وانما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان الثمان يشير على حامد بترك المخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليقين

(١) وفي حقه عرب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) لراجع فيه حقه عرب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد اللادرائى أعمال مصر والشام ثلاثة آلاف ألف دينار فاقصه الى التقدير بالقة ففتح عليه وشخص الى عمه وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر ففلاه أعمال فارس . قال أبو الفضل البلياس بن الحسين وزير مزم الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل البنا فارس حاملا ومعه أهله لم ير مثلاً ورأيت في جملة أهله أربعين غيباً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للجلوس والتمس يوماً سجادة الصلاة بسبها وكان يؤاها فتشت وزم القرش فكان فيها نحو أربعمائة سجادة

أثره وان تضمن ببرة سنى على بن عيسى خاصة ليكون ما يُثيره وهو شيء كثير وافر استدراكا على علي بن عيسى فقال حامد الى هذا الرأي وخاطب على ابن عيسى بمحضرة المقتدر وقال له : قد قرئت بتدبير الامور دوني وليس ترى أن تُشاورني في شيء تملهُ ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد اضمنت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة ^(١١٠) ألف دينار في كل سنة وأنا أضمن هذه الاعمال أربع سنين ببرة المحمول والسبب في سنى وزارتك وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابته علي بن عيسى بأنه لا يستصوب تضمنه هذه الأعمال لان مذهبه في خط الرعية وإحداث السنن وضرب الإبلار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لاعالة يوفر سنة أو أكثر ثم تخرب خرابا لا يلاقي في سنين فيطال الارتفاع ويسى الذكر . فخصاصا خصومة طويلة . فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فان ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنته حامد ضمنتك . فقال علي بن عيسى : أنا كاتب واستبالي وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل راقبا والائثر في ذلك بأمير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفقي بالرعية وتقليدي من العمال من أزال المؤن عنهم . وستة سبع قد تاهت عمارتها وليس يقدر ان يقول أنه يتضمنها ليستزيد في عمارتها لان أيام العماره قد انقضت منذ مدة فأمر المقتدر بمقد الضمان على حامد وأخذ خطه به فخرج

وقدّم علي بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج البير من دواوينهم بغير السنين القريبة لأنها أوفر ^(١١١) فأخرج عبيرة المحمول والسبب مع مال النفقات الراضية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولا هن

سنة ثلاث وأغراهن سنة خمس وثمانمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحقة والعباسية والقراية للحمول
والسبب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبيان
مع النفقات الراتبية بسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثلاثمائة ألف درهم نصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمس آلاف ألف وثمانمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون ألف ألف
ونسمائة ألف درهم

والنفس حامد بن العباس من القندر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤتيم كتابته على ديوان ضيائه واختار عبيد الله بن محمد
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدم القندر بإجابته الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد يتضمنه عنه ما عتده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان ينظم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولي المرافقة عن^(١٧) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشتم والسب لعل بن
عيسى وذكره بالقيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به المملكة
وشاع في الخالص والمأم الخبر به ثم أصلح القندر بينهما بحضرة
وأبرق على بن عيسى في الالحاح على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكلواذي انه يضيف عن مقاومة علي بن عيسى عند غيظه فصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام لثيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولاغرلو الكلواذي ليستوفي حجه وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكلواذي وكفايته وحمية عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نباهته .
 وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب علي بن عيسى يطول ذكرها ورضي حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار قسط سنة واحدة . وكتب ابن بسطام والكلواذي الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة ما قرّرت عليه الحكومة فدير حيثئذ حامد في ذلك تدير الشيوخ المبرزين فكتب الى المقدر كتابا وأقذمع غلام له فأوصل نصر الكتاب مخنوما الى المقدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة نفسه ولا للربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالأعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاّه قديما وحديثا وانه كان بذلك زيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحظ له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربع مائة ألف دينار فوق ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعل بن عيسى على النظر في حوائج القواد والمناشية والاحتياط فيما يطلق من الاموال في التفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبافراد حامد بمجباة الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه واتفق بمقتب ذلك ان تحرّكت العامة ثم الخلاصة بسبب زيادة السر وشغبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متعلماً أشفى به الملك على الزوال وبنداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه أن علي بن عيسى حل الملة وأكثر الخلاصة على الشنب لأن السر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا إليه وإنما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

(ذكر ما اضطرب لأجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضيائه)

تجمع الناس وقوم من أمثال العامة فظلوا من زيادة السر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدكاكين يتنداد ثم اجتمعوا إلى باب السلطان فضعوا فقدّم المقتدر إلى ابن الحواري بأن يكتب إلى حامد بأن يبادر إلى الحضور وينظر في أمر الاسمار فيزيل التبرص بين الفلوات لتحط الاسمار فتغذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأخذ المقتدر ما هز الخادم لاستجابه وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فلقياه وخرج علي بن عيسى فلقياه ووصل إلى المقتدر بألفه فخطبه بجميل وعرفه إمامه على ما وقّره وأمره بأن يطلع عليه فقام عليه وحمل على شهرى وانصرف إلى منزله^(١٠٠)

وتحرك الجند بمدينة ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السر وتحركت العامة في المساجد الجامعة يتنداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بمدينة الركة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوه بالاجر ثم صلوا في ذلك اليوم إلى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلامه فرموم بالاجر والشباب وقتل خلق من العامة فخلوا على الجنائز وشتوا بهم ووجه حامد جماعة من غلامه ومعهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخي يوسف ابن أبي الساج فدخلوا المسجد الجامع
 بالجانب الغربي على دوابهم قتلوا جماعة وقتل أيضاً من الجند عدة وبات
 الناس ليلة السبت على صورة قيعة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
 وحرمهم وضمف صاحب الشرطة عن مقاومتهم ليكثر من تجمع من
 العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور
 فأحرقوها وقتلوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأخذ
 القندر جماعة من الخلدان الحجرية^(١٠١) في شذات عدة لمحاربة العامة
 وركب هرون بن غريب الخلك في جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
 مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع ياب الطاق ووكل
 هرون ياب المسجد وقبض على جميع من وجده فيه ولم يفرق بين المستور
 واليأر وحملهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالقرعة
 وقطع أيدي قوم عرفوا بالافساد ثم ركب يانس الموقتي يوم الاحد
 فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار
 السلطان فقصده العامة ورجوه بالاجر فأمر القندر شفيماً القندري
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربي وفيه كانت الفتنة
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
 أيدي قوم عرفوا بالرجم. وضجت الرجالة المصافية في دار السلطان من
 زيادة السر فقدم القندر بالله ففتح الدكاكين والبيوت التي لحامد والسيدة
 والامراء اولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخطة بنصفان خمسة
 دنانير في السكر وبيع الشير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة ان يبيعوا
 بمثل هذا^(١٠٢) السر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بلحا

المختب فسر الكرك المدلل بخمسين دينلوا وتقدم الى الدافين بذلك
فرضي العامة وسكنوا وانحل السر

وخرج توقيع القندر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل
القتة وضجيج العامة من زيادة السر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز وأصبهان وتقليدها المال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على النار بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والملازمان يتضمنوا
شيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانفزل حامد بن العباس قلناك
(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيا ورد الخبر من مصر بمركة القاطن اليها فأخرج ونس الخلام
اليها^(١)

وفيا خلع على أبي الميجاء عداة بن حمدان وقلد طريق خراسان
والديور وخلع على أخويه أبي اللاد وأبي السرايا
وفيا ورد رسول أخي صملوك بالمال والهدايا فخلع^(٢) عليه^(٣)
(ودخلت سنة تسع وثلاثمائة)

وفيا وردت الكتب وقرئت على النار بهزيمة التبري^(٤) واستباحة

(١) زاد صاحب التكة : ودخل صاحب السند بغداد فسلم على يدى القندر بقة
ومحرك الاسمار في هذه السنة فافتن بغداد قلناك ويرد المو في نوز قزل قاس من
السلوح ونذر بالاكسية والصف (٢) زاد صاحب التكة : وأخذ الى ابن ملاحظ
حد على ابن وخلق : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ في ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عيدا الله الهدى صاحب القيروان ليراجع صة عرب ص ٨٠

عسكره وفيها لَقِبَ مونس المُطَفَّرُ وَأَنْشِثَ الْكُتُبُ بِهِ مِنَ الْقَتْدَرِ بِاللهِ الى
أمراء النواحي وَعُدَّ لَهُ عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها لشهر أمر الحلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأُحْرِقَ
{ ذكر خبر الحسين بن منصور الحلاج وما آكل }
(اليه أمره من القتل والمثلة ^(١))

انتهى الى حامد بن الباس في أيام وزارته انه قد موته على جماعة من
الحشم والمجباب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيى الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهيه وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة ان نصرا مال اليه وسعى قوم بالسري ويحضر
الكتاب وبرجل هاشمي انه نبي الحلاج وان الحلاج اله عز الله وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فتبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحح عندهم انه اله يحيى الموتى وكشفوا الحلاج
بذلك ^(٢) فصعد وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية والنسوة
وانما أنا رجل أعبد الله عز ذكره وأكثُر الصوم والصلاة وقتل الخمر
ولا غير . واستحضر حامد بن الباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول
القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستناب في أمره فذكروا أنهم
لا يقتولون في قتله بشيء الى أن يصح عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجبه الا بدليل وإقرار منه

(١) قصة الحلاج بينه كما رواه للؤف موجودة في حاشيتي ص ٩٦-٩٧

فكان أول من كشف أمره وجعل من البصرة تنصع فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وأنه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقه قمارقه وخروج عن جلته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع منه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الا وارجى الكاتب الأتباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج ورجله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مقيم في دار السلطان وسع عليه مأذون لين يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب . والحلاج اسمان احدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن احمد القارسي وكان استهوى^(١) نصراً وجاز عليه توبيه^٢ وانتشر له ذكر عظيم في الحاشية

فبحث به القنصل الى علي بن عيسى لينظره فأحضر مجلسه وخطبه خطاباً فيه غلظة فعسكى أنه تقدم اليه وقال له فيا بينه وبينه : فحيث انتهت ولا ترد عليه شيئاً والآ قبلي عليك الارض . وكلاماً في هذا المعنى فتهب علي بن عيسى مناظرته واستغنى عنه ونقل حينئذٍ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السمرى صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبث بها الى حامد ليستلها عما وقعت عليه من أخباره وشاهده من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي أنه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيل^(٣) من قبل أبي القاسم ابن الخوارزمي ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما ترفعه من أمر الحلاج فذكرت ان أباهما السمرى حملها اليه ولما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عددت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوجتك من سليمان ابني وهو أعز أولادي علي^(١) وهو مقيم بنيسابور وليس يملوان يقع بين المرأة والرجل كلام أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصلين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تذكرينه فصوصى يومك وأصعدى آخر النهار الى السطح وقوى علي الرماد والملح الجرش وأجلى فطرك عليهما واستقبلي بوجهك واذا كرى لي منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(٢) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومي ابنته وكان قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحيث يرانا وزرا قالت لي ابنته : أسجدي له . فقلت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامي لما قال : نعم الله في السماء والله في الارض (قالت) ودعاني اليه وادخل يده في كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي^(٣) ثم أادعها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي وفل ذلك مرات ثم قل : وأجلى هذا في طيوك فان المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعاني وهو جالس في بيت علي بوارى فقال : أرفى جانب البارية من ذلك الوضع وخذي مما تحته ما تريدن . واما الى زاوية البيت فبثت اليها ووفت البارية فوجدت تحته الدنانير مفروشة^(٤) مله . اليت فبهري ما رايت من ذلك . فأقيمت المرأة وحصلت في دار حامد الى ان قتل الخلاج

وجد حامد في طلب أصحاب الخلاج وأذكي الميون عليهم وحصل

(١) وزاد النسخ في تلويخ الاسلام : وكنت نائمة ليلة وهو قرب مني واثقه عندي فاحسنت به الا وقد غشيتني فاقبعت فرقة قلت : مالك ؟ قال : انما جئت لاولئك لاسارة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن علي القناني والمعروف بأبي الليث
 الهاشمي واستتر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك
 من منزل محمد بن علي القناني فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها
 مكتوب بياض القصب مبطنة بالديباغ والحرير مجلدة بالانم الجيد . ووجد في
 أسما أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب
 الخلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي :
 فكنتنا في علمنا الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواب
 أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها انهما يطلبان متى حصل حلا ولم يحل
 الى هذه الناية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من كتابات أصحابه
 النافذين الى التواحي وبوصيته ايام بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به
 من نكاح من حال الى حل أخرى ومرتب الى مرتبة حتى يبلغوا الناية
 القصوى وان مخاطبوا^(٢) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر
 استجابتهم واتقادهم وجوابات لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة لا يعرفها الا
 من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد
 اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون
 ابن عمران الجعدي بين يدي أبي ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام
 حامد الذي كان موكلًا بالخلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خدم الخلاج ذكره أبو
 عبد الرحمن السلي في تاريخ الصوفية ذكر له من أهل بغداد وانه كان شهياً مثل الخلاج
 وهو الذي أخرج كلامه لثاني وضرب عنه باب الطلق بسبب فيه الى الخلاج

فنهض مسرعاً ونحن لاندرى ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو منتير
 اللون جداً فأنكر أنى ما رأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل
 بالخلاج فخرجت اليه فاعلمني أنه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم
 اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقته الى أرضه وجوانبه
 حتى ليس فيه موضع فباله ما رأى ورعى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان
 الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فينما نحن نتعجب من حديثه اذ خرج الينا
 رسول حامد وأخذ في السخول اليه فدخلنا وجرى حديث الغلام فدعا به
 وسأله عن خبره فاذا هو محموم وقصّ^(١٠١) عليه قصته فكذبته وشتته
 وقل : فزعت من فرنج الخلاج (وكلاً في هذا المعنى) لئلا نكافئه أعزب
 عني . فانصرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد
 كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحجّ ظم يمكنه أفرد في بيته بناء
 مريماً لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يطرقه أحد فاذا حضرت أيام الحج
 طاف حوله وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين تيمماً ويعمل
 لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام
 ويتولى خدمتهم بنفسه ثم ينسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً
 ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبي القاسم
 ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحج (قال) وكانت أبي قرأ هذا
 الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي الى الخلاج وقال
 له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . قال له
 أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصري
 بمكة وايسر فيه شيء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد يتشغل ^(١٦٠) وألح عليه الحاحا لم يمكنه منه الخاتمة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الخلاج الصورة قل : ظهري حي ودمي حرام وما يحمل لكم أن تأولوا علي بما يبيحه اعتقادي الاسلام ومنهي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فاقه الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأعذه حامد الى المقدر بالله

نفرج الجواب : اذا كانت فتوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقد تم قطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة وأمره التوقيع وتقدم اليه يسلم الخلاج وإمضاء الامر فيه فاستمع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينزع من يده فوقم الاتحاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانه وقوم دلي بنال يجرون مجرى الساسة ليجعل على بنل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهبا وفضة » فلا ترفع عنه ^(١٦١) الضرب حتى قتله كما أمرت . فعمل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بيقين من ذى القعدة أخرج الخلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ إلى إليك فإن عندى نصيحة تعدل عند الخليفة
فتح قسطنطينيه . قال : قد قيل لى انك ستقول هذا وما هو أكثر منه
وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب ألف سوط ثم
قطعت يده ثم رجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر
ثم حمل رأسه إلى خراسان

وادعى أصحابه أن المضر وب كل عدوا للعلاج ألقى شبهه عليه وادعى
بعضهم أنه رآه وخطبه في هذا المعنى بمجالات لا يكتب مثلها . وأحضر
الوراقوز وأحلقوا أن لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج^(١٧) ولا يشتروها
﴿ ودخلت سنة عشر وثلاثمائة ﴾

وفيها أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس
وشفاعته ثم حمل إليه مال وكسوة^(١٨) ثم وصل إلى المعتد بإقعه وكان ركب
في سواد قبل البساط ثم يد المعتد وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب النكتة . وحكي أنه أنزل في دار دينارواه أقضد إلى مونس
المظفر يستدعى منه أخذ أنى بكر بن الأدمى القارى تمنع أبو بكر وقال . اننى قرأت
بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظلمة » وأبته يبكى فأخذه
حدد على ذلك قال له مونس : لا تحف قاتنى شريكك في جثته . فضى إليه وجلا ظنا
دخل وقد أبيضت عليه الخلع والناس بمحضرة والبلدان وقوف على رأسه قال لهم : هاوا
كريباً لأبى بكر . فأثوه به قال : اقرأ . واستمع وقرأ قوله تعالى . « وقال للملك
اثوبى به استخلصه لنفسى » . قال : لا أريد هذا بل أريد أن قرأين يدى ما كنت تقرأه
يوم شهرت . فاستمع ثم قرأ حين أؤمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظلمة » .
فبكى ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لثوبى من كل عصور ولو أمكننى ترك خدمة السلطان
تبركتها . وأمر له بجل جزيلى وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قد ابن
ملاحظ الحرمين وصرف عنها زوار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جلس للمقتر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال
العمالة والمالون والمخراج والضياح بالرى وقزوين وأبهر وزنجيان وآذوبيجان
وركب معه مونس المظفر ونصر الحالب وشفيح ومنطع وجيم من
بالحضرة من القواد والنلمان وكانت الدار قد شحت له بالرجال والسلاح
واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى
وقطوع عن الاعمال التى تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة فى كل سنة
على ان عليه القيام بال الجيش الذى فى هذه الاعمال والنفقات الزانية . وخلص
على وصيف البكترى وعلى طاهر ويعقوب ابنى محمد بن عمرو بن الليث
وفىها قلدهم لوزك الشرطة ينفذاد^(١) وخلص عليه وعزل عنها محمد بن عبد
الصمد وخلص على وصيف البكترى خلعة أخرى^(٢) وضم الى يوسف ابن
أبى الساج وشخص يوسف ابن أبى الساج الى عمله على طريق الموصل فلما
وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات
وفىها وصل الى بندا هدية أبى زبور الحسين بن أحمد اللادرائى من
مصر وفىها بقله منها فلو كان يتيمها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يلحق
طرف أرنه

وفىها قبض على أم موسى القهرمانة وعلى أخها وأخوها

(ذكر السبب فى ذلك)

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخوها أبى بكر أحمد بن
العباس من أبى العباس بن محمد بن اسحق بن التوكل على الله وكان من أولاد
الخلقاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقا لى بن عيسى حتى قيل انه كان يرشحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما ثرت من المال وفيما أخفت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعى عليها ومكنوا في نفس المتدبر باقه ووالديه السيدة انها انما صاهرت ابن التوكل ليزيلوا المتدبر باقه عن الخلافة^(١٦٤) ونصبوا فيها ابن التوكل فتنت التكة عليها وسُئلت الى مثل القهرمانة مع أختها وأخيها وكانت غل موصوفة بالشر لانها كانت قهرمانة أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواربه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في المقوبات واستخرجت غل منها ومن أختها وأخيها أموالا عظيمة وجواهر نفيسة ومن الثياب والكسوة والقرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديوانا وسماه ديوان القبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمرضياهم وأملاهم وقلده أبا شجاع المروفي بن أخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي الكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البتل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصاحده ثم لما قتل ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بجديد مصادره ابن أبي البتل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري ولعنحو تسعين سنة ودُفن ليلا لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهرا وادعت عليه الرضى^(١٦٥) ثم ادعت عليه الاخلاص

وفيها دعا القندر مونساً المقتر فشرّب بين يديه وخلق عليه خلج منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

(ودخلت سنة احدى عشرة وثمانائة)

(وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين)

(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورد الوزارة الى ابن القرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامدا شرع في تضمّن على بن عيسى
لما فسّخ ضمّانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالأمور
ويدير الاعمال وكان الذي حله على ذلك ما كان يلته من عزم المقندر بالله
على تقليد ابن القرات لما أكثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيرهم عنهم
أرزاقهم وأرزاق الحرم والوله واقتصر بالخدم والحاشية والقرسان على البعض
من استحقاقهم وحطّ من أرزاق المال شهرين في كلّ سنة ومن أرزاق
النفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن القرات لما سلف^(١) منه اليه ولما عامل
به ابنه الحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقندر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبقسمة من يملكه الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقندر
بالله رقته على ابن القرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن القرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن محمد واحمد بن
اسرائيل^(٢) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعاً لتدبير الملكة ولا
يضبط أعمال الدواوين وآه ان قلّد ذلك انخرقت الحية وزالت الخشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

ثم أنه قال : أنا أفضنُ خمسة أضعاف ما ضننتُ حامدًا إن أعاده ومكنته بما
يريد فروعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيمًا ينفد لا يدخل نفسه في شيء من الأمور ولا يزيد
على أن يحضر في أيام اللواكب وينصرف وضجر حامد من مقامه ينفد
لتبجح حاله في القل ولا نه انضج بما كان يامله به علي بن عيسى في وقايته
وذلك أنه كان يوقع إلى كتاب الوزير حامد وإلى كتاب اللواوين إذا
ذكره بما لا صبر له عليه وكان يوقع « ليطالب جريد الوزير أسعد الله بعمل
وظيفة واسط وليكتب إلى الوزير أسعد الله بأن يسأله بعمل صغير
الكرام » ^(١٦٧) وإذا نظم إليه من أعمال حامد وعامله وقع على ظهر
رقعه « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعد الله » وذكر علي بن عيسى أنه يحتاج في
ذلك برسم قديم كان للوزراء فلما أخذ حامد المقتدر في الخروج إلى واسط
والقائم بها لينظر في أمور ضمائه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به
الناس من أمر ابن المتوكل وإن ابن الحواري دبر ذلك لميل أم موسى إليه
وكشفها له أسرار الخليفة

وكان بعض أسباب ابن القرات طرح رقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُرِيكَ يَهْنِيكَ هَذَا • يَأْدِيكَ دَارُ الْخَلِيفَةِ

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي آيات فاحشة ليس فيها
أصلح من هذا البيت وتسمدان جئت الرقعة في ممر الخليفة إلى دار حرمة
له فقرأ المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جدًا واعتقد فيه
ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ووطن ابن هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتها

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحق بالمقتدر مثاراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقت بينه
وبين [حامد] محاكمة وذكروا مفلح حامداً بالقيس وقال حامد : قد هممت
أن أشتري مائة خادم أسود وأسى كل واحد منهم مفلحاً وأهمهم للثاني .
فقد مفلح ذلك طيه ووقت على ذلك الحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالا بينه وبين مفلح

وكتب الحسن رقعة الى المقتدر باقة على يد مفلح ^(١٦٩) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيح اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والملاذيين استخرج منهم سبعة آلاف ألف
دينار وكان أبو الحسن ابن القرات لا يقصر وهو في الحبس في الضرب
على هؤلاء وإطعام المقتدر فيهم

وكان من طريق ما عمله وصيحه ^(١٧٠) أن راسل المقتدر يوماً على يدى
زيدان القهرماتة يلتمس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار فدأبى
بسيئاً لشيء من أمره فقدم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنعه فخلها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليقي اليه شيئاً لا تحمله الكتابة ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٧١) ما يدخل اليه ويُساوره فدخل اليه فلما
دأه ابن القرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير فتفتحه وفرغته بين يديه
وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفت أنك أن أمالك تتهب وتضيق وتضيق بها

القمامات ما تقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار ؟ فلستمظم القندر ذلك واستهوله وقال : ويحك من هذا الرجل ؟ قاله : علي بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمكانه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوى وسوى وردّ الدنانير الى القندر بالله وقال : انما أردت أن تشاهد ما يُصنع بك وزاه بيتك فليس الخبز كالمعينة . فقام القندر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غاية المكروه . فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى عزم القندر على ردّ الوزارة الى ابن القرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وخُبس عند زيدان القهرمانة في الهجرة التي كان فيها ابن القرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن القرات ليقبل الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام . كنت حاضراً مع أبي مجلس أبي الحسن ابن القرات فسمعتهم يتحدث في وزارته الثانية قال :^(١٧١) دخل الى أبو المينم العباس بن محمد بن ثوابه الانباري في مجلسي من دار القندر بالله فطالبني أن أكُتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار قلت : ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصدر على مثله فقال :^(١٧٢) اني أحلفت

(١) ووزاره : ١٠٥ - ١٠٣

(٢) فتراجم هذه الحكمة كما وردت في كتاب السيون : قال العباس بن محمد (مضى) أبا المينم ابن ثوابه : قد دخلت الى ابن القرات فوثب عن مجلسه وأقبل يزحف فأنظرته على الاموال قائلاً قهرمت بقبيده فقال : من عجائب ما رأيتنا أن تدينى فمرته ما أعرف من أولية أمه وإن أخاه لا تزوج البنا عجب الناس قال لي : أنت طالبني بطر ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك . فكتب بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن أذكر ما هي أو ضامناً فيها فقال : فاكذب ديناراً لتبرئني من يميني : فلما

عبثون . قلت : يا جامل تريد أن تعرفهم أن يميني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بمرء أذنيه بمحضرتهم فالتفت إلي وقال : اقرأ على الوزير السلام وقولوا له : هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ قلت : صاحبك الذي نوه بأسك واسم أخيك إسماعيل ابن بلبل . فاسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصل أنكر وشأن للبلاد قلت : أراك تدخل إليك دواء إذا خرجت من عندك . قال : من أب وعلى بضعة عشر رجلاً ؟ فأمرت بأخذ المصل والحصر واللزمة وأخلت الحجره وضعت عليه فسمة يقول : اليوم حبست الله أقبضني إليك « فدخلت عليه وقد أحدث في مكله وقد أشرف على أمر عظيم من قل الحديد فأمرت بتجديده فترك وأبى القدر قد غلب رواحه في البيت قلت : ليس هنا يوم مناظرة أروحه أليماً ثم أعود . فخرجت إلى رسالة (يزم على) السوء غداً فعدت من الند فأخذت خطه بثلاثة آلاف ألف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا يرمانة وشيئا يجمع النمل أن يرد رأسه إلى خلف وغلا يسير رملة فأمرت من ألبسه الحيتين واحدة فوق الأخرى وغله فاشتقت من النمل الذي بالرمانة أن يتقه قلت : ان تقب تق بيت مال الخاصة . فزعت إحدى الحيتين قال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ قلت : صاحبك إسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الأكلع وكيف قل بابي الصقر قال : لا تذكر شيئا . وقدم إلى السندان وقام نسيم وأخذ يلايه قال له : يا نسيم ليس يومى منك بواحد . قلت نسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أنزلت عزه أخذت السيف والشفعة من وسطه وزعت أقيته في اليوم الذى قبض عليه فيه وأنا أجره إلى السندان . فخره إليها وهو يصيح . اقلوني يأم موسى اقلوني هنا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ فقال له . يا قجر قد صبح غداً انك أردت إخراج هذا الأمر من ولد البعلس إلى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقلوني ما وأبى مثل هذا قط . وجعل يكي ويقول : واصيلا . قلت : يا أبا الحسن جزوات الامه وفريسات الاسد ما يمكننا يجب ان تكون . وانصرفت

وأما أبو الميثم ابن نوبة وسوء له ظلالج لرشاد الأوب ١ : ٢٧٨ ومات بالكوفة في الحيس سنة ٣٠٣ : ص ٥٩ عريب ص ٥٩

كُتبت وبنوا ضربت عليه وأكلت الرقعة وقلت: قد برئت عن عمداك ولا
 سبيل لك إلى غير هذا. فاجتهد جهده فلم أجد إلى شيء قط ما كان من الند
 فدخل إلى الحبس ومعه أم موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتم
 ورماني بأثرا خلقت بالطلاق والعتاق والأيمان المخلقة أني ما دخلت في شيء
 من محظور هذا الجنس منذ نصف وثلاثين سنة وسنة أن خلعت بمنزل ذلك
 أن غلامه القائم على رأسه لم يأت في ليته تلك فأنكرت أم موسى هذه
 الحيل وضمت وجهها لحياتها فقال لها ابن ثوبان: هذا إنما يطره الأموال التي
 وراءه ومثله في ذلك^(١) مثل الزين مع كسرى والحجل مع الحجاج بن
 يوسف^(٢) فاستأمرى السادة في إزال المكروه به حتى يذعن بأسوال
 (قال أبو الحسن يعني بالسادة القندر ووالده وخلته وخاطف ودستوبه
 أم ولد القندر^(٣)) لأنهم إذ ذاك يذرون الأمر مما لحدة القندر) قال
 ابن القرات: فضت أم موسى ثم ماتت فقالت لابن ثوبان: يقولون لك قد
 صدقت وبذلك مقلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحر شديد فأمر
 بكشف البواري حتى صرت في الشمس ونعتي الحصر من نحتي وانظرت
 أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدني قيد قليل والبسني جبة
 صوف قد نُفست في ماء الأكارع وغلتي بئلا وانقل باب الحجرة وانصرف
 فأنفرت على التلف

فما مضت نحو أربع ساعات إذا صوت غلمان مجتازين في المر
 الذي فيه الحجرة التي أنا فيها عجوس فقال لي الخدم الموكلون: هذا يدور
 الخادم الحرى وهو لك ضيقة. فاستنثت به فصمت: يا أبا الخير الله في

(١) إخراج كتاب الوزراء ١٠٦ (٧) وفي الأصل: القندر

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى واللوت أسهل على
 مما أثار فيه غطاب السادة^(١٧٣) و ذكرهم حُرمتى وخدمتى فى تثبيت دولتهم اذ
 خذلهم الناس واقتضى^(١٧٤) البلدان المنقلة وإلحاق الاموال المتكسرة
 فان كان ذنبى بوجب القتل فالوت أروح فرجع اليهم بغطابهم ورتبهم ولم
 يرح حتى حلّ الحديد كله عني ثم أذفوا فى إدخال الحام وأخذ شمرى
 وتغير لباسى وتسليمى الى زيدان وترفعى فبعانى مبشراً بذلك فلم يرج
 حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن القرات الثالثة ﴾

وقد أبى الحسن على بن محمد بن القرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم
 وخُلم عليه واستدعى المقتدر بالله الحسين ابنه من منزله بسوق العطش فخلع
 عليه مع أياه ولم يصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحواري
 وظهر أولاد ابن القرات وأسبابه واستر بعض أسباب حامد وقبض الحسن
 فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبى على ابن مقلد ينقلد لىلى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة
 حامد فلما تقلد ابن القرات هذه الوزارة تجلد ولم يستر وصار اليه وظهر
 من إعراض ابن القرات عنه ما غصّ منه ولم يقبض عليه للمودة التى بينه
 وبين^(١٧٥) ابن الحواري فلما قبض بعد ذلك على ابن الحواري قبض عليه.
 واتقل ابن القرات الى داره الاولى التى بالمحرّم وركب اليه ابن الحواري
 ليهته فأطال عنده وآتته ابن القرات وشاوره وخلا به فحقق به وأظهر
 السرور بولايته مما يُعطيه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاءوا عليه بالاستتار وقولاه : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليد ابن الترات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الترات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الترات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الترات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الترات وقد كان شرط على ابن الترات ان يجره على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سرّاً فلما خرج ابن الترات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارفٌ بها وأريد ان تعاضدني ونستعمل ما يلزمك بحقّ الودّة . فقلق ابن الحواري ^(٢) قوله بالشكر وإظهار النصيحة وانشأ ابن الترات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستنّه ونزل الى طياره وأُزيل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيل ابن أخيه ^(٣) ومحمد بن عيسى صهره وعلى بن هاشم الاسكافي كاتبه وعلى بن خلف النيرماني وكان أخوه محمد بن خلف مصلحاً له وأظهر لجماعتهم الاحكام والاختصاص وما زال يفضي حكمهم الى ان حصل في داره ثم أسر الى الباس الترفاني حاجبه بأن قبض على ابن الحواري وجميع أسبابه قبض عليهم واحتلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الترات في الوقت شفيماً اللؤلؤي فأغذاه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضمّ اليه جماعة من الفرسان والرجال

(١) وزراره ٣٩٠ (٢) وفي لوشاد الاريب (٢ : ١٧٤) في ترجمته : ابن أخت أبي القاسم ابن الحواري .

وأمر بضمائمه بالجليل في مطعمه ومشربه وأفردت له داراً واسعة وفُرشت
بفرش نظيف وأفردته عن كتابه ومن يأنس به . ورسله ابن القرات في
المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة متحققاً بابن القرات
وشديد الانس بابن الحواري فقررت مصادرة بمسء خطابه كثير على
سبمائه ألف دينار في نفسه دون كتابه وأسبابه واشترط إطلاق أحمد بن
نصر البازيار لينصرف في اداء مال التحجيل^(١٧٥) وهو مائتان وخمسون ألف
دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسلم جميعها
الى أحمد بن نصر

وأمر ابن القرات بكبس مواضع فيها أسباب حميد وكتابه فألزم
وكان الحسن يسرف في المكروه الذي يوقعه بمن يحصل في يده منهم حتي
انه أحضر ابن حماد الموصلي وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلمه الى
مستخرجه فصفعه المستخرج صفعاً عظيماً فلم يرض الحسن ذلك وأخرجه
الى حضرته وصفه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه وفه ومات . ولم ينكره
المقتدر وقد كان أشفق الحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان
بعد أيام أخذ مقتدر الى الحسن طمع منادته وأجرى عليه من الرزق كل
شهر التي دينار زيادة على رزق الدواوين فصرى الحسن على مكلاه الناس
وأسرف مقتدر في استصاياه أماله الى ان بلغ الامر فيه الى ان غنى الجواري
بمحضرته « أحسن الحسن أحسن »

وكان استرأب الحسين محمد بن أحمد بن بسطام صهر حامد بن العباس
فأستخرجه واستخرج منه - تين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار
بعد مكروه غليظ وغصبه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالليل^(١٧٦) اليه

وتقبض على جماعة فأخذ خدمهم وغلانهم الروقة وأوقع بهم السكره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن القرات على حلمد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن القرات ان لا ينكب حلمداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بمضه وقال : قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة وشرط علي أن لا أسلمه لمكرهه ولا أدع عليه حقاً . فانظر ابن القرات الى اقراره على أعمال واسط وخطبه بأجل دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال واستمعى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمة وكتاب أصحابه بمطالبته والاحلاح عليه فان تقاعد بها وكُلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان مملاً لا سبيل الى تأخيرها . فلما أمر المؤمنين ليس يأذن في تعضيته مستأنفاً ، فأظهر صاحب الوزير ابن القرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه بأمر فيه بالسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتبه وحاشيته ورجلته وحمل معه من العرش والآلات والكسوة جميع ما كان يختم به . فسد ان احتاط^(٢) في أمواله وأتمته الفاخرة وأودعها عند ثمنه بواسط وخرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلماناً وحاشيته بأمرهم في الزواجر والسُميريات . وبادر بخبره على أيدي القيوح وعلى أجنحة الطير الى ابن القرات

(١) وزاد فيه التكملة : فاضى ابن القرات على اقرار حلمد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانياً وكان حلمد يطالب بما حبه من التفتة على البوق في أيام الحلقاني وعلى ما تثن وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولاة شرط أن يحسب ذلك من ماله لامن مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشط فرصل خبره الى ابن القرات
 فاستشار ابنه الحسن ومن يختمه فيها يمل به فأشاروا عليه بأن يسأله الى
 القندر وقرأه كتاب حامد قتل ذلك وقال القندر: ما وقعت على ما عمله
 حامد ولا كتبت بشيء مما لاذناه على. فقال ابن القرات: فان كان كذلك
 فالصواب ان يفض نازوك في جمع من النيران الحجرية والقرسان والرجالة
 بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه. فأذن له في
 ذلك فانصرف ابن القرات الى داره وأخذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى
 قبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوت أحد منهم. فسار نازوك واخطأ
 بأن قبض على أول من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وغلته وبلغ حامداً
 خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١٧٨)
 من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار
 بالجميع الى الحضرة

فأمر القندر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن القرات وفرق
 الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن القرات في الكتب
 المحصورة اليه عجائب من كتب من قرأ اليهم قبض عليهم وكان حين
 ورد كتاب حامد بالسير من واسط استظهر بالتوكيل بجبهه ابراهيم القتي
 كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن القرات هشاماً
 بفرق بهذا الجهم مرة وبالنظرة اخرى ويسئل عن ودائع حامد قتل
 مهلم به ذلك فأمر هشاماً أن يلحمه عنده مائة ألف دينار عينا ثم خلف على
 أنه ليس عنده ليلحم ولا لاحد من أسبابه ودية غير ما قامته ابن القرات
 على نفسه وان لا يسلمه الى الحسين ولم يطلع ابن القرات القندر باقية على

خير هذه المائة الالف الا بعد أن تسلّم حامداً
واقتر الخبر في وجب أن حامداً إتما استر لأن القندر كتب
اليه يُسكّر خروجه من واسط على تلك الحبل التي خرج عليها وأمره أن
يستر ويوافق بغداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما ينل أن يضمن^(١٧٧)
به ابن القرات والمحسن وكتبها واسبابها ليسلم الجماعة اليه فاستر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن القرات وحُرّمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن القرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١٧٨) فصار
الي دار السلطان في زى الرُهبان ومعه مونس خادمه وصعد الي دار الحبيبة
التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رُنداق على نصر وقال : حامد
ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ : قال : قل له يدخل .
فلما دخل قال له قبل أن يجلس : الي أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . قال له
قالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يَمُ له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الي مُفليح يشله الخروج اليه وكان مُفليح يتولى
الاستاذان على القندر اذا كان عند حُرّمه فخرج مُفليح وكلمه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجليل
ولم يؤاخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفليح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٧٩) عني بأنى أرضى أن أكون متعلّفاً في دار أمير المؤمنين كما احتفل
فيها علي بن عيسى ويتأخرني الوزير والمحسن والكتاب بمحضرة الفقهاء
والقضاة ووجوه القواد فان وجب على مال خرجتُ منه بعد أن أكون

مالكاً لا يشفاه حُبِّي وعروساً في نفسي ولم يمكن الحسن من دى فيجازني
على المكروه التي كنت أوقها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب
وأنا شيخ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المكروه يتلقى . فوعده
مفلح بذلك ودخل على القندر بالله تغاطبه في أمره بضد ما وعده به
فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يقتل في الدار ويُناظر حتى
تُحرس نفسه . قال مفلح : ان شئ هذا لم يتم لابن القرات عمل لأن
الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال قال القندر لمفلح :
صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُفقد حامداً الى ابن القرات
تخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب قس حامد بأن يقول : لا بد
من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين .
فالتس حامد من نصر ثياباً يثير بها ما عليه من زى الرهبان فامتنع مفلح
من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزى
التي حضر فيه . فإزال نصر يشفع له حتى أذن له في تمييز زيه وانقذه مع
ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح باغلاذ كاتبه الى ابن القرات يُبشِّره بحصول
حامد وما أمر به القندر من تسليمه اليه وكان ابن القرات على قلق وانزعاج
لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستتر كتابه وأولاده كلهم
قلما جاءت رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين
يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في الممل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض
الثلثان أن طياراً من طليارات الخدمة قد أقبل ثم قدم عند درجة داره وبادر
البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن الباق فلما رآه ابن
القرات قال له : لم تركت عمك وجئت ؟ قال : بكتائبك جئت . قال : فلم لم

تقصده داري ان كنت جئت بكتابي ؟ قال : حرمت التوفيق .^(١) ولم يزل يُخاطبه « بالكافي » من غير ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرنداق رخصة نصر الحالب الى الوزير باخذ حامد اليه فأتاها الى ابن زنجي وقال : اكتب بوصولي . فكتب وسلم الجواب الى ابن رنداق فقبض من المجلس فلما انصرف ضمت قص حامد وأقبل يُخاطبُ ابن القرات بالوزارة ولان كلامه وبان فيه^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن القرات يحيى بن عبد الله قهرمان داره بان يرد لحامد داراً واسعة في داره ويقرها فرساً حسناً ويضفده في طعامه وشرايه وعليه حتى يخدم بثل ما كان يخدم به وهو وزير وان يقطع له كسوة فاخرة ويحمل معه خنمته اذا كان خالياً خادمين أسودين أعجبيين وأمره أن يؤثنه عنداً لا كل وأن يخدمه في تلك الحال من الخنم والقراشين من يوثق به فعمل يحيى ذلك

﴿ ذكر ما عومل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه واحد بن الحجاج بن غلغل صهر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل معهم في أيام وزارته من السكارة ما لم يسمع بمثله قط فويغاه على ما فضل بهما فبعد أن يكون رأهما او وقع بصره عليهما فلما أكثر عليه قال لهما : قد أكثرنا على وأنا أجل القول لكما ان كان ما استعملت من الاحوال التي تصفان وما طمعت الناس به قد أمر لي خيراً فاستملا مطه وزيدا عليه وان كان يسيراً وهو الذي أصابني الى أن تمكنت مني فحببوه فان السعيد من وعظ بغيره .^(١٨٣) فذهبوا وأعادوا ذلك على ابن القرات فاسترجع حامداً

وقال : ما دُفِعَ رُجُلُهُ وَلَا أُتَكَرَ دُرَّتُهُ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَتِمُّ عَلَى النَّسَاءِ وَمَكْرُوهِ النَّاسِ .

قال ثابت في كتابه في التلخيص : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن القرات هذا القول ويُصدِّق قول حامد ويستجيده ويقول أنه بأفعاله القبيحة من أهل النار وهو لا يُشْكِرُ مع كرم طبعه وجلالة قدره وسلامة أخلاقه وإظهاره الاحسان إلى كل أحدٍ على المحسن ابنه طرائفه المنكرة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١) وقد زاد عليها الواحد واحداً ولا ينهـ ولا يقطـ بما لحق حامداً فخرج « ويكون السعيد الذي وعظ بنيره » فإن من يُقدم على الله تعالى على بصيرة وبمعة التنبية والتذكير خلاف من يهـم وهو متر غفل

ثم رسل ابن القرات حامداً بن العباس في الاقرار بالله بما نفي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جديده لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجيـد في يد ابن القرات وأخذ المعسن شيئاً آخر من جهة مونس خلصه إلى حضرة القدر بالله وكتب إليه أنه أخذ ذلك غفواً بنير مناظرة ولا بمكروه^(٢) وأطمع القنصر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن القرات حامد بن العباس بحضرة القضاة والقضاء والكتاب^(٣) وناظره مناظرة

(١) راجع وزواه ١٠٥

(٢) زاد في صاحب النكحة : فهم التملن بن عبد الله وكان قد كتب من عمل السلطان فحضر ببلبلان وناظره ابن القرات مناظرة طالت لكن عبد ابن القرات أن قاله : الضمان

طلالت واستوفى حامدا حجة الى أن أخرج ابن القرات عملا وجده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في القرصة . فوافقت حامدا عليه وأحضر غريبا فاعترف بذلك العمل وكان حله سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته وينثرها في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان مائت في ذلك العمل من أثمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيما واربعين الف دينار سوى شعير الكراع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضعف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيد واتجهت حجة ابن القرات على حامد

الذي ضمت من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يحضيه الفقهاء والكتيب لاه ضمان مجهول وضمت أمان غلات لم نزرع . قال له حامد : قد علمت في كذا حين ضمت أعمال الصدقات والضام بالبركة وكور دجة . قال ابن القرات : الفة بالبركة يسيرة وإنما ضمت الثمرة . قال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . قال الحسن طاهد : هذا الكلوذاني كاتبك وكتبه يشهدون عليك بما أقلمته . قال : هؤلاء كتب الوزير الآن (ياض في الاصل) هواء ولزم ابن القرات حجة حتى قال له حامد : لم أضمت ضمانا في وزارتك الثانية ؟ قال ابن القرات : لهذا قلني أمير المؤمنين لي جيبه . وذكر حامد حجبها كانت في يده فقال ابن القرات : أنا كتبت صناديقك فلم أجدها ما ذكرت وأنا للمقدم بأصلها ويتبشها . قال حامد : أكتشها بعد أن كتبتها الوزير وقبضها نازوك وتقع أقلاما ! فضجل ابن القرات ونسج الناس من استغفاه حامد الحجة . وزاد فيه أيضا صاحب الكفة : وصودر محمد بن عبادة الثمري حجية والحسن بن علي الحبيب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحبيب مع حامد من للكشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن القرات عليه ما حاله به

ولأخذ ابن الترات خطوط القضية والكتاب وشفيع الأتالي بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان ^(١٨٥) ابن الترات يرفق في المناظرة ولا يُسمه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لنسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس أقبح شتم وقول: ليس يخرج نال منك
الامثل المكلوه التي كنت تُجربها على الناس. ويقول: اني اعلى خطي ان
سلم مني ان استخرج منه التي الف دينار معجلة ويذل دمه ان لم يف
بذلك... ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد: أيها الوزير قد أكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بمد الحلال التي أنا فيها شيء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزم من توقيع مجلس الوزير لرددت عليه. خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغنى الخليفة من مناظرته فبثد أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات ^(١) وكان يحصل في آخره انه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستلآته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أصبت ابن الترات الحيلة فيه خلا به في دار من دُور حرمه من
حيث لم يحضر معها أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يُسلّمه الى الحسن ولم يُخرجه عن داره ^(١٨٦) وحفظ
نفسه فما أتم في داره مكرما ولما خرج الى فارس متقلدا لها والى أي بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد العين على ذلك ثم قال له: أنت
تلم انك صنتني من أمير المؤمنين لأسلم اليك فانتدبت نسي بسمائة

ألف دينار وأقررت بها غصا من مالى حتى سلكت منك وأنت قد
تلبيت كل جيل فله وفله أخى^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ابن
يسلمك الى الحسن وهو حدث وقد أسقطه من السكك مالم يستمله أحد
مع وزير ولا مع وزير وأنا أرى لك ان تقضى نفسك بمالك حتى تلتحق
الصيانة من التسليم الى الحسن . ووكد له الايمان فند ذلك ركن حامد الى
قوله ويمتعه وأقر له من المظان في البلايص احضرها وتولى هو بنفسه دفع
المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جملة من الرجوع والشهود
نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كدوة وطيا ودعوة بواسط فاختد
ابن القرات خطه بذلك وبلغ بالركوب الى القنطرة من غير ان يحضر معه
الحسن ولا عرته شيئا من الخيل فسر القنطرة بذلك ووعدته ان يسلم اليه كل
من ضمنه من نصر الحماجب وشفيح الألوذى وغيرها وأشلو ابن القرات^(١٨٧)
بأخذ شفيح ليسلم هذا المال بواسط . فخرج شفيح فوجد تلك الاموال
المدفوعة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى القنطرة بأه

وما زال حامد في دار ابن القرات مصوفا الى ان توصل الحسن الى
القنطرة بأه على يد مقلع فالتقى منه ان يوقع الى أيه بان يستخلفه على سائر
الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مقلع برسائل من القنطرة بأه الى أبي
الحسين بن القرات وتمسك ابن القرات لانيته وجرت فيه ألوان مناظرات
الى ان خلع على الحسن وركب معه أهوه والقواد ثم انصرف أهوه الى داره
ومضى الحسن الى داره . ثم ركب الحسن مع أيه الى دار السلطان وخطب

(١) ليراجع صفحته مع لسجل بن ببل واعتماد على خلية أبي العباس ابن القرات

الخليفة محضرة آية وقال : قد بقيت علي جلد جملته وافرقة من مال مصلحته
وان سلكم الى استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر القنصل أبا الحسن
بقبليه اليه فقال ابن القنصل : قد طاعته ان لا أسلمه اليه . فراجع الحسن
المقنصل الى ان أمر المقنصل أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وحمله
الحسن الى داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامدا على انه لم يبق له
مال ولا حال فامر بصفه فصنع حسين صفة وسقط كالنشي عليه وما
زال^(١٨٨) يصنع الى ان سلكم وقال : أي شيء تريد^(١٨٩) مني ؟ قال : أريد المال .
قال : ما بقي غير ضيقي . قال : فاكتب بوكالة لابن مكرم (وكان أحد
ابن كلل القاضي خاضرا) تمر فيها أنك قد وكلت في يمين . فكتب ذلك
ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان الحسن طامله بعد ذلك بمعاملة تجرى بحري
السف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الى خدام له مع خمسة من القنصلان
وعشرة من الرجلة ليحذروا به الى واسط ويضع ضيلته وأملاكه

وشاع ينفاد ان حامدا طلب ليلة انحداره ايضا فحبل اليه وتمحيته
وقت اضلاله عشر يضات وان خدام الحسن الموكل به طرح فيه ساءا فاستقر
في جوفه حتى صاح ولحقه قرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه
الخدام الى محمد بن علي البيزوري وجعله في داره وبادر الخدام بالانصراف
وقلم حامدا أكثر من مائة مجلس ولم ينفذ إلا بسوق الدنت . وأراد
البيزوري الاستظهار بنفسه فاستحضر القاضي واليهود بواسط وكتب
كتابا يقول فيه وان خداما وصل الى واسط وتسلمه البيزوري وهو طيل
من قرب شديد لحقه في طريقه بين بنداد وواسط وانه ان تخلف من ذلك

القرب فانما مات^(١٨٩) حنف أخته ولا صنع ليزوفرى في شيء من أمره ووجه بالكتاب الى حامد فاعطيه له حامد الاستجابة الى الشهاد على نفسه بما فيه فلما دخل اليه القاضي والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر القاهر المجاهر بالرفض عاهدني وحلف لي بايمان اليمة والطلاق على اني ان اقررت بجميع اموالي لم يسلمني الى ابته المحسن وصانني من كل مكروه واعطاني الى منزلي وولاني اجل الاعمال فلما اقررت له بجميع ماملكتك سلمني الى ابته المحسن فسدني باصناف العذاب واخرجني مع فلان الخادم واحتال علي وسقاني ايضا وطرح فيه سما طعنتي القرب ولا صنع ليزوفرى في شيء في هذا الوقت ولكنه فل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالي واستقي وجعل يحسوها في المساور البيزون الخفيفة فتباع السورة بمخمس دراهم وفيها أتمه تساوى ثلاثة آلاف دينار فيشتريها هو فاشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين ليزوفرى حيث ذاك اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات بجميع ما نكلم به حامد .

وتوفي حامد بن النبال ليلة الثلاثاء عشر من شهر رمضان سنة ٣١١^(١٩٠)

﴿ ماجرى في امر علي بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات ﴾^(١٩١)

لما قبض المقتدر على علي بن عيسى وجعله في يد زيدان القهر مائة رسالة بان يقر بملوالة فكتب رقة يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابي طاهر سليمان بن الحسن الجنايني الى البصرة سحريوم الاثنين لخمس عشرين من شهر ربيع الآخر في الف وسبعمائة

(١) يورد ذكر ما جرى في امر علي بن عيسى الى ان تقى الى مكة في كتاب

واجل وأنه وصل إليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى ليل
 السور ثم نزل الى البلد وقتل البوامين الذين على ابواب السور وفتح الابواب
 وطرح عن كل مصرعين منها حصي ورملا كان معه على الجمل لئلا
 يمكن اغلاق الباب عليه . وأنه لم يعرف سبك المغلبي والى البصرة الا في
 سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن أبي سعيد الجنابي وقدّر أنهم لعرب
 فركب متراً ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سبك ووضع أبو
 طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق الزيد وبعض المسجد الجامع وسجد
 قبر طلعة ولم يمرض القبر . وعرب الناس الى الكلاء فكأوا بحاربونهم
 عدة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أضخمهم في اناء ففرقوا أكثرهم . واتهم
 أبو طاهر بالبصرة ^(١٩١) سبعة عشر يوماً ومحمل على جماله كل ما يقدر عليه
 من الامتة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فأنفذ ابن الترات في
 الوقت الذي ورد فيه خبر الترمطي يحيى بن نيس وجسراً الرزنجي الى
 البصرة وقلد محمد بن عبادة الفلوق اعمال الماؤون بالبصرة وخلع عليه وانحدر
 في الطيارات والشذاآت وورد الخبر بوصولها بعد انصراف أبي طاهر
 الجنابي عنها فاطم فيها الفلوق رجاله وانصرف يحيى والرزنجي
 وكان يحيى بن نيس أخذ جماعة من القرامطة الى بنداذ كرّ لهم
 استأمنوا اليه وانهم زعموا ان علي بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وأنه
 وجّه اليهم في عدة اوقات هدايا وسلاح فوافوا بنداذ وانهى ابن الترات
 الحل في ذلك الى القندر بالله

﴿ذكر مناظرة ابن الترات على بن عيسى﴾

عرض الكتاب بينه عليه ظميره القندر باخراج علي بن عيسى اليه

لينظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يولجوه بما قالوا فيه فصل ابن الترات . فاحتج علي بن عيسى بأن قال : انه من كان في مثل حالي ونمت سخط السلطان كاشفه الناس بالكذب ^(١٢٢) والباطل لا يتينا اذا كان الوزير منحرفا وممتاظا . ثم أخذ ابن الترات يتناطبه في امر الاعمال وكان فيها خاطره عليه امر المادوايين وقال : قد اخذ ابن بسطام ^(١٢٣) خطوطهما في ايام وزاقي الثانية صلحا عما وجب عليهما من خراج ضياعها بمصر والشام وما اخذهما من الرافق بها مدة قلدهما في ايلك الأولي بالتي الف دينار وثلاثمائة الف دينار واذيا في اليهي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت علي ابن بسطام ساعة وليت السواوين وتلدت هذين السملين المجلعين باقطاع مال السلطان وأنشأت اليها كتابا عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بسقاط ذلك بمره ضياعها . ثم ادعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أثبت هذه الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظن ان أحدا يذم عليه بطلها . فأجاب علي بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتابا) لحلمد بن العباس بمخفة على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقول قوله وإن حامدا ذكر ان أمير المؤمنين أمر بسقاط هذا المال عن هذين السملين ووقع بذلك توقيعا فوقت تحت توقيع حلمد بمثل أمره كما فعل خليفة الوزير فيها بأمره به صلحة . قال له ^(١٢٤) ابن الترات : أنت كنت تمارض حامدا وتغاضيه أبقا في البسر فخرجه عليه في غيره ما كان ضيعة حتى جرى بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا المال العظيم الجسيم ؟ فقال علي بن عيسى : كنت في أول الامر كاتباً لحلمد

(١) هو أبو القاسم علي بن أحمد : راجع ص ٢٢٢

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان الذي جرى من أسرار الدواوين في صدر أيام حامد . قال ابن الترات : فلما أخذ عليك أمير المؤمنين الأصدة عن خطأ حامد في هذا الباب وثلايته : قال : أغضيتُ عن ذلك لأنني كنتُ في ذي القعدة سنة ست أوسلتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في عجله بما عهده عليه من ضمان أعمال الخراج والضيايع بمصر والشام بسد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهم واحد وذلك بسد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر وتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١) وخطه بذلك في ديوان للترب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . قال ابن الترات : أنت تاملُ أعمال الدواوين منذُ نشأت وقد وليت ديوان الترب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة وديرت أمر الملكة مدة طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يؤدي ممجلا ويأخذ عوضا منه مالا مؤجلا يُعَالَ به على ضمانٍ وهَبَكَ أغضيتُ كما ذكرتُ ورأيت ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرت فيها الملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جُمْلَةٌ ثم سلو العلوي^(٢) من افريقية حتى تنلب على أكثر النواحي بمصر فتقد مونس المظفر الى مصر لحولته فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند وحققت السأكرو وانكسر باقية لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

من أموال النواحي المجاورة لِمصر . قتل ابن القرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسع ووجب على هذا الضامن مال ستين كلميتين بمد مزينة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألفي ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : قد ^(١١٠) أمر أمير المؤمنين بمطالبةك بالاموال التي جُمِنتها وخُتِنَتْ فيها فينبغي ان قرّ بها غفراً وتصور نفسك عن المكروه . فقال على بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم فاطره على أموال الخاشية قتل لى بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والقرسان الذين كنت أوفيم أرزاقهم على الادوار في آيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر الملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعون ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعون ألف دينار وفي هذه المدة ستة ألف ألف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو واضعتها . فقال على بن عيسى : ما استغلته من هذه الضياع ووفرته من أرزاق من يستغني عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات السرفة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخلاصة فاما الخمسة والاربعون الاف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبت أنت من أخذها والاذن للمال في ان يرتفعوا بل حفرتها ورفعتها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وعظم الرعية ^(١١١) وخراب البلاد وأنت كنت تمول في النفقات على ما كنت تموله من بيت مال الخلاصة الى بيت مال العامة قرضي به الخاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ماحلة الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما تردت بينه وبينهم من المكائيات مرةً والمقاربات أخرى قتالاً : أودتُ استمالتهم وإدخالهم في الطاعة وكفقتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدةً ولايتي دفتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة . قال له ابن القرات : فأى شئ أعظم من ان تشهد ان ابا سعيد وأصحابه الذين جعدوا القرآن ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عَمَّانَ وقتلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١) وتكاثبهم بذلك وتؤخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أغلوا بمرأى كرم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يضل شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن القرات ان يدعها ليجلوا به فخلوا واشاروا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماء ثلثمائة ألف دينار ليجل منها في مدة شهر مائة الف دينار اولها يوم خروجه من دار السلطان الى حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(٢) فأخذ ابن القرات خطه بذلك واخذته الى المعتد بآفة فامضاه ثم كتب ابن القرات كتاباً عن نفسه الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقته وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوق أن ابا الحسن علي بن عيسى كان سأل ابا الحسن ابن القرات ان يتعاقب له عن ارتفاع ضيعة لثنته ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن القرات قال له : هو خمسون ألف دينار . فقال علي بن عيسى : قد رضيتُ بشرب ألف دينار . وذكر

أنه دون ذلك فلما نثي الى مكة وجد في ضيعة نحو الحسين الألف دينار^(١)
قال أبو القرج : فسمت المئالي الواسطي يقول : سميت أبا الحسن
على بن عيسى يؤرخ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفت
الله حيث حلفت بما حلفت به ونحن مُبْتَمِنُونَ في دار السلطان أطال الله
بقامه أن استتلاك واستتلال اخوتك من ضيعةكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رفته الى (يعني المئالي) ثلاثين ألف دينار .
قال أبو عبد الله : اتحدت بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
القرات عن ارتفاع ضيعة فلم يصدقه وسأله^(١٩٨) وعلمت أنه مع ديته
لو لم يعلم ان التفتة مباحة عند من يخاف ظلمه لما حلف بذلك اليقين . فكانه
أقسم على بن عيسى حجراً

وفرد الى تلم خبر على بن عيسى مع ابن القرات . امتنع القتر من
تسليم على بن عيسى الى ابن القرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤذى مال مصاحبه الا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره الحسن
دفتين وطالبة ووفق به فلم يؤذ الا عن دلو باعها هبده الحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطلب الحسن على بن عيسى قال : لو كنت
أقدر حاضاً على أداء المال لما قيدت . قاله جبة صوف وأظم على أمره
فاحتد صفة عشر ضمت فلم تلزوك من المجلس قال الحسن : الى ابن
قوم قال : ما أحب أن أحضر مكروة هذا الشيخ . وأعيد على بن عيسى
الى عبيده وبلغ أبا الحسن ابن القرات ما عامل به الحسن على بن عيسى
فأثقة ذلك وقال لايته : قد جئت ظناً بما فعلته كان يجب أن تنصير على

القيء. ثم كآب القندر بالله يشفع لعل بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحنه من التمس أمر لا يذكر مثله وأنه لم يعلم طبعاً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١) ونحرم بداره ومثله يخطي وأمير المؤمنين أودى بالصفح وسأل أن يزال عنه القيء والحببة الصوف فاجابة القندر بان علي بن عيسى مستحق لاضاف ما جرى عليه وأن الحسن قد أصاب فيها علة به وأنه قد شفعت في امره وأمر بحل قيئه ونزع حببة الصوف عنه وتقدم بعد ذلك بتسليم علي بن عيسى الى ابن القرات ليؤدى مال التجار من مصادره. فلما حمل اليه [قال] لست أحب أن يكون في داري ثلث يلحقه مرض وهو شيخ فينسب الي وأنا أسأل أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفع. قيل للقندر ذلك قال: أنا أسأله اليك لانيك الوزير فأحفظه ولا ثلثه الى الحسن فأما غير هذا فانت أولى وما رآه. فأتخذ ابن القرات الى شفع وأحضره

وأخذ ابن القرات في تويخ علي بن عيسى وعائنه على أمر وعرف وتم أمير المؤمنين برضا عليه وان مالها كان ينصرف الى أشياء يترب بها الى الله عز وجل وينصرف بعضها الى ولده وولماته وان ما قبله لا يجوز في الدين ولا في المروءة. فأخذ علي بن عيسى يترب بالغريط التي وقع منه وسأله قبول عذره وكان الحسن حاضراً^(٢) فاطلب في تويخه وتربيته على هذا الباب فاجابه بثل ما اجاب به والده وزيادة^(٣) وقال في عرض كلامه: انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣: ودخل الحسن في القول في الزيادة من تويخ علي

ابن عيسى في نفسه قال له الخ

والله استجيبك . قامت على الحسن القيلة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه الحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابيه يسكنه ويرقى به ثم قال
للي بن عيسى : ابو احمد كاتبُ امير المؤمنين وصنيعةُ (وأخذ يصف
حلهُ منه وتوبيخه اليه) وأخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونفض على بن عيسى مع شفيع فاجله شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن أبي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن أبي الحسن بن القرات خرج في تلك الحال قائم له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن القرات وقال له : لا تصل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دوائه ووقع الى هرون بن عمران الجيزي
أن يحمل الى أبي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستين به على
أمره في مصادره وقال لابنه الحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً ليلي بن عيسى من مال مصادره
بهذه الثلاثة الآلاف الدينار ^(١) فانصرف على بن عيسى شاكرًا
ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب موعةً في مصادره
مع بذل جماعتهم له وحلهم اليه ما أطلق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابني أبي الحسن بن القرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسائة دينار وحمل اليه أبو الهيثم ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متعلداً فارس قبلتها منك ولكني أعلم أن هذه جميع مالك
وما أحب أن أملك . خلف أبو الهيثم أن لا يرجع الى ملكه فتركت
في الطالين وفي الصدقة على الضمى وبذل له شفيع الأوّلوى التي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثوقي وموثقي في مصادري . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحماجب وشفيع المتندري
فلما ادى على بن عيسى أكثر مال مصادره قال ابن القرات للمتندر :
ان في مقام على بن عيسى في دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان ردة الى دار السلطان زاد الارجاف . والنمس الاذن في إيماده الى مكة فأذن
له المتندر في ذلك فأطلق ابن القرات لئلا قدر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج^(١) اليها ثم كتب ابن القرات بإيماده الى صنعاء
من بلاد اليمن^(٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن القرات من أسباب على بن عيسى وعمله وكتابه مالا
عظيماً بالمسكاره وبسط يد ابنه فانكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرمه ونبله . فأما أبو على ابن مقله فانه كتب الى أبي عبدالله محمد بن
اسماعيل بن زنجي رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها آياتاً له ما أثبتنا لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن القرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستظفه وجعلها في درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن القرات
عليها تقدم بحمل قيده وتقرر مصادره علي ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري^(٣) فان ابن القرات سلمه الى ابنه المحسن فصنعه
صنعاً عظيماً في دفعت وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله للمستخرج

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فاستجل له جلالاً وأعطاه ثقة وأخذ منه ابن الكوثاني
صاحبه قرار قتل علي فبلغ ذلك أهل مكة فهوا يقتل ابن الكوثاني فنتج علي منه وحفظه
(٢) وزوله ٤٠
(٣)

فأما المادرائان^(١) فانه كتب باشخاصهما فعمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقه ابن القرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين الى داره وحضر الحسن وأحضروا أعمالا عملوها لابي زنبور وناظره ابن القرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢) ابن القرات هذا المال فقرر مصادره على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وعرض خطه بذلك على القندر بألف فاستعاب فله وتماهى ابن القرات في معاملته بالجميل وكان يسترجله ويصف فيه ويقول انه ما خاطب ماملا أفهم منه ولا أجلد وسأمة أن يواجه على بن عيسى بأنه أرقه في أيام قلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن القرات : فكيف واجهتني انا بلير^(٣) ولا تواجبه بليرى قل . ما حدثت معك الحال ولا استحسنها الى أحد مع الظاهر من اسامة الوزير الى تسليمه اياي الى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزلته الثانية فكيف تَحْسِنُون لي هذه الحال في معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه الى قاضاه ابن القرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي^(٤) ولم يكن قلده في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولي أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولي الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وزر أبوه أيضا لابي حيش خلويوه فلما قتل أبو حيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر ابا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل للبيكني وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حل ابا بكر الي بغداد ثم انه وافي مصر مع مولس والسكر في نوبة حيلة وأمر أبو بكر ونهى ودير البلد

ابن العباس شيئا من الاعمال فظاهره ابن القرات على المال الباقى عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشلم ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حيتئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بعضه فقال له ابن القرات: لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت^(١) فلم تثبت له حجة. وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى الحسن وكان في داره على أم صيانة وأقام فيها يوما واحداً وكان الحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالا جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر قيمة وخدماً روعة

﴿ ذكر ما دبره ابن القرات في أمر مونس حتى أبينه ﴾

كان ورد مونس من الفزوة بعد ان ظهر بالروم ظفراً حسناً فلقاه الحسن ونصر الحاجب وشميع ومفلح وسائر القواد ولقي القتيبي باقة فتحدث الناس ان مونساً^(٢) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن القرات والحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان الضاريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتزوج أرواحهم. فنظط ذلك على ابن القرات وصار الى القتيبي باقة بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاه وأعطاه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال اليه وأنه ان لم له ذلك صار أمير الاسراء وتقلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٣) والفلان متفادون له. وعظم عليه الاسراء وأغراه به إغراء شديداً فلما ركب مونس المظفر الى دار القتيبي باقة قال له القتيبي بحضرة ابن القرات: ما شيء أحب الي من مقلتك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق القربان برسم التفريق عطية وما يتأان أن تطلق أرزاقهم
على الإردار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعون في الخروج الى
واحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الرى واهر وزنجان متلفة باخي صملوك وكذلك ارمينية وآذربيجان
يوسف بن أبي الساج وان أقت ينداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجيبهم شنبوا واقتوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ريمة ومضر
والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عملك وتنفذ هناك في
اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المالدرايين من الاموال العظيمة التي
بنلوا بها خطوطهم وتهايك عمال الماوين والخراج بعصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخص من رقة في سائر القلمان الحجرية
والساجية برسمه

فلم مونس ان هذا من رأى ابن القرات وتديره وهرف شدة
عداوته له فسأل القندر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُمَد ينداد فاجابه الى ذلك . فلما عُد صار الى ابن القرات لوداعه فقام له قايما
تاماً فاستشفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في المصلى فامتم وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمس وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلقه برأس الخليفة الأيفعل ثم ودع الخليفة وخرج الى مضره في
يوم مطير

{ ما دبره ابن القرات بعد مونس في أمر الحاشية }

ولما فرغ ابن القرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونس شرع في القبض على نصر الحاجب^(١) وشفيع المتندري فوصف للمتندر ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال التي يتولاهم من سائر وجوه مراقة فاجابه المتندر الى تسليمه اليه واتصل الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستاثا اليها^(٢) فكلمت ابنها وقالت له : قد أبعد ابن القرات مونساً عنك وهو سيفك وفتك ويريد الآن ان ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما علمته به من ازالة نعمة وهتك حرمة ظيت شرى بمن تستعين عليه ان اراد بك مكروهاً من ظلمك والتدبير طيك لاسيما مما أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظمة ؛ وقد كان نصر مضى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فرايساته السيدة بالرجوع الى داره فوق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن القرات وابنه وابن القرات يُعرف المتندر من احواله ومن إفساده ابن أبي الساج حتى ضيغ على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتعاج نواحيه ما بهمّ معه المتندر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن القرات بإيقاع ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صلوك وقله إياه وأنه أخذ رأسه وهو على حمله الى بغداد فركب المحسن الى المتندر والتمس من مفلح أن يوصله اليه من غير حضور نصر الحاجب فاقبله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصر آ الحاجب يكره ذلك وأنه عدو لابن أبي الساج وهو القتي^(٣) أفندة

على السلطان فذلك كتبه الخبير

(ودخلت سنة اثني عشرة وثلاثمائة)

فلما كان بعد أيام ظهر في دار السيدة كان القنديل يكثر الجلوس فيها
هند والدته رجل أعجمي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة
ومعها مما يلي بده قيصر صوف ومه عبرة ومقنعة وسكين وأقلام
وورق وسويقي وحبل ويقال أنه دخل مع الصناع فحصل في الموضع وبقي
أياماً فطعن وخرج ليعط الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس
يجوز أن أخطب غير صاحب الدار . فأخرج إلى الوزير أبي الحسن ابن
القرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار قل ما شئت . فقال : ليس
يجوز غير خطابه في نفسه ومسته عما احتاج إليه . ففرق به فلم يزل الرفق
فلما تمكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرؤنه بالضرب والنفق فعدل من
الكلام بالبرية وقال بالقرسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها
في كل ما يخاطب به وأخرج فوقه حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم »
فصكب ولف عليه حبل من قنب ومشافة ولطخ بالنفط وضرب بالنار

وخاطب ابن القرات نصرأ الخاجب بمحضرة^(٣) القنديل في أمره
هذا الرجل وقال له : ما أحبك رضي لنفسك أن يجرى عليك في دارك
مثل هذا القبي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجب وحافظ داره وما
تم مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو
صاحب احمد بن علي اخي صلوك لاعالة والدليل على ذلك أنه أعجمي فلما
أن يكون احمد بن علي قبل أن يقتل وإطالك حتى أوصلته إلى هذا الموضع

ولما ان تكون أنت دستة ليفتك بأمر المؤمنين لتخوفك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصداقتك لاحد بن علي ولاجل عظيم ما وصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شمرى اذبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرى أو قبض ضياعى أو حبسنى عشر سنين . فقال المقتدر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكن ابن الترات منه وأدفع عنه السكره بما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن الترات نفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن الترات

وفى هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر فى مصير ابن أبي الساج من آفريجان الى الرى ومعارفته^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفىها فرق ابن الترات على طلاب الادب مالاً وعلى من يكتب الحديث مثله (٢) وكان السبب فى ذلك انه جرى حديثهم فى مجلسه قيل : لعل الواحد منهم يخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى عن ورق وجبر . وكان ابن الترات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق فى الشراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن الترات الى ذلك الا ما حدث به الضبى عن رجاله ان مسلة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء من ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

وراجع أيضاً لوشاد الادب ٢٢٨:١

الادب وقال «م جفون»^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن القرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تمرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسطر الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان احدى الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بُشَري ولبق والى نازوك وغيرهم من الغلمان والخدم لما حضر التوروز هدايا عظيمة لم تسمح قس احد بتلها وقد رآه يستكنهم بها فلم يقع موقعه الذي أراد

﴿ ذكر السبب في ضيف أمر ابن القرات بدتناهيه ﴾

في القوة والاستقامة^(٤)

اتفق أن ورد الخبير الى بغداد على ابن القرات بان أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الى الميبر ليتقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بمأمله فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بقيد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الميبر عبد الله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبدرقة الحاج لما بلغهم خبر المجري أن يملك بهم من قيد الى وادي القرى لئلا يجتازوا بالميبر فضجوا من ذلك واستموا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي سنة ١٧٢: قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثلث ماله لاهل الادب وقال : لها صناعة مهجورة فنجو أهلها

(٢) ووزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن القرات وابنه راجع

المير فلما قربوا من المير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنبلي وقاطمهم
فقهر بهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الميجاء عبد الله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(١١٢) ونحير الميرى وأحمد ابن بدر عم السيدة أم القندر
وجامعة من خدم السلطان وحريمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاج في سائر
القواقل وسبي بمن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم إلى هجر وترك باقي الحاج في مواضعهم بلا زاد ولا جمل وكانت
سن أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاج بالطش والحفا والرجلة

واختلبت بغداد وطرقها في الجائنين وخرج الفضا حفاة مُنْخِرَات
الشعر مسودات الوجوه يلمن ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن
حرم التكوين الذين نكبهن ابن القرات وذلك في يوم السبت لبيع خلون
من صفر فكانت صورة فظيمة قيحة شنيعة لم ير مثلاً. وقدّم ابن القرات
إلى نازوك بالركوب إلى المساجد الجامعة في الجائنين ينداد بسبب حركة
العلمة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجالة والنفاطين حتى سكن
العلمة. ثم قدم سابق الحاج فشرح الصورة^(١١٣) لابن القرات فركب ابن
القرات آخر هذا اليوم وقد ضفت قسه إلى القندر وشرح له الحال
واستدعى نصراً الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكن نصر من خطاب
ابن القرات بمضرة القندر وانبط لسانه عليه وقال له: الساعة تقول «أى
شئ الرأي» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها ليزوال بإيادك
مونساً القى يناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة ١: ١٨٠

عن السير ومن القى أسلم رجال السلطان وقواده وحرمه وخدومه الى
القرمطي على سواك؟ وقد ظهر الآن أمر الاعجمي القدي وجد في دار السلطان
وانه انما كان صاحب القرمطي. وأشار نصر على القندر بمكاتبة مونس
بالتعجل الى الحضرة فأمر أن يكتب بذلك ووثبت الملة على ابن الترات
ورجعت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يريد طياره فرجوه
وضجت البامة في الطرقات بان ابن الترات القرمطي الكبير وليس يقنه
الا ائلاف أمة محمد وتحركت الملة فاستمتت من الصلاة في المساجد
الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانيين^(٢١٤)

وأشار ابن الترات باعزاز ياقوت الى الكوفة لضبطها لثلاث ردها
المجرية ويضم الثمان المجرية ووجوه القواد اليه وان كان المجرى مقيماً
سار لخارتيه فتقدم القندر الى ياقوت بالشخص والى ابن الترات بازاحة
عليه فالنرم ابن الترات له ولولديه وهما المظفر ومحمد وللزيادة في اقطاعهم
ووائدهم ولين ضم اليه أوالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن الترات
بانصراف المجرى الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه
الى الكوفة

وأصلح القندر بين ابن الترات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضايفر على ما فيه
الصلاح للدولة وكفاية المجرى. ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم
يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الترات للسلام عليه ولم يجر له بذلك عادة
ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه ومأله
أن ينصرف فلم يخل وصعد اليه من طياره حتى هناه بتقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن زل الى طياره^(١٢١)

(ما عامل به الحسن التكوين لما اضطرب أمره وأمر أليه)

استوحش الحسن بعد إزراع المجري بالحاج من التكوين ونظر الى سقوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارفق به وما أسقطه من أداء المصادرين وقال به نصب أبا جعفر محمد بن علي التلعفاني المروفي بابن أبي الزاقر^(١٢٢) وكان هذا يدعي من حلول اللاهوت فيه ما ادعاه الحلاج وكان الحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالمضرة لجماعة من الدال وكان له صاحب يعرف بتلازمته مقدّام على الدماء من أهل البصرة فسلم الحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جاءه فيهم النمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح النعم. وكان جماعة مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتابا جملة حتى ظهر وانتم صادرهم واستخرج منهم أموالا كثيرة

(ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه الحسن^(١٢٣))

واشتد الارجاب بابن الفرات حتى لستر أولاده وكتابه فرأله المقدم على لسان نسيم. فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(١٢٤)

(١) لراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل الزاقرى ووردت في ارنشاد الارباب ٢٩٨.١ في رجة ابن أبي البون وما رواه ثابت بن سنان في عقبة الحسن به. وفي الزاقرية لراجع قصة الوزير للوالي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ ووردت في السكابل لابن الاثير ٨: ٣٧٧ (٢) راجع وزره: ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عايدتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الذنبي والشريف ولبنتُ غايَةَ ما أمكنتني في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قرئني منك واجتلب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إيمانِي عن خدمتك ويُبريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُذم عواقبه وبعد فطالبي وطالملك واحدٌ وليس يلحقني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفتُ الى ما يُقال فقد علمت الخاصة والعامة اني أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقهُ أحدٌ قَدَمَي واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال وأزحتُ العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عز وجل على الحاج ما قد حدث مثله في أيام المكنى بالله رحمه الله ^(١) فإنا نكره ^(٢) على وزيره ولا ألزَمهُ جبريته ولا أفسد عليه رأيه . . . وتكلم في هذا المعنى بما يُشاكله وانصرف نسيمٌ والظلمان بانصرافه .

واحدثت الاراجيف وكثرت بابي الحسن ابن الفرات والحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُفعة يخلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يستتد من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثابعا بقرار في نفسه من مؤالاهما وأسرهما ان يظهر ارضته اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسخها الى جميع عمال الحرب والمخارج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أجلسهما نصر الحاجب ^(٣)

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالمهاج ذكروه بن مهروه القرمطي : طبري

٣ : ٢٣٦٩ (٢) وزيره ص . ٥١

وكان راسل النملان الحجرية المتندر في القبض عليهما فدخل مفلح برساتهم
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقاله : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر
وخطأ في التدبير وإطعام للنملان . فامره ان يقدم الى نصر باطلاتهمما
ويُعرف النملان ان الامر يجري فيما راسلوه على مجيبهم فقدم مفلح وقال :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فقام ابن
القرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه المحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارته اسرارا طويلا ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشكروا فيها بانهم من صورة الامر لما
راؤوه من نشاطه وانبساطه وجريه على رسبه في الحديث والأنس والامر
والنهي . وتحدث بعض خواصه قال : سمعته يقول في آخر الليل وهو في
مرقدته يمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدمه خير له أم وراؤه
فدل ذلك على سهوه وتهكمه في أمره . وجلس من التد ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فيما هو كذلك اذ وردت رخصة لطيفة مخومة
فقرأها فاعرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم
وردت رخصة أخرى من رجل يجري مجرى الجند كان ملازما لدار السلطان
فلما قرأها أمسك ^(٢١٩) قليلا ثم دعا يحيى قهرمانه فاسر اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس ووعدم البكور ونهض ابن القرات عن مجلسه الى دور
حرمة وتحرق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفت وطلعتُ لِقائكُ فاذا بتازوك قد دخل عليه سيفُهُ ويده
دُبُوسٌ واذا يلقي يتوه وهما بخلاف ما اعهدهما من الانسلاط ومع كل
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
دار حرمة فاخرجوه منها حاسرا وأجلس في طيار وحمل الي دار نازوك
وقبض منه على ابنيه الفضل والحسين ومن وُجد من كُتّابه .

ومضى نازوك ويلقي الى مونس المطر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
الى باب الشكسية وأظهر انه خرج للزعة فانحدر منه هلال بن بدر وجماعة
من قواده وذهب يلقي الى دار نازوك وأخرج ابن الترات من هناك مع
ولديه وأسبابه وأخرج نازوك من داره رداء نصب وطرحه على رأسه
لانه كان حاسرا . فلما رأى ابن الترات . ونا أظهر الاستبشار^(٢٢٠)

بحصوله في يده فاجلسه . في الطيار وخاطبه بحميل مع عتاب فتذلل ابن
الترات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النقي الى الرقة والمطر يُصب على رأسي ثم تذكر
لمولانا أمير المؤمنين اني أسي في فساد مملكتك . وانحدر به الى دار
السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر العامة على ابن الترات ومعهما اسباب التكوين يدعون عليه
ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فاقدر على ذلك ورجعوا طيار مونس
لمكان ابن الترات فيه وصاحوا « قد قبض على الترمطي الكبير وبقى
الترمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخاوية صمد جمع عظيم من
السمريات لرجم ابن الترات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوِّروا واحتجج
الى رميم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدة ابن الترات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وخمسة عشر يوماً. ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأظفروا^(٣١١) على ان ابن الترات ان حبس^(٣١٢) في دئر الخلافة خرجوا بلسرهم الى المصلى وأسر فوا في التهديد فدعا القنندر مونساً ونصراً وشاورهما فاشلوا بتسكين القواد وبان يخرج ابن الترات ويسلم الى شفيح اللاؤوي ويمتثل عنده فاستحضر شفيح وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استقر في أيام وزارة ابن الترات الثالثة وأبوه أبو علي شديد الملة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٣١٣) ولما اضطرب أمر ابن الترات عندما جرى علي الحاج ماجرى سبي عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه الحسن وعمل لهما عملاً وسعي له في ذلك نصر الحاجب ومثل القهرمان وغيرهما. وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك قتل القنندر: أبوه غرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن قلده الحسين بن أحمد اللادرائي. ففرقه مونس انه قد نفذ الى مصر وان استحضاره يبعد. ثم ساعده نصر^(٣١٤) وابن الخال^(٣١٥) في ذلك ثم استحضره القنندر وشافه بتقليده الوزارة والفلوليين وخطم عليه وركب معه مونس القنندر وهرون بن غرب الى داره

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر ابن الترات واسبابه ﴾

بعد قلده أبي القاسم الخاقاني الوزارة

ذكر أبو الحسن انه سلم الى شفيح كما ذكرنا فراسلة شفيح على يد المروف بالجلل كاتيه فيما يئذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بدشر وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن القرات بأنه لا يصلح أو يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقب بالجلل : قل لصاحبك ^(١) « أني قد خلقت في يد هرون الجليذ وابنه مائة وثلاثين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويقدم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخراجها ثم يصرفه في النفقات التي سيطلبها ان ينفق من بيت مال العلماء . فركب شنيع للوقت وأنهى ذلك الى المتندر ^(٢) فوجهه الى الجليذيين وكانا في دار الخاقاني لم يسكليهما بعد لتشاغل بالهيئة فاحضرا واعترفا بالمال وعملاه ومصحاه في بيت مال الخاصة .

وقدم المقتدر الى نصر الخالج بتسليم أولاد ابن القرات وكتباه وأسباه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطهم وسلمهم الخاقاني الى أبي العباس ابن بدشر فقيدهم واجلسهم على الأرض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن القرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٣) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب الحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على الحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالثب وأحراق المنازل وضرب ألف سوط . ووافق

(١) راجع وزره : ١٢٤ (٢) هو القسري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانيا من صناع بني القرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتب القصود والسود على حروف السجع وكتب للذكر والمؤنث وكتب رسائل الفتوح كفا في الوافي بالوفيات الصفدي

أبو الحسن شفيعا على ان يضمن عنده مالا ان رُدَّ الى دار السلطان ولم يسلم الى أحدٍ فذهب شفيع غاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : ان مونا ونصرا ومهرون بن غرب قد اجتمعوا على انه لا يعشي الخاقاني أمر الا بتسليم ابن الترات اليه وضمن ان يستخرج منه ومن ابنه واسبابه^(٢٢١) ألقى ألف دينار .

فانصرف شفيع ووجه الى ابن الترات بكاتبه يشرح الصورة له فقال هذا الكتاب وهو الملقب بالجل : كنتُ أدخل الى ابن الترات في كل يوم لنفقتُ أحواله فكنتُ أجده أقوى الناس قساً وأصبرهم على نواب الدهر (قال) ولقد سألتُ عمن قلد الوزارة فرفقه^(٢٢٢) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال « السلطان نكب ومانكبتُ أنا » وسألتُ عمن قلد الديوان (يعني ديوان السواد) قلتُ : محمد بن جعفر بن حفص . قال « بحجره رُمي » وسألتُ عمن قلد باقي الدواوين فرفقه أنهم يحيى بن تميم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي التُّنَّائِي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المتناظر لابن الترات ابن بُدْشَرٍ فرفق به فوعده ان يذكر ودائمه ويُبرِّفه ايها ضاوده بالرفق فأقرَّ أن له عند التجار مائة وخمسين أنة دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الترات وحده يُعَصَّل في بيت مال الخاصة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامة . ولما^(٢٢٣) استخرج ما ذكره ابن الترات من التجار أعاد ابن بُدْشَرٍ مطالبة ابن الترات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فوقع به مكروهاً يديراً ولم يكن ابن

الفرات يَمُنْ يستجيب بالمكروه فقاعده وامتنع دفعة واحدة من اداء شيء. ففنى هرون بن غريب الى القنصر وعرفه أن الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُدْشَرِّ وأنه كان ينبغي أن يرفق به ويدلوه فانه ممن لا يستجيب بالمكروه فقدم القنصر الى الخاقاني بان تكون مُناظرة بين الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به. وكان ابن بُدْشَرِّ قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه ومشربه حتى أنه أدخل اليه خبز خشكو وقناه وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب ولحج كثير وفاكهة ولتندر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عمل به.

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى يرفق ومداراة بان يجرى به ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بان قال: قد ل للوزير « لست حدثاً غراً احتال على في المناظرة ولست ^(٣٣) أقول اني لا أقدر على المال ولكن اذا وقعت نفسي بالحياة فديتها للمال وانما اتى بذلك اذا كتب أمير المؤمنين بخطه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب لي الوزير أيده الله أماناً بخطه ويسلمني الى أحد وجلين إمامونس المظفر وان كان عدوي وإما شفع الأولوى فان لم يصل ذلك فقد وطئت نفسي على التلف. فوجه اليه الخاقاني: بانى لو قدرت على التوثيق لك لتوثقت ولكن ان تكلمت في هذا المنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنفع أنت بذلك وقد ردت الخليفة أمرك الى هرون بن غريب. فواعدوا الى دار الخاقاني بالدخرم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُدْشَرِّ بحضرة قباين ابن الفرات فبدأ ابن بُدْشَرِّ بسمه المكروه فأنكره هرون وزبه وقال: بهذا تريد ان تخرج مال ابن الفرات؟ واقبل هو على ابن

الغرات وداراه وخالطه بجميل وقال له : أنت أعرف بالأمور من كل من
مخاطبك واخلفاء لا يبلغهم وزراؤم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الغرات :
أشير على أيها الأمير فان من كان في مثل حالي عزب عنه الرأي . فلم يزل
معه في مناظرات الى ان أخذ ^(٣٢٧) خطه بمصادرة التي ألف دينار على ان
يسجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما أذاه وما أخذ بمسد ذلك
مما لاه . فخرج من ودائه بنير إقرار منه ويطلق له بيع املاكه وما يستبيع
من ضياعه وأمنته ونقل الى دار شفيح اللؤلؤى أو غيره من نقات السلطان
ويطلق الكلوذاني ليتصرف في جمع أمواله وتطلق له الدواة ^(١) يكتب
من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله
الى القنطرة باقه

﴿ ذكر اتفاق سيئ اتفق على الحسن حتى ظفرو به وصوره وقتل ﴾

كان الحسن استتر عند حماته حنزابه وهى حماته ووالدة الفضل بن
جعفر بن الغرات فكانت تحمله كل يوم بكره الى المقابر فى زى النساء
وترده الى المنازل التى تن بها بالليل . فضمت به يوما الى مقابر قريش فى
زى النساء على رسمه وأمسك فبعد عنها الطريق الى الكرخ . فوصفت
لها امرأة كانت معها منزل امرأة تن بها ليس معها رجل لان زوجها مات
منذ سنة فصار حنزابه مع النسوة والحسن ^(٣٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة
الدور : انى معنا امرأة لم تزوج بمسد وقد عادت من مأتم وضافت عليها
قافري لها بيتا . فافردت لها بيتا فى صفة وادخلت اليه للحسن ثم ردت
عليه الباب وجلس النسوة مع الحسن فى البيت . فقامت جارية سوداء بسراج

مها فوضمته في العفة وأدخلت حنزية الى الحسن بسوق وسكر وكان الحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر الحسن ولا حنزية في البيت وعلت انه رجل فانصرفت وأخبرت مولانا فلما جن الليل جاءت مولانا وطالمت البيت فرأت الحسن . وكان ذلك من نحس الحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل علي بن عيسى وكان الحسن طالبا فادخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكارة بحضرة الحسن فبات من التعزع فُجأة من غير ان يكلمه الحسن . فقضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنهى نصر الحاجب الخبر الى المقدر بالله فتقدم بالتمته الى فلزوك ليركب الى الموضع ويقبض على الحسن فركب فلزوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على الحسن . وضربت الدبابد لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ينفذوا وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل الحسن الى دار الوزارة بالمخيم وتسلمه ابن يمد شر [فاوقع به ابن يمد شر وجرحه] في وقته مكروها عظيما وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخيم وناظر الحسن فوعده ان يتذكر ودائمه ويقربها ولحقه في يومين متوالين مكروه عظيم فلم يذعن بدم واحد وقال : ليس يجمع بين تنسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيح اللؤلؤي وأحضر الحسن والكتاب وابن يمد شر وناظر الحسن وأوتق به مكروها عظيما وقال له : هبك لا أقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لا أقدر ان توفي مائة ألف دينار ؟ فقال له :

بلى اذا أمهت وزال عني المكرود . فقال له : نحن نهلك فا كتب خطك
بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يؤديها في مدة ثلاثين يوماً فلما
قرأ هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تعيش ثلاثين يوماً .
نخضع له المحسن وقال له : ^(٣٠) افضل ما يأمر به الامير . قال : اكتب
بانك تؤديها في مدة سبعة أيام . فارتجى الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في
يده مضجعا ولمها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيد وغل وألبس جبة صوف
وضرب على رأسه بالدايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد
الى محبسه وعذب فيه بأنواع المذاب فلم يذعن بدمر واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة
والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الترات وناظره
الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الترات ان يأكله
فكان فيما قال له : انك استنلت ضياعك في مدة أحد عشر شهرا ألف ألف
دينار . قال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى ثمر سنين أيام
وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار
فقد ادعيت لي المجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى
ضياعك . ^(٣١) قال : الهواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فتتفرق في ارتفاع
النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة
^(٣٢) حامد بن العباس ووزارة أيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت
ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقعة حقوق يت للكل

أمرين لما ان يقال انى أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى
والمدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كُتِبَتْ خَطُّكَ بقتلهم » وهؤلاء
أصحاب الماوان ونفقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفى عمال
السلطان قد حكمتهم على نفسى . قيل له : قد قتلهم ابنك . قال : انا غير
ابنى وأنتم تناظرونى . قال له ابن بعد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس
فأنت قتلهم . قال له ابن القرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز
وجل يقول : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) . وقال النبی عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . قيل : نعم . قل : أما انه لا ينجي عليك ولا ينجي
عليه . ومع هذا فروى في أيديكم سلوة فان وجب عليه قودٌ بآداء قتلٍ في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتخير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لئن
طالبتُ « ان اذيت والآ سَلَمْتُكَ » (٣٣٣) الى المحسن ، أ كنت تُسأله لیسقيهِ
السويق والسكر أو يُعَذِّبُهُ وَمَنْ أَطْلَقَ التَّمْذِيبَ قَدْ أَطْلَقَ الْقَتْلَ لَان
الانسان قد ينف بمصرعة واحدة يُضْرَبُ بها فضلاً عن غيرها . فطالبتُ نصر
بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطل الله بقاءه وولي المحسن وأنا اذ ذاك
محبوس وهو مُطْلَقٌ فضمن ماضيه وجرى ذلك على يد مُطْلَحٍ وتوسطه جماعة
من ثقات السلطان . ثم لما قلدت الامر كنتُ أحب الرضى بالناس واذا
ناظرتهم ورقتُ بهم لم يذعنوا بما يلزمهم فإذا أقاموا على الامتناع سلمتهم
الى من نصبه السلطان وأمر بتسليمهم اليه . قال له مونس : كأنك تُعجل
على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرتُ بقتل أحدٍ سوى ان

الحواري قط ،

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك قسمها
وئجيب عنها . قال : وما هي . قال : يقول : سلمتُ اليك قوماً بمال ضمنتُهُ
لي وأريد منك أحد أمرين أما وفيتني المال أو رددت على القوم . فقال ابن
القرات : اما المال فقد صح في بيت المال واما الرجال فما ضمنتُ أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف أنفهم . فقال له مونس المنظر : هب ان لك
في كل شيء عنرا وحبّة أي عنذر^(٣٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كافي
من الشئال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجُك !
قال : فن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطه كتب الى رُقمة احتفظت بها لأنها بخطه
يشكو فيها أفعالاً وقتاً بعد وقتٍ وفحك البلدان بالمؤن النايظة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخبز ان المكتوب عليه بخطي بالتحفظ
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فلما اختلفاني باحضار السفط فوجدهُ مختماً بخاتم ابن القرات ووجد فيه
الرُقمة بينها وفيها جميع ما ذكر ابن القرات بخطه المتندر فلخذها . ومضى
مونس من وقته الى المتندر حتى قيّه وأقرأه الرُقمة فالتفت المتندر على ابن
القرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط ففضى هرون حتى ضرب
ابن القرات بين المبتلزين خمس ددر فقط وقال له : يا هذا اذعن بمالك .
فاعطى خطه بشرين الف دينار وقال : هذا مالي .
ثم أخرج الحسن^(٣٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يذعن

يشيء بنة فصار هرون بن غريب الى المتندر بالله واستغنى من مناظرة ابن القرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيئاً البنة وقد استغتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكروه عليهما فاقوم نازوك بالحسن أنواع المكروه حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب أبا الحسن ابن القرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يدعن بدهم واحداً واستبطأ المتندر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : مارأيت شيئاً مما ضمته من أموال ابن القرات وابنه صبح . فقال : لانه لم يترك والتدير^(١) وان ابن القرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يش من الحياة فضن بالمال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمتندر . قد انتهيت هؤلاء القوم من المكروه الى النجاة حتى ان الحسن مع ترفه قد تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكروه عظيم لم يُسمع بمثلهما وقد مضت له الآن أيام لم يطعم طعاماً وانما يشرب الماء شرباً يسيراً وهو في أكثر أوقاته منشئ عليه . فقال للمتندر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من جعلهما الى دارى . فظهر مونس^(٣٠) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق الله [راى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فأمر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل ابن القرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وقع مع ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوكل بنفسه ولا ابنه . فاذا أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويعطيه في ان يورث أرزاقها واقطاعها وضياعها ويجمع له أموالاً جلية خطيرة . والوجه

ان يجمع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم فعله لم يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب وتازوك فجما القواد ووجوه النملان الحجرية وكان يلقي يستطعمهم .

(ذكر مقتل أبي الحسن ابن القرات وابنه الحسن)

ثم اجتمعوا باسراهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار مونس بان يلمس القواد قتل ابن القرات وابنه الى دار مونس فان مات الحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات الحسن لم يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟ ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجهم : ان لم يقتل ابن القرات وابنه خلع الاولياء باسراهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على الية لبض بني هاشم ثم لا يتلافى الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : لست أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالآي يحملها الى دار السلطان فلما قتله غفلا لانه ليس ينبغي ان يُسهل على الملوكة ولا يُحسن لهم قتل أحد فانهم متى فعلوا ذلك خفت عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطيئ يكون منهم

فدا كان يوم الاحد لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر قُدم الى ابن القرات طعامة فأمر برفيه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : لست أفطر الليلة . فحضر عنده من اجتهده ان يفطر فقال : أنا مقتول في غد لاعالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعيذك

بأنه . قال : بلى رأيتُ البارحة أختي أبا العباس رحمه الله في النوم وقال لي
« أنت تقطر عندنا يوم الاثنين بعد غد » وما قال قط في النوم شيئاً إلا
صحَّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي صلوات الله
عليه : فلما كان من الند وهو يوم الاثنين انحدرت الناس إلى دار الخليفة فلم
يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن التمرات وابنه فأجلهم المقتدر : أن
دعوني انظر في ذلك . فكتبوا إليه : أنه إن تأخر قتل ابن التمرات وابنه
عن هذا اليوم جرى على الملك ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر إلى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما إلى
حضرة فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز أن أعمل فيه بتوقيع . فأمر
المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج إليه برسالة بأمر مضاء ما كتب به فخرجوا
إليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من شاهدة بذلك . وابن
التمرات راعى الخبر فلما قيل له أن الناس قد انصرفوا وأن نازوك انصرف إلى
منزله سكن قليلاً ثم قيل له : أن نازوك قد عاد إلى دار السلطان . فاضطرب
جداً وصار نازوك إلى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس^(٢٣٨)

في الحجرة التي كان ابن التمرات متقلاً فيها ووجهه بعيب خادمه ومعه
السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار رأسه إلى أيه فوضعه بين يديه .
فارتاع لذلك ارتباعاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور
ليس إلا السيف : راجع أمير المؤمنين في أمرى فإن في أموالاً عظيمة
وودائع كثيرة وجواهر جليلة . فقال له نازوك : قد جل الأمر عن هذا .
وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه إلى المقتدر بأمر بتعزيتهم
فقرعاً في التمرات وغرقت الجثتان في التمانين ينفداده . وكان سن أبي

الحسن ابن القرات رحمة الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي النجهم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن القرات نكبةً وثقاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصعح حكمه^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
المهيباء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كلم أبا طاهر الترمطلي في
أمر من استأثر من الحاج^(٢) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وأنه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال القين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورد قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو المهيباء وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بقدم أبي
المهيباء رسول أبي طاهر الترمطلي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأزل الرسول وأكرم وأقيمت له الازال الوايسة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعماله للمعاون بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو غنبر ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
التزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلع على جني الصفواني وكان ورد من ديار مصر واستدعي

(١) وفيما حكم به أبو مشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو مشر هو جعفر بن
محمد البلخي توفي سنة ٢٧٢ : فهرست ٢٧٧

عاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مَعْلَد وأبو علي ابن مَعْلَد مَبْعَدِينَ بشيراز
في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي أنه كان مجتمعاً
مع سليمان في دار^(١) واحدة مصوتين مُكْرَمِينَ. فورد عليه الخبر
بالقبض على ابن الفرات وكانت أبو الحسين ابن أبي البغل منتقلاً في يد
صارفه جعفر بن القاسم الكرخي قال: فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن
أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسين في أمره فعين
وقف على الخبر وقَعَ في حاشية التقويم: وفي هذا اليوم ولده محمد بن أحمد بن
يحيى وله احدي وثمانون سنة^(٢). ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي
ابن مَعْلَد وسليمان بن الحسن وهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب
باطلاهما. ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمى والكرخي باطلاهما
ومراعاتيهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم
أمره. ودعا المسمى جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال
سرور يومين متوالين تخفى عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في
زى القيوج فلما كتبنا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد
الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مُستتراً. وأقام أبو علي ابن
مَعْلَد بشيراز الى ان توصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح القندري
وأمر الخاقاني بإطلاقه^(٣) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له
بإجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنه من الخروج فأقام مدة ثم أذن
له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له.

(١) يعني هو نفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء: ٢٧٣

وفيهما خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر علي بن عيسى وأن يكتب الى أبي جعفر صاحب اليمن بالأذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك فأذن له أبو جعفر وحمل اليه طياً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد علي بن عيسى الى مكة مع حاجّ اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١). وكتب علي بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل قلده الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتاباً يهتبه فيه بالوزارة ويُنزِيه بأبي علي ويُسّله صيانة أهله وولده والتمية بهم في ضيقه ومبشّته فأجابه الخاقاني بجواب جميل وأنه قد رعى حقّه في أهله وولده وحاشيته غير مُعتدّ عليه ولا مُتصّدّق به ﴿وذكر الاسباب التي اتّفت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصيبي وقف على مكان زوجة الحسين بنت حنّابة فسأل ان يؤلّى النظر^(٣) في أمرها واستخراج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحّحها في بيت مال الخليفة فتمهدت له بذلك حال جليّة عند المتنذر ورشّحه للوزارة. وبلغ ذلك الخاقاني فحمل ابن بعد شرّ علي ان بذل خطه انه يستخرج من الخصيبي مائة ألف دينار معجّلة وصل اليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صحّحه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرّخصة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصيبي فكتب الى المتنذر رّخصة يذكر فيها مآيب الخاقاني وابنه وكتابه وضيايع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد الكرخي وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهاب. وزوّاه ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى منه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع فيه صفة عرب ١٢٣ : ١٢٦ - ١٢٤

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخفائي واشتدّت به الاراجيف وضعت نفسه وكان عيلاً فزادت عليه حتى أقام شهوراً لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَمٌ في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجدد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواقب . فشغب القربان لطلب أرواقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فنادوا وطمعوا في الذهب وأشرفت بغداد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخفائي باطلاق رزقة تامة لم يضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخفائي باطلاق حقاقهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عيلاً فمأوده رسالة يأمره فيها أن يحتال في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال التوبة للرجال ومال النلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فقدم المقتدر باخراج ثمانمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تمرّتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب القربان فوافى وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخفائي ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقتدر فرقة ضيق الاموال وتبلغ الخفائي وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاه ويؤامنه فقيه مونس فرعه الخفائي انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجّ بأنه عليل لا فضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلغ الخفائي الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيدة والخلة بأبي العباس الخصبي
 قضى على الخاقاني واستر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنّائي وأخوه
 وابن بُد شرّ وخالق بن أحمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقون فكانت
 مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستعصر المقتدر أبا العباس الخصبي وهو أحمد بن عيسى يوم
 الخميس لأحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان قتلته الوزارة والدواوين
 وخلق عليه وركب معه هرون بن غريب ويافوت ونزوك وأكث القواد
 واستكثبت ثل القهر مائة مكانه على ديوان ضياع السيدة أبا يوسف عبد
 الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند إليه هذا العمل
 الجليل كسر التوبة فسماه الناس « المرتد » واستدرك أموالاً جلية كان
 الخصبي أضعافاً فتكرت ثل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(١)
 بالنهار في أيام وزارته كماها وإذا أتبه يكون غموراً لا فضل فيه للعمل فردّه
 ففرض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقرائنها والتوقيع عليها
 واخراجها إلى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتطعيم عليها إلى مالك بن
 الوليد ويعمل جوامع مختصرة للمهم مما يرد وينفذ فيعرضه عليه إذا أتبه
 فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو العرج اسراييل ويوقع فيه على حسب
 رأيه . وكانت الجوامع تصل بخط أبي سعيد وهب بن إبراهيم بن طازاذ
 تبقى أياها بمحضرة فإذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
 كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع إلى مالك بن الوليد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجيب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمررت البشوق واتسعت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المصدة لمضى ذلك الكتاب

فلما رأى الكلوداني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(١) فكانوا يكتبون
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(٢) بأن يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتماده على اموال
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتق مونس امره
وذكر لامقتدر انه لا فضل فيه للحركة وانه قد قرر امره مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين ألف دينار . فاضى المقتدر
ذلك وأخذ خطه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على المال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم الكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هتدي وورقة
ابي احمد الكرخي^(٣) والحسن بن أبي الحسن ابن القرات ويحيى بن عمرو به
وأبي الحسن بن مابنداذ واسحق بن اسمعيل التوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الاديب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصري وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبيرة وكثرت الاراجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حار لا يحسن شيئا غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات وايضا وأرجف بالوزارة للجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الحاج من بغداد تقدمهم خوفا من أبي طاهر القرمطي وكان معه ألف
رجل من بني عمه من بني شيبان . ثم خرج في القافلة الاولى على صاحب البحر
وفي قافلة الشمة^(١) جئى الصفواني وطريف السبكي وسياسير الديلمي
فكانت عدة من بذوق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل .
فلما قام أبو طاهر الجبائي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فنلوشه قليلا ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يهودون خيلا فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من المعبة فردم وأخبرهم الخبر
فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة ففرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فوقع
بهم وهزمهم وأسر جئيا المنذواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي نسخة عرب ص ١١٩ . وأسر ملزج الخادم صاحب الشمة . . . وأخذت

القرامطة الشمة

أبلم يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في مسكره ويحمل كل ما قدر
على حمله فكان في جلة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثة راوية زيت .
فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الى بئداد فقدم المقتر باقة
الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بئداد
اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي
ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس
بها ياقوتنا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثائة ^(١) ﴾

وفيها ورد الخليل بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من
مصر وورد سلامة حاجه بئداد ومعه سفاتيح بمائة الف وسبعة وأربعين
ألف دينار وبأثار واستدراكات أثرها وكان الخليل قد أقر على بن
عيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام
وفيها فتح إبراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف
اسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببئداد حتى غل منها الثور وحملت
الى البصرة فكتبوا الى النبي ^(٢)

وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثنور يرسم لهم أداء الخراج اليه
ويقول : ان فطم ذلك طائنين والأتصدتكم قد صح عندي ضمةكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أو طل بحجة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلثائة ﴾

وفيه دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوما

وفيه وصل ثعل الى عمله من الثغور عند انصرافية من بغداد

وفيه مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما
ارتقت المصرخة^(٢٠٠) بوقاته كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنة فلم يوجد

وفيه دخل أهل ملطية بغداد مستئينين مما نزل بهم من الروم

وفيه أخرج أهل مكة منها وتقلوا حُرُمهم وأموالهم لا اتصال خبر

الفرمطى بهم أنه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوزاني الى الخصيبي بأن أبا طالب زيد بن علي التوبندجاني

قد صلو يجرى يجرى أصحاب الاطراف وأنه قد تنب على ضياع السلطان

وأنه يلزمه مما استخذه منها ثلاثة آلاف الف درهم . وعمل بذلك عملا أحال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخص لا يقرر خلافاً كان بين المسمى

والسرخي بأن يصادفه على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب يزيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكر تدير سبي دبره الخصيبي أخرج به أكثر ﴾

(الماليلك عن يده ولم يمكن تلافيه)

ذير الوزير أبو العباس الخصيبي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع

ولحي المشرق ليُسلم أموالها اليه فيكون مع مال ضامه أرمينية وآذربيجان

مقروفة الى قواده وجنده^(٢٠١) وغلامه وكتبه في المصير الى واسط

ليُنفذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجبائي وأشار بتكثيره وبأن يكون مونس

المظفر ينداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتطمح الحمية في قلوب الاعضاء .
 فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
 الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأخذ قبيل وصوله اليها أبا علي
 الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
 عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
 بغداد ليؤاتف الخوصي على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
 عليه والاموال التي جعل ملها مصر وفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
 ذكرها . فان الخوصي جعل أموال الخراج والضياع بنواحي همدان وسواه
 ورؤوسه وتم وماه البصرة وماه الكوفة والينارين وما سبذ أن ومهر جاتنق
 لابن أبي الساج لما نذبه لمحاربة الجنابي . فأمضى المظفر ذلك وتقدم بقليده
 أعمال الصلاة والمأون والخراج والضياع يسائر كور الجبل وأخذ اليه اللواء
 وكناه فكان يوسف يتكفي^(٢٢٢) على جميع الناس الا على الوزير ومونس
 المظفر . والنفس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلنها في
 الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صملوك . وكان قد
 جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلنها ثلاثة آلاف دينار في
 الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور الممالك
 لارزاني غلاني لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
 على نفسه أن ينفذ السلطان متفقا يثق أموال تلك النواحي في رجاله وغلانيه
 فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المتفق فانه زعم ان
 صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
 مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عقد

لصاحب غراسان على الرى فصار الى الرى وأخذ اليه من يخاطبه على المال القى ووقف على حمله من الرى . وصار ابن أبي الساج الى الرى وحمل اليه المتسدر خلعاً سلطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وقضة وطياً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصبي وتقليد علي بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس إضافة شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بن علي بن عيسى . فأخذ ضحوة نهار يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة الى الخصبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان القهرمان . وفرق بين الخصبي وبين ابنه وحمل باقى المتقلين الى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها وأخذوا نازولاً وقت قبضه على الخصبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المتسدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزانى وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلد أبا الحسن على بن عيسى الوزارة وأنه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولونى وتقدم اليه بالنفوذ فى البرية الى دمشق واستحضر على بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكلوزانى من دار السلطان فى الطيار القى قبض على الخصبي الى دار الوزارة بالمخرم ونظر فى الاعمال وكتب الى المال فى النواحي وإلى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلد على بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى

وظهر فى ذلك اليوم أبو على ابن مقله وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنابلة وصارا الى الكلوزانى وسلا عليه

(ذكر خلافة أبي القاسم الكلوظاني ليلي بن عيسى وتمشيته للأمور)

قد كان جمع الخصبى عنده جميع رطاع المصادرين وكفالات من كفل
منهم وضمانات العيال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والفرس والمغرب
وكان عنده خط كاتب المسمى عن مال فارس بما يسجله عن الزيادة في ضمانه
وهو الف الف درهم وخط سليمان بن الحسن بما استدركه على ابي عبد
الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حمله عن اعمال الشام
وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمانه واسط والبصرة وطريق خراسان
والنهر وانات ونهر بوق والذب الاسفل وجازر والمدينة النقية وغيرهم
فحفظ جميع ذلك الكلوظاني الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن على اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١)
عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبى نبيج بكتب سليمان
ابن الحسن وفي درجها سفانج^(٢) ثمانين الف دينار وورد ما كان حمله
على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالى من قُوم
عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي على ابن رُسَم من مال الضمان
سفانج بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأمور . وأحق الكلوظاني
في سائر المرتزة وفي القرسات قبل العيد ولم يزل أبو القاسم الكلوظاني
يدبر الامور وقد تمكنت الحية ليلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك
على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم اتهم في القرات
الى بغداد وشخص الناس في استقباله خمسة عشرة فقه من ابد الى الرقة

﴿ودخلت سنة خمس عشرة وثمانية﴾

﴿ذكر ما دبره علي بن عيسى في وزلته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار القندر ووصل الى حضرة
بغداد عشاء الآخرة ومعه مونس غطاطيه أجل خطاب وانصرف الى منزله
ووجه القندر اليه في ليلة بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه قيمة
عشرين ألف دينار وخلق عليه ^(٢٣٦) من الندوسار معه مونس المظفر الى
ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فزل في داره وسار بين يديه هرون
ابن قريش وشفيق ومفلح ونسيم وباقوت ونزوك وجميع القواد حتى
وصل الى داره ياب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فأنخر عنه واستوحش
فكاتبه ووسّعه حتى حضر جلوسه ثم قال له : ما منعي ان أذكر انساء
لاحد من الناس ولما خلصني الله من صناء وعدت الى مكة عاهدت الله
على ترك الاساءة الى أحد من سبي علي في ولايتي ونكيتي ووكلت جميعهم
الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك اضماؤه فان كنت
لا ترمي ذلك قلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى الكلوذاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل
الدواوين ومتى تشاقلت بخلافتي اخلت وليس يقوم به أحد كقيلك . ثم
نظم الأعمال وقلد الثبالب ورتب الدواوين ^(٢٣٧) واعتمد على ابراهيم بن أيوب
في إنبات أمر المال بمضمر وفي مواهة صاحب بيت المال على ما يطلعه
ويشقه في كل يوم ومطلبة بالروزنامات ^(٢٣٨) في كل اسبوع ليُتجمل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقى . وكان الرسم اذا عُمِلَت الخَتمَةُ لم يُرْفَع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن خنزاية ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقله ديوان الضياع الخاصة والمستخدمة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجرى فيه . وقد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان النص والخاتم .

وقد أيضاً كفاة المال واقتصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحطّ من مال الرجالة برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرزق بهذين الرسمين^(٢) من الكتاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد الموزقة القدين في اليهود وحطّ من مال الخدم والجشم وجميع أرزاق الجلّسا والندماء والمثنيين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلاً ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمناً وانقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لملى بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» حقه عرب ١٤٥ وقال صاحب الاككة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهر من سهلها وجبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

(وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة)

تقدم المتقدم الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الحمصبي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وسأله عن مبلغ ما صح له من الخراج والضيايع وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صح له من مال المصادرين وعن رقاعهم^(١) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضية عنهم فقال : أما المصادرات فقد صح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخلفائي قال أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شئع عليك بانك سمعته ثم أطلقت . ثم قال له علي بن عيسى : لا شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسلمت اليه أعمال للشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر قصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : فيث فلت ذلك ليم لم تقتصر على ان يرض رجاله وغلماناً ويجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مائاً ويطلق على أيدي منفيين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتضرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحد

«٢١٠» ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يُوفّر
المُطلون كل شهر من التوفيرات بسبب الترم ولاجل سقوط من يسقط
جُملة من المال ولم يترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويُسبب له
عليهم مال رجاله كما يُسبب مال رجال أبي الحسن مونس المُظفر؟ قال: لم
أفل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج منه الى فضل مُسامحة.
قال له: فلاتي سبب ضمنت ابراهيم بن عبد الله المسمى أعمال فارس
وكرمان؟ قال: لاجل زيادة بدلها. قال له: أما علمت ان حفظ الاصول
أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لم تستدعه الى
الحضرة فاذا وردّها واددت تفضيته أقام بها واستعمل على العمل خلفاءه
وأقام لك المششاء الثقات بالمال ومضى بعد ذلك. قال: أما رغبت في الضمان
ليسلطه نفسه. قال علي بن عيسى: أرجو ان يسلم الله. ثم قال: لم
قبضت جاري ابنك محمد التي دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
يحضر دواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال: سألت أمير المؤمنين له
رزق المُحسن وعبد الوهاب بن الخفافى «٢١١» فأجابني اليه. قال: الحسن
دُبي في الدواوين ودير الامور وكان مع شره واستعلا له وقبح ديارته
كاتباً وابن الخفافى كان ينوب عن أبيه وأمر ونهى ويحسم وهو قهّم
وابنك لا يجري مجرى واحد منها فكتب خطك انك ترد ما قبضه.
قال: كيف أرد ما لا قبضه ابني وأقعة؟ قال له: على أي شيء أقعته؟
قال: على ما يفتق مثله الاحداث.

ثم سأله عن أموال الصالحين وما صح من جهنم قال: لا أحفظه
الا انه ثابت في ديوان الصالحين. قال: ففنته أسألك. قال: هو عند هشلم

وان سئل عنه خبر به فان رفاع المصادرين والكفالات والاعمال في يده .
 فقال له : ما سبقك أحد الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان
 المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء مخفوفة
 يتسلمها وزير بمعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
 تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع
 صاحب الديوان رفاع المصادرين والكفالات وضمانات الضمان هل كان
 على السلطان مضرة ^(٢٦٢) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديرك
 فيما لم تكن تحسب سواه فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فإما
 أن تكون خنت الامانة وإما ان لم تحسب ضبط شيء من الاعمال . وكل
 ذلك يخاطبه به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت الملكة فضرب النساء والحرم بالمقارع وهكت
 السور بما فلتت من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سلمت بنت جعفر بن
 القرات الى أفلح وهو رجل شاب جميل الوجه يصنع حتى تزوج بها في
 حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بغيرك ثم لم ترض بذلك حتى
 اعتقلت الجماعة في بدغدانك وحجابك عدة شهور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك
 خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف
 دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من أقطاعك في مدة ستة وشهرين
 مائت في الخلمات الموجودة ليجبذك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
 يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
 روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الرأية التي وخمسمائة
 دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحادثة والعيالات والمؤونة مع عن الطيب والكيسوة عشرين الف دينار
وفي عن عتلات أضافها إلى داره مع ما أفتق على البناء أربعين الف دينار وفي
عن الهدايا في النوروز والمهرجان إلى الخليفة وإلى الأميرين أبي العباس
وهرون ابنته وإلى السيدة والخالة وزيدان ومفلح خمسة وعلائين الف دينار
وفي عن بنال ودواب وجمال وخدم وغلمان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
إلى إقامته وصرفه إلى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحجاب والبوابين
وأصحاب الرسائل وأزال الفرسان والرجالة عشرين الف دينار
فقال في الجواب : هذا عمل صحيح وليس كل ما أفتقته
كتبته قد كنت أصوغ لحرمي وأولادي واقف فقلت أسترها عن
كاتبتي وما سرقت ولا خنت . فقال له علي بن عيسى : ما يقول أحد المك
سرقت أو خنت ولكنك أضعت وأسأت التدبير ودخلت فيما لا تحبته
ولو أخذت أضاف ما أخرجناه عليك لما نأظرك أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو منسوب إلى أرزاقك وإقطاعك وفتقات معروفة لك وكيف تأظرك
في ذلك وما نعيش^(٣١) ولا أحد من كتاب أمير المؤمنين إلا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياع استفدناها في خدمته وخدمة أسلافه رضي الله عنهم
ولم يزل يرفق به إلى أن أخذ خطه بأربعين الف دينار يؤديها في مدة
أربعين يوما بعد أن حلف أنه لا يتجه له حيلة في غيرها وسلم علي بن عيسى
رؤيته بها إلى مفاح وقال له : ترضها على أمير المؤمنين وتقول : إن هذا
وان كان قد غر من نفسه وأضاع وأهمل قد تحرم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف بإيمان يمينه على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنب وإنما القنب لمن
غرك منه ولم يصحك في أمره . ثم كتب رُقعة إلى المعتز يقول ما بذله

الخصيبي وبمحملة الى نخل القهرمانة الى أن يؤذى ما فُورق عليه

﴿ ذكر ما دبره علي بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر علي بن عيسى في الأمور وجد أمم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبلغ ما لم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الهجرة برسمه فانه يطلق ^(٢٦٥) مع أوزاق نظرائهم . وكان يُسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح اليلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خفقاء الجباب والحشم والتطيين والفرسان برسم الثارين والتجعين والفراسخين والطباخين والساسة وسائر المرتزة من الخدم . فخرج علي بن عيسى يوماً من حضرة المعتد باقه ليركب في طيله فوثب به الخدم والحشم بالسهم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسي ^(٢٦٦) اعتلّ علة حادة وتوفي بالتوبتجان فأشار علي بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمالون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبد الصمد أعمال المالون بكرمان نظم عليهما وعقد لهما لواء . وكتب علي بن عيسى إلى القاسم بن دينار بالبلخدة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضيايع بها وقلده ما كان اليه من أعمال الاوزان الحسن أحمد بن محمد بن مابتداذ وابن السلاسل ^(٢٦٧)

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم القتي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع سلة عرب ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ إن الملل يندورا من قبل علي بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ مياقرفين لاحد بن يوسف بن علي الفاروق ابن والي مياقرفين من قبل المعتد هو ابن أبي سلاسل

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما قتلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يَقلد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرُق وبي على ضمان الضياع ^(٢٦٦) الخاصة ! أخذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان لطلى صوتاً حروف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أخذ أخاه أبا الحسين الى المضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى وواقعه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتحق : فان علي بن عيسى يفت ولا يرتحق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلده أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سيوى السوس وجند يسابور وقلده أبو الحسين القرائية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله نفسه الى تدمر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جريدته عشرة آلاف دينار فأخذها وواقعه على أن يصلح بما كان عند الجيذ بنفقات باطلة وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار ^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالي الدنيا وشياطينها ^(٢٦٨) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستحقه فصرفة بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلده الاصل جماعة من المال فإحلى أبو محمد ولا أمره وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبته من الحضرة فيان من بجلقه وسقوله ما صلب به نكالا وحديثاً
وحسبك ان ابا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب
به يؤخذ من رسله فا قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف
عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتورت
بطل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العملة

وعندنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به الملكة . ولما أخرج
اليه الارقاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضباع أقطاع الوزراء بعد فقائهم
الرائية مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى القنبر بأنه غني عن هذا
الانقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضبيته قد صلح وكذلك^(٢٦٨) وقفه
بإعادته إياه الى خدمته وأنه يُوفر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألقى دينار
أجرمت لابن الخصبي نسبة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه القنبر
بالشكر وأنه لابد من أن يقبض الرزق على الرسم خلف علي بن عيسى أنه
لا يقبض رزقا لهذه الخليفة لان منهبه ترك التتم^(٢٦٩)

وفيها شغب القرسان برسم الثمار وقخرجوا الى المصلي فنهوا القصر المعروف
بالثرياً وذبحوا الوحش القى في الحايير وذبحوا البقر التي لأهل القرى التي

حواله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم
وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سبساط

وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس وصلى فيه الروم صلواتهم

﴿ وفيها ظهرت وحشة مونس القنبر ﴾

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ان غاده آمن خدام المعتذر بالله حتى لمونس ان المعتذر
تقدم الى خواص خدمه بجفر زينة في الدار المروقة بدار الشجر من دار
السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا أراد الخروج الى
النهر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على
تلك الزينة وهي منطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في
سرداب فأت. فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد
والنلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخت دار
السلطان من الجند. وقال عبد الله بن حمدان: قتال بين يديك أيها الاستاذ
الى أن تبت لك لجة. فوجه اليه المعتذر بنسب الثراب ومعه رقعة بخطه
اليه يخلف له فيها على بطلان مايلته فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من
الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور
من حضر عنده لانه لم يستدعهم. وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف
انه لا يرح من دار مونس ليلا ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان
ويطعن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة. وانضاف الى ذلك ان
اسحاق بن اسمعيل كان يسب عليه مال مونس^(٣٣) ومال رجاله فقلع
فيها. وكان علي بن عيسى مستكراً له لاشياء بلغت عنه في غيته فشغب
القرساق لتأخر أموالهم فجد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله
وأخذ خطه بمخمس ألف دينار من مال ضيائه واعتقل احمد بن يحيى الجلفخت
كاية وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله
وجدة بسال السواد حتى صبح له في مدة ثلاثة أيام ما أفتته في أصحاب
مونس. وكتب المعتذر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفع عما كان

منهم في نهب التريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم
جماعة منهم من أتهم بذلك إلى مونس المظفر لينحدر معهم إلى حضرته
فانحدر معهم ووصل إلى القنطرة بالله وقبل الأرض بحضرته وحلف المظفر
له على صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتري بأن
المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم
وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره إلى مضرية يباب الشامسية
وشيعه الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون
ابن غريب^(٣١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو التقيط
إلى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب على الرى منهم
بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكى ودخل
هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لأنه كتب إليه واستدعاه فضى إليه
وغلب على الرى اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار أحد تواده .
وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوین أكرم أهلها بالاجللا وعصمهم
عنفاً شديداً وخطبهم وأدل بهم من تسليط الديلم على مهجم وأموالهم
ولسباحتهم وتمذيب عملهم ما استمظنه هو في نفسه فضلا عن غيره وركت
القلوب بينه وضافت النفوس وبلغت الخناجر وبئس الناس من الحياة وتمنوا

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلّى مستبشرين الى الله تعالى
وراعين اليه في كشف ضررهم ففضي لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبر الى أسفار قهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقفه وهزّمه ^(٣٧٣) فرّ على وجهه فبسه يومه أجمع فلم يظفر
به ولحقت أسفار جماعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية
وسأله أن يطمئه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطّل مرداويج على
الموضع فوجد آثار الخافز قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكداراً
قتبّث به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له: ما امرؤه ولكي رأيتُ
فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خزاً فاحتز رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلاطم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجيل وانصرف عنهم ووهب دعاءهم

ثم أن مرداويج ذهب قتبّث على الرّوى واصبهان واساء السيرة
باصبهان خاصة وتبسّط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطغى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صفوفاً بالبعد منه. وسام مرداويج رجاله الخلف وكانوا يرهّبونه
رهبة عظيمة وكان يقول: اناسيليان بن داود وهؤلاء الشياطين. وكان
يقتض من الاراك ^(٣٧٤) غضاً شديداً فساءت نياتهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه وتمكّنت له في نفوس الخاصّ والمأمّ البغضاء وضجروا منه
وضمّت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً في موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجر أحد
على القرب منه فكان المأمّ يتسبّبون منه ومن تمرّده وطنياته اذا اشتقّ

المسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرف على دابةٍ فقال: زاد أمر هذا الكافر واليوم
تكتفون به قبل نصرته النهار ويأخذه الله إليه. فلبقت الجماعة دهشةً وتبلدوا.*
قال أبو مغلدة عبد الله بن يحيى: وكنت في الموكب فنظر بعض الناس إلى
بعض ولم ينطق أحدٌ منهم بحرفٍ ومرَّ الشيخُ كالريح ثم قال للناس:
لَمْ لَا تَتَّبِعُوهُ وَتَسْتَعِدُّوا الْحَدِيثَ وَتَسْأَلُوهُ مِنْ أَيْنَ عِلْمٌ أَوْ نَأْخُذُهُ وَنَغْضِي بِهِ إِلَى
مِرْدَاوِيحٍ لثَلَايِلِهِ الْخَبَرِ فَيُلَوِّمُنَا عَلَى زَكَاةٍ. فَرَكَّضُوا بَيْنَنَا وَشِمَالًا إِلَى كُلِّ
طَرَفٍ وَسَيْلٍ فِي ظِلِّهِ فَلَمْ يُوجَدْ وَكَانَ الْأَرْضُ أَبْطَلَهُ

ثم عاد مرداويج ولم يلبس على أحدٍ ودخل داره وزرع ثيابه ثم دخل
الحمام وأطال. وكان كورتيكين قريباً منه وخصيصه يحرسه ويراعيه في
خلواته وحمايه فأمره أن لا يتبعه وتأخر عنه مُضْطَبًّا. فتمكن منه الأتراك
(٧٧٤) وهبوا عليه في الحمام فقتلوه بسد أن مانع عن نفسه وقَاتِلَ بِكَرْتِيبٍ
فَصَّةٌ كَانَ فِي يَدِهِ فَتَشَقَّى بَعْضُ الْأَتْرَاكِ بَطْنَهُ فَلَمَّا خَرَجَتْ حَشْوَتُهُ ظَنَّ
أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالُوا لَهُ: أَيْنَ رَأْسُهُ؟ فَرَفَعَهُمْ أَنَّهُ قَدْ شَقَى
بَطْنَهُ فَلَمْ يَرْضُوا بِذَلِكَ وَعَادُوهُ لِحَزِّ رَأْسِهِ. فَوَجَدُوهُ قَدْ قَامَ عَلَى سَرِيرِ بْنِ
فِي الْحَمَامِ وَرَدَّ حَشْوَةَ بَطْنِهِ وَأَمْسَكَهَا يَدِهِ وَكَسَرَ جَانِبَ الْحَمَامِ وَعَاوَنَهُ قِيمَ
الْحَمَامِ وَهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَى سَطْحِ الْحَمَامِ فَلَمَّا رَأَوْهُ كَذَلِكَ
حَزُّوا رَأْسَهُ. فَظَهَرَ أَمْرُهُ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ بِخُرُوجِ الْأَتْرَاكِ الْقَدِينِ كَانُوا
مَعَهُ إِلَى رُجَائِهِمْ وَإِخْبَارِهِمْ أَيَّامَ بَحْبَرِهِ وَرُكُوبِهِمْ إِلَى الْأَصْطِلَاتِ لِلنَّهْبِ
(وَفِيهَا أَرْقَعَ ذَكَرَ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ شِيرَزَادٍ وَعَنَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى)

(ذَكَرَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ)

كَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ شِيرَزَادَ كَانَ يَكْتُبُ لِمُرُونِ بْنِ غَرِيبٍ

ونظر في جميع أموره فاطمعه هرون فيه وقُرِفَ بجنابات عظيمة قبض عليه يوم الثلاثاء ليان خاؤون من جمادى الاولى سنة ٣١٥ و سلمه الى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة . فتأخرت رُفْعته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فعرف الخالة صورة أخيه فشكت الخالة ذلك الى السيدة فوجهت السيدة بخادم لها الى هرون حتى انزعه من يده وحمله الى دار السلطان وتقدمت بإطلاعه . وخاطب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان اقترض مني للخاقاني أموالا كثيرة وأخذ بها تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المؤمل كاتب بمال عظيم وأنا أرضى بنظره من ثقات الوزير في العمل . فتقدم الوزير على بن عيسى الى أبي يوسف كاتب السيدة بالمصير الى دار هرون وحضر المؤمل وكتبه فنظروا في العمل .

فكان أول باب فيه أنه وجد في دفتر من دفاتر ديوانه ثبت ما قبض من التسبيبات التي سببها الخاقاني لابن شيرزاد من مال الترويض التي اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه أنه قبض خمسة عشر ألف دينار وأنه لم يجد هذا المال في ختمات الجهمذ الثابتة في الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبي الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبي الميمون : قد صحح في ختمه الجهمذ ومع صاحبي خط الأمير بقبضه آياه لأنه حمله الى حضرة وصرفه في نمن دار المحسن التي أقيمت من وكيل الخليفة في وزارة أبي القاسم الخاقاني . فاخرجت الختمة بعينها فوجد ذلك فيها . ووجد بخر هذه الختمة قد كتب هذا المال كأنه تصيل المال المتقسم وكان سبيله أن يكون مخرجاً بارزاً عن التفصيل الاول . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جني الأمر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوبة إلى تلك الجهة وأنه أدى في بيت المال لئمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني أن المطلق للفرسان في عسكر هرون من مالم فيه الرُبْع دrahm تساوي ستة عشر درهماً بدينار وأنه لم يضع الصرف من مال الرجال وأنه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار. فأخرجوا الخيما فوجدوا الجليذ قد احتسب بما صرفه في أعطيت الرجال ورتاً من غير أن يوضع منه شيء لفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بأن فضل^(٧٧) الصرف في خمسة توردي أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر ثقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الخيما

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في السمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال: قد هتكني كاتبي هذا الجاهل الناقص قبحه الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن إن تصرفت لأحد فلت وصنعت... وتمدة فذهب ابن شيرزاد وشرح لبي بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لئاية على بن عيسى به واشهر حديثه وقاض في الكتاب

وفيهما ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بأنه قد اجتاز ياب البصرة مما يلي البرية جيش القرمطي كثير المدد يقصد الكوفة فكتب القسندر إلى مونس المظفر يأمره بالرجوع إلى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بدعوة المصير بعد أن أخذ قطعة من جيشه إلى التمر

وخرج باقوت الى مغربه بالخرافية متوجهاً الى عمله بقراس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتيه^(٢٧٨) أبي عداقه محمد بن
خلف الذي ماى وقاد مكانه أبا على الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
تقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والعرش والكيسوة والنظاير ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسة آلاف دينار مُصادرة عن نفسه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتبوسع في النفقات حتى أنه جمل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويسكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلاميه
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ينفد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الرى الى واسط
قد لبس القباء وال سيف والنظقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صلبه
بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكأنه ووجه اليه ين يثق به يمتس منه
أن يشير على القندر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه سليمان بن الحسن وأبني نور المادرائي والكلوداني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(٢٨٠) ويقوم بتفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسمى بصاحبه وقال أنه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لاسلو

(١) قال القندر أنه قد بذل تخصيل هذا للبح من مال الواحي : وزوله من ٣١٥

الى واسط أنس به وانبط اليه فكشف له أنه يتدين بأن لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو المّوي
القي بالقيروان وان أبا طاهر المجرى صاحب ذلك الامام وأنه قد صبح
عنده أنه يتدين بدين القرامطة وأنه انما صير المّوي مُحَقَّقًا به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وأنه انما يحتال بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وأنه قل له في شهر ربيع الآخر :
أي شيء بقي لنا على الخليفة ووزيره من الحجة ولم ليس نخرج نلى هجر ولا
أرائك تستد ذلك. فقال له في الجواب : لم لا تكون لك معرفة ^(٢٨٠) بالامور
من في نيتي الخروج الى هجر ، وأنه قل له : فلم غررت اللطان من قسك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابه بأنه يرى امتناع
الخليفة وسائر ولد العباس الناصيين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعته
طاعة الروم أصلح من طاعته الخليفة وأنه قال : فبئس فلت ذلك ما الذي يؤمنك
من القرمطي أن يوافي الى واسط وإلى الكوفة فلا تجد بداً من لقائه
وعارته ؟ قال في الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أي شيء تسمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطاق
بلداً أكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : اني
انما انتظر أن يقبض رجال بأسرهم أموال سنة ٢١٤ فإذا تمروا بذلك منمت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقى الثبرات واتخذت اليها المال فلا
بد للسلطان أن ينكر حيثنذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واظهر ^(٢٨١)
الحيرة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرّون عجرى النساء قد

التوا الدور على دجلة والشراب والتلج والخنس والمنيات فأخذ منهم وأموالهم ولا أدع المجري يفوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أبا مسلم خراز المال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن مى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولاني الوزارة اقمع ابن أبي الساج ويطل عليه تديره وأخبب حينئذ رجاله وعلمانه فلما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فاني اذا توليت الوزارة جدت به في المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف دبرت عليه

فانه نصر الحاجب كله الى القندر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخلف له على انه ما حله على هذا الفصل الا النصب للدين أولاً ثم الافة من ان يتم لهذا القرم على الخليفة وسائر الخاصة والعامة مادبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف ^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبي الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبي الساج تنكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابي بكر ابن المتتاب وكان قد اختص به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن المتتاب مع جماعة من اخوانه واسط وفيهم عداقه بن على العرجرائي غايل الصلح والمبارك ^(١) فساله عداقه بن على ان يشكر له أبا على الحسن بن هرون لما بولي من الجليل وقال له : تعرض لي رقة على سيدنا أبي عداقه محمد بن خلف اسأله فيها ان يبرقه شكري ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

ابن التُّتَاب : أتى الله في قسك ولا تهل فان أبا عبد الله على غاية التُّكْر
للحسن بن هرون وان يريد ان يقبض عليه ويلتصق فخط ذلك عبد الله بن علي
وتقرب به الى الحسن بن هارون . ووقت بين محمد بن خلف وبين عبد الله بن
علي مُحَاكَمَةً فَمَا سُبَّ عَلَيْهِ لَتَوْمَ يَمْنَى بِهِمُ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ فَشَمَّ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ
وَهَدَّدَهُ وَأَمَرَ بِالْخُرَاجِ مِنْ عِلْسِهِ عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ . فَاجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَلِيٍّ وَالْحَسَنُ بْنُ هَرُونَ عَلَى التَّدْيِيرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ وَنَصَبَا عَلَيْهِ أَصْحَابَ الْإِخْبَارِ
إِلَى أَنْ وَقَفَا ^(٢٨٣) عَلَى مَاعْمَلَةٍ فِي السِّي فِي تَلَدِ الْوِزَارَةِ لِلْمُقْتَدِرِ وَسَمَايَةِ
بِصَاحِيهِ فَطَالَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي السَّاجِ عَلَى ذَلِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ .
فَنَصَبَ يَوْسُفُ بْنُ أَبِي السَّاجِ أَصْحَابَ إِخْبَارٍ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ إِلَى أَنْ
وَقَفَ عَلَى أَنَّ خَادِمًا لَهُ يَتِيٌّ بِهِ قَدْ أَضْفَذَهُ دَفْعَاتٍ إِلَى بَنْدَادٍ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا
يَفْذُهُ لِابْتِياعِ كِسْوَةٍ وَفُرْشٍ وَدَوَابٍ وَغُلَانٍ لَهُ وَأَنَّهُ هُوَ السَّفِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
نَاصِرِ الْحَاجِبِ فِي التَّدْيِيرِ عَلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ . فَتَقَدَّمَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فِي اخْتِذِ الطَّرِيقِ عَلَى هَذَا الْخَادِمِ وَإِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَرُونَ
بِمُرَاعَاةِ الْوَقْتِ الَّذِي يَفْذِيهِ فِيهِ الْخَادِمَ فَلَمَّا تَخَذَ مِنْ وَاسِطِ عِرْقَةِ الْحَسَنِ ذَلِكَ
فَوَجَّهَ بِمَنَاتِهِ وَأَمَرَ أَنْ يَرْصُدُوا الْخَادِمَ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا عَادَ مِنْ بَنْدَادٍ قَبَضُوا
عَلَيْهِ وَسَلَّمُوهُ إِلَى صَاحِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بِمَجْرَجَرَايَا وَتَقَدَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَلِيٍّ بِأَنْ يَوْجَهَ عَنْ يَتِظَرِهِ بِمَجْرَجَرَايَا . وَاتَّخَذَتِ الْكُتُبُ الَّتِي مَعَهُ إِلَى ابْنِ
أَبِي السَّاجِ فَوَجَدَهَا بِحُطٍّ كَاتِبٍ نَصَرَ جَوَابَاتٍ عَنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ
إِلَيْهِ تَدُلُّ عَلَى إِشَارَاتٍ وَرُمُوزٍ وَرَاجِمٍ فِيهَا كُلِّ مَكْرُوهٍ وَسَمِيَ عَلَى دَمِ ابْنِ
أَبِي السَّاجِ وَحَالِهِ وَإِطَاعٍ فِي مَالِهِ وَحَالِهِ ^(٢٨٤) وَتَعَذَّرَ مِنْ تَأْخُرِ الْقَبْضِ عَلَى
عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى . فَجَادَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ فِي إِتْخَاذِ الْحَسَنِ بْنِ هَرُونَ إِلَى الْمُضَرَّةِ

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رنسه ووجه تلك الكتب بينها
وقال له : تقول للوزير عني : قد سعى هذا الرجل على دمي ودمك ودماء
أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثر ذنوبه عندي سيئه عليك . فلما وقف
علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لآخي أبي
القاسم : ان كنت تريد ان تمل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن
الستحل فله يوفقك ويعين موثلك وان كنت تمل هذا بسبي فوالله
ما أشكر أحداً كما أشكر من يسي في صرفي عن الوزارة فالحبس والنفي
لسهل مما أقاسيه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على أنها من بغداد الى محمد
ابن خلف بأنه وقد أحكم أكثر ما يحتاج اليه وأنه سريع الورد الى واسطه
فكنت تس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن
خلف ورضاءً وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم مرفقاً ليؤزل
ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي
وواكله وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن
خلف ووقف بين يديه فقل محمد بن خلف : يا عاض قد بنتي انك شئت
علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانه وانك ملع ذلك
قد ضربت علي حاشية الامير وغائمة ووالله يا كلب لأضربك خمسة
سوطر ولا آخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون
لا يزيد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده
وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيتهُ بعد . فقال له : فامض الى لينة الله قائلةً وعُد الى .
فضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سعي محمد بن
خلف عليه وما خاطبه به لما لقيه بعد قدومه من بغداد .

قال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلم من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلمايه وفتاته : قد كنت أحضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلة ودرهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملك اليك لتنفقه
في الاولياء^(٢٨٧) وغيره وذكرت ان الامر يُبرف في فضل الصرف وانه
كثير فبرفتي الآن الحال فيما يحمله اليك . قال : الذي يحمله الآن شره
من كل ما تقدم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والتي درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلة ردية .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف المشية فادخل الى واحل المال كيئته وعرفني ان جميع غلماي ورجالي
قد فسدت نياتهم بهذا السبب . فعمل الخازن ذلك قال ابن أبي الساج : يا أبا
عبدة الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مُقارباً للجودة كان أصلح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جراً هذا الكلب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الا لانه قد وقف على فساد رأيك في وانما أفسدك على من
قدر ان يتولي كتابتك وهو هذا الطبع الحسن بن هرون وأهون به وبهذا
الخازن وبجميع غلمايك ورجالك على وأنا عقدت لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٨) والآن فراقه لا نظرت في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتفض يده في وجهه وخرج من مجلسه فبصل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يضل ويخلف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يعطف
الى دهلج يتيب به عن يده قال ابن أبي الساج لئلانه : ضجوا أيديكم في
قفا السكاب الا احد الخيزر فانموني صوته بالصنع . فصنع نحو من مائة
صفعة وأخذ سيفه ومنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي
وأحضر الوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر
ظلمانه وأسبابه وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالصفاء والثقة وتقدم
الى الحسن بن هرون بان يتخذ كتابته مكانه واستطاع ان يدخل الى الحجرة
التي اعتقل فيها ويقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قيصاً بإياف^(٢٨٨) فيقول له
الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول
لك « يا مولاي » انما كنت أسخر منك أينما كان أبعد غوراً وتديراً انا
أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطه بستمائة الف دينار بعد ان أهاه
وصفقه وضربه بالمقارع فأدى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل
ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وحمله معه مفيداً
وشغل عنه بالحرب وأسر فأقلت محمد بن خلف

فذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطى وما استعمله من ترك الخزم
واسنائه بالمدى حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل

كتب يوسف بن دوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن
عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال
والملوكات بين واسط والكوفة ويحتاج بان أموال المشرق متأخرة عنه
وان الامريليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجليل ويقول بأنه لا يقفنه لذلك أقل من مائة ألف دينار . فرض على بن عيسى كتابته على المقتدر فقدم بأن يحمل من بيت مال الخاصة سبعون ألف دينار ويُنفذ إليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحياء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد . وكتب^(٢٨١) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره وأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة بأعداد الميرة والمكوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء ليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصوراً من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قرب أبو طاهر المجرى من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاج وهرب عمال السلطان من الكوفة فأنذ أبو طاهر جميع ما أعيد ليوسف من المير والمكوفات وهو مائة كز دقيقاً والف كز شعيراً وقد كان خف ما مع أبي طاهر من الميرة ولحقه وأصحابه شدة قهوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى طاهر الكوفة يوم الجمعة ليان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها يوم واحد قبل بينها وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قرب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسن به ولو شاء لأوقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٨٢) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . حكى الرسول انه لما

صار اليه حُلّ الى . ووضع فيه جماعة منشأ كاو الرى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف . من هو منهم فاذا الرسالة فاجيب بانه غير مستجيب لما دعاه اليه ولا يتاخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن ابي الساج لما عين عسكر ابي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحترقه وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدى . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهاونا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع المجرى صوت البوقات والله يادب والزعمات عن عسكر ابن ابي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يسايره فقال له : ما هذا الزجل ؟ فقال له رفيقه : قتل . فقال له : اجل . ما زاده لقطة ودرسم عسكر ابي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا هباب ولا صياح . وعيى ابن ابي الساج رجاله واحمد هو مع غلمانه على عادة له فى الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما مذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب الشمس . وما قصر ابن ابي الساج فى الثبات واثنى أصحاب ابي طاهر بالشباب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا فى عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتى فارس بالقرب من حيطان الحيز نزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع قتله وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما^(١) فأسر ابن ابي الساج اخر الثمار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فلم تتم عليهم وحصل أسيرا فى يد ابي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قتل من أصحابه عددا

(١) وفى تاريخ الاسلام : وخرج من الترامطة بالشباب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً وأنهزم الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُبل الى مسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُلج يرف بأبن السبيى فقال ابن السبيى هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التى حبس فيها وجدته جالساً عليه ذُرَاعَة دِيَاجٍ فَضِيَّ وجُرْبَانَهَا وَلِبْنَهَا مِنْ دِيَاجٍ أَحْمَرٍ وَقَدْ تَلَوْنَتْ بِالْهَمِ الْقَدَى سَالٍ مِنَ الضَّرْبَةِ الَّتِي فِي جَبِينِهِ . وَوَجَدْتُ الدَّمَ قَدْ جَدَّ عَلَى وَجْهِهِ فَانْتَسَمَتْ مَاءً حَارًّا فَقَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِ أَبِي طَاهِرٍ : وَاقَهُ مَا ذَاكَ هَذَا نَالُوا لَعْنَةً مَا يُسَخِّنُ فِيهِ . وَكَانُوا^(١٧٥) خَطَفُوا سَوْدَهُمْ بِالْقُرْبِ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ وَتَجَرَّدُوا لِلْقِتَالِ فَانْسَلَتْ وَجْهَهُ بِمَاءٍ بَارِدٍ وَغَسَلَتْ مَوْضِعَ الضَّرْبَةِ وَعَالَجَتْهُ . وَسَأَلَنِي عَنْ أَسَى وَبَايَ شَيْءٍ اعْرِفَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَوَجَدْتُهُ يَعْرِفُ أَهْلَ أَيَّامٍ كَانَ بِالْكُوفَةِ وَهُوَ صَبِيٌّ مَعَ أَخِيهِ الْاَفْشِينِ وَكَانَ يَتَقَلَّدُ الْكُوفَةَ . فَجِئْتُ مِنْ ذِكْرِهِ وَفِيهِ وَغَلَّةُ اكْتِرَائِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ

وورد خبر الوقعة وأنشأ ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الخالجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقدر باقة . واقتصر الخبر فدخلت الخالصة والمامة لابن طاهر هبة عظيمة ورهبة شديدة . وعملت الجماعة على المهرب الى واسط ثم الى الاهواز وابتدأ المنهزمون بالدخول الى بسداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب المائل بقصر ابن هبيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال فاصدين عين النمر وورد كتابه بمد ذلك بزولهم عين النمر . فبادر علي بن عيسى باستنصار خمسمائة سميعة وجعل

فيها ألف رجل ومعايعة^(٢٣٣) من شذاءات وطليارات وحوّلها من دجلة الى القرات وفيها جماعة من الضلعان الحجرية لمنع المجرى من عبور القرات وتقدم الى جماعة من القواد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها.

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الانبار ومن بها من القواد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربي فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فمر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القواد. فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربي وفيه ابن أبي الساج. ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضرّبوا بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقي من القرات وسواده في الجانب الغربي منه وحالت الشذات والطيّارات بينهم. ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد خرج نصر الحلاب ومعه^(٢٣٤) الحجرية والرجالة المصافيّة وجميع من كان بقي ببغداد من القواد وبين يديه علم الخلافة وهو شبيه بالهواء أسود وطيه كتابة بيضاء « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معه من الفرسان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل. وخرج أبو الهبياء ومن اخوته أبو الوليد وأبو الملاء وأبو السرايا في أصحابه وعرابه وسار نصر وسبق مونس على قطرة النهر المعروف بزبارا بناحية عرقوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتما على النهر. وأشار

أبو الميجاء على نصر الحاجب قطع قطرة نهر زُبَارَا وأُلْحَ عليه في ذلك ظاهراً
رأه يشاكل عن قبول رأيه قال له : أيها الأستاذ اضلها واقطع ليجنى منها .
تسلها حينئذ

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من
القرات قاصدين نهر زُبَارَا فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان
آخر يوم الاثنين بشر بخلاص من ذي القعدة بات بموضع ليته وبأكر المسير
إلى قطرة نهر زُبَارَا . وتقدم من رجاله ^(١١٦) راجل أسود يقال له صُبُع
فكان في أمام عسكره فإزال ثياب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا
يهوله وعده صار بالثياب كأنه قطرة . والنظرة ورآها مقطوعة رجع
وما زال أصحاب أبي طاهر يتخون غور الماء في النهر فلما طوا أنه ليس
بغيبض انصرفوا راجعين القهقري من غير أن يولوا ظهورهم وصلوا إلى
المسيبة فوجدوا الماء قد أحاط به لأن نصرا ومونساً وجما قبل ذلك بمن
بقى هناك بمؤات كباراً فصار ماء الخمر يحيط بسكر أبي طاهر . فاقام هناك
يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه إلى الأنبار ولم يجسر أحد من أصحاب
السلطان أن يتبعه أو يطلع قطرة زُبَارَا أو يبرها . وكان ما أشلو به
أبو الميجاء من قطع هذه القطرة ترفيقاً من الله فلما لو كانت سمعية لير
أصحاب القرمطي طها وما حالهم ونفوز عسكر السلطان ولا نهزم أصحاب
السلطان وملك القرمطي يشداد . وذلك أن أكثر أصحاب السلطان كروا
الحق بنضاد منزعجين لما بينهم وصول أبي طاهر إلى النهر من غير أن يروهم
أو يقع عين عليهم لعظيم ما حالل القلوب من الرعب بعد الحوادث بلين أبي
الساج ^(١١٧) ولم يحدث أحد منه بعد ذلك أن يجوز له أن يبيت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فمدلوا به عن الخمر وسلموا نحو
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع السكر بزبلوا ارفع
التكبير والهيل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبأمر أصحاب الانبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مسكر عسكره ولا الى
نواحي بغداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وبأمر رجاله الذين خلفهم في
الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فأنفذ يلق حاجبه
وجامعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لأبي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشي مشياً طويلاً حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تتصل بالقرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يليق ومن معه ^(٢٩٧) فلم يثبت له يلقى وانهمز ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت بأن أبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان متقلاً فيها متطعاً الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرة وقتل: أردت الحرب. وقال ان
غلمان كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمعت ان يخلصك غلمانك. فأمر به
فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.

واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقي من القرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربي الذي
يلي البرية. وعاد يلق منهزمين فمفلولاً الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسة رجل منهم سبعة فارس وثمانائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ولرجاله الخبر وقد قيل انهم كانوا اثني وسبعة مائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرقة هزعة أصحاب السلطان وبناتهم ^(٢١٨) قال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقدِّمونه ونحن قدّر ان السلامة في العبر فثبت ولا نرح ^(٢١٩)

ورتب علي بن عيسى بين بندا ونهر زُبارا المرتين وسلم مائة مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتابا بنهر المساء في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بندا وأهلها يوم قصد القرمطى زُبارا مع كثرة العيارين والتشبهة بالجند وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين فعمل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارا ان يُسكر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت الشمة وان يواصل التداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والتشبهة بالجند ومن وجد منه حديد ضرب عنقه . فانجهر العيارون وأغلق أهل باب المحول ونهر طابق والقلاتين وغيرهم دكا كينهم وتحمرز الناس فقتلوا أمتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجعلوها في ^(٢٢٠) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب السيون . وحكى أن رجلا من أهل بندا قدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يلرجل نحن نرى الصبر راحة واتم زون القهر راحة تصدون عليه .

وقلوا اليها أمتهم ومنهم من حذرهما الى واسط . وقتل قومٌ من المجريرين
أمتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحجاج ولم يكن عند أحد من
الخواص والعوام شك في ان القرمطي يملك بندگان . وأقام نازوك في ذلك
اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابته من أول النهار الى ان مضى
صدر من الليل لا ينزل هرو ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلوات
وضرت له ولحم الحميم فزولوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وباحر هرون بن غريب وسعيد بن حمدان
الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وتويعا
بهما قلوب أهل هيت قلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالجنينقات فقتل
من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بندگان
فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق القندر والسيدة لما بلغتهما
خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس ونصر أحضر اجرائهم جميع
الرجال الذين اجتمعوا على نهر زبارا مما يلي بندگان سوى ^(٣٠٠) الاعراب
فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا
أضعاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج يادر في الوقت الى
المقتدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقموا بها اعداء
الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ
قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل
كافر وقد أوقع بالحجاج في سنة ٣١٢ هجرى ما لم يُهدم مثله وقد عمكنت له
هبة في قلوب الاولياء والخاص والعام . وانما جمع المعتض والمكفي في

بيت مال الخليفة ما جموا لئلا يثقل هذه الحوادث والآل فلم يبق في بيت مال الخليفة كبير شيء . فأتى الله بأمير المؤمنين وتخطب للسيدة فأنها دينه فاضلة فإن كان عندها مالٌ قد ذخره لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا وقت إخراجها وإن تكن الأخرى فالخرج أنت وأصحابك إلى أقصى خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل إلى والده ثم عاد فلخبر أن السيدة استراة وأمرت بإخراج خمسمائة ألف دينار من مالها إلى بيت مال العامة لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقي في بيت مال الخليفة من المال فرأه علي بن عيسى أن فيه خمسمائة ألف دينار . وتجرد علي بن عيسى لحفظ الأموال وتقدم ألا يُضَيَّع منها درهم واحد في قضاء القمامات وجمع أموال التواصي وأغذ المستحقين إلى المال فاجتمعت له جملة أخرى . وتصح إلى علي بن عيسى رجل من التجار بأنه وقف على خبر رجل شيرازي يتخير للقرمطي ويكاتبه فانفذ منه جماعة قبض عليه وحمل إلى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بحضرة القاضي أبي عمر والنوادر وقال : أنا صاحب أبي طاهر وما صحبتُهُ إلا على أنه على حق وأنت وصاحبك ومن يقيمكم كفار مبطون ولا بدَّ لله في أرضه من حجة وإمام عدلٍ وإمامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق القين يدعون إلى غائب متظر . فقال له علي بن عيسى : أصدقتني عن يكاتب القرمطي من أهل بغداد والكوفة . قال : ولم أصدقتك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم إلى قوم كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٦) لا أفضل ذلك أبداً . فأمر بضمه بحضرة وضربه بالمقارع وقيدته وغلَّه بئلاً عفيف وجعل في فيه سلسة وسلحه إلى مزوك

وحسبة في المطلق فأت بسد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند ^(١)

« ودخلت سنة ست عشرة وثمانية »

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بسد نصر وذلك يوم الخميس ثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزبدة في أرزاقهم فأقاموا يتناد على مطالبهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأتق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي العالية من طريق القرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرخبة فدخلها بسد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بسد ان ملكهم وتذب مونس المظفر للخروج اليهم بالرفقة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بحمل ثم أقعد اليهم من أذى قرقيسيا الا يظهر بها أحد بالنهار فلم يجسر أحد بها ان يظهر ^(٢٠٣) . فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عتده بالرجة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جالهم وأغنامهم فربه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم آتاة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق القرات ووصل الى الرحة فحمل ما معه من

(١) وفي تواريخ الاسلام : شغبوا على المظفر وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالزوا وصاحوا : أبطلت حجتنا وأخذت أموالنا وجرت البدو وتام نوم الجلبة . فبذل لهم المال فكفوا . وجددت على جند الخنادق وأصلحت الاسوار

الراد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظفر لياود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاروه وقتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبز بذلك فأخرج بني بن قيس وهرون بن غريب على مقدمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومها ابن سنبر الى قصر ابن هيرة وهجروا الثغرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجالة المصافيّة يريدون مؤاقعة أبي طاهر وحّم نصر حتى حاذة فلم يمتعه ذلك من المسير الى سورا . ووافى ^(٢) أبو طاهر الى شاطي سورا وقت الغرب فلم يكن في نصر نهوض للركوب لشدة عطية فاستخلف أحمد بن كينغف وانغذمه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كينغف . واشتدت عطية نصر وجف لسانه من شدة الحصى فرد الى بغداد في عمارة ومات في الطريق . فخرج شفيع المتدري رسالة المتدري الى الجيش القتي كان مع نصر بانه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٣)

﴿ ذكر الحال التي أدت الى صرف علي بن عيسى ﴾

وتقليد أبي علي ابن مقله ^(٤) ﴿

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا القواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي وهاجم الامروكز أنبا عويث للسر لا فرب على الكوفة عنها . فدار هرون ابن غريب الى واسط ففقر بسيرة لهم قتلهم وبعث الى بغداد بأمرى وعلّة وسبب زناً واعلام يرض منسكة عليها مكتوب : وزيد ان نحن على القرن استغنوا في الارض ونجلبهم أنة ونجلبهم الولوين . فخرج الناس والطاءوا (٣) ومقله اسمهم لهم كان أبو هار قضا يقول : يا مقله أيها . فطلب عليها : لرشاد الارب ٣ : ١٥٠

لما رأى علي بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخلفائي
والخصبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بعد
انصرافهم من الأنبار من حرب القرمطي وأن زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافة إلى النفقات المقرطة هالة ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحالج عنه
وذلك ليل مونس إليه استغنى^(٢) القنطرة من الوزارة فأمره بالصبر وقال
له : أنت عندي بمنزلة المتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستغناء^(٣)
فشاور القنطرة مونساً المظفر واعلم أنه قد سئى له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن خزابة فلم يشربه لإجل من قتل من آل القرات وأبو علي ابن مقله
فلم يشربه لحدائمه وقال : لا يصلح للوزارة إلا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خلف التيرماني فلم يشربه وعرفه أنه جاهل لا يحسن أن يهجي
اسمه وأنه مهوور وأشار بمداواة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقبلاً بالحضرة لاستغنت
بك وعملت ولكنت خارج إلى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فجاء في
السي وشاور القنطرة نصراً الحالج في أمر الثلاثة فقال : أما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعة وعمل ولكنت بالامس قلت عمه وبوالقرات
يدنون بالرفض وأما ابن مقله فلا هية له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان
بينهما عما ذكرناه فيما تقدم ففر القنطرة منه لما عرفه من جهله وتهوره .
وواصل ابن مقله^(٤) مداواة نصر الحالج فأشار علي القنطرة وقال :
يُقد فان ظم بالامر كما يجب والآ فالصرف الماجل بين يديه . واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقلة .

وكان مامال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرب من
الانبار تشوف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن
اسماعيل الاسكافي عاين الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقلة العورة طلب
أطياراً وأخذها الى الانبار وكوَّب عليها أخبار القرمطي وتآبسد وقت
فكان يشغها الى نصر لوقت ويبرضا نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر
السييل الى تخریط ابن مقلة وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعاة لا مورك
ولا تلقى له بمذمتك فكيف يكون اذا اصطمت

(ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقلة)

فلما كان يوم الثلاثاء للتعف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ أقره هرون
ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى
ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعللاً في الوقت فوجه بأبي
جعفر اليه لانه^(٣٠٧) استجابه وعرفه ما أمر فيه فلما أدي اليه الرسالة
قال له : أما جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خفاً وعملة
وطلساً وفي كية مصحف ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمة
وولده قتل وحمله مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فلم على
ابن عيسى الى زيدان القهرمان واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته
هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الآخر أخطر أبو علي ابن مقلة الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأظم
عند نصر الخابج في دار السلطان . وجد محمد بن خلف في طلب الوزارة

وضمن ثلثمائة ألف دينار مُجَلَّةً غير أموال التوابع فعلق أبو علي ابن عقلة
لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً. واجتمعت الألسن على
المتصدر بأمره وبقي لمحمد بن خلف فامضاه وحضر يوم الخميس
للتصريف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على
رسم الوزراء إذا تخلصوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) على بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بمشرين
يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي يأمره باستخراج ما كتب به ابن
مابنداذ أنه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو ألف ألف
وخمسون ألف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس
وكرومان على الظهر وهو سبعمائة ألف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رسم
من مال أصهبان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع التي ألف
ومائتي ألف درهم. وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما
في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال
حاصل. وكان ابن مابنداذ يستتر فوجه اليه يستجبه ولم ينتظره واستحضر
كاتبه فخل في الشذاة التي ألف ومائتي ألف درهم وكتب أنه ان عادت
الشذاة حمل فيها باقى المال فصرف على بن عيسى قبل موافاة بقية المال.

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لئيل مونس
المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(٣٠٩) أنه وجد رجلاً
يعرف بالجوهرى اقر أنه صاحب الترمطى^(٣٠٩) وأنه جله سفيراً بينه وبين
علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب الترمطى على يده.

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجبه بذلك فقال له علي بن عيسى : همتي وما خلق الله لما يقوله أصلا . وعاون أبو علي ابن مقله نصرا الخليلج في هذه القصة الى ان كاد يتم للسكره علي علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط على باب العامة بحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت الخلل فيما ادعى عليه فوقت علي بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أسرته به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقله خطوط السمل والضنناء بنحو مائة ألف دينار وبلغ أبجد الله البريدي وهو بالاهواز قتلد أبي علي ابن مقله الوزارة وكان بينهما مودة فافخذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حمله الباقي بالاهواز بعد ما كان حله . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حلا الى علي بن عيسى سفائح بثمانية ألف درهم فوصلت بعد صرفه قبضها ابن مقله فتشأ أمر أبي علي ابن مقله بهذه الاتفاقات . وكتب (٣١٠) أبو علي ابن مقله كتابا يرفع كل الجنائيات والمصادرات ويسكن من الناس لينسطوا في أعمالهم (٣١١)

(وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخلال)

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ان سؤاس هرون بن غريب وسؤاس نازوك تنايروا على غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سؤاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأعلن قتل الدواوين وماتل في حق الوزير أبو بكر البولي فراجع ص ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى القنبر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من القنبر انكار رضي نازوك فانصرف غصفاً وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبناتاً جميعاً مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون باباً دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه قتل منهم قوم وقع باب هرون حيثذ وخرج أصحابه واستعكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخلال وأدى اليه رسالة القنبر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمان وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه قوتة وظلها وجلها سبباً في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطلحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجوى فأقام فيه ليمد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بأسرة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقعة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم يتعذر الى القنبر ولا لقيه وصاعداً اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والقنبر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان متأيناً لمونس المظفر ودخل أبو الهيثم عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت للرسالات تردد بين مونس والقنبر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع وثلثمائة ﴾

{ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت إلى خلع القنطرة وذكر
قتلها ورجوع القنطرة بأهله إلى الخلافة }

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس القنطرة إلى باب
الشمسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلمان وأصحابه
في السلاح فلما وصل إلى الجسر وجده مقطوعاً فقام بمكانه إلى أن أصلح
وعبر هو وأصحابه عليه وصلوا إلى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان
إليه وسائر القوادثم اتقلوا من باب الشمسية إلى المصلى . وشحن القنطرة
داره بهرون بن غرب وأحمد بن كينغ والحجرية والرجالة للمصافية فلما
كان آخر النهار انفضأ أكثر من كان في دار السلطان وصلوا إلى مونس
وصرف مونس تحرير الصغير^(١) عن الدينور وودعها إلى أبي الهيجاء مضافة
إلى أعماله

ورسل مونس القنطرة إلى الجيش عاتباً منكرٌ للسرف فيما يصير إلى
الخدم والمحرم من الأموال والضياع والفسخولهم في الرأي والتدبير ويطلبون
بإخراجهم من الدار^(٢) وإعدام وأخذ ما في أيديهم فكتب القنطرة
إلى مونس رخصة نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا
أخلفني منك ولا أراي سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أوليؤنا
وصنائقنا وشيئنا إليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا
الاصيانة فغضبى وولدى وإعزاز أمرى وملكي واجتلاب الخير والنفقة من
كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن إليهم وأعاني على صالح
ما أتويه فيهم . وأما أنت يا أبا الحسن القنطرة لا خلوت منك فشيخي وكيري

(١) توفي في هذه السنة بالوصل وكان يتولى سموتها : صة عرب ١٤٦

ومن لا أزل ولا أحول عن الليل اليه والتوفر عليه والتحقيق به والاحتياج له
اعترض ما يتنا هذا الحادث أم لم يعترض وانقض الأمر الذي يجمعنا أم لم
ينقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاحكامنا ^(١)
فيه من أمر الخلع والمهرم الذين يخرجون من الدار وياعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنون منها ويرؤون من نعيمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يخرجوا عما في أيديهم من المال ^(٢) والضياع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تينوه حق تينته وتصفوه كنه تصفحه علوا انه قول جاف
والنبي على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يذاري مواظمتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاعلم قبض بعض اطفالهم
وحظر تسويلاتهم وبسط ابنائهم واخراج من يجوز إخراجهم من داري
ولا اطلق للباقيين الدخول في مديري ورأى وأوعز بمكاتبه الصال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخلاصة والمائة وأبلغ في
إنصافها والإحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة واتصب لأمانة الاموال وجنبا ووضعها في مواضعها واهبها من كل
ما يطلبها ويقتضها واشهر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قريبا وبدا .
وهذا انما قدمت عه لحيلا عليكم وتوفيرا اليكم وثمة بانكم شركائى
وسهائى والخصوصون بخير آيائى وشرها وحلوها ومرها . ولو علمت
انه يوصل ذلك ذبا لى وجرا ما يتجنى به على لكنت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) نسب^(٣١٦) وأول مبادر نحوه من غير إبطاء عنه ولا ريث . فأما انتم
فمعلم نعمكم مني وما كنت لا غور عليكم في شيء سمعت به لكم ورأيت
في وقتها وراه الآن زهيدا في جنب استحقاقكم وأنا بشيرة اولي وتوفيره
الحرى والله المطلع على جميل منقدي للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لا يصلها الى اقصى امانها^(٣١٧) ونازوك فلت احدى من اى شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على عاربة هرون بن غرب الخال
ولم امنه من الاقتصار منه والاخذ بثاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت ملوطة اليه منبسطة فيه متسكة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقه ويشهر
منه والله يخبر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالتقى احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان نبيا بإعادته اليها ان كان رفقيا فيها فيسب بمسئته وان يستدعي
نمويضه من الأعمال ما هو اعظم خطرا من الدينور فلا قصر عن لوائده وما
عدى له ولنازوك وللصاة كلها الا التجاوز والاقباء والانعضاء وقبل هذا
وبسده قل في اعتاقكم بية قد^(٣١٨) وكذبوها على اقسكم دفعة بد دفعة
ومن بايعني فأما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولي ايضا عليكم
نعم وإياهم وعندكم صنائع وعوارف أمل ان تترغوا بها وتقرموها ولا تنكروها
تشكروها وان راجتم الجليل وتلاقيم هذا المطلب الجليل وفرقم جوعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازلكم واستوطتموها واقلم على شؤونكم وتشاغلتم
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشمت محله وموقه وكنت اقدى تعرفوه

في الثقة بكم والايثار لكم والسكون اليكم والاشتغال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستولاً . وان ايتم الأ مكاشفة وغلافه وألوة فتنة وتجديد عنة قد وليتكم ما توليتهم وانمحدث سبني منكم وتبرأت الي الله ان امة بايعي الى احد منكم وبلغات في نصري وموئتي وكفائتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما اخذله علمة قتاه وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى وممدرة وسبياً ^(٣١٧) باذن الله لما أوامله من القوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصلت هذه الرقعة الى مونس ووقف نازوك وابو الهبياء على ما تضمنت عدلوا الى مكاتبته بلخراج هرون بن غريب عن بنسداد قاجاهم الى ذلك وقلد هرون الثنور الشامية والجزيرة وخرج من يومه ومضى الى قطرب فاقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لشر خلون من الحرم دخل مونس المنظر والميش بنسداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمرّة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً بيناً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك وأبا الهبياء وانما مونس المنظر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من الحرم خرج مونس الى باب الشمسية دفقة ثانية وخرج معه أبو الهبياء ونازوك وبتى بن غيس وجميع القواد والميش وزحفوا الى دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر من خلق المنظر بالله وتخليد القاهر بالله لخلقة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم إلى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلّة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
بهم إلى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سرّاً إلى
بغداد واستتر بها .

ومضى أبو الهيثم عبد الله بن حمدان إلى دار ابن طاهر ليحذر منها
محمد بن المتضدّ بالله فلم يفتح له كافر الموكّل بحفظ الدار وطالبه بلاماة
من مونس فلم تكن معه فأنصرف . وأصعد ونازوك بمدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحضر محمد بن المتضدّ
ووصل إلى دار السلطان في الثلث الأخير من ليلة السبت لثلاث من
الحرم وسكّم عليه بالخلافة وبأيمّة مونس والقوّاد ولقب بالقاهر بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه إلى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلّة وقلده وزارة القاهر بالله وقلد نازوك الحجابة
مضافة إلى ما إليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف إلى ما كان إلى أبي
الهيثم من أعمال طريق خراسان وحوان والدينور وطريق^(٣١٩) سرّ من رأى
وبزّرج سابور والرافائين ودهوقا وخانيجان [كذا] والموصل
أعمال الماوان بهمدان ونهاوند والصيّرة والسيروان وما سبّان
ومير جافندق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بّني بن خنيس إلى تربة السيدة
بلر صانة فوجد لها هناك ستّائة ألف دينار خلبها إلى دار السلطان .

وخلع المقدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من الحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانفع به ﴾

خَدَثَ أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ أَبِي عَمْرٍ^(١) أَنْ أَبَاهُ سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ بِالْخُلْعِ وَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ احْظُهُ وَاسْتَرَهُ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَكَ . (قَالَ) فَضَلَّتْ لَهُ : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي كِتَابِهِ وَقَدْ عَلِمَ بِهِ الْخَلْقُ ؟ (قَالَ) فَقَالَ لِي : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي إِظْهَارِهِ وَمِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ مَا يَكُونُ ؟ قَالَ : فَامْتَلَأْتُ أَمْرَهُ . فَلَمَّا أُعِيدَ لِلْمُقَدَّرِ بِاللَّهِ إِلَى الْخِلَافَةِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَخَذَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُقَدَّرِ بِاللَّهِ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ وَحَلَفَ لَهُ عَلَى أَنَّهُ^(٢) مَا رَأَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَهُ غَيْرِي خَسَنَ مَوْقِعَ ذَلِكَ مِنَ الْمُقَدَّرِ جَدًّا وَشَكَرَهُ لَهُ وَقَدَّهَ بِسَدِّ مَدِيدَةِ قَضَاءِ الْقَضَاةِ (قَالَ) فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ مَا ضَرُّ نَاكِهَانِ الْكِتَابِ وَسُتْرِهِ شَيْئًا

وَانْصَرَفَ النَّاسُ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ وَهُوَ يَوْمُ الْإِحَادِ جَلَسَ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ وَحَضَرَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ مَقْلَةٍ وَوَصَلَ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَكَنَ النَّهْبَ وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ مَقْلَةٍ بِخَبْرٍ قَلِيلٍ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ الْخِلَافَةَ كِتَابًا أَنْشَأَهُ إِلَى الْوَلَاةِ فِي النَّوَاحِي . وَأَمَرَ نَازِلُوكَ الرَّجُلَةَ الْمَصَافِيَةَ بِقُلْعِ خِيَمِهِمْ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ وَأَقَامَ رِجَالَهُ مَكَانَهُمْ فَاضْطَرُّوا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى خِفَاءِ الْحِجَابِ وَالْبَوَائِينَ الْآتِيَةِ يَدْخُلُ الدَّارَ الْآتِيَةَ كَأَنَّهُ

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي المالكي للذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الثغور أنه صنف كتاب الترجيم بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروه من بسطة تهيئني من السلطان حتى لنا أبو الحسين

مرتبة فاضطربت المجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لرد القندر الى الخلافة .

(ذكر السبب في رد القندر الى الخلافة)^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فالتأت الله المائز والممرات والحاب وشاطي . دجلة^(٢٣١) منهم وحضر الرجال المصافاة بالسلاح يطالبون بالبيعة ووزق سنة ولم يتحدر . ونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجال وسمها نازوك وأشفق أن يجري بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلامه وأصحابه الا يرضوا لهم . وزاد شغب الرجال وعجوا يريدون الصحن التسعني فلم يمنهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقتهم من مجلس القاهرة بالله وكان جالساً في رواق التسعني وبين يديه أبو علي ابن مقله ونازوك وأبو الهيجاء فوجهه بنازوك ليخطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجال أسرعوا نحوه فغاضهم لانهم شهبوا السلاح عليه فولى منهم وعدا . وأطعمهم في تسعة وعدوا خلفه وانتهى به الحرب منهم الى باب كان هو سده أمس

(١) وفي صفة عرب ص ١٤١ ان في المحوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم البتيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمه مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن الباس وقضى عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خطبوا القندر من السجن . فلما أعيد الي الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فيخطبته جري علينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجص ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا قتلوا قبله عجيا وصاحوا : مقتدر يا منصور. فهارب كل من في الدار من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية.

وصلب^(٣٢٢) الرجال نازوك وعجياً على خشب السترة التي على شاطئ دجلة. [ثم صار الرجال الى دار مونس يطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم في دار السلطان فقتلوا أبوابها وكان جميعهم خدام المقتدر وحاشيته وصنائه وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتلق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء تسلي ! فدخلت أبا الهيجاء الحية والآفة فرجع معه وقال : والله لا أسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتمت ضجة وتكبير فقال فائق وجه القصة لبعض الخدم الصغار الراسالية : انظر ماهذه الضجة. ففضي وعاد وقال : قتل أبو الهيجاء. فقال له : انظر ! وما تقول . فأعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لنا وبك . فقال الخادم : غلط قتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصة : افتح لي الباب لا اخرج الى الشط . فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة يمر منها الوصول الى الشط ولكن نفتح على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشي الى درجة الدواب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصمدها ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرقا على دجلة فرأيا الرجال في السلاح من نهر الملح مستظمين متراصين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصهم^(٣٢٣) المدد فزول مبادراً فقال له أبو الهيجاء : امض يا مولاي قوتربة حمدان لا فارقتك أو أقتل دوتك . ومضيا حتى دخلا القردوس وخرجا من باب القردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً لميل الخادم راكباً فلما رأهما ترجل وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب الثوبى . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى التلام وقال له : اعطيتى جبتك . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها قلبسها وركب دابة التلام وترك القاهرة مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهرة : ما وراءك ؟ قال : صرت الى باب الثوبى ففتحتى جفرا البواب فقلت له : افتح الباب . قال : لا يمكنكى لأن وداه من الرجال والجيش من لا يحصى لانه قد جئى برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فمد بنا . ودخلا الفردوس فجلا فيه ثم خرجا الى الثرب من القلابة ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخف من مهما من الخدم وتأخر هناك فانق وجه القصعة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليها فافروا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقيى وبعضهم^(٣٢٤) بدأيس فلأراهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرده سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه ظفها على يده وأسرع نحوهم فانجفلوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج فى بستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصلوا الى قرب البيت وأحس بهم فخرج اليهم بسيفه فلولوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه فخرجوه^(١) أحد أكبر النذان الحبرية ومعه قوس وثياب ومعه غلامان أسودان يسقيان ودرتقن وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ قالوا : هو فى البيت الساج : قال لهم : نحرشوا به حتى يخرج . فشتموه فخرج كالجمل المسامح

وقال : يال قلب أأقل بين الحيطان ! أين السكيت أين العماء ؟ فرماه
خارجوه به بسهم أصابه تحت نديه واثمة بسهم آخر فأصاب رقبته ورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخذه .

قال بُشري وهو الحماكي لهذه الصورة عن مشاهدة : قَد رَأَيْتُ أَبَا
المِجَاءِ وقد ضرب السهم الذي ^(٣٢٥) شك نخذه قطعة وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به وغي نحو الليث فستط قبل أن
يصل إليه على وجهه فأسرع إليه أحد الأسودين فغرب يده اليمنى
قطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشي الأسود الآخر فخر رأسه
فأسرع بعض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود وغي مُبادر به .

وكان الرجالة لما انتهوا إلى دار مونس وسمع زعمائهم قال : ما الذي
يريدون ؟ قيل له : يريدون المنتصر باقة . فقال : سلوه اليهم . فلما قيل
للمنتصر : امض معهم إلى الدار حتى تعود إلى أمرك ، خاف أن يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حلاً على رقاب الرجال من دار مونس إلى الطيار ومن
الطيار إلى درجة الصحن التسميني فحين وضع رجله في الدار صار إلى دار
زبدان التهرمانية وقال : ما فعل أبو المِجَاء ؟ قيل : هو في دار الانرجة .
فدعا بدواة فأبطل بها التلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أماناً بخظه
ودفعها إلى بعض الخدم وقال : وبك بادرو به ثلاثاً تحدث عليه حادثة . فلقى
الخدم الخادم الذي معه الرأس فنادى معه فلما رآه قال له : وبمك ^(٣٢٦)
ماوراك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : وبك من قتله ؟
فصره منفع الاسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجالة قاتلوه . قال : فانا لله . وأقبل يكرها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسلني ويظهر لي النعم
حتى كانه بعض أهلي سواء هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه
من الكتابة أمر عظيم

فيما هو كذلك اذ ارتقت ضجة فشنل عن أمر أبي الهيجاء وقال :
ما هذا ؟ نجاء خادم يمدوا وقال : محمد (بنى القاهر بالله) وقد أخذ
وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذب اليه
وقبل جبينه وقال له : يا أخى أنت لا ذنب لك وقد علمت أنك تهرت .
والقاهر بارك يقول : قسى قسى الله بالله بأمر المؤمنين . فلما كرر ذلك
قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً
ولا وصل أحد الى مكروهك وأنا حتى ولا حرص على انصرافك الى
منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطبت نفساً ولا تنزع^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا^(٢) في الشوارع
ونودي عليها « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الحنيج
وعاد أبو على ابن مقلة الى وزارته وكتب عن القندر بالله برجوع الخلافة
اليه وتجديد البيعة له الى الولاية في النواحي .

ولما تمكن القندر من دار الخلافة وأقر أبا على ابن مقلة على وزارته
أطلق للجنود البيعة أما للرجال فست نواب وزيادة دينار لكل راجل وأما
الفرسان فثلاث زيادة وثلاثة دنانير لكل فارس ولما تقدمت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكي ان يدور الهيم القاضي ركب لهته رجوع الخلافة
الى القندر بالله وقال لابن مقلة : بين ركبتي هذه وركبتيها مائة سنة لاني ركبتي لثوية
يوقة المأمون سنة ٢١٧ مع أبي وقد ركبتي اليوم لثوية بمود القندر سنة ٣١٧ . وتوفي يدور
بعد ألهام سنة مائة واثنى عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزان من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها الهد بالاشرية على وكيل نصبه القندر وهو على بن العباس التميمي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله آياه في البيع وشرط للمتاعين في كتب الاشرية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القطائع المشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين للماملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأمر خص الامان .

فحكى نائب بن سنان انه حضر مجلس^(٢٢٨) الوزير أبي علي ابن مقله ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند بيع الضياع وفضل ما بين الماملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يوقع اذا استؤذن ليلى بن عيسى عليه فاذا له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه منه على دسبه وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس منكبين عليه فقال له : يشتمل الوزير أيده الله بشمله . وأقبل أبو علي ابن مقله على الناس يوقع لهم فطمح على بن عيسى خراجاً قد اخرج لعبيرة ضياع جبريل والد مجيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت نزرأ يسيراً فقال : لا اله الا الله . بلغ الامر الى هذا فترك ابن مقله ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٣) ان المتوكل على الله لما غضب على مجيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : لرشاد الارب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر - حشيش بن صابر بن محمد بن شهريل أبو محمد الكاتب أصله من فارس كتب المستنصر وصنف كتاب التاريخ وأخبر الكتب وكتب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسالته وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

الْمُتَّطِبُّ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لِحِصَاءٍ مَا فِي خِزَائِهِ فَوَجَدَ فِي خِزَانَةِ كِسْوَتِهِ رَقْمَةً فِيهَا بُنْتُ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الضِّيَاعِ وَهُوَ بِيضَةٌ عَشْرُ أَلْفٍ أَلْفِ دَرَمٍ قَدْ أَلَّ أَمْرَهَا إِلَى أَنْ يُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ النَّزْرُ . فَجِئَا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَى شُغْلِهِ وَطَلَّمَ عَلَى بَنِ عَيْسَى لِيَنْصَرِفَ ^(٣٢٩) فَتَقَامَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِلْعَجُوزِ لَهُ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ مَقْلَةٍ وَكُنِيَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النَّوَاحِي . وَفِيهَا قَلْدُ أَبُو عُرْ قَضَاءُ الْقَضَاءِ وَكُتِبَ عَمْدُهُ .

وَفِيهَا أَوْقَعَ الْقَرْمَطِيُّ بِالْحَاجِّ فِي الْيَتِّ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ وَقَتَلَ أَمِيرَهَا

(ذَكَرَ الْخَبَرُ عَنْ إِبْقَاعِ الْقَرْمَطِيِّ بِالْحَاجِّ وَتَخْرِيبِهِ مَكَّةَ)

كَانَ مَنْصُورُ الدِّبْلِيِّ بَنَزَرَ بِالْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَسَلِمُوا فِي حَلْقِيقِهِمْ طَلَبًا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ ^(٣٣٠) وَأَقَامَهُمْ أَبُو طَاهِرٍ الْمَجْرِيُّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي يَفْجَاجِ مَكَّةَ وَفِي الْيَتِّ قَتْلًا ذَرِيعًا . وَقَتَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلَبٍ ^(٣٣١) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَى الْيَتِّ وَقَطَعَ الْبَابَ وَأَصْعَدَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمَرْزَابَ ^(٣٣٢) فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَرَحَ الْقَتْلَ فِي بَثْرَ مَزْمٍ وَدَفَنَ بِأَقْبَمِهِمْ فِي مَصَارِعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَسْلَابَ أَهْلِ مَكَّةَ وَانْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَحَمَلَ مَعَهُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ

وَكَانَ لِلْحَجَرِ بَنُونَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَابْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدُ وَغَدَّ وَكُتِبَ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَمُحَمَّدُ لِبَرَاهِيمَ بْنِ الْبَاسِ الصَّوْلِيِّ (وَتَرْجُمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي إِرْشَادِ الْأَرَبِ ١ : ٢٦٠) وَكُتِبَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ غَدَّهِ بْنِ الْجِرَاحِ : وَتُوفِيَ دَاوُدُ سَنَةَ ٢٩٨ (١) زَادَ صَاحِبُ كِتَابِ الْبَيُونِ : وَأَمِيرُهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَرْوُوفِ بْنِ مَجْلَبٍ . قُلْ هَذَا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْجَزَارِ الَّذِي وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي إِرْشَادِ الْأَرَبِ ١ : ٨١ (٢) وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ هُوَ : ابْنُ مَحَارِبٍ (٣) فِي صِلَةِ عَرَبٍ ١٣٧ : لِلْمَرْزَابِ

(وفيها قلد ابن رائق^(١) شرطة بغداد مكان نازوك^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة^(٣) ﴾

وشغب القرسان وتهددوا بأور عظمية فأحضر القنديل قوادهم
وخطبهم بحميل ووعدهم بإطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا . وشغب الرجالة فأطلقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع القنديل على الأمير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذي
القعدة منها خلع القنديل على ابنه الأمير أبي العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية النرب ومونس يحفظه عليه

وفيها صرف ابن رائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت

﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجالة المصافية^(٤) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسعّب الرجالة المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ القنديل الى الخلافة بعد ما خلع وتقل ما لهم واحتدّت مطالبهم
وكثر شغبهم وزاد تمديدهم وبلغ ما لهم في كلّ شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار . فانفق ان شغب القرسان وطالبوا بأرزاقهم . وناولهم
الرجالة قتل منهم جماعة . واحتجّ^(٥) السلطان على القرسان بأن المال

(١) وفي حقه عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا يقبضان بنديجة وأمّ الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بمخراج عشرين

سنة عسوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومات في القدرهم (٣) ليراجع

حقه عريب ص ١٤٨

منصرفاً إلى الرجالة غار بهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ببنداد وكان من وجد منهم بمدا النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرقاء الرجالة وركب في ذلك ابن ياقوت وجد النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان ياب عمّار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي الملاء سميد بن حمدان فيهم نكابة مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضاء من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا إلى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلاً من القربان يعرف بنصر الساجي وطردوا عمال السلطان بواسط . فأعجز اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان القنديل متيماً لابن مقلة لمايلاً^(٣٣٣) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجليل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس إليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر إلى أوانا منزهاً وانحدر أبو علي ابن مقلة إلى دار السلطان فتمتم القنديل بالله فيه غيبة مونس قبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أخذ إلى داره بالليل من أحرقتها^(٣٣٤)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الوائلي . وكان يخدم في دار ابن مقلة مع حاجته ان تآكده ابن مقلة لما ولي الوزارة الاولى كانت تشتري له في كل يوم حبة بحسبائة دينار وكان لابد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بأقرب بركاته الحسين ابن القاسم وسأله رد أبي علي ابن مقلة فأغتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقلة وكان السفير على بن عيسى فكان يداريه الى ان سكنه وقال: ما ذنب وزيرك في شفاعته مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبيه لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره ويثقه عنده وطمع عليه ووعده ان يصل في غد تلك الليلة بمحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يفرد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طمن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فرددت الرسائل بينه وبين ^(٣٣٣) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر على بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصليح يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقلة الطيور الثرية قال : فمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم جربان شجر بلا نخل قطع منه قطعة من زاوية كالشايورة فكان مقدار ذلك جريين بشيك ابرسم وعمل في الحائط يوتا ناوى اليها الطيور وقرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والنابسى والتويت والشحور والزرباب والمزار والبيخ والفواخت والطيور التي من أقاليم البلاد من المصوة ومن اللبحة الریش مما لا يكره منه بعضا فتوالفت ووقع بعضها على بعض وتولفت بينها أجناس . ثم عد الى باقي الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل منطقة أقاليم فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان انفرادا وتعلم والابل وسمر الوحش . ولكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضا ان محمد بن عبد الملك الحماني قال في تاريخه ان أبا علي بن مقلة حين شرع في بناء داره التي من جعلها البستان المعروف بالزاهر على درجة جمع ستين منجما حتى اختلوا رذاً لبناته (قال) فأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صفة عرب ١٥٤

فأشار برد أبي علي بن مقله مواضعاً لمونس وذلك بعد أن سأله أن يتقدمها هو فامتنع فقال المقتدر : هذا غير ممكن فذكر سيواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى فإلى المقتدر إلى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقله وما ظهر من عدالته له فأمر بإحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مدة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقله ستين وأربعة أشهر

(ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقدم سليمان بن الحسن لها)
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بأقرب إليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدم المقتدر إلى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمضاينة سليمان والأيتام في ذلك فصار يصل مع سليمان إلى المقتدر ولا يقدّم سليمان أحداً ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة علي بن عيسى (٣٣٤)

(وفيها قبض على البريديين وصودروا)

(ذكر الخبر عن ذلك)

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطعم أن يعمل مكان أبيه نصر ويُسجَب قال : فيينا نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولى أعمال الماوين بها إذ ورد عليه توقيع من المقتدر بأقرب بخطه مع ركابي يعرفه سرّاً يقول فيه : يا أحمد قد عرفت ذنبك الذي جنيته وحرمت به نفسك رأي وقد تيسر لك تلافيه بامتنال أسرى فيما أضنته توقيعى هذا انقبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك واياك أن يفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخط كهذا
 الخط الذي في هذا التوقيع وثقني بالموذلك اذا فعلت ذلك الي ما يرفع
 منك ويصلح حالك ويبيد منزلتك - قال : فاقرائني أحمد بن نصر هـ. هذا
 التوقيع وسجد شكرًا لله على نعمة التقدير به وعبر في الوقت الى دار ابي
 عبد الله وأخذ حاجبة أبا يعقوب الى دار أبي يوسف وأخذ أحمد بن مقبل
 الى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بلحظة وركبوا
 طيلوتهم. وكان الخبر قد سبق اليهم فاطهروا أنفسهم يريدون مسجد
 الرضا المتصل بالشافرون بالأهواز فأتهم وعرفه أنهم ساروا الى البصرة
 فقامت قيامته من ذلك

وأخذ أبا يعقوب والنلمان وراعم فأتق ان عصفت الرمح على
 البريديين فنتهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا

وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج
 عنهم فأتجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه وقبل منه عشرين ألف
 دينار فأبى وردتهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر. ولم تمض خمسة أيام حتى
 ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة
 قال : وكان سلم اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبلوا
 فرائي أبو عبد الله فقال : قل له وبشّره أن الترج قد أتى وان هذا كتاب
 الوزير بالاطلاق وإمراري وان انظر في الاعمال. وأعطاني الكتاب
 وبادرت به الى أحمد بن نصر فقرأه وخرج اليه والى أخويه وقال : هذه
 نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير
 المؤمنين الى بما رسمه وأريد خطاً مثله بما ينقصه ، فخيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في مداراته ومستطه الرق^(٣٣٦)

فلما كان من الند شغب الرجال بالاهواز تمصيا لهم وقالوا : لا بد من إطلاقهم . وحلوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طواقم من البصرية وعده كثيرة من السودان والفلان الحجزية فجمعهم ثم حلف بالعلاق أنه إن هجم على داره أخذ منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها إلى الخليفة وقال : هذا كتاب مژور والاعلم لا يقع تنيت وإنما ضربتم على الرجال ورأستموهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لئلا يظهر ما زورعوه وتسجلون الخروج والمهرب . فلما رأوا الصدوقة اقتدروا ووضوا جنوبهم له وراسلوا الرجال في الانصراف بعد أن حلفوا أنهم يبتعدوا بالنصب لهم وأقاموا بمكانهم

ووافي بعد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع وذلك الخط فسلمهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زورا واحتالوا واثا كذت الوحشة بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزالوا عليها حتى فرق بينهم الدهر ولما ورد البريديون الحضرة نواظروا على المصادرة فقال أبو زكريا يحيى بن سيد السوسى وكان في الوقت عدوا لهم : بكرت إلى أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وقلت له : الأهواز^(٣٣٧) خطة القاسم أليك وهي دارك ودار أخيك وأنتم تصرفون فيها منذ ستين سنة فلم تركتموها ل هؤلاء العملة الصنعة وهلا سعت على سقيم وسقيم حتى لا يبقى لهم جناح يطيرون به ؟ قال : يا أبا زكريا ما الذي تهذره في مصادرهم التي تؤذيهم إلى هذه الحال ؟ قلت : مطلقا ثمانية ألف دينار

يزحق الله به قوسهم. فقال لي: يا أخ قم بنا حتى نسير الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فزلنا الطيار قلنا وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوزاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتاب فقال لي أبو جعفر: ترى أن قضى حقّه ونُرج عليه ونسرف الصورة من أمرهم فبني ما نخطب الوزير به بحسبه؟ قلت: صواب. فعدنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرّها وهم اخوتك وما أحقك بمحبتهم فقال: ان أيسر ما يكون لهم أيدم الله مشاركتهم في الحنة فأما المونة فما أتقن من قسى بها فلي كم اتفصل أمرهم؟ فقال: على تسعة الآف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٣٣٨) فطر الى أبو جعفر وقد بُيْتُ. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. قلت: هذا الأمر بُرد والله ما يملكون هذا المال فاني أعرف بمكاسبهم ولكن لأبي عبد الله قس أية وهمة طيبة فمرت نفسه على سلطانيه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه وبما سمي به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً للدوائر وان يسمع الخليفة التزمه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الضئيلة عنده وما كل أحد يتردد هذا الخبر وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدتُ مذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه

وتقدّم القندر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن عيسى بتأطير أبي علي ابن مقلّة فاختاروا إليك أحمد بن محمد بن صالح السكبرى وأخذوه الى دار السلطان فأنظره ولم يزد على توبيخه ومواقفته على قبيح

آثاره . فانتس أبو علي ابن مقله أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سليمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دلو الحبيبة بمحضرة ياقوت
الحاجب فالغلظ له سليمان في الخطاب ^(٣٣١) والنخلة والاحتقار ونسبة الي
التضريب بين السلطان وأوليائه الي أن قرّر علي بن عيسى أمره علي ما تهي
ألف دينار علي جل يُجبل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر الي القنصل يشفع لاي مقله ويسئله ان يفنيه من المصلحة
وأن يكون مستقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه الي ذلك

(ودخلت سنة تسع عشرة وثمانية)

وفي هذه السنة استرحش مونس المظفر زيادة استيفاش .

﴿ ذكر السبب في استيفاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منصرفاً عن سليمان ومائلاً الي الحسين بن القاسم
ومونس المظفر وأسبابه يميلون الي سليمان لمكان علي بن عيسى وقصمهم به
وبتصرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وتقدّم مع
الشرطة الحبيبة واستفهم رجالاً وقويت بهم شوكتهم فشكّ ذلك علي مونس
وسأل القنصل صرّحه عن ^(٣٣٢) الحبيبة وقليد ابن بطحاء ^(٣٣٣) قتل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في كتاب البروس (٦: ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخليل في ترجمة للتي باله : اجتمعت في أيامه اسعافات وانسجنت خلافة
بني العباس في زمانه ولهدمت قبة القصور المخضرة التي كان بها نحرهم . وذلك أنه كان
يكنى أبا اسحق ووزره القرويل كان يكنى كذلك وكان قاضي أبو اسحق المرقى
ومحبته أبو اسحق بن بطحاء وماحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

(٢٧ - فجلوب (خ))

وقد ستم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنة
الرجلة في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن
ياقوت قيد عمل على كبس داره بالليل وما ظفقه أصحابه حتى أخرجه الى
بابه العنقاسية وخربوا معه . وصار اليه علي بن عيسى فرفقه خطأ هذا
الرأي وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أسره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن
الحسبة وإبادهما عن الحضرة فوجه للتدريس القاضي القضاة أبا عمر وابنة الحسن
وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب الراتب الى مونس
برسالة يرفق فيها ويسئله الرجوع الى داره . قتل قاضي القضاة : الوجه ان
يكتب رخصة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها وننتي الكلام على معانيها فانا
جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . قال الوزير : وما معنى هذا ؟
قال علي بن عيسى : هذا هو الصواب . وكُتِبَ بذلك رخصة .

وقد للوزير وعلي بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فادوا
وذكروا اليهم^(١١١) لم يعلوا الى مونس ولهم اجلوا في الحديدي ورسلهم
مونس في اطلاقه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتابته يخاطبونهم
خطأً جبيلاً . فبينما هم كذلك اذ هم الجيش على الحديدي فكادوا
بقرقوب . وظلوا : لا رضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتكلموا بكلام
فيح فراج في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلي بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصمى وكان لدار قضاها لاسحق بن
كتاج ودفن في دار اسحق في رتبة بجانب الغربي

معيها من خدم الخاصة الى باب السماوية فشافوا مونساً بالرسالة فلم يعد^(١)
 طيهم وخرجوا من عنده قبض عليهم عند منيب الشمس وجسهم سيف
 الحديدى . فخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
 غد ذلك اليوم وعرفت المونية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
 أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منزله

وقد المتندر ياقوتاً أعمال الخراج والمالون فارس وكرمان وكتب الى
 أبي طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخطبه بالاستاذية
 وقد المظفر بن ياقوت أصبهان وقد ابنا رايق ابراهيم ومحمد مكن ياقوت
 وأظم ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف^(٢) بن طناب متضمناً
 أموال الضياع والخراج بها فظفروا وتماتدا قطعا الجل عن السلطان الى ان
 ملك على بن بويه الديلى فارس يوم السبت سنة ٣٧٧

وفيه دخلت قوافل الحاج من مكة سالين مع مونس الورقاني
 فاستبشر الناس بتمام الحج واختاح الطريق وضربت له القباب بغداد
 وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٣)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاف اضافة شديدة وكثرت عليه المطالبات
 وبلغ واتصلت الرقاع ممن يلتمس الوزارة بالسماية قبض على سليمان
 ابن الحسن وأتى القاسم عيده بن محمد الكلواني فشق^(٤) من ذلك
 وجزع جزءاً عظيماً وحلوا الى دار السلطان . وكان المتندر شديد الشهوة لتقليد

(١) اللهم يند (٧) راجع ص ١٦١ (٣) له فشق عليه والأصل
 غير واضح ٣١٩

الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع عليه مونس وأشلو بتكيد الكلوذاني فأنشطر
 المقدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
 واستحضر المقدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني من دار
 مونس يوم السبت لحس قين من دجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
 المقدر بأنه قد قلده وزارة ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن يحضر
 اليه يوم الاثنين ليطلع عليه . فخاف الكلوذاني من حيلة تمّ للحسين بن
 القاسم في قلده الوزارة لأنه علمه ان الحسين قد جدد بمذ القبس على سليمان
 وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في آخر المظفر على
 الكلوذاني بأنه لم تعد له المظفر . وأشلو بأن يوجه مونس بخلف من عنده الى
 دار السلطان ليخلفها عليه فقبل مونس ذلك وخط المقدر على أبي القاسم
 عبيد الله بن محمد الكلوذاني يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزارة والدواوين
 وتقدم اليه بأن يقدّم الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويؤول عنه
 الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول الكلوذاني فأمره
 المقدر بحضرة الكلوذاني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
 والحضور معه وعرفه انه قد أفرده بالنظر في المظالم دون الكلوذاني فركب
 الكلوذاني في المظفر من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
 بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
 القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والعوامم وكان أبو الفتح
 منصرفاً الى ناحية قنسرين فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
 الكلوذاني مكرهاً وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى الكلوذاني

وأبى القياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسيات باسماء قوم لم ينجقوا
وما كان بسبب للتلان والوكلاء في الدار والحاشية برسم القهاء والكتّاب
وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتاع يعضه ما يحتاج اليه
وأشياء تشبه هذه ولم تقبسط يد السكاوذاني على قوم لئلا يونس
المقتر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققا بخلع الاسود فأوصله مفلح الى المتصدر
وجمعة واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر له ان
الوزراء كانوا يرتفعون بها وان الضمراء قد بذلوا ان يرفعوا به الخليفة ليصرفه
في مهمته فقامه لشدّة الاضافة . وكان ابن قرابة يظهر للمتصدر ولفلح
الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يمشي أمرهم من دونه . وكان
يلزم دار السكاوذاني ويعرضه عن ^(١٠٠) بني البريدي وغيرهم بربع درهم في
كل دينار فاقترضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر السكاوذاني وبمال المصاحفات
وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج
بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان .
ونزل هرون بدير الماقول

وفيها قصد لشكري الديلي أصبهان وحاربه أحمد بن كينغ فانهزم
أحمد وملك لشكري أصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفلو بن شيرويه
فما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفلو استأمن اليه لشكري ثم لما
انهزم ابن الخال انهزم لشكري بإيثاره الى قسرين فلما تأهب ابن الخال
نائياً وجيزت اليه المساكر من بغداد لحرب مرداويج أخذ لشكري الى
نهاوند من الدينور مع جملة من التلان لجل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى هذان وقسم بها حتى يلحقه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى
يسار أهلها وكثرة أموالها وطمع فيهم وصادرم على نحو ثلاثة آلاف
ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبت جنداً ثم خرج الى الكرج
فعمل مثل ذلك^(٢١٦) واتصل الخبر بين الخلال فطالبه فرحل من بين يديه
وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كيخلف
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كيخلف بعد هزيمته ودخول ﴾
﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن
كيخلف انهزم أوقع هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلاثين قصاًمه وراء
حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان وزلوا في الدور والخلات
والخامات وتأخر لشكري بنفسه عن السكر ثم سار قليلاً وزل عن دابته
لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقتل: ما هذه؟ هليل: شرذمة من
الكيخلفية. فركب في الوقت يريد ما فلما قرب منها أسرع أحمد بن كيخلف
اليه بعد أن علم أنه هو فتأوشا وكاد لشكري يسأيره فخرج أهل تلك
القرية فزعوا به فضمت حس لشكري وتقلب هو وأحمد فضر به أحمد
بسيفه ضربة قد التفت والخوذة وزل السيف في رأسه قتله وخر
لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحرز رأسه وعرف أصحاب الخبر فظلموا
هارين^(٢١٧) وكان فحماً طريفاً واتفاقاً عجمياً وكانت سن أحمد بن كيخلف
ومثد تجاوز سبعين سنة.

وفيها صُرف السكوداني عن الوزارة وتلقاها الحسين بن القاسم
﴿ ذكر السبب في تولد الحسين بن القاسم الوزارة وما تم له من الحيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصيل الحسين بن القاسم الى الوزارة خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجلال وكان لي صديقاً يسكن الى ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستراً فيه ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل بكل سبب وحيطة الى أن قلّدت الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدائلي كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى سريره ومحمدني أنه يظهر كتاباً ينسبها الى دائيل بخط قديم ويودع تلك الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطّعة اذا جُئت فهمت واستوى له بذلك جاء وقلت له به سوق . ووصلت اليه جملة من القاضي أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على منفع واختص به ^(٣١٨) لأنه عرّفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب بفلان ذلك عليه ووصل اليه منه بر كثير . فافتح لي ان سألتك إنيأت فصل في كتب يكتبها بشرح ما أسأله فأجاني الى ذلك فوصفت له الحسين بن القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامة وآثار الجندري في وجهه والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشرف هناك وأنه ان وزر لثاني عشر من خلقاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه واعتصمت البلاد على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفت النسخة الى الدائلي ووافقتي على عمل دفتر يذكر فيها أشياء ويجمل هذا الباب في تضاعيفها فسألت تقديم ذلك ولم أزل أطالبه حتى أظنني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك في قدمه وعنه في أقل من عشرين يوماً وأنه يحتاج أن يجله في البن أياماً ثم يجله في الخف ويمشي فيه ألباً وأنه يصفر ويتق . فلما بلغ المبلغ القوي

قدّر صار الى وهو معه وأرانيه فوقت على الفصل ورايت دقراً لولا
 ما عرفته من الأصل فيه لحقت على أنه قديم^(٣٤٩) لا شك فيه . ومضى
 بذلك الى مفلح قرأه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد على
 هذا الفصل . فأعاده ومضى مفلح الى القنصل باقعه فذكر له ذلك فطلب
 له قمرته فأحضره إياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل القنصل
 يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص القنصل على أن يعرف
 انساناً يوافق هذه الصفة صفة فقال مفلح : لست أعرف بهذه الصفة إلا
 الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمل . فقال له القنصل : ان جارك
 صاحب له رخصة فخذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتب ما يجري
 في أمره ولا تلم أحداً به . وخرج مفلح الى الدانيال فقال له : هل تعرف
 أحداً بهذه الصفة ؟ فأنتكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأت ما وجدته في
 كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الى أخذني بهذا الحديث فتمت من فوري الى الحسين بن
 القاسم فاعده على فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في
 وجهه استبشار عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب^(٣٥٠) كان أمس
 عند مفلح برسالة لي اليه فانصرف كاسف البال لظاهر الانحزال منوماً بما
 شاعده من امراضه عنه فبني ذلك . قلت : الآن يتبين لنا صدق الدانيالي
 من كذبه ابنت بأبي بشر في غد الى مفلح برسالة منك فاه سيتبين له فيما
 يملأه به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه
 رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه
 اترّف خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأطني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرقة عليهم فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه
بخدمته ثم استبداه وسأله سرًا عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
«قرأ عليه سلامي وترفته تكفلي بأمره وقيلبي به» وكلاما في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رخصة ليوصلها وينوب معه. قال لي أبو بشر: وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالقرعة وجل وتعلم ما يسفر فيه. فاطمعت
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره.

قال: ^(٣٥١) ثم ان الدانالي طالبني بالمكافأة فطيتُ قسسه واستعملته
الى ان تقلد الحسين الوزارة فاذا كرت حتى الرجل قلده الحسبة ينداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختص به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب
يسارته ثم مضت أيام قال: لا يقنني ما أجرى لي. وسأل زيادة
فكلمت الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم التقهاء. وكان ما ذكرته من حديث الدانالي من أوكد الأسباب
في تشييد الحسين الوزارة مع كثرة الكلهمين له والمالوسين في أمره.

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكلوداني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مهم النفقات وأخذ خط صاحبي
ديوان الجيش والنفقات بأعمال أخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تين للمقتدر بالله وتوقع الاحتياط منه فيما
عمل واتمصر عليه فكان الجز سبعة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له: ليس لي معول الآ على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لاتفقه.
فظم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الكلوداني كتب رخصة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطلب منه شيئا وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فاقصد القنبر رُفِعتَه الى الكلوزاني وقال : هذه رُفْعَةُ فلان ولستُ اسوءُك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوزاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف القنبر على تبليغ الكلوزاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس الظفر لذلك فراسله على يد مفلح بأن يجتهد في اصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين بيني ورائق فكان يمضي بنسبه الى كاتهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلبوا له ثم فصل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيع ثم فصل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان قلدتُ الوزارة فانتَ قلدتها . فأشار عليه بملازمة ^(٣٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلقب قفل ذلك وكان يلقب قد سمع انه متهم في دينه شريرٌ فجمع أبو علي الطبري بينه وبين يلقب حتى حلف له الحسين بكلِّ عيِّن يحلف مسلم ومجاهد انه مكذوبٌ عليه في كلِّ ما يظن به عليه في ديانته أولا ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوي لاحد من الناس سوا ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملاكسروا مال السلطان من أثمان التلات ومن ضنائه قد ربحوا ربما عظيما . وضمن الحسين ليلقب ضياعا جلية كذلك لكتابه فسمي له يلقب وسأل مونساً في أمره وسأل مونس القنبر فقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوزاني فواصل الاستفتاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتلب عليها مرداويج وكانت أرواقيهم قد تأخرت
فطالبوا الكلوذاني وأمرهم الكلوذاني بل يرجع لينفق فيهم هناك فلم
يسموا ورجعوا بالآجر وهو منصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق
بابه وحلف على أنه لا ينظر في أعمال^(١) الوزارة فكانت مدة وزارته
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب القندر الى الحسين بن القلم توقيماً بتقليد الوزارة وركب
اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا القتح الفضل بن جعفر
فصار اليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي
الشوارب^(٢) وكتب عن القندر بخبر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليتين قبيل من شهر
رمضان . فعزل عن المجلس للتهته وتشغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج
اليه في حقة السيد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا
يتوليان ديوان الشرق وزملاء وديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من
العمال والضنماء بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار
فهناؤه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من
الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك

وتبسط كاتب بني زائق وكل من كان سعى له في الوزارة في طلب
الأموال حتى قبضوا على شذاة وردت من الأهواز^(٣) فيها مائة
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى القندر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٢٧ وفي صحيفه من ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُسَكِّرْ كلَّ الإنكار فوقم الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
على أن يأخذوا من المال النصف ويفرجوا عن الباقي قملوا ذلك
وكانت ديمنة جارية المقدر حظيةً عنده وكانت تُوصِل رِقاع الحسين
إلى مولاها وتقوم بأمره فحمل إليها جملة عظيمة من المال وبت إلى ابنها
وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة ^(١) واستأذن المقدر أن يستكتب
له ابنة القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لديمنة أن تحمِل إلى ابنها
في كلِّ يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

واختص به بنو البريدي وأبو بكر ابن قرابة وقدَّم له جملة من المال
عن الضمَّاء بريح درهم في كلِّ دينار على رسمه . واختص به من الثَّوَاد
جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خلف النيرمانى وقُلَّده أعمال الحرب
والخراج والضيايع بخُلُوان ومرج التلمة وماء الكوفة والبسة القباء
والسيف والمنطقة وتسمى بالأُمارة وخطوب بها وضمن أن يجمع الرجال
ويفتح أعمال كُور ^(٢) المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتجن
أهوال السلطان من قتالها ضبان كانت عليه في أيام سليمان بن الحسن لأعمال
الضيايع والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرماني في
بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فخطبها وانصرف فكتبت
صارفة أنه ما أتحق منها درهماً واحداً واتممت له أشياء تجري هذا الجرى .
وتجرَّد الحسين بن القاسم لاجراج على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن إلى
مصر والشام فراسل المقدر على بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس .

(١) قال صاحب التكملة أنه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم مائة دينار . وابنهما هو
إد الخليفة القائم بالله

المظفر وقال: هذا شيخ يرجع الى رأيه . ويُتخذ بمكانه . الى أن غرر أمره على أن يخرج الى الصافية فخرج^(١) وابتدأ مونس في الاستيلاء والتسكّر في يوم السبت ثلاث خلون من ذي الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من القواد على التدمير عليه . وبلغ الحسين تنكّر مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل ليقبض عليه^(٢) فتعلّق في مدة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرف له دار ولا موضع يقاه فيه أحد وكان لا يقاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وواصل مونس المظفر المتصدّق في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدم اليه بزموم منزله فلم يقنع مونس بذلك وطالب بالقبض عليه وحقه الى عمان فاشع القندر من ذلك ورجعت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم بالمقتدر أن مونس قد عمل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالمحرّم والخروج به الى مصر والشلم ليمقد له الأمر في الخلافة هناك وأشار برّد الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة قبل المتصدّر ذلك . ووقف الأمير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم فحقد عليه في نفسه الى أن أقضت اليه الخلافة فانزل به من المكروه ما ستشرحه في موضعه ان شاء الله

وكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير الباقول

(١) وفي ص ١٦٥ أنه أخرج الى دبرقا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
 مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدير
 دله تخرج من داره لجلس خفون من المحرم وجلس في حديدى وامتد الى
 باب الشامية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
 مونس الى المتندر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للصين بن القاسم في التدير
 عليه وان نفسه لا تسكن الا باعاذ مفلح اليه ليقبله اجل الاعمال ويخرج
 فكتب المتندر بأن مفلحاً خادمٌ يثق به في خدمته وانه ليس بمن يدخل
 نفسه فيما ظنه به . وبلغ مونس أن الحسين قد جمع الرجال والطلان الحجرية
 في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غرب قد قرب
 من بغداد فأظهر التفتب وسار الى الموصل . ووجهه يشري خادمه
 ليؤدي رسالة الى المتندر فلما حصل بشرى في دار السلطان بحضرة الحسين
 ابن القاسم قال له الحسين : هات الرقعة التي ملك . فقال له : ليس معي
 رقعة وانما معي رسالة . قال : قد ذكرها . قال : قد أمرت الا أذكرها الا
 للخطيفة . فوجه الحسين الى المتندر بالله وعرفه ذلك فوجه المتندر الى
 بشرى بأمره أن يؤدي الرسالة الى الحسين فقال بشرى : حتى أمضي
 واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعود . فتمتة الحسين وشتم صاحبة
 وأمر به قبض عليه وضربه بالقلع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
 تكتب خطك بثلثمائة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
 للوقت الى داره وقبض على أمراءه وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونس
 ما جرى على خادمه بشرى امتد واصعد معه من كان يرسمه من قواديه
 وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والطلان

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١) ومضى مونس في خواصه وعظمائه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين قبض املاك مونس وضياعه وضياع أسبائه وأفردها ديواناً سباه ديوان المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد على الحسين بن القاسم عند التقتد وأخذ اليه طامعاً من بين يديه وأمر بأن يكفى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدناير والدرام قفل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك كتاباً قذف الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وتلد قوماً فكان فيمن قلده^(٢) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدى وذلك بمسئته قلده أعمال البصرة من الخراج والضياع والمراكب وسائر وجوه الجبايات بها فضمنه ذلك بمقدار ثقات البصرة وفضل له بمده ثلاثون ألف دينار وقع بتسليمها على مال الاهواز . قلماً وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استنظم الاثني ارتفاع البصرة بنفقها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها وقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وقدم الى كل واحد من أصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كتاب المجالس ويضيف من عمل الى عمل ويعمل بيده من صلاة القعدة الى بعد الفضة الى ان انتظم العمل على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدى وواقعه عليه ولم يتأله انكروشيء مسلأخرجه فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي نسخة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور ألف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الرأية ويحمل اليه بمثل ذلك كله ستين الف دينار إلى بيت المال ^(٣١١) بالخرقة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط إلى الوزير الحسين بن القاسم متوجها به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدي حتى تقرر على
ما كتب به خطه.

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم للموقع الذي قدره الفضل وتبين
منه تكرره له وظن أنه كالتوبيخ والترجيع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوق ذلك عنده احسن موقع وشاع
مأمله في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم. واتصل ذلك بالحسين
فناظر عليه وأراد ان يضع منه قوافل ابن جبير على مهارته في المجلس
والنقض منه فعل ابن جبير ذلك حتى تكلم بما لم يجر المادة بمثل الحسين
مما سمع عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الفرض نهض عن المجلس وقال: ليس المكالم لي أنت بل المكالم
غيرك. فلما ولي خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنجي: ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده. فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى ^(٣١٢) رده واحضر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له.
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاغرا إلى ان يس الحسين من ظهوره فقلد أبا القاسم الكلوكاني الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمى له في طلب الوزارة حتى تم له كما سذكركه.

ولما لم يمد موسى الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان مستقلاً فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأخذ الى علي بن عيسى وهو بالصابية يستحضره وأطعم القندر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد النية بلي بن عيسى فنسبه من حمله وقال : انا مخاطب أمير المؤمنين في أمره. فلما وقف الحسين على نية هرون بلي بن عيسى أسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصده الوزير وابن رائق ومحمد بن ياقوت ومطلع وشعيم وعظم أمره . فغاطب القندر في أمر علي بن عيسى فأخذه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادره خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يتصوب ذلك ^(٣٣) وخاف ان يكاتب مونساً أو يرسله فسأل ابن مقله هرون ان يفاوض الخياط في بابه ويستحلفه بإيمان مخططة الا يكاتب ولا يرسل مونساً ولا أحداً من أسبابه فقبل ذلك وحمل اليه قال : غدتنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استراحة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النخعي ^(٣٤) ووهبها علي الطالين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخبيبي وحمله وكان بشيراز فاجل خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستترأ حتى وافى بغداد واستقر عند أبي بكر ابن قزاة وكان الفضل بن

جفر مسترا عنده أيضا لم يلم أحد من أخيه صلاحه وقدم محمد بن ياقوت
من الامواز . وقُبض على محمد بن المتضد بالله وعلى أبي أحمد ابن المكني
بالله وحدها الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على
محمد بن المتضد وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .

وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣١٦)

(ذكر السبب في ذلك)

استدعت الاضافة فياج الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار
واستلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه
حيلة ليُلم نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك
فصدق المقترعه فزعم على تقليد النصيبي الوزارة وكتب له أمانا فظهر
مخروط في تقلد الوزارة فذكر أنه لم يبق للسلطان في النواحي من مال
سنة ١٩ شيء . وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وإن الحسين قد استلف من
مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وأنه لا ينز السلطان من نفسه . فثار عليه هرون
ان يتخذ أزمّة الدواوين من قبل المقتر وتكون دواوين الاصول في يد
الحسين ليضبط الاموال مستأجنا فرضي الحسين بذلك وتقلد النصيبي
دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه التي وسبجائة دينار في كل شهر
وخلع المقتر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣١٧) خطوط أصحاب
الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتقاع الاموال من النواحي
وما يرجي حصوله منها . وقدر النفقات تقديرًا مُتقار بالارتقاع فمكن
بذلك قلب المقتر فلم للمقتر ذلك البعل الى النصيبي وأمره بتبئّه فوجد

الخصمي الحسين بن القاسم قد احتال بأن أضاف إلى ما يقدر حصوله من
النواحي أموال نواح قد خرجت عن يد السلطان بتلب من تلب عليها مثل
الدلم على أعمال الري والجيل ومونس على أعمال الموصل وديار ريعة وما لم
يُحتمل من ديار مُصروين مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة
وأُسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والحشية وغيرهم ولم
يُسقط من الأموال التي يقدر حصولها من النواحي ارضاع مباح من الضياع
فعمل الخصمي عملاً مروضاً على المتندر فامر المتندر أن يوافق عليه الوزير
فاجتمع الكتاب وأمره المتندر بمناظرهم . فذا خاطبوه أخذ في التشجيع
عليهم وأنهم سوا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه
خطوط الضمائم ؟ قالوا : مماذا أنه ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك
ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله إلى التسليم به على مال سنة
٣٢٠ من الأموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رقع الضمائم إلى ديوان الزمام
أعمالاً لم أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقاً من مال هذه
التسيبات عند ادراك الغلات ولهذا اجترأ . قال الحسين : أقبل كم مبلغه ؟
قال نعم . وأحضر عملاً كان عمله يبلغ ذلك فوجد أن الذي سبب على مال
السواد والاهواز ومارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهر أربعون ألف ألف
درهم وإن الذي يبقى إلى آخر سنة ٢٠ على الضمائم إلى افتتاح سنة ٣٢١
عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قبل في العمل أن هذا ما لم يمر به في قديم
السير ولا حديثه رسم بمثله .

فذا وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد أن يقطع المجلس بالمشاغبة
وقال : يكتب في الأعمال التي عملت ما لم يعمل أحد من الوزراء قط ثم

يُمرض عليّ . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب علي تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لتتطر في أمر المال^(٣٧٧) ونصدق الوزير عنه . فمدل الى الخصيبي يأتاه قترك الحجة فنهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضملاء ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحوه ما جرى . وأعيد المجلس كونه الى القندر ثم شافه الخصيبي بمثل الحسين بمحضرة القندر فاجل أمر الحسين وقُبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾^(٣٧٨)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلق عليه يوم الاثنين لليتين بقينا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخوادم القندر . وسلم القندر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أذاها استأذن الوزير أبو الفتح القندر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر أنه أراد ان ينشأ في موضع القدي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه السلطان ملك عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فأخر أمره وصودر أيضا ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبسده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والنمس^(٣٧٩)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بأمره فقرر على ان يسلم الى السلطان أعمال مياه الكوفة ومهذبان

وَيُقَدِّدُ بَاقِيَ الْأَعْمَالِ وَيَحْمِلُ عَنْهَا مَا لَا وَكُتِبَ لَهُ الْمَهْدُ وَأَخَذَ إِلَيْهِ الْأَوْدَاعَ وَمَعَهُ خَلْعٌ

ثُمَّ إِنَّ الْقَتْدَرَ هَمَّ بِتَقْلِيدِ أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ مَقْلَةٍ الْوِزَارَةَ وَبَلَغَ ذَلِكَ هَرُونَ بْنُ غَرِيبٍ فَكَرِهَ ذَلِكَ لِيَسِيلَ أَبِي عَلِيٍّ إِلَى مَوْنَسٍ فَاجْتَمَعَ مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَتَحِ وَالزُّمَّا . أَمَا عَبْدُ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ وَسَلَّمُ ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَيْهِ فَشَى أَمْرَ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَتَحِ وَحَلَّ ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَى شِيرَازٍ مَعَ رَشِيقِ الْأَيْسَرِ

وَفِيهَا مَاتَ أَبُو عَمْرِو الْقَاضِي فَاعْرَى أَبُو بَكْرُ بْنُ قُرَابَةَ بَوْرِثَتَهُ أَنْعَاءَ شَدِيدًا وَقَالَ لِلْقَتْدَرِ : يَبْنِي لِابْنَتِهِ أَنْ يَحْمِلَ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ فَاهُ مِنْ وَرَثَتِهَا وَالْأَحْضَرُ مِنْ يَتَقَلَّدُ قَضَاءَ الْقَضَاةِ وَيُوقِرُ هَذَا الْمَلِكُ مِنْ جِهَتِهِ . فَرَسَمَ الْقَتْدَرُ لِهَرُونَ بْنِ الْمَخَالِ أَنْ يَقْضَى كَاتِبُهُ وَالْوَزِيرُ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ قَتَحَهُ حَتَّى يَصِيرَ مَعَ ابْنِ قُرَابَةَ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَيَخَاطِبُهُ بِحَضْرَتِهِمَا . فَضَى أَبُو بَكْرُ بْنُ قُرَابَةَ وَمَعَهُ أَبُو جَعْفَرُ بْنُ شِيرَزَادٍ وَأَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْبَلْزَارِيُّ فَلَمَّا حَصَلُوا عِنْدَ أَبِي الْحُسَيْنِ الْقَاضِي وَجَدُوا عِنْدَهُ عَالَمًا مِنَ النَّاسِ مُتَرَبِّينَ لَهُ فَزَوَّهَ وَجَلَسُوا وَأَمْسَكُوا ^(٣١٩) كَمَا يَحْسُنُ أَنْ يَسْمَلَ فِي الْمَصَائِبِ قَتَلَ ابْنُ قُرَابَةَ : مَا لِهَذَا حَضَرْنَا قُمْ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ مِمَّنْ حَتَّى نَخْلُو . فَهَضَبَ وَاسْتَوَفَى عَلَيْهِ ابْنُ قُرَابَةَ اسْتِيفَاءً شَدِيدًا قَتَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ : إِنَّ نَسَقِي وَنَعْمَةً وَاللَّهِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَتْدَرِ وَلَسْتُ أَدْخُرُ دُونَهُ شَيْئًا . وَسَأَلَ أَنْ يَهْلَ يَوْمَةً حَتَّى يُحْصَلَ أَسْرَهُ وَيَكْرَ فَيَصْدُقُ عَنْهُ وَكَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ ظُلُمًا جَنَّةَ اللَّيْلِ فَجَمَعَ أَبُو بَكْرُ بْنُ قُرَابَةَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ وَدَخَلَ وَالْمِائِدَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَغَسَّاهُ إِلَى الْإِفْطَارِ فَصَلَ يَدَهُ وَسَمَّى وَأَكَلَ وَمَصِيبَتُهُ طَرِيقَةٌ وَلَهَا

ليومه ولكنه يستكني سره^(١) فلما انقضى الإفطار قال له : يا سيدي قد
جشك مستسلماً اليك فذبرني بما تراه . فقال له : قم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تهكر في أمرك فاني أفضل وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الأكل قرَّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كالتوجسين له ووصفاً مُشتركهما إياه واستصوبا قصدَهُ أبا بكر وإفطارهُ
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت إليها فخذها واتخذ تسك وان أوجبت الصورة أن
تستر^(٢٧٠) فاقضها في استتارك فلم ينفذ حتى يأتيك الترخيص . ولم ينجح أبو
الحسين الى الاستتار وتطفت عليه القنطرة بالله وعاونهُ البريديون وأخواهُ
أحسن مَلُوءَةً فَلَمَّا قَضَى القضاة قُضِيَ قَضَاؤُهُ ومضى أمرُهُ
ثم ان القنطرة وصف لابن قرابة الاضافة فقال له : يا أمير المؤمنين لِمَ
لا يُعْلَنُكَ هرون بن الخلال وعنده أزواج مملوءة مالا . فاعاد القنطرة ذلك
على ابن الخلال فقال : يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال قلتُ أنجلُ
عليك به لاني أسلمُ بسلامتك وفي جيشك أُمِّيَّةٌ وَايْلِكَ مَعَادُهُ وابن
قرابة منه من المال ما لا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرجُ لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين القدي يجمعني وإياه فلم يُترك عليه وأنا
أوديتها من ماله اليك . فقال له : اذهب قسمله . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل القنطرة بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله

(١) وفي النكتة : فأكل قائداً لاستكفه سره .

وكان قد وقع الوزير أبو التتح بأن يُسلّ لابن قرابة عمل بما صار إليه من الرّبح في الأموال التي قدّمها عن الضّئاء وبقايا مُصادره في أيام عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من القُضَل فيما ابتاعه من الضّئاع فأخرج عليه من هذه الجُمُعات ^(٣٧١) ألف ألف دينار فصح له من هذه الجُمُلة تسون ألف دينار. ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بالحداد مونس من الموصل وكان هرون قدّمه وسلّمه إلى حاجبه وعدّة من غلمانه ليخرجوه إلى واسط فقتل القُتدر في ذلك اليوم فهرب من كان مُؤكلاً به وبقي معه غلامان كان هو اشتراهما لابن الخلل فشيّ به وصاراه إلى فرقة جعفر وأدخله إلى مسجد وأحضر احداً واحداً قيوده وأطلقاه فشيّ إلى منزله بسوقة غالب ووهب لها خمسمائة دينار.

وحكي ثابت بن سنان ^(٣) في كتابه أن أباه سنان بن ثابت كانت يتيه وبين أبي بكر ابن قرابة مودة. فصرنا إليه لثبته بخلاصه قتال لوالديه : يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن أستشيرك في أمري. فقال له أبي: قل فاني اعصمك النصيحة. فقال: أنت تعلم اني كنت في مجلوم من التخليط وكانت عليّ تيملتُ فيما كنتُ أدخلُ فيه وأُقدِمُهُ من مالي عن الضّئاء لم يكن على أحد مثلبا وقد غسّلت هذه التّكبة وما أدبْتُ فيها من المصادرة دون ما كنتُ فيه وقد حصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون ألف دينار خالصة وحصل لي من البُمائين ^(٣٧٢) والمستلّات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من القرش والآلات والبلور والخروط والمصنعي والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

لرقيق والخلم الروقة والظمان والسكرع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك
 كله ثمانية ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبين هذا الوزير (يعني
 أبا علي ابن مقله) وقد كان القاهر استوزره وهو بغارس) مودة وكيدة فهل
 ترى ان اذا قدم ان اقتصر على قائم في الاوقات لمارة الحال بيني وبينه ولا
 أدخله ولا أعاد ما كنت فيه أو أعود وأرجع الى التخليط ؟ فقال له والدي :
 ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور في الشكل من الامر فأما
 الواضح فيستفي فيه عن الرأي . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط أمرك
 ما تحب فارجع اليه وان كان أمرا ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال
 النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكذب ويتعرض للمكره
 ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه
 ما يحرسها واربح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت
 واقفه انك قد نصحت وبالنسبة ولكن لي نفساً مشؤمة لا تصبر^(٢٧٣) وسأعود
 ما كنت فيه . فقال له والدي : خار الله لك . وانصرفنا فقال لي والدي :
 يا بني ما رأيت قط اجمل من ههنا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو
 فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما تقدّر واذا التخليط الى ان قبض عليه القاهر
 فزال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أسر القاهر
 ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى
 أبي الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف
 الامير أبو الحسين من نهر دبال وصور حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان
 يخضع فاصر الدولة أبو محمد ابن حمدان برزق مائة دينار في كل شهر فكثر

في عينه وكان يتفق مثلها كل يوم ومات بالموصل وفرد باقه من الجمل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلاثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل القندر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس قلاتم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ريمة بأن السلطان اتفده لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدمهم عنهم ^(١) فامتنع داود من لقاء مونس لاجل احسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فزال اهله به حتى قتلوا رايه وقالوا له : نحن بمد ما غلبنا فيسبح ما عملنا الحسين بن حمدان ثم ما عملنا ابو الهيجاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكرهه شديد وقال : يا قوم بأي وجه التي مونساً مع احسانه العظيم الي ؟ وكان يعد دعامتهم يقول : والله ما آمن ان يجيئي سهم عائر فيقع في هذا الموضع مني (يعني حلقه) فيقتلني . (قال) فوافقه ما هو الا ان لقيه مونس حتى آتاه السهم المائر فوقع في موضع أصبمه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد اتقبل داود لمحاربتك . يجب وقول : يا قوم يقباني داود وفي حجرى طهرولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ما جرى بين مونس وبين حمدان فليراجع حقه عرب ص ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها القزعاقي يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه للواقعة بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٣٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عسده فخلوه على الخارج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فانحدروا مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشفوا وطالبوا بالرزق فأطلق المعتد المال وجلس في الجوسق وأتقن فيهم وأخرج مضر بآله يسرى مضر ب الدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(٣٧٦) وكان المعتد قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافيا البصري في خيل الى سر من رأي ثم أخذ أبا بكر محمد بن ياقوت في التي فلوس ومعه الثمان المجرية [الى المشوق] . ثم أخذ مونساً الورداني على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا براجمون حتى اجتمعت الجماعة بمكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكسأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكسأت الجماعة الى باب الشماسية فسكروا هناك واضطرب الامور وقاعد الضملاء والعمال يحمل الاموال . واجتهد المعتد بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٣٧٧) في المشرق أو من استأمن اليه من عسكر الذليل وقد عرف محاربتهم ولهم ينهزمون ولا يقبضون للحرب وليس يثق بأحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس ياب الشماسية بإزاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فانحدر الى

(١) وفي حقه عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المعتد كتابا سر بها المعتد ولكن واجبه القواد من رايه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائي ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان أخرج استنني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يتم . وسأله ان يحثل مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ليصرف في المهم فرفقه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطلق وتقدم الشذآت والطيارات لينحدر هو وحرمة الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستجدم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بنير حرب . وجعل يثأه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رأك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس ، ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ويمنحه فضى اليه وواقفه على ان يخرج يوم الاربعاء ثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر ومعه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء ويده القضب وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعه المصاحف المنشورة والقرآن يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجاله بالسلاح وخلقه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى السماية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس قتيلاً بالاشدية لم يحضر الحرب وبث محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . ووصل أبو الملاء سيد بن حمدان الى القنطرة باقة برسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان^(٢٣٨) رآك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يرج من موضعه ومضى أبو الملاء ووافاه صافى البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن أحمد القرائطلى كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى القنطرة باقة فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته قبل الارض وقال له : يا أمير المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول : يا مولانا أمير المؤمنين الله الله يسر بنسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك اقلوا ، فلم يرج وبقي واقفاً على دابته وخطه الوزير أبو الفتح ومطلع الاسود وجماعة من النلمان الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها بأن ينادى بين يديه : من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير ، فتودى بذلك . ثم جاءت رقعة فسلمت اليه قراءها ثم استدعى مطلعاً والقرائطلى فصارهما ثم استدعى الوزير فصاره وأجابها بشئ ما سمع به ثم وردت رقعة أخرى قراءها ثم وافته الرسائل بعلاية من القواد تودى اليه ويسمع الناس ان الرجال في الحرب يقولون : زبدان زى مولانا حتى زى بأحسننا على هؤلاء الكلاب ، ولم يزل^(٢٣٩) القرائطلى وغيره يسهلون عليه ويسألونه السير حتى سار مع مطلع ومن بقي معه . وتخلف الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب القنطرة وانهمزوا من قبل ان يصل القنطرة الى موضع للمركة وكان آخر من ثبت وسار ب حزباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد . وبقى على بن يلبق القنطرة وهو في الطريق لم يصل الى المركة في

صحرًا منبسطة فلما وقفت عنه عليه رجل وعليه سلاحه وقتل : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الأرض ثم قبل ركبته . وواقى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالقتدر وضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الأرض وقال : ويحك أنا الخليفة . قال البربري : اياك اطلب . وأضجه فذبحه بالسيف^(١) وكان معه رجل من خلفه الحجاب طرَح نفسه عليه فذبح أيضًا ووقع رأس القتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف المودة الى أن مر به رجل من الأكرَّة ففتر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى غفا أثره^(٢) (٣٨٠)

ونزل يلقى وعلى ابنه في المضارب وأخذ الوقت الى دار السلطان من يحفظها وانحدر مونس من الراشدية الى الثمالية فبات بها ومضى عبد الواحد بن القتدر ومفلح ومهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنارائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه القتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطعمهم فيما لم تكن أحسنهم محمدتهم به من النبله على الحضرة وانخرقت الهيبة وضعت أمر الخلافة منذ ذلك وتهاجم حتى انتهى الى ما شرحه فيما بعد ان شاء الله.

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل القتدر البربري وقيل كان غلاماً للبيق وكان بطلاً شجاعاً تصعب الناس منه يومئذ ففاضل من صناعات القروية من العرب بالرجع والسيف . ثم حل على القتدر وضربه بحربة أخرجهما من ظهره فضاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فرجه وهو يسوق حمل الشوك الى قلعه فحطم ففقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحت فأتت غله الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر للبيهي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع القتدر وبني في ذلك المكان مسجد .

وحكي ثابت حكاية في تبذير المتقدر للاموال ما رأيت ان أثبتته
مشروحا كغلا يقتد أحد من الملوك ومدبري أسر المملكة بكثرة الاموال
فيترك تبذيره ويمدح عن التمس به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا
يلحق . ويكون مثله مثل البثق الذي يفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع
فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظت انا بذلك بعض مدبري الملك
فاكثر عليه فبسم بسم المدل بكثرة التذائر والاموال ^(٣٨١) فأتت
عليه ستتان حتى رأته في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح
خبره وحاله اذا انتهت اليه بمشيئة الله .

فاما المتقدر فانه أوقف نيفا وسبعين الف دينار سوى ما اشغقه في
موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن
في ولد العباس من جم أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال
للمعتز قد سأله عن مقدار ما خلفه واحداً واحداً من ولد العباس من المال
انه لم يكن فيهم من خلف أكثر مما خلفه هر بن الرشيد فانه خفف في
بيت المال ثمانية وأربعين الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب

أبي الحسن ابن القرات لما وزره للمتقدر بالله (بسم الله الرحمن الرحيم)
الذي كان في بيت مال الخلاصة لما عهد المتقدر الخلافة : أربعة عشر الف
الف دينار . واقتض أبو الحسن ابن القرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩
فارتفع من مال الخراج والضيايع العلة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة
وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر
الف الف درهم . ومن مال كerman : خمسة آلاف الف درهم ^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدة إحدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الهجرية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كل سنة من مال البقايا: أربعمائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. وإذا وضع من ذلك ما كان محمله من يتنل على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين: ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المتضد: ثلاثة آلاف الف وثمانمائة الف دينار

وأخذ المتضد من أموال علي بن محمد بن القرات في مصادره ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار. منها في الدفعة الأولى: ألف الف وثلاثمائة الف دينار. وفي الدفعة الثانية: ألف الف ومائة الف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة: ثسمائة الف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن القرات الملك سوى الاقطاع والايثار في مدة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حساباً^(٢٨٣) في السنة: مائتي وخمسين الف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار.

وما صح مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يكثر به من الدين: ألف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدة أربع وعشرين سنة حساباً في السنة: مائة وعشرين الف دينار. ألف الف وثمانمائة الف دينار.

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه إلى أن ردت على ولده التي ألف ومائتي ألف دينار.

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي اللادرائين في أيام وزارة أبي علي الخلقاني ووزارات ابن القرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخلقاني وأبي العباس الخصبيني وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقله: ألف ألف وثلاثمائة ألف دينار.

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتاب ووجوه المال المصاردين: التي ألف دينار.

وما أخذ من تركه الراسبي: خمسمائة ألف دينار.

وما أخذ من تركه إبراهيم المسمي: ثلاثمائة ألف دينار.

وما حصل من عن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر: ثلاثة آلاف ألف دينار.

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها وأختها وأسبابها:

التي ألف دينار.

فصار الجميع من الدين: ثمانية وستين ألف ألف وأربعمائة وثلاثين ألف دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ إلى آخر سنة ٣٢٠ حساباً في السنة على التقرب: تسعمائة ألف دينار. ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف دينار.

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزنة المتقدر زائداً على ما كان يعمل إلى بيت مال الخالص في أيام المتضد والمكتفي من أموال الضياع والمخراج بالسواد والأهواز والشرق والغرب: أربعة وستين ألف ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المتضد والمكتفي يستغل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والفلان والمسلم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

وكان سبيل المعتد أن استفضل مثلها فيكون مبلغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمعتد بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين : تسعة وعمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما ليس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أتفق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُذِر وأُتلف ثَمَ وسبعون ألف ألف دينار

وكانت مدة وزارة أبي التمع الفضل بن جعفر للمعتد خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهر بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المتضد سنة عشرين وثمانية ﴾

لما قُتِلَ المعتد بالله وحل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال :
تلتوه والله لنتلن كلنا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بضير
قصدي منكم ولا أمر به وأن تصبوا في الخلافة ابنة أبا العباس فانه ترييق
واذا جلس في الخلافة سمحت شمس جدته والدة المعتد واخوته وغلان

أيـه بالخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل التوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرحنا من له والده وخالة وخدم فنود الى تلك الحالة ! وما زال بمونس^(٣٨٦) وأسبابه حتى قُتِلَ وأبهم عن أبي العباس وعمل به الى محمد بن المتضد بالله ليتم المقدار من جرني قتلـه على يده . وحضر فائق وجه القصة الحربي فذكر لمونس ان والده المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الحرب وأنه وكل بها وتوَقَّع منها وذكر ان محمد بن المتضد ومحمد بن المكثي ممتلآن في يده فوجه به مونس وأمره بالحضارهما وأصعد بهما الى دار مونس لمد ان أطلق بشرى خادمه . وابتدأ مونس بخطاب محمد بن المكثي فامتنع من قبول الامر وقال : عي أحق به . فغاطب حينئذ محمد بن المتضد فاستجاب واستطفت لمونس المقطر وليبق وللى ابنه وليحيي بن عبد الله الطبري كاتب يبق . فلما توقوا منه بالايامان واليهود بايموه وبأيمه من حضر من القضاة والقواد ولقب القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس ليلتين بقيتا من شوال . وأشار مونس بأن يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره ومنهجه ودينه فقال يبق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق علي بن عيسى وأنه يحتاج الى من هو أوسع منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن^(٣٨٧) مقله . وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلوزاني فأمضى مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقله بالاسراع والى ياقوت بحمله وتجهيله وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه الى دورم وصرف محمد بن المكثي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب القاهر بالله علي بن يبق واستكتب علي بن يبق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجهه مونس المظفر فاستعلم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فظني مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخطبه بمجمل وذلك قبل ورود ابن مقله . وانحضر مونس أبا القاسم الكلوثاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فصرته انه قد استوزر أبا علي ابن مقله واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن ينتقل الى دار مطح ليقرب عليه اذا طلبه قفل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر ونعي . وتناغل القاهر بالبحث عن استمر من أولاد المعتد وحرمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وإبتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وأنه لم يدفن جزعت جزعا شديداً ولطمت رأسها ووجها واستمت من الطعم والمشراب حتى كادت تلف ورفق بهارقا كثيرا الى أن اغتدت يسير من الخبز والمع وشربت الماء ثم دحاها القاهر ففروها بالرفق مرة وبالتهديد مرة فحقت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقته على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(٣٩) عندي مال لا سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ يده وعلتها^(٣٩) بفرد رجل وأمر في ضربها على المواضع النامضة من بدنها ولم يرح لها احسانها وقت اعتقال المعتد اياه ولما أوقع بها المكره لم يجد زيادة على ما اعترفت به ظروعا . فلما كان مسهل ذي القعدة حضر يقيق وعلى ابنه ومعهما أبو القاسم الكلوثاني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلة اليمعة

(١) كذا بالأصل وله حكاية كلامها (٧) في التكملة : مجمل البرادة

فخشم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٨) وانه ضربها يده مائة مفرقة ضرب
 التبرير على المواضع العائمة من بدنها فما أقرت بدم واحد غير ما كانت
 أقرت به عفوا وقال لم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
 الصناديق فاذا فيها ثياب وشي ودياج روي وتسترى مثقلة بالذهب وفرش
 ادى وخز رفم ودياج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
 وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور
 وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
 الف درهم فتسلم أكثر ذلك مونس المظفر ليبيع فتركوا بضه ليخدم به القاهر .
 وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر ففنى به مونس
 وبقى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولأبد من
 مصادره . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة قتال مونس : أنا أزن هذا المال
 عنه فانه قوة عفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
 والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
 وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) النكلوذاني فقام له لما حضر ولما
 انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
 ولم يؤثر فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يتقلد اليوم
 ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر النكلوذاني هشاما
 وقلده ذلك أمانة وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
 الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت مع احدة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
 تسعين ألف دينار فطوب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والمدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في يديها علي بن عباس الترميحي^(١) ونظرت على ذلك فامتنت منه وذكرت انها وقته على مكة والنزول على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها «فأما أملاكنا التي التلق قد وكت علي بن عباس في يديها» فنهض القاضي عمر بن محمد والشهود إلى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في يديها علي بن عباس الترميحي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والقرائية والعباسية^(٢) والمستعدة والمرتبعة وما يجري مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب الترميحي وإسحاق بن إسماعيل وأبا القرج خلعت في بيع المستلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم يمه من فضل ما بين الماملتين . ورأى أسباب مونس أنه لا يتم البيع إلا بأن يشتدوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو علي ابن مقلة من شيراز في يوم النحر وكان كتب إلى القاهر باقة ويسأله أن يجلس له في الليل لأنه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه أحد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهر ينتظره فلقبه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقدر وفرشت فسلخها ووقع فيها بتقليد قوم وطمع عليه من التدخّل الوزارة وصار إلى دار مونس المقهر فسلم عليه وانصرف إلى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح إليه في آخر الشهر علي بن عيسى فلم يبق له واستبج الناس له

(١) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان أنه الحسين يكتب لابن رائق ويدير أمره : كذا في الاوزاق لابن بكر الصولي وترجمته موجودة في ارشاد الاوجب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلة اليه والموالد
التخليط كما كنا نشرحناه من أمره^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة^(٢)

كان أبو علي ابن مقلة عاتباً على الكلوزاني وذلك انه لم يعرف خبر احد
من اخوته وولده وحرمة وأسبائه بعد تقليده خلافة ولا صار الى داره ولا
تلد أحدًا من أسبائه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمة وولده بشيء واعظم
من هذا كله ان أبا عبد الله ابن نوبة استأذن أبا القاسم الكلوزاني في وقت
خلافة أبا علي في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى المال فلم يأذن له .
فقبض على الكلوزاني وأسبائه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بجائتي
ألف دينار وقله مع كاتبه وأسبائه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة
من المال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل التوبخي وعلى
بني البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف التيرماني بما كانت عليهم وزيادة
ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادروهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم
وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في
داره وفرق بينهم . وجع أبو علي ابن مقلة لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال
أعمال المألون غفاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه
من شدة اقدام محمد بن خلف وقهره فأما أبو عبد الله البريدي^(٣) فانه دارى
محمد بن خلف ورفق به وأومعه انه يعمل من قبله ويقوم بمال التواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيع المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون
ألف دينار وكان ملوكا لمولى فحلف أن لا يد من يسه قودي عليه فبلغ ثمنه سبعين
(ألف) دينار فابتاعه الكلوزاني باسم القاهر وشهد الشهود في الهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطعمه في المال كله ويسل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرقه من بين الجماعة وأوقع بأخوه **و**علق عليهما الجرار الملوثة ودمقهما فلم
يذعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكروها
وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فغاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتساج أن
أؤتمنه على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل عليّ بما لم يطلقه . فوجهه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
إلى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : يا سيدي إني أرى الله في أمري
بادر إلى الاستاذ المظفر ولا تهاقره حتى يخلصني من يد هذا المجنون .
فرضي أبو جعفر إلى مونس ولم يزل يشله حتى دعا يلسق وأمره أن يمضي
إلى أبي علي ابن مقله ويخاطبه في أمره فلما أطلقه والا انزعجه من يد محمد
بن خلف وحمله إليه . فضى يلبق إلى ابن مقله فغاطبه فلم يجد ابن مقله بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحق

فكفي أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيما لحقهم عتب أبي بكر ابن قرابة ^(٣١) عليهم لتأخيرهم ما لا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فتعاقدوا عن الوفاء له فهاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقله بسمائة ألف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدمه عنهم ويرده عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين ألف ديناراً وأخذ قبض بعض الصياوف بدرب عون
إلى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من ذنبه عليهم وجدّ بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطعمه أبو عبد الله الطحاكاً

لم يصح ورفق به. فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقالة فقال له أبو علي: يا أبا عبد الله غررتنا القوم في يدك فقد فتد خراجهم
عليك وذهبت برحمتك. ففعل محمد وانعاض وقال: قد حملت من جهنم
عشرين الف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
على حتى يخاطبني بهذا الخطاب البشع! فقال الوزير: ما سمعت بهذا الا
منك فالى من سلمت المال؟ قال: الى ابن قرابة. فدعا ابن قرابة وهنأ له
عما ذكر محمد بن خلف فقال: اتخذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
^(٣٩٥) ماله من الصيرفي وزعم انه من دين لى عليهم ولو قال انه من الحمل لأبليت
حاله في الوقت واذا قد بداله فيها هي الرقعة بارك الله له فيها. وسلمها الى
محمد بن خلف فقال محمد: لا والله ما جلستها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدى خبر المجلس فسرى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسأله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحملها واتفق ان اتخذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليشاهد حاله فاستأن الى أبو عبد الله ورغبه
في الاعطاع والاحسان ووعد أن يفتيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الغلام واحتال له في جوفة جمل فيها كرسى وأحضره فلما صغيرا
وقطعة من كاعد فكتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذته اليه
وفاء ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة. ففكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لمأبته حتى استوفى المفاوضة معه ثم
قال له: أخرج ابن البريدى الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادره
وأعرف ما عنده ^(٣٩٦) في دنى. فخرج الى أبو عبد الله فقال أبو عبد الله:

أول اقبالي ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيفضل
الامير ويحظى لنا جلستنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برقائه
وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقدمه
فنهضت وقلت « هذا المجلس كان لي فانتقل اليه وقد عاد الي » فاستلمت أبا
بكر ابن قرابة ووعدتني بتخليصى ووفى ومضى فحصل أمرنا وضمن الوفاء
عنا . فلما كان فى اليوم الثانى رضى عنا أبو على ابن مقلة واستدعاني واخوتي
فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأخذنا اليه فلما أردت الخروج قلت لمحمد
ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونسى
به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعنى حتى أستصلح لك وأعد يدك وبينه
عهدا وعينا . فقال : افضل . فخلوت باسحق بن اسمعيل وقلت له : قد
سخرت من هذا النفس وأنا منصرف فما قد فعلت له ثم قل له « بيتنا
الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقلة يفضلك ويتهمك بأنك تطلب
الوزارة وانما أراد أن يستغفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا يدك ثم يحملنا على
أن نضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدى ^(٢٤٧) بثلاثمائة ألف دينار
وحدثني بهذا فلا تركب أياها فان كان الوزير سأل عنك فقد هلك منه
الخليفة وان طلبك فاما يريد أن يسلمك اليه » ثم انطلقت الى محمد بن خلف
وقلت : قد فرغت من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا
فأعاد عليه اسحق ما سمع منى فانصرف قبل المصير بىدى

فلما جلس محمد بن خلف فى منزله ولم يركب الى أبي على ابن مقلة مضى
أبو عبد الله البريدى الى ابن مقلة وقال له : قد عرفت من دار محمد أنه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس وإلى القاهرة فلا تدعه يقيم في
البلد . وكان ابن مقله جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد قدم الى محمد
ابن خلف فوثب بخدم ابن مقله وغلماؤه وحاجيه وضربهم وحصلهم في بيت
وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر
محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر باقة . وكان أبو عبد الله البريدي مقبياً
بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه قتال لمن بلغ أبا
عبد الله البريدي : ظننت بك ظناً جيلاً ولم أعلم انك في الحيلة على . وكنت
قد صدقت منك فلم أقبل . ^(٣٨٨) فقال أبو عبد الله البريدي لابي علي
الكتاب : اكتب الى فائق التلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة
يجوز أن تخفي عليك قد خفي مثلاً على من هو اكبر منك ولكن أعظم
من ذلك أنه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حراك
وفضبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقله فوقع
ابن مقله باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل
ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واسحق بن
اسماعيل صرف أيضاً عن أعمال المملوك في هذه النواحي وطلبه ابن مقله
(وكان من توبه رسله وحاجيه واستأجره ما ذكرناه) ووجه ابن مقله الى دار
محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماؤه وحاجيه وانصرفوا .

وكان أبو علي ابن مقله ينادي أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن التمرات
ولم يكن يحد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين
سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضميته وكان سبب عدو له أبي علي له انه كان

استسغه أيام نكته فاعتذر بالاضافة ولم يستغه. ^(٣٦١) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فجعل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشاهدوا مروءة تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا أيام الحديث وعظموا وكثروا وصلوا أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات الى الوزير أبي علي ابن مقله في رسمه يوم الموكب للسلام عليه قبض عليه . فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أقرضه اليه وسائط وانه كان فيهم وطلب بثلاثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير علي وقد ركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت ضعيفا سلبا ما آذيت أحدا ولى على الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناسلها مع اشتهاره بالكرم ويصح بي أن أهجته بخطوط له عندي قبل هذه الحال التالية فقولوا له : أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالبتك برعايتها أو بالمجازاة على ما أسلفتك في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألوك ولاية أو اماحة أو احسانا في معاملة في ضيعة أو ارفاد ^(٣٦٢) وهل من الجليل إلا اجد عندك اذا رفعتك من هذا كله سلاة في قسى فيما قد ركبته منى بما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوث من الناس اما ما ظننته عندي فالامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثا عن ابي رحمه الله فليست وارثه وحدى ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فصر في وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك نزاهته ومن يحضرتك من اصحاب البواوين يشهدون لي بأني ما حظيت ببعض مروءتى وان ظننته

من استغلال فاستغله . مسموم بين الورثة وإن رجعت اليهم بالمسئلة لم نجد
 ما يخصني في زمان تصرفي الا بنص ما اتصرف الى مؤنني ومروءتي . وقد
 خلف الوزراء والا كبار أولاداً مثلي في كفايتي ودوني فترضوا لمواقف
 واستشرفوا لرؤب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
 وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
 تبارك اسمه ثم ليعاده اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقله
 من غير جهتها (فانه كان ^(١)) اتخذ من يتسمع) خجل وتبلد ونحير ثم قال :
 هذا يدل علي بالقرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله
 وأنا أتهدده الى الخصيبي فانه أعرف بدوائه . صمنا وجئت الى الخصيبي
 فحدثته بما جرى في المجلس وقتل له : أعيدك بالله أن تتنصب للثغر على
 الناس وأن يقال ان النعم زال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
 من ذلك وأجلك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك
 ستعلم اني أردته اليه بعد ان أعزرت باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقله استدعى الخصيبي وسلمه اليه بعد ان اضطره
 الى كتب خطه بثلثمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوماً فاحضر له
 الخصيبي صاحب الشرطة وجرده وضربه عشر درر وخلع غليظاً سيراً ثم
 ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه فيها
 فاستقى الخصيبي منه وودعه الى دار ابن مقله فخبسه . ثم سلمه الى المروء
 بابن الجفري القريب واحضر له غلاماً من غلمان القاهرة وذكر له انه قد
 أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرآ من المال فزال يلطم الى آخر الوقت
 ولم يودّ ^(٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشد رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهي رحمتك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برقي .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجفرى الى ابن مقله فقال ابن مقله : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شيء . وقال مونس المظفر لابن مقله : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٧٩٩ فأخذ ابن مقله وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يعتقه فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقله
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقله بخمسة من ثيابه وحمله
على دابة بركب واستدعاه وثوب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثر
على الخليفة في أسرك وعزير على مالهك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
واذى المال في مدة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملأه^(١)

وأحضر ابن مقله اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٢) في
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المعتد بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خط أبي عبد الله البريدى بحمل ثلاثة
آلاف دينار في كل شهر على هذه السبيل وخط أبي يوسف وأبي الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار في كل شهر

(ذكر ما جرى في أسر الذين هربوا من قواد المعتد وما آل أسرهم اليه)
كتب هرون بن غريب الى أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة ألف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفي تاريخ الاسلام انه في سنة ٣٣٨ توفي العباس بن أحمد بن محمد بن القرائ
أبو الخطاب والد المحدث أبي الحسن وكان صدواً نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تدنياً .

الملك في سائر النواحي ومستلآته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتفع انقطاعه وعنى به مونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقلد أعمال المملوك بماء الكوفة وما سبذان ومهرجا تندق .

وخرج عبد الواحد بن المعتز ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنا رائق وسرور ومفلح من واسط . فلحقين ^(١١) لهرود بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أسر الأعمال هناك وعاثوا وخرّبوا ومدّوا أيديهم الى التناؤ والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلقى والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بـمجررايا ثم هذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشلم عن مشاهدته وعيان فانه قال : ان الهاريزين من قواد المعتز مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقلد أبا اسحق القراريطي كاتبه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابنا رائق وغيرهما ما يريد فتبهرت له القلوب واعتقدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش اختلفت كلمتهم ^(١٢) وان تركوا قوت شوكتهم بأموال الاهواز وعقدوا لعبد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فأخذ أبو علي ابن

هذه أيام همدان التي مضت إلى بغداد حتى شلتها بذلك كله فقالوا له وقد
نرى الجوع في هذه السنة وقد استحق الناس وقتها لئلا يجلبوا من بغداد
ثلاثة أشهر من أين المال؟ قال أبو عبد الله البريدي: ثمانية أضعاف مائة على
ما نحتاجه من خمسة آلاف دينار وأصبح بالناس مائة الف دينار وبعث
عشرين ألف دينار والياق والاهواز. وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل
جريدة لمن يجوز مع يلق واجل ملهم فبلغ مائة وخمسين ألف دينار فحل أبو
عبادة الشيلاني الألف دينار التي ضمن تسليمها بالجيزة وغرط القواد
وتكررت الصاكر مع يلق وأبو عبد الله البريدي منه. وخرج يلق إلى حرس
في الماء وكوتب أحمد بن نصر القشوري. وكان يلق في الجيزة أن يسير
بمعظمها فحصلت الجيوش بواسطة تهرت القلوب على محمد بن يلقوت
وتبين ذلك قبل الحيلة: أما واحد منكم ولست أجالفكم في رأي ولكن
الوجه أن نجمع قسرا "فأما حصينة منية وتندب أمرنا بما يوفق الله عز
وجل له ولا تخلوب. وواتهم على ما يطعمهم وصلوا وألقت إلى عسكر
مكرهم وأفرجوا عن قعدة الاهواز فصل القرا على هذا ما لا يملوا القسوة
وفتح الدكاكين بالليل وبعث إليها البتل وحمل منها أمتعة التجار وصاخر
الأسود والأبيض. ولما ورد الخبر بوصول يلق النوبى فطعت الجماعة إلى
تسريحه وورد البريدي وسلك طريق القرا على وزاد وسأزال يحال حتى وفق
الحسين الألف دينار ثم وافى يلق والجيوش جسر تسريحه مقطوعا
وحل بينه وبين تسريحه فجعل

فجئني عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك أنه قال: ذهبت بالتلب
ووضعت في قسي الأمرة وتغير الرجل منذ ذلك لما رأيت انحلال يلق

وسقط ابن الطبري كاتبه لاني رأيتهما متخفين ساطنين . وكان الشارد قد طار وضج يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فنبه أبو عبد الله البريدي وما زال يردد الى القواد ويهزم ويهاديهم ويسكنهم ويكتب ابني رائي بالمودة ويشير عليهما بخفاضة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عيجه وتطاوله^(١٠٧) عليهما حتى استجابا الى تخذ البصرة والانصراف عن نستر . فاعرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالوق بكرة ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعمر العسكر القتي بلزائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائي الى البصرة استأذن مفلح وسرور في البور بسيد الواحد الى يلبق وقالوا الحمد بن ياقوت : قد ضفت قوسنا وأنت متمم برجالك ونحن فلا عدة لنا ولا أصحابنا الا غلاتنا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق في أن يحلف بسلامة يته اذا لقيه ليمبر اليه ويقاوضه ويمود الى مسكره فأجاباه وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراعة بيضاء وعمامة وجشك في رجله ومعه غلام واحد وقت المصرقم له يلبق وتهدا وتطاولا حديثا ما عرف في الوقت . واشتلت النيران في ثياب البريدي وترددت دغلات الى ابن الطبري يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبري يلبق بذلك وقال له : البريدي خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالقتي أخفر أمانتي^(١٠٨) وأحت في يميني ولو ذهبت قسي . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت القلعة في موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر المسكر وراه ولما استتم المكتوبة اتنى الى يلبق مما قاله فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر البر وكان
تأمينهما أولاً ثم تحالفاً ونافداً واصطالحاً على أن يسيرا الى الحضرة بشروط
الامان على أن يكرن بينهما في المسير منزلاً فزُل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تَسْتَر إلى عسكر مكرم ودخل
يلقى تستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريل بكثير لان الناس
توقروا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدى عليهم وكبس
اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الف دينار وسار
يلقى الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا
الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم ونسرت فأيسر ماعل ان ركب
الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف
بالسواد حتى صحح ليلقى مائتي الف دينار^(١) . وقيت على البريدى
خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة قلعة
حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه
فاذا خرج - الله أن يعطيه يرشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في كفه وشهد له
بضائع ارتقاها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبرى به .
وخطب له يلقى وقال له : أبو عبد الله ثقة وعجل هذه الحسين الاف
الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم ويقضى وجه
الأمير فيما خدم ودبر وبذ شمل هولاء . وانه لأحق بمجلس أبي على ابن
مقلة منه وأخذ في التديير والامور . فأجابه يلقى الى ما سأل وخلف غلاماً
عند البريدى يقال له ايتاخ

ورحل ابن باقوت الى شاورزان وبقي ودخلوا مدينة السلام
وأطلقت أملاك أبي رائق وعبد بن باقوت ومطلع وسرور دون أقطاعهم
وأطلق لبد الواحد بعض أملاكه القديمة وأعطى هو والذين من المصادرة
وعادت يد ابن البريدي الى عمالة الأهواز واستعانت الأمور وخلع القاهر
على يلق وطوقه وسورته^(١) بطوقين وسوارين مرصنين بالجوهر
وخرج أسر القاهر بيع دار المحرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديماً لسلطان بن وهب قطعت ويمن من جماعة من الناس بمال عظيم لأن
فرضها يشتمل على أكثر من ثمانية آلاف ذراع وعرض منها في مال الفسلة
ليمة القاهر بالله

وورد الخبر بعوث تكين الخاصة بعصر^(٢) فاستأجر الوزير أبو علي ابن مقله
بأخذ علي بن عيسى اليها للاشراف عليها فأبدا بالاستعداد للمزوج ثم صار
الى أبي علي ابن مقله في بعض المشايخ صادقة خالياً فرفقه كبر سنه وضعف
حركته وضماد قوته وأنه لا يستقيم اليه تغير كرمه ولا توسط بينه وبينه
أحد غيره وحلف على موالاته إيماناً أكدها وسأله أعفاه من الشخصوس
وتذلل له وانكب على يده ليقيمها فنه من ذلك وخاطبه بمفرقه عنه وطلبه
بمكة فأخاه من الشخصوس فانصرف علي بن عيسى شاكرًا وورد كتاب
محمد بن تكين يطلب مكان أبيه فأجيب الى ذلك وحمل اليه الخلع والهدية
وكتب القاهر رقعة بخطه الى أبي علي ابن مقله بالثكنة وزيادة في
الشريف والرتبة وأمره^(٣) أن يكتب بذلك الى الأمصار والأعمال كلها
فصل تلك ثم حمل اليه خلعة بد خلة للثامنة وحمل اليه صبيبة فمعه منحة

فيها ند وعبر وغالية ومسك ومدينة أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومفضل فضة .

وشب الجند بمصر على محمد بن تكين قتالهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر ولبق وعلى ابنه والوزير

أبو علي ابن مقله من القاهرة باقه فضيقوا عليه وعلى أسباه

{ ذكر السبب في ذلك }

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علي ابن مقله عن محمد بن ياقوت

فكأن في قلب مونس المظفر ولبق وعلى ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهرة

باقه وان عيسى المتطبب يترسل للقاهرة اليه فوجه مونس بلقي بن يلقى الى

دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بمحضرة القاهرة فهجم عليه غلمان على

ابن يلقى فوجدوه واقفا بمحضرة القاهرة قبضوا عليه وأخرجوه اليه ففاه

من وقته الى الموصل . واجتمع رأي مونس ولبق وابنه والوزير أبي علي

على الاتباع بمحمد بن ياقوت والتداء في أصحابه^(١١٢) الا يقيموا ببغداد .

فلما كان يوم الاربعاء ليلة خلت من جمادى الآخرة خرج علي بن

لبق في الجيش ومعه طرف السبكري للاتباع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد

ابن ياقوت ذلك فانكشف من معسكره من ميدان الاثنان وطلبه علي بن

لبق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله

وانصرف علي بن يلقى من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهرة

وكل بالدار أحد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من

الرجال والنساء والخدم ويقتش كل ما يدخل الى القاهرة فعمل أحد بن زيرك

ما أمر به حتى بلغ الامر به أن يقتش لبناً حمل الى القاهرة وأدخل يده فيه ثلاثاً

يكون فيه رقعة . ونقل علي بن يلق المحوسين في دلو السلطان الى داره من
والدة المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له
ومطالب علي بن يلق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من القرش وأمتة والدة
المقتدر وابن الخلال فسلم ذلك اليه وبيع وجعل ثمنه في بيت المال وأطلق
للجند . وباع أبو علي ابن عملة من الضياع وأملك السلطان ثيام^(١٣) الصاة
للينة بالثي ألف وأربعمائة ألف دينار مع ما باعه الكلوداني أيام خلافة
أيام قبل قدومه من شيراز . ومكث والدة المقتدر عند والدة علي بن يلق
مكرمة مرفقة مدة عشرة أيام وماتت لست خلون من جمادى الآخرة
لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر فحملت الى تربها بالرصافة
ودفنت فيها .

وفها عم علي بن يلق والحسن بن هرون كانه بلعن مطوية بن أبي
سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم علي بن يلق بالقبض على
البرهاري^(١٤) رئيس الخيلية فذريه وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه المأبد شيخ الحنابلة
بالوراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان
شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجملة وكان طوعاً بالذهب أصولاً وفروماً
ومحب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استر هو وأخاه الله الى
حشمته وزادت . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضي بالله عليه (وهذا في سنة
٣٢٧ كما سيأتي ذكره) فاحتق البرهاري الى ان توفى مستتراً ودفن في دلو أخت
٣٣ زون مختفياً . قيل انه لما كفن وضعه الخادم على عليه وعده فطرت من الروشن
ست الخادم فرأت البيت ملآن رجالات يضيض يحلون عليه تخافت وطلبت الخادم
تهده بك أفن الناس خلف ابن الباب لم يفتح . وقال انه نزع عن ميراث أبيه لم يأخذه
وكان سجيناً ألقاً .

أصحابه وجعلوا في زورق .طبق وأحدروا الى البصرة
وفيها أخذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقله من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ولبق وابنه وهرب
أبو علي بن مقله والحسن بن هرون

﴿ ذكر انكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يلق على القاهر وعومل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وابنه فساد نية طريف السبكي وبشرى ليلق
وابنه ^(١١) ومتافسهما اياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ولبق أكثر
اعتمادهما انما هو على الساجية وكانا وعدام بالموصل اذا دخل بغداد أن يجملام
برسم الحجرية وانهما ماوفا لهم بذلك وان يأتمن متتيرة لهما . فراسل القاهر
الساجية وهز بهم على مونس ولبق وضمن لهما أن ينقلهم الى رسم الحجرية
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم المالك والحجرية يقبضون
في كل خمسين يوماً) وان يلحقهم في النزل والملوفة بالحجرية .

وكان بين اختيار القهرمانه وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والده غلاظة فأشارت على القاهر بمكاتبته وأرأى
بعده بوزارته ليعاونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقته عن تدبير أبي علي بن مقله وابن يلق عليه .
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل
صارت الى محمد بن القاسم ولقيته . وبلغ أبا علي ابن مقله أن القاهر قد جئت
في التدبير عليه وعلى مونس ولبق وابنه ^(١٢) والحسن بن هرون وعلمهم على

الجد والمبادرة الى خلع من الخلافة واتفق رأيهم على تقليد ابا أحمد ابن
 المكنى بالله واتفقوا شاذم روز حاة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
 النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سر الا بي أحمد
 ابن المكنى بالله وحلف له يلىق وابنه وأبو على ابن مقله والحسن بن
 هرون ثم كشفوا ما فعلوه ليونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
 القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا نجعلوا
 الآن وترقوا حتى تؤنسوه ويأنس وينسط اليكم ثم حيثن قبضون عليه.
 فقال على بن يلىق والحسن بن هرون : الحجة الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
 ان نستعين بأحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفس. وعملوا على مجالته
 فاتفق ان ركب يلىق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتل ولزم
 منزله وتمكن على بن يلىق من متابعة ابن مقله وحسنوا الامر عند مونس
 وهو نوه عليه وعلى يلىق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
 انصرف أبو على ابن مقله من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
 جرى عادته بمواكلته^(١٧) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
 التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافق صديقك القرمطي الى
 الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
 بأنه قد آمن الرعية سوى أصحاب المروفي بمحمد المتقّب بالقاهر . فقال ابن
 قرابة : أيها الوزير هذا باطل لازاين بسر الكوفي جارى واليوم كان عندي
 وقد وقت عليه أطيل بأخبار السلامة . فقال أبو على : سبحان الله أنت وابن
 بسر أعرف من صاحب الموت بالكوفة وقد سقط من عنده طائر على أبي
 الحسن ابن يلىق وقد جاءني سيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

فنه وقطع عدة من الافراس فخر عن مائة ومائة . وكان ابن مقله قد
واطاً سعيد بن همدان على ذلك . ثم دعا بالهواة وثلاث قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رقة يقول فيها : ان القرمطي المجرى المعروف بابي طاهر قد
واقى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فزولها وسقط على من عمل الخراج وعلى
علي بن يلق من عمل المعونة طائران بكتابين يارمخ يومنا هذا بنزوله ونزول
اصحابه بها واني انا ويليقي سترنا ذلك عن القواد^(١٧٧) والجند وخواص
الدولة لئلا يذيع الخبر وتضعف قلوب الاولياء وقد اذقت مع موسى على
الخراج علي بن يلق مع أكثر قواده وقواد آية الى نواحي الكوفة ليذيع
القرمطي عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى مصر
من حيث لا يضرب ياب بغداد مضرباً حتي يلقى به الرجال وقد وجه
النقباء في عشة يومنا وقد وافقت علي بن يلق على الرواح الى دلو مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعملت على التأخر لئلا يشيع الخبر
بحضوري في غير وقت حضور مثل الدار وضد التدبير في خروج علي بن
يلقي بكرهه وأتميت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
ونعم بايصل علي بن يلق اذا حضر المشية ان شاء الله . وأخذ الرقة ونام
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلق
اذا حضر . ولما اتقه ابن مقله من النوم لم ينتظر ورود جواب رفته الى
القاهر وأصله اليه رقة ثانية بتل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضيها لغزو جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم تم اليه^(١٧٨) الخبر من جهة طريف السبكي بما عمل عليه
علي بن يلق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذره وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلق بمحضر ليلة يومها حضروا متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلق وفي رأسه نيز ومعه عدد يسير من غلانه بسلاح خفيف في طياره وأخذ جملة من غلانه بسلاح الى دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله إيصاله اليه فدافه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتوه وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلانه وحاجبه ابن خندق وحاولوا بينه وبينهم وندى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من ليله . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من ليله واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وانحدر يلق الى دار السلطان وانحدر بانحدره جميع من حضر دار مونس من القواد . وقد يلق انه يمسح القاهر ويتنزل ابنته فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زرك وعلي بن الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونا وسأله الانحدر اليه ليشاوره فيما يعمل وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أمضى عزماً الا عن رأيك فاعتذر مونس بقتل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله المحل على نفسه فاستبج له طريف السبكرى التأخر وجمله على الانحدر فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس

(وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم)^(٢)

فكانت وزارة علي ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عيد الله فاستحضره يوم الاحد

مسهل شهبان قلعه وقلده وزلارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى التطيب من الموصل وطرح التار في دار أبي علي ابن مقلة ياب البستان وأحرقت ووقع الذهب ينداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في الحجية يومه ذلك ثم وقف على كراهية طرف السكري والساجية والحجرية اياه فاحتال الى ان تم له الحرب واستتر وانحدر الى أبيه وهو بخارس^(١) فلم يتجاوز كورة ارجان ولا تقى أباه . وكان جلس في الماء بزي أصحاب الخابر^(٢) وركب البحر ووافى بهرويان وجاء ليلا الى ارجان فزل على أبي العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس تسييات فاستوفاهما ولحق به رجاله وكتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه سجل على نفسه واستوحش وقلده الماوان بكور الاهواز فاقم بأرجان حتى اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب سرداويج بالافراج عن أصهبان ليقطعه الرى والجليل ويصير في جملة الاولياء ويزلزل عنه المصيان فتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصهبان فانصرف وبيت شافرة سبعة عشر يوما خالية من مدبر . وكاتب القاهر محمد ابن ياقوت بتقليده أصهبان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بعقب هزيمة الظفر بن ياقوت وبسد انصراف على بن بويه من أصهبان . فاخذ محمد بن ياقوت في التأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فانكث أمره . ولما استتر على بن يلبت وهرب محمد بن ياقوت استعجب القاهر

(١) وفي التلحة : بزي الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المسترین وقلدأبا الناس أحمد بن^(٢٢١) خاتن الشرطة
يئذا وطلب أبا أحمد ابن السكتي فوجده مسترا في دار عبد الله بن الفتح
قبض عليه وقدم القاهر بن قنم في فتح باب ويسد عليه بالحص والآخر
وهو حتى قفل^(٢٢٢) وأسر بنهب دور بني مقله ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قراية . ووُجد على بن يلق مسترا برب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تور كان دخله لما أحس بالسكس وأطبق على قسه بنطاء التور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجد فأتق ان تأخر
بعض الرجاله لطلب شيء يأخذه من الدار فاتمى الى التور وطلب فيه خبزا
يايساما فكشفه وجد على بن يلق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
الى دار السلطان . وضرب بحضرة القاهر ضربا مبرحا فامر بشرة آلاف
دينار فوجدت وصُحبت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مسترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويبينه حتى يقطعه ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخلف له الكواذي واربهم بن
خفيف وعثمان بن سعيد^(٢٢٣) وحلف له بحضرة السفير الذي كان بينهما باقة
المظيم وبساتر ايمان اليمه بتق ممالكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١: قال ثابت بن سنان: قبض للمقتدر على أبي
أحمد بن للسكتي واعتقه لانه ان جاعفسموا في خلافته. وذكر ايضا عن الصولي أن
القاهر ضربه ضربا مبرحا فمره على المال فادفع اليه شيئا ثم أمر به فقف في بساط الى
أن مات وجهه الله

وبأن باطله له مثل ظاهره فيما بدله له وكنت له بذلك رقة محطه أشهد فيها الله على نفسه وتسلم ذلك السير وجملة الى الحسين فأعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يتوهم أخاه الى آخر النهار . فحكى ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه الوزير أباجعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه علام غافله في الظهور وسأله معاوته بنفسه وأعاد عليه تلك الامتحان حتى وعده بالروح اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالشئ له وركبوا بركوبه وصاروا الى أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله في الزورق . فوقفت والدته على خبره فقامت حتى وقفت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي ينزل منه الى طياره وهناك خلق من الناس فاستقأت اليه وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت نديها وحفته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم يفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طياره وانحدر الى دار السلطان فلم يبق أحد ممن حضر^(١٣) الا استفتح قلبه ودعا عليه وذهب فحكى للقاهر انه اما طلب أخاه الحسين وقاه الى الرقة لما كان يتقدم من مذهب ابن أبي المزافر وانه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهما في اعتقادهم ليدفن ابن أبي المزافر

(ذكر مثل موسى وبلقي وعلي ابنه)

اضطرب حال موسى وبلقي وشبهوا وشبه معهم سائر الجند وخبروا الى الصحراء ثم قصصوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وأحرقوا ووشة وطلبوا يذكر موسى . فكان ذلك سبب القتل لموسى . ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه موسى وبلقي وابنه مختلين فذبح على بن بلقي بغيره ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلقى وجهه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رآهما لن قاتلها فأمر به فحرق برجله الى البلوغة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه . وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس علي بن يلقى في جانبي بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس^(١) على الرسم^(٢)

قال ثابت : خدثنا سلامة الطولوني الملقب انه لما أخرج اليه رأس مونس ليصلحه فرغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمت اذا ذلك من الجفني وكان حاضرهُ

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من القيسان والرجال أبا بكر ابن بابة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجَّهَ بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرَّره فاقترع على جماعة ظفر يعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجد من هؤلاء الكياسين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح بين وابن زريك ثم أطلقت أرواق الجند فسكرتوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القابهِ « للتمتع من أعداء دين الله » وتتش ذلك على السكة . ثم أحضر ديسي للتطبيب من اللوصل وأمر أن لا يركب في طيلرسوى الوزير والمخاضى وعيسى للتطبيب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني اراضي قال : لما قتل القاهر مونساً ويليقي وابن يلقى أخذ رؤسهم الى مع الخدم يهدون بذلك وأنا في جبه لاني كنت في حجر مونس فطقت لما أراد وقت « ليس الا منالته » فنجحت شكر الله وأظهرت للخدم من السرور ما حلهم على ابن جلوا التهديد بشارة وجعلت أشكره وأدعوه فرجوا بذلك

وفيها خرج أمر القاهر بتحريم القيان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالنساء من الرجال والمخانيث والجواري التتيلت فغنى بعضهم الى البصرة وبمضهم الى الكوفة ويبيع الجواري على انهن سوانج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولما بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسم النساء ويختار من جواري القيان من يريد

وسمى بابي عبد الله ابن مقلة^(٢) "فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع فحمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عن كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهمياري^(٣) كان ينفذها اليه قبض عليه وعلى أخيه وسلا عما يرقان من خبر أبي علي بن مقلة فعلقا انهما لا يرقان له خبراً منذ استرو عرف القاهر انهما من قواد السلطان وسهل أمرهما فأطلقا ولم يسترا وكانا يركبان في أيام الموابك الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير باقة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٧١ (٢) وردت ترجمته في كتاب إرشاد الأرب ٣ : ١٥٠ (٣) هو المذكور في كتاب التهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره حلال الصافي في كتاب الوزراء ص ٢ وقيل منه أبو علي التنوخي في الفرج بعد الشدة ٢ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهمياري في كتيبة بن وبن وقال في حقه أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي ألف دينار فحكم سيد بن عمرو في خطبه والوزير يخالفه حتى شق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً في سنة ٣٢٦ هجرت الوزير الفضل بن جعفر بن القرات يقبض خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطولب بمال عظيم ثم قررو أمره على خمسة عشر ألف دينار وأخذت منه بلوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجليا الباقي

وعين الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيراز وأحسن عليه بأه
تد قلة أعمالاً حيلة وأناع من السوم ضاعاً كثيرة وأبى إرفاقه قد
بلم الفدائف درهم في السنة فوسط بينه وبينه إسحاق بن أبي عمير وأخبر
خلفه بمشورين الف دخل وأطلق إلى منزله من ومة

هو ذكر السبب في تقليد أبي الياسن الخنصبي الوزارة

كان أبو البردي بعد استقرار ابن مئة والجماعة استقروا قلة الوزير
مكاتبهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فوسط إسحاق بن
أباجيل أمرهم فخذلهم إماماً من الوزير حتى ظهروا ثم أشار إسحاق
على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر في أمر أبي البردي ويرفعه أن
الوجه زعم إلى صاهم بالبصرة والأموال قبل الوزير مشورة وخاطب
الخطبة وعرفه أنه ذم محمد بن القاسم الكرخي لتقصيره في أمر استخراج
الأموال وحملها وأن البريديين أغرم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في
مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال حتى أنظر في ذلك واستدعى القاهر
عيسى التتطب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارهاً للوزير محمد بن القاسم لأنه
لم يكن له مدخل في تقليد الوزارة لئيمته بالموصل فطن على هذا الرأي وعلى
الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخنصبي الوزارة فأمره القاهر بقاء الخنصبي
ومسح عنه ما عساه على أمر البريديين وغيرهم فصار إليه وصرر الأمر منه
وذن استخراج أموال حيلة

وكتب إلى القاهر على يد عيسى أنه متى ظهر إليه تقليد الوزارة استقر من
عنده الأموال التي وعد باستخراجها وإن أوجه أن يعظم إلى الوزير بلقيش
على جماعة صاهم على مهل فإذا قبض عليهم وجه القاهر فسلمهم إلى داره وأخبرهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
 فسل القاهر ذلك^(١٧٧) وتقدم الى ساور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
 على بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فوجه ساور بثقة له الى دار الوزير
 لينظر هل يجد فيها بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
 بنو البريدي قد نصبوا أصحاب أخبار على ساور وسلامة وأصحاب القاهر
 فيلهم ما تقدم به ساور الى الرجل الذي وجه به يتعرف أخبارهم فاستروا .
 وكان ساور قد قال لثقاته : ان الخليفة امرني بتفتيش دار اسحاق لانه قد
 بلغه أن جواربه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستمدوا
 للركوب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك مسكروه يراد
 به قتال لجواريه . ان صار اليكم ساور بطلب المننيات فلا تنمونه ودعوه
 يقتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار ساور الى دار الوزير أبي جعفر
 فوجد اسحاق يحضره قبض عليه وحمله الى دار السجن

ووجه القاهر بمن كبس دُور البريديين فلم يجدوا وكبست دُور اسحق
 في التويحية وعلى شاطئ دجلة وتهارب حرمه وولده وسلموا وقبض على
 أحمد بن علي الكوفي كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
 ليس^(١٧٨) لوزيره نظراً في أعمال واسط وسقي القنات وكانت في ضمان
 اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد في تدير الماوين فيها عليه ووقع له بمخطه
 فقلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبي علي أحمد بن محمد بن رستم باصبهان^(١) وان المظفر

(١) وفي ارشاد الارب ٦ : ٤٢١ : انه رتب ملكه أبو مسلم بن بحر (اللقمذ ذكره ص ٦٠)
 فزل هو بدخول على بن بويه أصبهان بعد هزيمته للمظفر بن باقوت (سابق ذكرها)

ابن ياقوت مديده الى ماله ودوابه فحازها لنفسه وكان المقدر اليه اعمال
الماون باصبهان فتكر القاهر له ولايه ولاخيه . وسُي بأبي يوسف
البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر منه مصادره ومصادرة أخويه
فأحضره الوزير وخاطبه وسأله ان يقرّر الامر منه في مصادرتهم فقال له
أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك وانك مقرّ على الوزارة قررنا الامر
ملك فلما ونحن نتحقق ان الوزارة لنترك فلا يجوز فصل الامر ملك . فلما
كان يوم الثلاثاء ثلاث عشرة خلت من ذي القعدة انكشف القمر وقبض
القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه ساجور الخادم فأخذه وأخذ من
وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
فكانت ^(٢٢١) مدة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي الثاني وأحضره وأحضر معه عبد
الوهاب بن عبد الله الخفائي على ان قلّد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
فلما حضرا قبل القوادىديها وجلس بين أيديها سلامة الحاجب فلم يلبث
ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الجوس النامضة .
ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
وتقاء القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الجوس النامضة . ووجه الى الفضل
ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخفائي وسليمان فاستتر الفضل ولم
يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الند تدم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الخصبى
يوم الخميس وأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بوايد وسيف ومنطقة
فراسله عيسى بذلك فحضر كما رُسم له وطمع عليه خلع الوزارة وركب فيها
الى داره ولقية الناس فثبته^(٤٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استلحة.
ونصب ديواناً للمينج واحضر الناس وناظرهم والزمهم لفضل ما بين المملتين
خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطا ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس
وقبض على خلقه .

وتوسط عيسى وسلاة الحاجب أمر البريديين بسد مكاره عظيمة
لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف درهم وكتبت الامانات لاحد
وعلى ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والمدول فيها على
أنفسهما فظهرا . فحكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد بن قديدة ان أبا عبد
الله البريدى حضر عند أبي العباس الخصبى بطليسان وعمامة وخف وهما
معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فمات به عتاباً طويلاً وذكره بحقوق كثيرة
وضروب من الخدمة خدمته بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت
للصبى وقال له في آخر كلامه : انما اعددتك بجميع هذا للدنيا لا للآخرة
وأنت ممذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي
ضربك أبا يوسف لانه تمان عليك لم ذكرت أم أبي يوسف وهى أمى
ولم استحدثت قدفاً اما استحققت عليك بجميع^(٤٣١) حقوق هذه ان
نصونها عن الذكر بالقيح لاجلى ؟ فقبل الخصبى وقال : صدقت كان يجب
ان أفضل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند النيط وأنا متفر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم على أنه لا بد من ألف ألف دينار وقد وصفتك لأمر المؤمنين وقلت «أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رَحْب الصدر ولا يخالف أمير المؤمنين» ولولا ذلك لَنَقَلَ أبو يوسف إليه ولما امتن عليه فأجِبْ أن تكفي أسركا بحسبي حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة التي ألف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسن العذر والتلافى . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير بما أقول والله ما أسلك ولا أخواني هذا المال . قال عطف الله قلب الخليفة وقلبك علينا نصرنا وأدينا وإن حررنا ذلك استفدنا القتل إلى مدة فإن الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن زبجو فضله . فقال الخصبي ولم يكن في المجلس إلا أبو زكريا وابن قديدة مستخرج الخصبي : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأي^(١) وضحك وأخذ خطه بألف ألف درهم زيادة وانصرف .^(٢)

وكان أبو عبد الله البريدي قد تحقق بأبي بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر في إكرامه وواقفه أبو بكر على أن يتجزئ تسبيحاته وتسبيحات رجاله على الامواز ويخرج إليها ويتناب عليها . وشخص هو عن البصرة ثلاثين هذا الرأي بمقامه عنده فينسب إليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمر واسطا ففقدناها عليه القاهر (لأنه كان من قبله لامن قبل الوزير) بثلاثة عشر ألف ألف درهم . واشهد على أبي عبد الله البريدي بالضيان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطي وأظم مدة خمسين يوما بالثمانية ينظر في أعمال الوفاة ثم مضى إلى بغداد

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصبى فراسله عيسى المطيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فاحبطوا عن دوابهم وغيروا زيمهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتلقاها الراضى بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذى الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خلف بن طناب الى الخصبى يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحى ارجان يقال له على بن بويه^(١٣٣) وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحى ماء انبصرة فانكسر عليه مائة ليرداويج فقزع منه وعصى عليه وصار فى اربسانج من الديلم الى ارجان وتلب عليها .
(ذكر السبب فى ظهور على بن بويه والاتفاقات التى اتفقت له حتى ملك ما ملك)

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد ما كان بن كاكي ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلاً منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سديران بالطرم . وكانا يتهاديان ويتلافان الى ان قتل مرداويج اسفار كما كتبنا اخبارهما فيما تقدم . وملك نواحى الري والجيل واسملى أمره وقوى بالملل والرجل . وقصد ما كان نواحى آمل وطبرستان فملكها واستد الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه الخارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يسود الى مكانه . وان يخرج عن نيسابور ويطلق له ويستبقى الحال بينهما قهلاً ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنقح بينه وبين مرداويج على طريق التحالف والتباني فاستدعى^(٢) مرداويج خلفاءه بالجليل وأصيبان وسائر نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ما كان ثبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بقسم بن الحسن^(٣) وكان اسفهلاره ومدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيداً رأى في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلاّر وباعلى بن تركي فبربا جميعاً وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بقسم بن الحسن لان سرخاب خال ولد بقسم فجمع لبقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصيبان ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٤) مستنجداً له فأكرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بقسم بن الحسن وكان مستعداً لها فبرز اليهما ونحاروا فانهمز الثائر وما كان جميعاً . فأما الثائر فماد الى بلده بالديلم وأما ما كان فامتد على طريق الساحل مقلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور فاصداً بها أبا علي أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فدخل في طاعته واستجده . وأقام بقسم بن الحسن بجرجان الى ان بلغه مسير أبي علي أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمده^(٥) فاستدّه بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته .

(١) لعله التار (٢) كذا بالأصل وفي كتاب البيون : أبو القاسم بن أبي الحسن (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن أبي الحسن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف الملوي الحسيني والحسين المحدث هو أخ لابي محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية ومقت الفيلسوف المتوفى سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة الطالب لاحد بن علي بن عتبة : لكن مؤرخ ٣٠١

ووافق ابن عتاج وما كان فيروز اليها وواقفها فظفر عليها وهزمها فانصرفا
الى نيسابور . ثم كرم ما كان كرم أخرى على نواحي الدامنات طامعا في ان
يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اومينوار فسار اليه
بقسم بن الحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهمز ثانياً وشس من هذه
الأعمال فانفذه صاحب خراسان الى كرمان ولده اياها وكان بها أبو علي
محمد بن الياس بن البسج وواقفه وهزم أبا علي ومك كرمان على طاعة
صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن فانهما عند هزيمة
ما كان الاولى وضغفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان
الاصلاح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤوتنا ويقع كلنا على غيرك فاذا
تمكنت عاوداك . فأذن لهما واتحدى بلي بن بويه جماعة من القواد لما
صار علي بن بويه وأخوه أبو علي الى مرداويج قبلهما وأكرمهما وخلص عليهما
وقلده كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه
فانه قلده السكرج وأما الشكري بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقلدا
ديناوند وأما سليمان بن سركاة فانه قلده همدان وكذلك سائر القواد

(ذكر سبب تم به بلي بن بويه ولايته وصرف الباقون)

(بأجسهم قبل وصولهم الى أعمالهم)

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ سبحة كثيرة كانت
في طبعه وسمة صدره . واقترن بهذا الملق الشريف خلق آخر اشرف منه
وهي شجاعة أتمة كانت له واتصل بجميع ذلك اتصالات محمودة ومولد سعيد .
فمن ذلك انه لما قلده السكرج وقلده الجماعة المستأمنة منه النواحي التي ذكرناها

وكتبت لهم اليهود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد
اللقب بالمعيد (وهو والد أبى الفضل ابن المعيد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً
فى الامور بالرى فمرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلى بن بويه أراد بيعها
والاستمارة بنمها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتى دينار فاشترها
وجمل المال اليه فظهر لعلى بن بويه أنها تشتري لابى عبد الله المعيد فقادها
اليه وحلف ألا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك على طاقات كثيرة الى ان غمره بالبر.
ثم أوجب الرى عند مرداويج ان يتقب ما أمر به من تولية^(١٣٧) أولئك
القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبى عبد الله المعيد بمنهم من الخروج
من الرى وان كان بعضهم خرج منسج من بقى . وكانت الكتب تصدر أولاً
الى المعيد فينف عليها ثم تمرض على وشمكير جلها حين وقف على الكتاب
تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يادر الى عمله فسار من وقته وساعته وطوى
المنازل وأصبح المعيد من الندي فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان
قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فمئج من لم يكن خرج من أولئك
القواد . وفاز على بن بويه بالولاية التى كانت سبب ملكه وتمكنه وليس
يُعرف للجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الأسخاء وسعة صدره .
فلما وصل الى الكرج ابتدأ بالاحسان الى الرجال وملاطحة غايل البلد
فكان العامل يكتب يشكره وضيطة الناحية وحمايته . واثق ان اتضح قلاعاً
كانت فى أيدى الغرمية فى تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فانهز
بعضهم اليه واظهره على ذخائر جليلة صرفها كلها الى استمالة الرجال
واستعطاف القلوب . فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جملة من

توَّاهه^(٢٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سياره^(٢٣٩) المعروف بكلكس وجماعة أكبر منهم فاستألم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته. فاقبل ذلك مرداويج فأوحشه ذلك ونظم على إخراج أولئك القواد الا كابر اليه وكتبه بالمصير اليه وكتب القواد بتل ذلك. فدافسه وتامل عليه وزقق به الى ابن أخذ اليهود والمواثق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته حينئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال. واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد تواد الديلم في أربعين رجلاً فقوت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لكنهم أعيان ونخب مستظهِرين بالآلات والمدد وتوجه الى أصبهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلى الخراج قدّم اليهما كتاباً جملة وعرفهما انه يناحز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافماه عن ذلك. وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرهاً له وانكاراً لِقْدومه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(٢٤٠) حتى صار من أصبهان علي ثلاثة فراسخ. وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجبل كثير يقدرهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وهداه صدره فاستأمنوا اليه وواقفه الوقعة وانهمز ابن ياقوت لما ضعف بالثمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ونفى نحو فارس. ومك على بن بويه أصبهان هوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم عائنين من أصحابه ألوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فألقه ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أنشق مرداويج أن يستأمن أصحابه الى علي بن بويه لما يسمعون من اقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صبية لا يسكن اليها أحد ولا يصبر عليها من له نفس أية فرأى أن يرسل علي بن بويه بتائب وتأنيس ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في ملها ووجه في أثره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كثيف قوى فلم علي بن بويه ان الرسالة لا تشبه التأهب له ^(١٠٠) فنذر به فرحل عن اصبهان بعد ان جباها شهرا وتوجه الى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فأنهزم بين يديه الى وامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالا قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبدجاني يستدعيه ويشير عليه بالمسير الى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه لتهوره في جباية الاموال وكثرة مؤننه وهؤنة جنده وتغل وطلتهم على الناس مع فشلهم وخرورهم . فاشفق علي بن بويه ان يلقي ياقوتا مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فابى علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجته أبو طالب وأعلمه انه ان توفق لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمرهم يجتمعان له عليه وان أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يبق لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته ان يبادر ويماجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وانشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل علي بن بويه ويهون عليه الخطب ان يبادر وينظمه

ان تواني^(١١١) وتأخر الى ان سار نحو التوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو التي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المروفي بكور سرد الخراساني وابن خركوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعها أشباههما من أهل النجدة فوافهم علي بن بويه الى التوبندجان فلم يثبتوا وانهمزوا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبوطالب التوبندجاني وكلاءه وثقاه خدمة علي بن بويه وتحتى نفسه الى ضيعة له منالطة لياقوت وراسل ياقوتا ان الخوف الذي شله والناس ألباه الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة علي بن بويه وارشاده الى عواب الرأي واهداء الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأقام لمؤنته وانزاله من يزج عطه في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوما ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار. وأخذ علي بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا عظيمة وأثرا ذخائر جليلة كانت للأكررة يتوارثها قوم هناك فزاد^(١١٢) استخراجا على استخراج أخيه. وأخذ ياقوت عسكرا ضخما الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنهر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفورا الى أخيه علي بن بويه. ثم اتفق أن تتم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فوجه من التوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يقبضه بجميع عسكره ويقفوه آثره وانتهى بلي بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء ثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الأربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ومقاتل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والجد ﴿ ذكر اتفاق جيد اتفق ليلي بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيئ وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيئ الذي استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب علي بن بويه ^(١١٣) رجلاً من وجوه الديلم حين وقفت عنه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشد ذلك بصارم وجاهدوه جهاد المستقلين . وأما الاتفاق الذي اتفق عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجالة كثيرة من أصحابه يحاربون بمزارقي النفط والنيزان فاقبلت الرمح واشتدت للوقت فاحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أولئك الرجالة فقتلوهم وانهمز الفرسان وزحف الديلم على نسيبتهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت في حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها علي بن بويه ففقر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الأرض عالياً في طريقه فصعد إليها وركز عليها رأيه فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يسرعون الى خزائنه ويستغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكره عليهم (وهذه لعمري مكيدة طال ما صار
سببا لظفر قوم بمد من بينهم) قال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للسكرة
فإنها الظفر لا محالة . وأحسن علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى
أصحابه وقال لهم : لا يعبدوا ولا تقضوا تميتكم فإن الخصم^(١١١) واقف
يقتظر اشتغالكم بالنهب ثم يطفئ عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم
أن النسيئة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثلهم واستاعهم من النهب واحترازهم
من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد .
ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى
فاشار جماعة من قواده على بن بويه بأن يحمل ذلك لاسارى رجال ياقوت
وأن يحمل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجلهم ويظهر بهم في المعسكر
ثم في البلد فإبى ذلك علي بن بويه وقال : بل نعدل عن هذا الى الفرو عن
أغفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فإنه ادعى للمزيد
وأبعد من البنى والطنيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الديكان يوم السبت وتولت
المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتأهبوا لقبول الجميع وأحسن اليهم
قولا وفلا وصفع عن كل من بلته عنه فخش في الخطاب أو اساءة في عمل
وأحسن في سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر
شيراز ونادي فيها يث المدل^(١١٢) وأمان للناس من جميع ما يكرهون
وأمر العلة بالانتشار في مساكنهم والخروج الى مصالحهم آمنين فعمل
الناس ذلك

ثم اضطرب بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجنود وافتراحتهم

ولم يطلع من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
الخراج والضيايع بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
المهرم بان الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرادويج اصبهان وانه
خرج من جملة مرادويج قائد جليل كان يتقلد ماه البصرة وغاز بمال جليل
وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
وسينيز في ركب وخرجوا منها الى البلد فلما بدوا من المراكب أحرقها
صاحب ياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد واوقع بالقرمطة وقتل
منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن القمر. ^(١٦) فقدم رسول
محمد بن ياقوت بمؤلاه الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
القمر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراريع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
السلطان فاعتقلوا بها

وفيها قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجلدية المروقة برتبة
قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والثناء فزايده اسحق بن اسماعيل فيها
واشتراها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جلدية أخرى قبل
الخلافة فاشتراها أبو السرايا . فحكي نائب عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاهر فوقف على رأس بركانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بيده وهو حي. ثم أمر باحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فزال أبو السرايا يتضرع اليه ويسئله العفو وهو لا يلتفت اليه وتلق بسف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضر بناها فغلي عن السفة ودفناه^(١٧) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف. فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير! أراد مونس لما قتل المتندر أن ينصب في الخلافة أبا الياس بن المتندر فزال اسحاق بن اسماعيل عجنده قائما قاعداً الى أن عدل بها الى القاهر بالله وهو لا يعلم انه انما يسمى في حنف نفسه ليتم الامر المقدور

وفيا حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل انه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن. وأحضر ابن مجاهد^(١٨) والقضاة وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه.

وفيا خرج رجل من الصند يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت انه يريد أن يستأنم اليه ثم عرف لياقوت ان ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكسما راجعا الى كرمان وصلوا اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بين كاكي الديلي فواقه وانهزم ابن الياس وصار الى أعمال فارس فواقه

(١٧) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن الياس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام. وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يقوب توفي سنة ٣٥٤ ورجعه موجودة في ارشاد الأرب ٦: ٤٩٨

ياقوت وأهزم ابن اليلس .

وفيها استوحش الحجرة والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه ^(٤٤٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كأن السبب في ذلك أن أبا علي ابن مقلة كان يرأس الساجية والحجرة في استناره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك ويقام بالليل وهو يتزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى أن شخذا نياهم وجمع كلمهم على قصد القاهر والفتك به وحذرهم منه وعرفهم أنه قد نبى لهم المطامير واحتل من جهة منجم كلف لسيا ^(١) حتى لقنه أن يقول لسيا من جهة النجوم أنه يخاف عليه من القاهر ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا النجم مائتي دينار فلا عينه حتى مكّن في نفس سيا الخوف من القاهر وكان سيما يقبل منه ويستحسن إصابته ثم دس إليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتد خوف سيا من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وقع بين النلمان الحجيرة وبين النلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر يريد أن يفتك بسيا وهورئيس الساجية وخرج سيما من دار السلطان مبادراً الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح ^(٢) وأنظموا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وبأكروه فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجيرة وتحالفوا أن تكون كلمهم واحدة ثم استحلوا باقي الحجيرة والساجية . واتصل ذلك بالقاهر والوزير والمحابب فوجهوا من يشلم

(١) وفي الاوراق مصول : هو سيا المناخلى ولم يشم بعد هذا الأقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا: قد صبح عندنا أن القاهر عزم على القبض على سيا وعلى حبستا في مظالمير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يولى بناء مظالمير من ماله ويمتسبها من مال مصادرة عليه فزف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحلف القاهر له على أنه لم يعمل ذلك ولا تم به وإنما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلا الخصبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له أن الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وأنه هو الذى قال للساجية والحجرية ذلك لأنه شيء لم يعرفه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عناية به واتصر منه على ما يتفق على المظالمير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصبي بمحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل: لو كنت ذا مال لكنت لى ضياع ودور^(١٠٠) وخدم وصروة بحسبها . فاعتاظ الخصبي وظن أنه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهم الوزير الخصبي أن يوقع به قتال ساور الخادم: أمرت بصيافته والا يلحقه مكروه . وردّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذى كان اسحق بن اسمعيل محبوباً فيه

وورد يوم الثلاثاء لحس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبى جعفر الكرخي وكتاب أبى يوسف عبد الرحمن بن محمد اقدى كان يكتب السيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتخذ الماوان في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فإنه كان يتخذ الماوان بالسوس وجنديسابور فلم ينفذ لابن رائق لأنه نظيره فكتب الخصبي رخصة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتدأ يشرب فدعا بسلامة وقرأه الكتاب وقال له :
 امض الى الحصبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه ففضى
 سلامة وعيسى معه الى الحصبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يقرر لهم
 رأى على شيء فانصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لطمه بأن القاهر قد سكر
 ولا فضل فيه باقى ليله . وصدر نهار الند وبكر سلامة الى الحصبي فوجد
 عنده عيسى المتطلب وبلغتهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لقصد دار
 السلطان فقدم الخصبى الى عيسى بأن يادير الى دار السلطان ويعرف القاهر
 الخبر ليتحرز وان وجده نائما أنه فضى عيسى واجتهد فى أنباء القاهر ظم
 تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
 فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سبيا وتعالوا على اجتماع
 الكلمة فى كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سبيا : ان كان قد
 صبح عزيمكم على هذا قوموا بنا الساعة حتى نغضيه . فقالوا : بل تؤخره
 الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فقبض عليه . فقال لهم سبيا : ان تفرقتم
 الساعة وأخرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
 كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلح فرب سبيا على كل
 باب من أبوابها غلاما من الساجية وغلاما من الحجرية ومهما قطعة
 وافرة ^(٤٥٢) منها فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العلة وأمر
 بالمجوم فجموا كلهم من جميع الابواب فى وقت واحد . وبلغ سلامة
 والخصبى الخبر وهما مجتمعان فى دار الحصبي ففرج الحصبي فى زى امرأه
 واستتر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرة الدار لم يدخلها سباً وأقام بمكانه من باب
العلمة الى أن قبض على القاهر فاقبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بمحصول النملان في الدار اتبعه من سكره وأفاق وهرب
الى سطح حلم في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل النملان الى المجلس القى
كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى
للطبيب واختار القهرمانة فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضربوه
بالطيرزانات حتى تلم على موضعه فدخلوا فوجدوه على سطح الحمام على
رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرق
أن ينزل اليهم وقولوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءاً وانما نتوكل لاقبضنا
فأقم على الامتناع من النزول الي ان فوق اليه واحد منهم بهم^(١٥٣) وقال: ان
لم تنزل وضعته في نحرى . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهار يوم
الاربعاء لست خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٧٧ وصاروا به الى موضع
المبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريق السبكرى فتحوه ووجدوا فيه
طريقاً فكسروا قفله وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه
ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرة . ووقع النهب ينداد وانقضت
خلافة القاهر باقة

خلافة الراضى بالله أبي العباس

محمد بن المعتز في سنة ٣٧٧ هـ

واستدل النملان الساجية والحجرة حين قبضوا على القاهر على الموضع القى

فيه أبو الباس ابن القنبر فدلهم عليه خليفة لزيك الخادم فتحصروا عنه الباب ودخلوا عليه وسلبوا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف السبكري وبدر الخرشني وتب الراضي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمد عليهما فيما يعمل . فرفقه علي بن عيسى ان سيده ان يمدد لواء نفسه على الرسم في ذلك ^(١) فلستحضر اللواء وعنده يده ثم أمر بالاخفاض به . وأشار عليه بسلام خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فضة من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بسلام خاتم الخلافة من القاهرة بالله فوجه اليه الراضي ثم دفع عنه الباب وطلابه بجائحه فسلمة وكان فضة باقوتاً أحر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهرة بالله أم المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزاة ليمحو ذلك النقش منه قبل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب ^(٢) والقاضي أبو طالب البهلول ^(٣) وجماعة من الشهود ومن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيان ^(٤) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكنا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان يتوب عن آية في قتله مدينة التصوير توفي سنة ٣٤٨

(٣) وروى ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابي عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر باقه وجم وجم اماراته وأخذ معه خمسين ذيلراً في
 حجرة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
 أكثر الليل الى (١٠٠) "نزله قال : قال لي : أنا أعرف صديق صدرك
 وتعلمك الى مرفة حديثنا فاسمه اعلم اني مضيت فادخلت الى حجرة فيها
 القاهر باقه ومعي ثلاثة من الشهود وطاريف السبكرى فقال له طريف :
 تقول يا سيدي . وكرر ذلك ففعل فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
 ألسنت ترفني ؟ قلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المتصد باقه
 رحمة الله عليه ثم القاهر باقه يمتي في عتقك وأعتاق أهلي وسائر الاولياء
 ولست أبرئكم منها ولا أحللكم بوجه ولا سبب فانهمضوا : فقمنا فلما بعدنا
 عدلت طريفاً ولته . ملاماً كثيراً وقلت : أي رأى كان احضارنا الى رجل
 لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم
 ذلك ثم نحضرنا له . وعدل بنا الى علي بن عيسى فسألنا عما جرى فحدثنا به
 فقطب وجهه ثم قال : يخلع ولا يفكر فيه فان افضاله مشهورة وأعماله مروفة .
 وما يستحقه غير خاف . قلت له : بنا لا نقدر الدول وانما يتم بأصحاب
 السيف ونصلح نحن ونزاد لشهادة واستيثاق وقد سمع من الرجل
 ما حدثك به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه إلا بعد احكام (١٠١) أمره
 فخصاصب وحضر وقت الصلاة قمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
 صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
 سمل البرحة (١١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولا قبض على القاهر جلس في بيت وطول
 بأموال فلم يقر بني وكلمه عرف ما له عند الراضي لسوء ما كان يما به فغضب غضاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقلة استدعينا وكنت مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الراضى بالله فلوأما الى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فاجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلة قرطاساً من كُتبه ونشره فاستعلمهم على البيعة . ثم أوما الراضى الى مفلح إيماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فاجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعلى أبو علي القرطاس القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضى ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بجيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحيى ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للراضى بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والنهال وطلابه الراضى ان يتخذ الوزارة^(٥٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقلة قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشترت به علي أمير المؤمنين وما يصلح لوقت غيره^(٥٨) فكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فأناهم بشئ فأمر بعض الناس فكلمه قائمه وتريد للسكره عليه فأقر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلك على الراضى وأعدت ما جرى سرّاً وأعطته انى أوى أمانته فرفض فقال : انصرف ودعنى وإياه .

(١) وفي الادواق : فاستحضر (الراضى) . يا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر فى الامور وأمراده لوزارة فاحتج بكبر وضخ فلوأما

في الفضل بن جعفر فاطلق بمثلته ووقع الراضى الى أبى على ابن مقلة^(١) فيكر يوم الخميس لسمع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٧٧ وحضر على بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقف بين يديه يستطفان من يحضر ويأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلص على أبى على ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيارا وطريف السبكى وسائر القواد والتان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصلوا الى أبى على ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو على ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو التطرف في أمر الملك وتدير الناس وجاية الاموال على كره . منه ذلك . وقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى التواصي ونظر في اللبم الذى يوجه الوقت ومعه أخوه مفرما له ما يعمل ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقعة أبى على ابن مقلة الى سبأ المناخل يتضمن له ان يحتال في وقته خمسمائة الف دينار بصرفها في الرجال للبيعة ويتضمن له ان أتم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان للتولى لا يصل الرقعة الى المناخل كاتب له حدث يعرف يمل بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضعافها موجهة فصار المناخل وادى ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الف دينار الى الراضى بالله قلما وقف عليها أحضر على بن عيسى واقراءها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا الملك وما عدى وجه لبعضه والصواب ان صح هذا الملك ان يحضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف جلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول : لم يحصل ثامن الخمسمائة الالف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلبا .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عيونس المجهشاري

استأجرى الا اسي الى أحدٍ ونذرت نذوراً^(١) فوفى وأطلق كل من كان في حبس القاهرة من كاتب وجندي وأطلق عيسى المتطبب واسحق بن علي الثنائي وكان الرازي أقدمهم اليه . ثم تمعب الراي في عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقفة لما أمله الناس : كنت مستراً في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسي بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي واني لجالسي وقد مضى نصف ايلول أعهدت مع ابن ماري فاخبرت زوجته ان الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشع والقرسان فطار عفتي وادخلني ابن ماري بيت تين وكبت النار وقشوها ودخلوا بيت التين وقشوه بأيديهم فلم أشك انني مأخوذ وطهدت الله تعالى على انه ان نجاني من يد القاهر بالله أن أزعم عن ذنوب كثيرة واني ان تحوت الوزارة أمنت المستترن والمفت ضياع للتكويين ووقت وقوقا على الطالبين فاستمعت نذري حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان اخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالندى وكتب ابن ثوبة في خلع القاهر كتاباً قرئ على المتأبر . وكان زيرك القاهري قد أجل عشرة الرازي وقت اعتقله فكافاه بأن فقهه أمر حرمه وأكرمه .

وقد ابن مقفة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافة على سائر الاعمال وقد أبا عبد الله البريدي خوزستان وقد أخوته البصرة والسوس وجنديسابور وكور دجلة وبادور والانباز ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب بإقراره على فارس وكerman وقد الحسن بن هرون ما فقهه على بن عيسى من أعمال واسط بمائتي ألف كرت شعير وعشرة آلاف كرت اوز وأربمئة كرت سسم وألف ألف وأربمئة ألف درهم وقد القرايطى كتابة ابن ياقوت والزمزم وديوان الفرات فسفر حينئذ لصاحبه محمد بن ياقوت في الحجة وحمل الى سبا خمسة عشر ألف دينار حتى عرف الرازي بالله أنهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأفق هذا الوجه بحجة على القواد مائة ألف وعشرين ألف دينار. ضابط ابن مقفة لانه استدعى ابن رائق وهو بالباسين فملك ولم يمكنه تغييره فلما صار ابن رائق بالمدين أمره الرازي بالانحدار الى واسط وأخافها الى اعلاها من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق يرأمرهم عازماً على التوجه الى أصهان فكوتب بالاصد فالتى ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فلم كل واحد منهما على صلح إيماء من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت المجبرة والساحية ودخل على الرازي فطلع عليه وفقه الحجة وصار إليه الناس اليه دلوه بالزاهر ولم يتم لاحد الا لابن مقفة ولبي بن عيسى

(٢٩٥) وكان القاهر قد اعترف بودية أودعها أياه من البين والورق والطيب فلتخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبى فكُتِبَ له أمانٌ . وقَعَ الراضى فيه بخطه وتسلمه الوزير أبو على وأغذاه في دوج رخصة منه بخطه الى الخصبى وخاطبه أجل غناطية وظهر الخصبى فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستحقة والعباسية والقرائية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيع اللواتى وضياع الخائفين وضياع البر وضياع الجدة والدة القنبر ودواوين زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه سوى أوزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كل شهر وقُدَّ الراضى بداراً الخرشنى الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضى الخلافة وودت كتب أبى جعفر الكرخى وأبى يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي دُور الراسيى هلايين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدى يسترون فى أهل الاهواز نهر بعد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالبليسان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضى بالله وأنه قد نذب للحجة فرجع متكفلاً الى واسط ولم يدخل (٢٩٦) البصرة ورجع الكرخى الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز فنظر وعمل الى ان ضمن ابن مقلة بنى البريدى أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبى الحسن على بن بويه الديلمى ﴾

كنا كتبنا فيما تقدم ان أباً الحسن على بن بويه لحق بمر داويز وهو فى حدود طبرستان جوهده وضّم رجالا اليه فلما أغذاه الى الرى (وكان أخوه وشكيز بها) اتفق أن غامل الكرج طمع فى مالها فانفذ على بن بويه ليتلافى أمر الكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج أمره وكاتبه بالانصراف فتأخر ورؤوس قتال وكان قد استخرج من مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج وهدده فزع وأخذ مرداويج ووشمكير في تدير القبض عليه

وكان علي بن بويه قد استخلف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد^(١)) في هذا الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتسريب الجيوش اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعماية رجل من الديلم ووجههم فلخسره والد الحسن الديلمي الذي كان ينداد ونظر في الشرطة بها فلما قرب من اصبهان خرج اليه المظفر ليمته ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخافل أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من الديلم يضاراه فتقاعد الولدون أيضاً وافترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأمن الى علي بن بويه نحو من أربعماية رجل من الديلم فصارت عدته سبعماية رجل وملك اصبهان وهو في ثلثائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت لما قرب من اصبهان وحل عنها علي بن بويه وصار الى أرجان وكان قد تمها لحصوله بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامهرمز فصور عنه بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكاتب

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكي الديلمي يستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٤٦١) فكتابه على بن بويه وخاطبه بالامارة والتبذ وعرفه أنه يستله احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ليحاربه سار على بن بويه الى التوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدّم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فخره ياقوت وخشي أن يتأله وكان قيل له ان على بن بويه يريد الحيلة عليه ليحصل بفارس ويخذه عنها . وكان على بن بويه قد حصل أيام مقامه بكازرون وبلد ساور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقامت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى التوبندجان قام بأمره أبو طالب زيد بن علي وتكامل بنفقته فزومه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيئه شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجال المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف السكر وعلى بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويحتاز الى حيث يحتاز فنه ^(٤٦٢) ياقوت وطعم فيه لقة عذبه ولو فور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له على بن بويه وسار الى البيضاء فنه ياقوت وواقفه على باب اصطخر يومين فكات لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيب على بن بويه وحق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقفه مستقلاً

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه رجل ستة نفر من الديلم وصنوا
 تراسهم وقدموا زحفاً واستأخروا من واجهم من أصحاب ياقوت فاشتعلوا
 وقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .
 فقدر على بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة قوتوف في موضعهم
 يقبضه إلى وقت العصر فلما صبح عنده لها هزيمة سار إلى شيراز فزل أول
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
 فزل قرية يقال لها الديسكان وعنده أبو سيجارب عن البلد ويدفع عنه لأن
 الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا ^(١٣) عنه . وفورين لم يجار بويه ولا
 وقوا بين يديه . فزل على فرسخ من شيراز في مضارب بولنه أن ياقوتاً
 وعلى بن خلف بن طتاب قد خرجا عن شيراز والبلد شاعر خال فوجه
 بجماعة من الديلم ولخلاط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر إليهم
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجال السودان ومماليك للثناء . وكان الديلم
 قد هرعوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنة اذ ذلك تسع عشرة سنة وهو أمر د
 وهو حينئذ صحيح الدين وأخذ معه ثمانين رجلاً من الديلم قتل من السودان نحو
 ألف رجل وتلدى في البلد الاقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
 الجند وإن من وجد بعد النداء قد اباح دمه وماله ظم يرق في البلد أحد منهم .
 ودخل على بن بويه شيراز واتقت له بها ضرباً من الاغلاقات عجيبة كانت
 سبباً لثبات ملكه . فنها ابن أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه وانغم

نما شديداً . فيها ^(٤٦٤) هو مفكرٌ قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه للفكرة والتدبر اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو قائم فدعا بالرائشين وأمرهم بإحضار سلم وإخراج تلك الحية قتلوا . ولما صدوا وبجثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقطين فمروا به ذلك فأمرهم بفتحها فتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والسياعات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسر به وأخفاه في رجاله وثبت أمره بعد ان أشنى على الأعداء

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى ان على بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط لياقوت فأمر بلحضاره وكان أطروشاً ووقع له انه قد سعى به اليه في وديعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا يدري ما فيها . فحجب على بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب .

والقى كان يكتب لى بن بويه في ذلك الوقت رجلاً نصرانياً ^(٤٦٥) من أهل الرى يعرف بأبى سعد اسرائيل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سترده خيراً واستكتب مكانه أبى الباس أحمد بن محمد القنى المروفي بالخياط . وسفر الامير أبو الحسن على بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقطع السلطان عنه ويقلده من قبل الراضى فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع الموزن والتفقات الرانية والحادية ثمانية آلاف ألف درهم خالصة للعمل . وكتب الى الوزير أبى على ابن مقلة يحلف له

باغظت الايمان على موالاة الوزير أبي علي ابن مقله وابنه أبي الحسين ومساعدتهما
 وما يتقل في هذا المعنى وأكده . فأخذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللواء في
 شوال سنة ٣٧٢ ورسم الرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي
 الكاتب الأيسلم اللواء والخلع الآيسلم ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما
 قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه على بعد وسارمه الى ظاهر شيراز
 وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلع فرمى مارسم له وانه لا يمكنه من ذلك
 الا بعد تسليم المال القوي ووقف عليه غاشته علي بن بويه ولزمه حتى سلم
 اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة
 يطالب ^(١) بالمال فلم يدفع اليه شيئا فحصل على المواعيد والمطل
 والتوقف ثم اقبل المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٣٧٣
 وافتح اسملي بن بويه وجوه القنائر والودائع ووزير [هـ] أبو سعد
 النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن
 مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف
 درهم واستخرجت له القنائر واقتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث
 ويعقوب بن الليث ^(٢) وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلطان
 وكثرت أموال علي بن بويه وعموت خزائنه واستأمن اليه رجال ما كان بن
 كاكجي من كرمان وكثر جمعه واستفعل أمره . وانتهى خبره الى مرداويج
 فقلت قيامته ووافي أصبهان وبها وشكير أخوه لانه لما خلع القاهرة من
 الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوما خالية أعاد مرداويج
 (١) ما من آل الصفار مات يعقوب سنة ٣٦٥ وخلفه أخوه عمر وأسرهم اسملي بن أحمد
 السلطاني سنة ٣٨٧ وجس بغداد ومات بالحسين سنة ٣٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣٦ و٢٢٠٨)

أخاه إليها فلما استقر بها وورد مرداويج لتدبير علي بن بويه عند استهائه عليه رد أخاه وشمكير إلى الرأي لخلافته عليها. وأخذ شيرج^(٣٧١) بن ليلى أسفلاً له مع حاجبه الشابتي ومعهما القاذ وأربماجة رجل من الجبل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجيلي^(٣٧٢) إلى الأهواز وكان غرضه أن يملكها فيأخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى إذا قصده بدملك الأهواز لم يكن له منفذ إلا إلى تخوم كرمات والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجبل أيدج خاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين علي ابن بويه فوافى الأهواز وسماه ابنه وتقدمه السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي بكتابة ياقوت مضافة إلى ماله من أعمال الخراج والضياح بالأهواز وصار أخوه أبو الحسين يخلف أخاه وياقوتاً بالحضرة. وحصل رجال مرداويج برامهرمز في غرة شوال من سنة ٣٧٢ وصلوا إليه بها وخطبوا للمرداويج وساروا إلى الأهواز فسكر ياقوت قنطرة أربق وقطما والماء الذي تحت هذه القنطرة حاد الجربة. فأقام رجال مرداويج بإزاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور إليه وسار ياقوت إلى بغداد على طريق دُور الراسبي وسار علي بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مرويان إلى البصرة. ورحل جيش مرداويج عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من البزارين أن يعبروا بهم نحو المرسقان بسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الأهواز جديداً فصدوا إليها. واجتمع البريدي^(٣٧٣) وياقوت فتشاوروا وقرّر الرأي على إلقاء مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفنهم عن عبور البرقان وكانا حسباً
ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد شجروا وانصرفوا وانهم لا يلبثون بمسكر
مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطواقاً من خشب وشاشا
من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فأنهزم . ونس لوجهه وعاد الى مولاه
فالخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته
من قطرة أربى بعد اجتماع الجبل اليه يومين وصاروا بأجهم الى قرية
الريح وهم بالحقنة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه
وهم عدة وافرة كثيرة الى باذارد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق
عن غريبها فنزله بمسكرو . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج
بالاهواز وشرح ماجري وتلقى اسكاف مرداويج واستلمه وأقام الخطة
ووافقه على مال وأخذ اليه رهينة فمكن مرداويج وقلد على بن بويه أرجان
بعد انصراف ياقوت وعلى بن خلف عنها ابراهيم بن كلثك .

واستمرت كتابة ياقوت لابن عبد الله البريدي^(١٦٦) فورد عليه الخبر
وهو بالبصرة في بستان المؤمناً يريد السير في طياره الى واسط يقتل مرداويج
في الحام بأصبهان فاقصد للوقت أبا عبد الله بن جني الجرجاني الى الاهواز
بجلائقه عليها وقال له : اتصد ظلم البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صبح
عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك القرسان والرجالة
فاني أخذ من واسط أبا القتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی في القسرجل
لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو على غلام جوداب كاتب البريدي
في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بمسكر
مكرم . ووافى ابراهيم بن كلثك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكاكه على بن بويه بالتوقف والايروحها حتى يمدد بالميش فن
 قيل ورود الميش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق
 السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان .
 وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والأتراك والخراسانية فظن أنهم يشتون
 وأنه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدي والتقى بمسكر مكرم واتفق
 فيه وفي رجاله ثمانية ألف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفيين وسيرهم
 الى أرجان^(٧٠) ووافاه علي بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم
 يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم يضعه عدد العجم والديلم ولا عجب من
 أمراته . وتبعه علي بن بويه الى رامهرمز وخيف على الاهواز منه فراسله أبو
 عبد الله البريدي في الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا علي ابن مقلة فيما قرره
 من الصلح فرضه على الرازي بالله فامضاه . فانصرف علي بن بويه الى شيراز
 وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه وقد اليه أبو عيسى المالكي
 باللواء والهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن علي بن بويه أبا سعدة اسرائيل كاتبه ﴾

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ان أبا سعدة كان مكينا عند علي بن بويه يتبرك به
 ويكرمه جدا وكان يقود الميش وله غلامات أراك ولبس القباء والسيف
 والمطقة وكان قد حارب في وقت ياقوتاه فزعه . فكان أبو العباس الخنات
 القمي يضرب عليه دائما ويجهد في افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه
 وينهه عن ذكره فلا ينتهي الى ان قال يوما وقد أكثر عليه في الاغراء
 به : يا هذا ان هذا الرجل صبيحي وحالي صغيرة وقد بلغت ما ترى ولست

أدري هل ^(٧١) ما وصلت اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق .
فأياك أن تملودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا اتقى عن الوقية فيه وتلبه .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب ليلي بن بويه يقال له خطلخ
(واليه مع الحجة ربيعة الجيش) عداوة فاتفق أن دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها على بن بويه والقواد وأتقى فيها في الخلع والحملان ما له عذر
كثير ودعا خطلخ فلم يستجب الى المصير اليه وأجهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة قائم على أمره ودعا من يأنس به . واتبه
خطلخ من نومه وهو منتاظ يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخر
ذلك فامتنع وحمل في خفيه دشنيا وركب . وقيل لابي سعد ان خطلخ قد
ركب على ان يحميه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لهيئته اليه بغير
استدعاء وجها فاستعد ليستظهر وقال لثلمانه : تأهبوا بالطرزيات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطلخ أمرا صاح بهم فخرجوا
ووضعوا عليه . وحضر خطلخ فلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس ^(٧٢) وأخذ
يتجنى ويهرب الى ان ضرب يده الى خفيه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
بالثلمان فخرجوا بالدايس والطرزيات ووضعوا على خطلخ ووقع في رأسه
دبوس فدموخته وسقط وقدّر أنه مات وحمل الى منزله ففأش يوهين ومات .
فأدبر أبو العباس الخنات الى الامير في الوقت فوجده نائما فقال لالثلمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطلخ . فلم يصدقه واتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستنظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فرمته الصورة واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سمد ووجد أبو العباس الخياط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خراج عليك لا عمالة . فوجه الامير الى أبي سمد فأمنه غاية التأنيس وحلف له ايماناً مؤكدة على قتله وانه لا يلحقه سوء من بجمته . واتفق ان أخرج أبو سمد صناديقه من البيوت الى صحن داره ليستراها استظهاراً و خلا بموسى فيأذنه يشاوره فضى الخياط الى الامير على بن بويه^(١٧٣) قال له : قد استخف أبو سمد قوادك وآخر من استخفك موسى فيأذنه وما هو قد أخرج صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول الصناديق وموسى فيأذنه خارجاً من عنده فنادى اليه بالنبل فلم يشك الامير ميتة في صيحة قول الخياط قبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الاراك من بعض أعمال فارس فواطأه الخياط على النخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً غرقي الثياب مسودى الوجوه يضجرون بما جرى على خطف من أبي سمد ويهددون ان لم يقتل أبو سمد قتل القائد ذلك ودخل والامير على شرب قلمر يقتل أبي سمد ثم قتل الندامة عند الصحو وبعد فوات الامر . واستكتب الأمير بعده أبا العباس الخياط وبقى معه الى ان مات الامير على بن بويه . ونورد الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن باقر بالمضرة وحصلت له الحيلة وربطت الجيش أدخل يده في تدبير أعمال الخراج والضياح ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطلاب أصحاب الدواوين بحضور مجلسه والآيولوا توقيماً بولاية^(١٧٤) ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابد ان يوقع فيه بخطه . وتجلد أبو علي واحتمل ذلك والزم
تبعه المصير اليه فاذا صار اليه دفتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو
علي كالتعلل لا يسل شيئاً ملازماً لينزله ويحييه أبو اسحق القراريطي كاتب محمد
ابن ياقوت فغطاله بما يجري وما يسل^(١)

وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخلال

(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب عقيد الراضي الخلافة وكان
مقياً بالدينور وهي قصبة أعمال ماء الكوفة وهو متقلداً أعمال العاوان بها
وبما سبذان ومير جافذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضيايع بها وهي
النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب
عليه سرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكتب جميع القواد
بالخضرة وانه ان صار الى الخضرة وتقلد رياسة الجيش وتدير الامور
أطلق لهم أرزاقهم على العام ولم يؤخر عنهم شيئاً منها . وسار الى بغداد
حتى وافى خاضعين فلفظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقلة وعلى محمد
ابن ياقوت وعلى المجرية والساجية والمونسية وخطبوا^(٢) باجمعهم
فقال الراضي : أما كاره له فامنوه من دخول الخضرة وحاربوه ان أوحج

(١) وقال فيه أبو بكر الصولي في كتابه الادواق : وتخرق الامر بين محمد بن ياقوت
ومحمد بن علي بن مقلة واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يرض امرا الا بتوقيعه ونظر في
الاموال ورمى باكثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القراريطي الى أن أظهر الوزير المطلق
دوانه وترك النظر في شئ البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال
عرضت توقيعه على ابن ياقوت فما أراد امضاء ورضيه وقع فيه بإمضاءه ولم يردده لم يوقع
فيه قبلاً ولم يلتفت الى توقيع غيره . فسا زال الوزير يسل في أمره حتى قبض عليه وأنا
أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

(١) الى ذلك

فذا كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر
ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حمله رسالة الى
هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا ففد من وقته
ووجد هرون قد صار الى جسر النهران وأدى الرسالة وأوصل الكتاب
فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مال عمله وعاد
أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والمحاب
أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يسلوه أعمال طريق خراسان كلها
ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابي بكر الصولي : وما كان يصافي التبة له لان الراضى بالله كان في
حجر مونس للظفر وكان الباس بن القنذر في حجر الحال ثم في جبرائيل هرون يده
فكان يهيم يثاره عليه ولأنه ايضا كان منحرفا عن جده شفا أيام حيلة أبيه . ثم رأيت
من ذكره لما في خلافة ونحته عليها ما كنت أسمع ضده منه في أيام امارته وكذلك
عاد منه كل تشيع كان رعا عت به في أبيه مدحا وقريبا ووصف محاسن . واني
لا ذكر يوما في امارته وهو يقرأ على شيئا من شعر بشر وبين يديه كتب لفة وكتب أخبار
اذ جاء خدم من خدم جده السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فجفوه في
منديل أيضا كان معهم وما كلونا بشيء وضوا . قرأته قد وجع فداك واغناط فكنت
منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر في مثلها فاجوا ان يتخو ذلك » وقد سرني ذلك
ليروا كل جبل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحلبا فقال لهم
الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأعما هي حديث وقته وشعر
ولفة وأخبار وكتب اللطاة ومن كره الله بالنظر في مثلها ونضه بها وليست من كتبكم التي
تألفون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والقار . وخفت ان يؤدي الخادم
قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فياقتني من ذلك ما أكره (الى مالي عدم بما
سأذكره والسبب فيه في موضعه من أخباره ان شاء الله) قصت الى الخدم فأنهم أن
لا يبدوا قوله فقالوا : والله ما عفظه فكيف نبيده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق القرابيطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لا يقتنون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جمل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة مني ؟ الناس يظنون انه كان في آخر أيام القدر يجلس بين يدي ويمثل أمري ومن جملة أخصن بالخليفة مني وأنا نسب أمير المؤمنين وقرية وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه ؟ ^(١٧٦) فقال القرابيطي : لو كنت تُراعى ما بينك وبينه من القرابة لما عصفته . فقال : لولا انك رسول لأوقمت بك قم فانصرف . ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طارق خراسان وقبض على عمال السلطان وجي المال بسف وخط وطلم ونهور وكان الوقت قريبا من الافتاح . فلما اشتدت شوكتهُ شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش بالحفرة وزل في المضارب بنهرين واستظهر بأخاذا أبي جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جيلة ووعدهُ ان يوافقه على عدة الرجال الذين يقرر الامر معه على كونهم في جلته وينظر في جرائمهم وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله ومالههم رجع الى الدينور والآن سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات وقد اليه بهذه الرسالة يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضى الجند من عسكر محمد ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه قتيبن أبو جعفر من هرون انه اتهمه بالبليل الى محمد بن ياقوت وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأذنه في الانصراف بالجواب قال : اني أخاف عليك ^(١٧٧) منه ان يمتلك وانما يت وبين الرقة وانكشف الامر بيننا ليلة واحدة .

فلما كان في يوم الثلاثاء لستَ بَسين من جمادى الآخرة تراخف
 السكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
 هرون لان عدم اضعاف عددا بن ياقوت وانهم أ كثر أصحاب ابن ياقوت
 وقطعة من الظلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
 ونكسوهم عن دوابهم وأخذوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
 حينئذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة
 الى ان قارب انتصاف النهار وركب هرون بن غريب ملاحا وسار منفردا عن
 أصحابه على شاطئ نهرين يريد قنطرة الملبنة ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
 وقدّر انه يقتله أو يأسره فتقطر به فرسه فسقط منه في ساقبه فطحته بين
 غلامه فضربه حتى أثخنه بالطبرزبات ثم سل سيفه ليذبحه فقال له هرون:
 يا عبد سوء أنت قتل هذا وتولى يديك قتل أي شيء أذنبت به اليك ؟
 فقال له : نعم أنا أقول بك هذا . وحز رأسه ورفضه وكبر فبذّر رجال
 هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
 وأسر قوم^(١٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فأمر بحملها
 الى مقبره خملت وأمر بتكفينه ودفنه وأشد بن يحفظ دار هرون من
 النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضي
 بنصب الرأس على باب العامة^(١٧٩) وخلق على ابن ياقوت وطريق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيها قتل الراضي اخيه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : فجيء برأسه الى الراضي فظهر سرورا بذلك وسلّمه الى أمه

فدفن بقبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع علي أبي الحسين لذلك يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين علي كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتب به الكتب^(١)

وفيه ورد الخبر بنسداد بن غلمان مرداويج بن زيار الجبلي قتلوه في الجاهم بأصبهان. فبجع محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأنى إلى مرداويج بضعة عشر كتاباً مع فيوج ذكرهم وسامهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتاباً من التلام إليه في هذا المعنى وأتت كتابته بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب إلى أصحاب الأطراف وأعلمهم^(٢). أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فإنا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الأمر من أوله إلى آخره ما نعلم أنه لم يكن من تدبير بشري

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقاً أبو الفضل ابن السيد رحمه الله أنه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسوق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والتواحي البعيدة وأن ينقل له في الوادي المروف بزربن رؤود وما قرب من النياض والمخطب فكان يجمع ذلك من كل وجه. وأسر يجمع النفط والنفطيين والزواجات ومن يحسن معاملتها واللعب بها وتقدم بأعداد الشموع النظام المحبسة ولم يبق جبل مشرف على جرين

(١) وقال فيه أيضاً أبو بكر الصولي: ما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأي صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضي (٢) فرب وهو بالفارسية (سده)

اصهبان ولا تلّ ظاهر الاعيت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مشاقه
 بيده من جلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظيمة من
 الأجذاع وضئيت بالديد الكثير حتى تماكنت . وحشيت بالشوك
 والقصب وصيدت له التراب والحدأ وعلق^(١٨) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو
 مشاقه وفظا . وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع وأساطين عظام منه
 لم ير مثلاً ليكون انقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس البغاعات وفي
 الصحراء وفي المجلس على الطيور التي تطلق . ثم عمل له سباط عظيم في
 الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والنم ألوف
 كثيرة وزين واحتشد له بما لم يجز المادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك
 وضربت مضاربة قريبا من السباط وحضر الوقت الذي يبنى أن يجلس فيه
 مع القوم للطعام ثم لائرب خرج من منزله وطاف على سباطه وعلى الآلات
 التي ذكرتها للوقود فاستعقرها كلها واستصنر شأنها (قال) وذلك لاجل
 سمة الصحراء ولأن البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم اقبل عنه الى هذه
 الاشياء المصنوعة استعقرها وان كانت عظيمة . فانغناظ وتداخله من النضرة
 والجبرية ما سكنت منه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة
 واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتف بكسائه ثلاثا يكلمه أحد .
 واجتمع الاسراء والكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه
 أحد ولا علي^(١٩) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ
 الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمسا وخيفت الفتة فحينئذ مشى العنيد
 حول الخركاه ودمدم بكلامه المتفضي للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل
 يدلوي في الكلام ويدعوه الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال :

أيها الأمير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الأولياء وفرح الصديق
والخزال المدو؟ قال: يا أبا جده وأي نشاط يحضرنى مع الاستخفاف
والاستهانة وقصور الاسراء والله لقد اقتضعت فضيحة لا ينسها عنى شيء
أبدا. قال العبد: وحدثت ساعة ثم قلت: أيها الأمير وما ذلك؟ قال: أما
ترى زلزال ما أمرت به من الاستكثار من قتلته وتوابعه من الطعام والممات
ثم من جميع آلات التمجيد والاشياء المتصلة بها. فقلت: والله أيها الأمير
لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى قم إلى مجلس
أنسك وعاود النظر. فأني ولج إلى أن قلت: فان الاعداء يرجفون بكيت
وكيت فأتى الله أركب وطف طوفة لتزول الاراجيف ثم اعمل ما بدا لك
فانا سننتظر عنك. فزادته ما حكيت له من ^(١٨٧) أراجيف الناس به غيظا
وحقنا ثم قام فركب كرها متحاملا وطاق منفصبا متناظرا قدوما رآه الناس
وانصرف إلى موضعه وزم حالته الاولى. وجمع الناس الذين دُعوا على
خبط فاني أكثرهم وانصرف من كان حاضرا أو قالوا: لا نأمن الا بأمن
الامير.

وبقي في مسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في
قصر أبي على ابن رستم. فلما كان اليوم الثالث تقدم بالسراج الدواب ليمود
من جرين إلى طوله وهي التي كانت لابى على ابن رستم بالمدينة ولها باب
إلى الصحراء وباب إلى المدينة فأخرج التلمان واجتمعوا بالباب وذلك بمعد
الظهر فبس نسة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر واتفق ان شنت دواب
التلمان وارتفعت أصواتها وأصوات من يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها
لازدحاما بالباب لأن أكثرها بأيدي غلمان التلمان ينتظرون ركوب الأمير

فركب التلمان بركوبه . فاتبه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدم
الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر
فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم باسره يصيحون لزجر
الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولما^(١٨٣) أصواتها ممتكرة
فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب
ف قيل « هم التلمان الارك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب
وتجعل على ظهور التلمان مع جميع آلها ويدفع الدواب بأرأسها اليهم
ليقودوها بأعضهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة تطير
من مثلها وبشام بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو تواعد التلمان حتى
صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بله فلما دخل داره
كانت كالخالية ليس فيها الا صبيان الاصاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك
التلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك بطش بتلمان أراك كبلر
خفصده ولكن لم يكونوا يمجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتموا
الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا
الإشيطان . فاتفقوا على التمسك به^(١) ولما دخل الحمام سألو التلمان الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جعل عسكره متقين صف
منهم جيل ودلم وهم خواصه وأهل بيده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صف
الارك وأهل خراسان . ثم استخس قرأ من الارك فوجد الدلم من ذلك وعاتبوه
عليه فقال : انما اخذت الارك لانكم بهم وأقدمهم يحاربون بين أيديكم واني آخذكم
خاصتي وانا بكم ولكم : فبلغ ذلك الارك فاجتمع رأيهم على قتله فقبضوا التلمان الصغار
الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركة أن يقتلوه به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا
ملقوفا في منديل) فقال العلام: لا أجسر ان أقدم بين يديه وليس معي الدشني.
فاتفقوا على ان يكسروا حديدته ^(٤٨٤) ويتركوا النصاب في الجفن ثم يلف
في المنديل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم. ثم هجم
عليه جماعة والخادم الاسود جالس على كرسي ياب الحمام فلما راهم ثار في
وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاقامه يده فطاحت من القراع
وسقط وهجم القوم وارتمت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فنبذ
الباب من داخل بسريز وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجدوه ودفع
النيران الباب فتمطر عليهم فقصدهم ثمة منهم الى قبة الحمام فكسر الجلامات
ورواه بالنشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جيل
فكلهم تهيؤوا ساعة ثم عدوا ان الناية التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون
بمدها سلاح فحمل بعضهم على ناحية الباب التي وراءه السرير حتى كسروه
ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم
بكرنيب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعدم انه قد
فرغوا منه فقال لهم رفقائهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنعتم؟ قالوا:
شقنا جوفه. قال أحدهم: عودوا اليه ^(٤٨٥) فخرؤا رأسه. وانما فعلوا ذلك
لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض التراسين في الدار شق بطه بمحراة
تخط الجرح وعولج فلم يخافوا ان يجري ذلك المجرى فخرؤا رأسه.

وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطه وردما وقبض عليها بشماله
وقاتل بكرنيبه ساعة حتى فرغ منه. فلما طرحوا رأسه في الدار بادروا الى
الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكلوا البغال واحتملوا من الخزائن

مأمنكم من المال والسلاح ورخصوا.

وفي خلال ذلك تهايمض من في الدار تسور الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنهم) الليل تغيروا الجند والقواد بما جري وهم سكارى متفرون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان فعلوا ذلك فاتهم النملان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لا ذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفوا عنهم. وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنهب الخزائن فاشار السيد بإحراقها وهدم البنيان عليها فسلم^(٤٨٦) المال وأكثر الفخائر لان التهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شيء.

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه علي بن بويه عماد الدولة فلما أحس بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فساعدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج ببيوده الى الصحراء وجلس ليكرها أقبلت بفال عليها (تبن) وعليها أصحابه فكسهم وركب هو ومن معه البغال وحنها حتى سلم وفات الطلب

فأما الأتراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين الى علي بن بويه (وفيهم خبيث الذي سله توزون لملك العراق) وأما فرقة فسلكت الجبل وهي الأكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر بالعراق وتقلد أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسندكر من أخباره ما يلقى

بهذا الكتاب^(١) فلما ما جرى عليه أمر أصحاب مرداويج قال أبو غنيد كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: ^(٢٨٧) فما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجبل والديلم باجهم ساروا مشاة حفاة معه أربعة فراسخ . وذكر انه كان أخوه وشمكير ماشيا معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن يويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكريا هلك صاحبه فوق له رجاله وجنده بغير حرم ولا دينار ذلك الوفاء فاتهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فسلر للوقت الى عسكر مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذته معه ثم سلر الى أستر وبها جيلي وكان وجهها كبيرا خدته وأخذته معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلحه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشي الحاذب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو غنيد على ان يتوجه ^(٢٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بندا وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولا ثم يتلجز على بن يويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس ويقصد معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بندا ويقعد التاج على رأسه ويميد ملك القرس فوجعل

(١) وفي الاوراق ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا نبيا

فرضوا يجمع . واه صار والفلان الذين سه الي ابن رائق قتيبه أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشي وابن وهبان من
السوس الى الرى على طريق شاربخواست والكرج يريدون وشمكير أخاه
ما عارضهم ممرض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا
بها بأيامهم . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن نصرته لآخيه
بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلعة الاهواز أوزقه الى دينار في الشهر وقال له :
ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين
يديك الى باب نصيبين وان خنتي وشرهت نفسك فان كررتك
كبيرة ومعدتك عطية والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشى رى
انبساطه وحده والله لأشقى به بطنك هذه ^(١٨) الكبيرة . قال له :
سنعلم أيها الامير كيف انصح وأؤدى الامانة وانى مستحق لاصطناعك .
وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصابي وانما قلد في أيام ابن
الخال همدان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع
الرياسة من محمد بن باقر وطه ماجرى حصل مرداويج همدان
ووقع في يده ابن وهبان ففاعله واستمعه ففق عليه . وكانت كتب
مرداويج رد على ابن وهبان ان يئذله ايوان كسرى منزلا اذا تقدمه
الى الحضرة ويصره ويبيده كويته قبل الاسلام وانه معتد للقائم بواسط الى
أن يستتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من مهمما اكفاه ابن بالحضرة من ابن
باقر والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مستن عن ابن لقائم
بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصه بالجوهر ^(١٩) وذكر أبو محمد انه

(١) وزاد الصولى فى الاوراق أنه قال : أنا أرد دوة السجم وأبطل دوة العرب

رأه قبل الحادثة بأيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصة عظيمة وتفرد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسي كبار مذهبة^(١٠٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الاوزار مراتبهم في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياماً ينظرون اليه ما ينتظرون الا همساً اعطاه له واكباراً لقدرة .

وفيا وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شراً فقتلوا وقتل بينهم خلق ﴿ وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقله ﴾

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان تلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على دير الأمور ونظرة في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين جلوسه وتفرد بما يملكه الوزراء وعظمتته هو الى ان تم تديره عليه . فلما كان يوم الاثنين لست خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في أيام الموابك وحضر الوزير أبو علي ابن مقله وأظهر الراضى أنه يريد أن يلقه جماعة من القواد عدة نواح من الملكة . ويطلع عليهم وحضر محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطى كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسعيني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فمرفوه ان الخليفة يطلبه فقام مبادراً^(١٠١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطى فمرفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وجلس ووجه يقوم الى دار المظفر بن ياقوت قبض عليه وحمل الى دار السلطان وجلس مع أخيه وكان وجد قرياً من السكر لانه كان يشرب . وهذت حيلة الوزير

أبى علي عليهم وتقدم الى الغنائم الحجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخلاصة والمامة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) ويطلع عليه . وسلم القرار يعطى الى الوزير أبى علي فأخذ خطه بمجسماته ألف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف درهم^(٣)

وانجدر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضي بالله كتاباً في أمر ابنه يستنطقه فيه لهما ويرفق قلبه عليهما ويستله الاحسان اليهما وتجديد الصنعة عندهما وعنده فيهما وان يلحقهما ليما وناه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرّد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يزل ويولى ويحل ويمقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارسم بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذى الحجة توفي مفلح الاسود خادماً للمقدور بالله بمصر (٢) سقط بعض الألفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولي في الأوراق : وقضى على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . قضى من ابن ياقوت على وجل كامل في العقل وعلم وشجاعة وصيانة وغفاف واجتمع الحجرية والساجية وقالوا : لا يرى أن يكون بدر الخرشني والياً شرطة بغداد . فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (الملقب) بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضي ليقتكوا به وتوقع اليه بعض اخوة قبض عليه وهو بين يديه بمخاضه ووكل بدوره فلم تنه وحمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وطلع الراضي على غلامه ذكي المحبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادي الاولى . وغضب صفار الحجرية لان ياقوت وقالوا : يشاغلر بمحضرتنا قات وجد عليه شيء ولا أطلق . فداروم حتى سكنوا

لأبي اسحق القرارطلى وكان مستولياً عليه قبله أبو علي واختص به وبأنه
 وشب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
 اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في عجله ونكسوا جماعة ممن تقيم من
 الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا
 وفيها تولى أمر أبي عبد الله البريدى واستفحل أمره

(ذكر أسباب ذلك)

كان أبو عبد الله البريدى ضامناً أعمال الخراج والضباع بالاهواز فلما
 وافها شيرج بن ليل الديلمى من قبل مرداويج خرج الى البصرة بمسد
 هزيمة ياقوت وغلामه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
 الى ان قرره له محمد كتابة ابنه فخرج معه الى واسط. فينما هو معه يدبر أمره
 اذ ورد بالقبض^(١٩٣) على محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
 ارتياعاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقلة الى أبي عبد الله البريدى أن
 يسكنه ويمرّ به ان الجند اضطربوا وتطيروا لها وشبوا مراراً كما بلك «
 ثم أرسلوا للخليفة بأنّه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة
 واضطر الى أن يرضيهم بما أمضاء فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
 وينفذهما اليه وان رأى أن يبادر هو لفتح فارس. فخرج ياقوت من
 واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدى
 معه أبا الحسن ابن حميد البصرى ليخلفه على كتابته وكان صنيته وأخرج أبا
 زكريا يحيى بن سعيد السوسى لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
 وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدى من طريق الماء الى الاهواز وورد
 معه أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يساور شركة يته وبين

أخيه أبي الحسين . وأذيعا ان مال سنة ٣٧٢ احتمله شيرج بن ليلى وان التواحي مطلة الارتفاع في السنة التي بعدها فاقض أبو علي ابن مقله ابن عنيوه لكشف ذلك^(١) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبي عبد الله وأبي يوسف البريديين فإنه تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهزامهما من الاهواز على ما حدث به أبو التمرج ابن أبي هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان . ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتقاهما في الموضع المروف بقوة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفيها خرج توقيع الراضي بالله بأن تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع الناس لابن الحسين علي بن محمد بن مقله بالوزارة وكان سنة اذ ذاك ثمانى عشرة سنة وان يكون الناظر في الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب الدواوين بذلك وخلع على أبي الحسين خلع الوزارة وخوطب بها وحمل على شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو علي في طياره الى منزله وصار اليه ابنه بالتطلع وطرح له مصلى في مجلس أبيه ودخل الناس معه وهشوا أباه على أنشدته الشعراء وأمر أبو الحسين ونهى ووقع^(٢) وصار طرح المصلى في مجلس أبيه رساله . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الأتخذوا توقيعاً له الإبدع عرضهم إياه على ابنه أبي الحسين واستثماره فيه وأخذ توقيعاً بخطه فيه باستاله .

وشغب القرسان شبا بد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيهما ركب بدر الخرشني فنادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد
البرهاري الخنيلية الاجتماع منهم تسان في موضع واحد وجلس جماعة منهم
واستر البرهاري وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس وإيقاعهم الفتن
المتصلة . وخرج توقيع الراضي بالله الى الخنيلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين
وأكل به أموال الماهدين كان قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله
وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة
عن منذهب صاحبكم^(١) زُين لحزبه المخطور ويُدلي لهم جبل
الغرور . فمن ذلك تشاغلكم بالكلام في ربّ الرزة تباركت أسيأوه وفي نيه
والعرش^(٢) والكرسي وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال ولورصدهم بالمسكرة في
الطرق والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضياها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة
قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع
انكاركم ذلك تلتفون وتجتعون لقصد رجل من العوام ليس بذى شرف
ولانساب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرزون بزيارة قبره
والخشوع لدى ربه والتضرع عند حفرته فلن الله رباً حاكمكم على هذه
النكرات ما أرداء وشيطاناً زنياً لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين قسم الله
قصاصاً جدلية يلزمه الوفاء به لئن لم تصرغوا عن منموم منذهبكم ومروج
طريقتكم أيوسنكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبيداً ويستملن السيف في

رقابكم ولتأثر في مجلسكم ومنزلكم فليبلغ الشاهد منكم النائب قد^(١٧)
أعترض من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين الالباقه عليه يتوكل واليه ينيب .
وفيها شغب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع الذهب في خزائنه فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفي
الحصيني وسليمان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتضييق
عليهما فاطلعهما ووردا بغداد مستترين فورد على الوزير من ذلك ما ألقاه وكبس
عليهما عدة مواضع فلم يفتقرهما^(١٨)

﴿ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا الملاء سميد ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقلة الى الموصل ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الملاء شرع في تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سر آ

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقلة قد أحضر الحصيني وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدي بقبضهما في البحر فجن بهما اليه فكلدا يفرقان وأيسامن الحياة
قال الحصيني : اللهم انني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من مملوءة مصاصك
الا من مكروه أبي علي مقلة ان قدرت عليه جزئته عن ليلى هذه وما حل بي منه فيها
وتابعني في الاساءة اليه . قال سليمان : فني هذا الموضع وأنت مابين الهلاك قول هذا
قال : ما كنت لأخضع وبي . ولما صاروا الى عمان عدل بالحصيني الى سرديب صرف
سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الرازي ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الحصيني ابن مقلة
ظما وآء نقت قبه فاسمه الحصيني نهاية ما كره ومله الى الدستوائي (وكان لابن مقلة
اليه اساءة لاسمه الى بني البريدي حتى أزالوا اسمه) فصل الدستوائي بابن مقلة صنوف
لللكلوة وجاء أبو بكر ابن قزاة فضمن عنه مائة ألف دينار والتي ديكر ودفت الضرورة
الى ان وزن ابن قزاة للمسلمين عدة

وخلع عليه وأظهر أنه ينفذ إلى الوصل لموافقة ابن أخيه أبي محمد^(١١٠) على ما عليه من مال الغنيان ومطالب بحله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلامه قد دخل الوصل . وعرف ابن أخيه خبر موافقه^(١١١) فخرج نحوه مطهرا لتلقيه واعتد أن يخلفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا البلاد إلى دار أبي محمد فزلا وسأل عن خبره فزعم أنه خرج ليقتله فجلس ينتظره . فلما علم أبو محمد أن عمه قد حصل في داره وجه بطلبه فدخلوا إلى أبي البلاد إلى البيت الذي كان في قبضوا عليه وقيدوه ثم وجه قوم طوره بلسانهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاء . وورد الخبر بذلك إلى الرازي فأنكره وتقدم إلى الوزير أبي علي بأنساب الخروج إلى الوصل والإيحاء بالحسن بن عبد الله بن حمدان والنايب عنه بالمحضرة .

فذكر أن علي بن عيسى كتب إلى الحسين بن عبد الله بن حمدان بمحضته عن أمير المؤمنين الرازي بالله بالأمر من ضياءه وألا يحمل شيئا إلى المحضرة من ماله وإن يتبع من حمل الميرة إلى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير للكتاب إلى ابن سنجلا ليعرضه على الرازي بالله فلما كان من غد وهو يوم الأربعاء انصرف الوزير أبو علي إلى دار السلطان وانصرف إلى منزله . فوجه الرازي براتب وشري خادميه إلى علي بن عيسى فحمله إلى الوزير^(١١٢) أبي علي فلم يوصله إليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي التوبخني وعرفه ما أشهد به سول بن هاشم على نفسه وإن التليفة أنكره فله وما زالت المراسلات تردد بينهما إلى أن أقره أبو علي بمصادرة خمسين ألف دينار على أن يحمل في

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان التفقات للآب ك عشرة آلاف
دينار وتؤخذ منه عتار وضلع بشرة آلاف دينار فالزم أبو الحسن ذلك
فيقال ان طلياً الماشي كان قال لى^(١) بن عيسى عن الراضى بالله
أن يكاتب الحسن بن عبد الله عنه وتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا
سبعين ألف دينار في نجومه وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن
تشتت أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل بض تلك النجوم
وأخر باقياها . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل
اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي على وخروج على مقنمته ضبط الصنوبر وابن
بدر الشرايى وجامعة من الحبرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين
بالخضرة في خدمة السلطان وتدبير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا
الحسن على بن عيسى وأخرجه الى صيمت بالصافية وألقه على أنه لا يسي
في مكروهه ولا يتكلم فيه بما يندح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسي في
الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فلف وخروج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الأصل : ليس . (٢) وقال أبو بكر الصولى في الاوراق : وكلف
الأصل في هذا ان الراضى زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على
يد ابن طليح الماشي ليوصلها الى الراضى فلم يصل ذلك . وكان الراضى بعد نكبة على
ابن عيسى يحلف ان طلياً احتال خمسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من
أن وقع وان طلياً لا يجد منه الى خمسة آلاف دينار وهو أمد الناس من هنا . وكنت
أحدهم عنه بما أقدر إزالة ما وقع قبله فلا يقبل الى ان ضربني ذلك عنده . وسي بي
قوم من الجلسة الى الوزير فاعترف عنى بعد ميل وخرجى بعد عله

(٣) زاد فيه الصولى في الاوراق : فانتقل وأهت الى الصافية جال بسداد ومن

لا يرى الناس منه .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فعاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستألف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمائة ألف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فيذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يطل بها أمرهم فازرعج الوزير من ذلك وقلد على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضيايع بالموصل وديار ربيعة وقلد أعمال المماون بها مأكرد الديلمي من الساجية . وتقدم بثوبة التجار ما استسلمته منهم من المال وانحدر^(١) الى الحضرة^(٢) وخرج لثقيف الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد وثقى الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من النقد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما الطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بإزالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجل خطاب ويخبره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصانية فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن حمد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالردان ثلاث قين من شوال ليتقضى كوفه الشمس وكان لثنتين بيتاً من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة وينذل له الامان قبل الكتاب وقال للرسول : ليس بيني وبين هذا الرجل عمل (يعني ابن مقلة) ولا أقبل ضمانه لانه لا عهد له ولا وفاء ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى بيني وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي مقبياً بالحضرة في وقت خروج أبي علي ابن مقلة الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبي الحسين يظهره النصيحة والموالاة ويجتهد^(٥٠٢) في التخصص منه والبعد عنه الى أن ورد كتاب أبي عبد الله البريدي يؤنس فيه من حل مال الى الحضرة في ذلك الوقت فنظف علي الوزير أبي الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجهه فافراً بأبائه الكوفي كتاب البريدي فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى الاهواز ليؤاتف البريدي على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبي عبد الله البريدي بأنه لا يقبل في تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انقاذ أبي عبد الله أحمد بن علي الكوفي لمواقفته على أمر المال ومطالبته بحمله وتخذ الكتاب وتبعه أحمد بن علي الى الاهواز . فلما حصل عند أبي عبد الله البريدي لم يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق في الامور بالحضرة . واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدي وخافه وأراد البعد منه وخاف بواحدة فاطمة في إفساد أمر الحسين بن علي النوبختي^(٥٠٣) مع ابن رائق . وكان الحسين بن علي من أعدى الناس للبربريين قبل منه

وأطلقه وواقه على مايسل به ويذله من المال لازالة أمر الحسين بن علي
 النوبختي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقله عند أبي عبد الله البريدي
 يُصِرُّ في نفسه أمر الحضرة ويصف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وابطاله
 مال واسط والبصرة باين رائق وباقاعه بين يافوت وما دبر في أمر الحسن
 ابن عبد الله بن حمدان وباجتائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك
 وأكثر وقال في عرض ذلك: هو الذي جرأ الظلمان الحجرة على ابن يافوت
 فهم بعد أشد جرأة عليه وإن هلكه ليس يعد. فوقع ذلك من البريدي
 أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويمشيره.
 فذكر أبو الفرج ابن أبي هاشم أن أبا عبد الله الكوفي قال له بواسط
 في أيام سيف الدولة: ما مر لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني
 أفتت عنده نحو ستة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا نسب بنظر في
 عمل ولقد عاشتني أجل عشرة ووصل الى منه عينا وورقا ومن "قيمة"
 العروض التي أخذها الى خمسة وثلاثون ألف دينار ولم أخرج من الاهواز
 الا وأنا متقلد كتابه ابن رائق. وقد كفيت أمر ابن مقله بالقبض عليه
 وكان غير مأمون والخدمة التي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كندميره
 على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شر منه لان ما كان في آية فهو فيه من
 وطاعة وقساوة وخسة وكان الاب على صوبه وبما رحم وأكرم على حاشيته
 وأمل داره دون التبراء ولكن هذا نصر الدولة مجتهد في أن يتره ويحمله
 وإن حصل رجوت أن يسله فان في نفسه عليه وعلى ابنه الظالم. وأطلق
 الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن
 صنية كاتبه النصراني.

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة
يخاطبه اليه يقول فيه : الويل للكوفي الناض مني أخذته ليصلحك لي
فأفسدك علي وأطمسك وأمنيت بالشره اليه والله لا تضلن يديه ورجليه
فأما أنت فأرجو ألا تُصِرَّ علي كفر نسقي واحسانى اليك وإن تُبِّب^(١)
بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعي لك قرضتي من نفسك وتينني في
مثل هذه الحلة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول
الى مثلها وإن تيجري بما قد أغلني على تحمله فتخفظ به نمتيك التي أحداها
في يدي والأخرى في يدك إن شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الروزان اليها
وحارب ما كرد الديلي^(٢) ونهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود عمارته وكانت
الوقعة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فنهزم ما كرد الى الرقة
وانحدر منها في القرات الى بئداد. وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن
الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الى السلطان يستل
الصفح منه وإن يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

ووافى التجار الذين استلف أبو علي مالهم ولم يؤنوا التلات التي ابتاعوها
فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الى ان يبسط لهم على عمال
السواد بمضى مالهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية. فلم يحصل
خارجته كبيرة قائمة بعد القى رد على التجار^(٣) وبدا القى اتفق على سفره
والجيش المخرج معه .

وفي هذه السنة حج الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المهشم فظن لؤلؤ انهم
أعراب غار بهم أهل القوافل شياً كثيراً^(١) وسأل
عمر بن يحيى المولى فبين دخل القادسية فآمنهم ثم تسلّلوا من القادسية وبطل
الحج في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها
وفي تلك الليلة بينما انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
يغداد والكوفة وما والاها انقضاضاً سرفاً جداً لم يمد مثله ولا ما قاربها
وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فتعبوا عدة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعهم ورومهم بالنشاب من فوق السور

وفيهامات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاحدي عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة بطبرستان قتالهم أشد قال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
بضربت فطرح نفسه مع القتل ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
انقضاض الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفلت منهم أحد)
مالم يمد مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عدداً يغداد من ذلك مالم يمد مثله
ولاسعنا به قط وكثر الضجيج يغداد لما نال الحجاج ووثب العامة بأصحاب
المالون في الطرق والمساجد ونال الراسخ من ذلك أمر عظيم فسلم ألياً وكان يقول :
لو كان لي مال كمال للكتفى حين فل زكرويه بالحاج ما فعلت فطلبه بالجيش والاموال حتى
قتله (ظهير : ٣ : ٢٢٦٩ — ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرجه بنفسه الى
البحرين ولكن ما بقيت في جند مستخفين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانفراق
هية ؟ الى الله أنتسكي به أستمر . والحجرية والساجية يمينوه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والتهازل لا يريد أحد منهم مجتنب عنه

ياقوت حتى قشوه ومدوا لحيته وعدوا انه مات خف أنه ثم تسلم الى
أهله^(١) وباع الوزير ضياعه وأملا كهُ وقبض على أسباب محمد بن ياقوت
كلهم^(٥٠٧)

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا علي الحسن بن هرون وخرج
اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرد داويع الا تراك ائدين قتلوه في الحمام
قتلهم وكانوا ثلاثاً غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطلبوه بالأرزاق
وقبضوا عليه وقيده ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه
أبا عبد الله محمد بن خلف النيرماني وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للمداوة
بينهما واستتر وصار الى بغداد مستتراً وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير
أبا علي وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر ألف دينار فلما قرّر أمره
ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة^(٢)

وأقبل غلمان مرد داويع وفيهم يحكم الى جنر الهروان وراسلوا السلطان
فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمهلي. واضطربت الحجريّة
وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطلبوا الوزير أبا علي بان يرضهم ويردّهم
فاستدعى جماعة من وجوههم وواقعهم على ان يضموا الى محمد بن علي غلام
الراشدي (وقلده الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر ألف دينار نفقات لهم ثم
يسبب ملهم^(٣) على أعمال الجبل فقالوا: نتصرف ونعلم باقي أصحابنا ذلك.
فلما انصرفوا لم يقيموا وكان خبرهم قد اتصل بأبي بكر ابن راتق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق أنه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التكملة أنه مات في هذه السنة بالأعمال التي استولى عليها مرد داويع وكان

قد أخذ اليها

منقلد أعمال الماؤون بها وبالبصرة فكتبهم فراسلهم واستدعاهم وودعهم
الاحسان فالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق
ورأس عليهم بحكم وسماة بحكم الراضي ورفع منه وموله وأحسن اليه وأفرط
في ذلك وضم جميع النبلان اليه وقدم اليه بان يكتب كل من الجبل من
الانراك والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم قاتبتهم
وضمهم الى بحكم

(ودخلت سنة أربع وعشرين وثمانمائة)

وفيها أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسلة
الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالامان النليظة على انه يواليه ولا يعرف
عنه ولا يسعى له في مكروه.

وفيها قلد الوزير محمد بن طنج أعمال الماؤون بمصر مضافة الى ما يتقلد
من أعمال ماعون الشام وأدخل الراضي القضاة والمدول حتى عرفهم تقليده
محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(١) لئلا يتنازع احد
ابن كينغل فانه كان يتولى مصر^(٢)

وفيها قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة
والحجج بالجناب الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيها تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن
مقلة لانه صنع عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسها وازالة أمرها
﴿ ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة ﴾

لم يزل يحب التشفي والاخذ بالثار منذ أطلقه الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن وافق الحجرية وضربهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يمتصد بيد
الخرشي صاحب الشرطة قوى أمر بدر وواقفه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها وينزع النملان الحجرية منها لأنه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والقمام قفل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع النملان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن القى فله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتي تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضمعت نفسه وأشار "١١٠" الحجرية
بالتضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا يلقون للوزير ويتحققون بخدمة الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبذلوا له كل ما أراد من الطاعة والموالاة
له الى أن انخدع وصرف بدر وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمة واحدة فصاروا بأجدهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحولها وماكوها وصار الراضى في ايديهم وحزبهم .
فقدم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بأن يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحد أنه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجال . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضى بأنه أن يخرج
معه الى المسجد الجامع في داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيملون
انه في حيزهم فخرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع القى في داره
ومشى النملان بإسره بين يديه وحوله بالسلاح رجاله وصل بالناس وصعد
النبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء النملان بطائفي وظهارني

فمن أرادهم بسوء فارد به ومن كادهم فكذبه^(١)
وقد بدر الخرشني دمشق وأسرته بالخروج اليها من المصلي والآ^(٢)
يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير أنه مجتهد
في الصلح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسمى في حقيقته وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للرازي : قد أشاع
الناس اننا محاصرون فأخرج فصل الجلمة بالناس لبروك ذلك . فخرج فصل بالناس في
مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : أنتم خاصتي وثقائي . وسفر
جعفر بن ووقاه بن الناس وأصلح الامر ووعد الناس بأن الخليفة يصل بهم في الجلمة
الثانية فما تخلف أحد . وما كنت أنا عديت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
سحق بن المعتد حاضراً فدخنا المقصورة وخرج الرازي فلما التبر ووقف علينا
مخبط فأوجز ونزل وصل بالناس فقرأ سورة الجلمة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
اسم ربك الاعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أضف
فيه خطبته فوافقتي وقصته بخطه وفيها : أذك الله يا محمد قد لحظك طريقي وأنا أخطب
وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فمررتني على محرمي الصدق واتباع الحق
كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو أختل بتقصير منه أو وقع ذلك
في لفظة أو حالة في معناه حاربا فيه على عادتك في حال الامر غير متصرعها للخلافة
ان شاء الله .

فكسبت اليه جواب الرقة بعد أن آمنت التصبدة : أمير المؤمنين آدم الله دولته
وأطال في ثلاث مدته أجل خطراً وقدرأ وأسنى مجدأ ونغراً وأوسع خطرأ وفكرأ من
أن يقع خاطبته أو يلج بلذته أو يدرك فيها وأصف صقته الا بما تالله طاقته
ويثقه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الرازي بالله الى اسماعيل بن علي الخطيبي ليشاوره
فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلي وردت في كتاب ارشاد

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصلح تم بين بدر الخرشنى وبين الحجرية
فدخل من المصل الى منزله وأقر بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بأفقه سرّاً أن يخرج
بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط
والبصرة وقال له : قد انتقلت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله
محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضماؤه ومتى رأى غيره أن ذلك
قد تم له واحتمل عليه تأني به فذهب مال الاهواز فطلبت الملكة .
فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتح الوزير الأمر مع ابن
رائق بأن ينفذ اليه ينال الكبير من الحجرية وما كرد الديلمى من الساجية
برسالة من الراضى بالله بأمره فيها أن يثبت بالحسين بن على التوبختى ليوافق
على ما جرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق
الى اخذ الحسين وذهب للرسولين مالاً وأحسن اليهما وألها أن يعملوا
له الى الخليفة رسالة^(١١٧) فى السرّ وهي انه : ان استدعى الى الحضرة
وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من حقات السلطان وأرزاق الجند
ومشى الامور أحسن تشية وكفى أمير المؤمنين العسكر فى شيء من أمره .
فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بمد تأدية الرسالة الظاهرة فأذيا
الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على أن
يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا قصده ودبر أن ينفذ اليه
القائى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

المخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أقعد القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وفوق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وأحمد الوزير الى دار الراضي بأهله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بأهله الرسالة فلما حصل في دهليز التسعين قبل
ان يصل الى الخليفة وثب التلنان الحجرية ومعهما المظفر بن ياقوت به قبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بأهله يعرفونه قبضهم^(٥١٣) عليه اذ كان هو المقصد
المضرب ويشئلونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لقطعه هو ورد الخيل اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفائة وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بأهله وخاطبه في غلة الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعه الراضي
بأهله وخاطبه التلنان فيه وطال الخطب معه فأظم على الامتناع فقالوا: فثبير
بمن تراه . فأومأ الى أخيه عبد الرحمن

فأقعد الراضي بأهله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
لى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلق عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره . واحترقت دار ابى على

(وزاره عبد الرحمن بن عيسى)

لما قعد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصبي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرهما وما كان من
تقي علي بن مقله اباهما الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

محبسهما وأن يوسف بن وحيه أطلقهما فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
 قُبِضَ على ابن مقلة^(١)

فلما كان في هذا الوقت أكرمها عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
 الراضي بالله مع أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبي علي الحسن بن
 هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
 مقلة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خطه بألف ألف دينار
 ثم سده الى أبي العباس الخضيبي فخرت عليه من المكارة والضرب والرهق
 أمر عظيم^(٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
 ما عليه وتسله وكان أدى الى الخضيبي نيفا وخمسين ألف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : تذكر الساحة والحجيرة لوزير فظالموا
 في دار السلطان بلزاقهم فزقمهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
 فوثب ودخل وأمر وأغا أن يتعلم الوزير ويكون في يده والا تجرى جنابة عليه . ونهب
 الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها التل ونهب جماعة من كتبه . وكان من
 العجائب المشهورة ان دار ابن مقلة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه باحراق دار
 سليمان بن الحسن ياب محول وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلة الى
 دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسله الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما وينظروه
 سليمان في الاموال بحضرتهم . فجل في دار التوشري بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضه أصابته فرائسته
 مطروحا على حصى خلق على بلية وهو عريان بسر اويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
 كلون البلاد فجلت : انه يحتاج الى القصد فقال الخضيبي . يحتاج أن يلحقه كره المطالبة .
 قلت : ان لم يصد تف ران قصد ولحقه مكروه تف . وكتبه الخضيبي : ان كنت تظن
 ان التصد يرفعك فليس ما تظن . ثم قال : انصدوه ورفوه اليوم . قصد وهو يتوقع
 للمكروه واتفق الخضيبي ما أحوجه للاستل وكفى ابن مقلة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف المجرية عنه ^(١) وولى أعمال الماوان باصبهان وفارس لان المجرية كرهوا مقامه بالحضرة فظف عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الأشنان وأخذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فطل خروجه ^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استغنى عبد الرحمن عن تمشية الامور للراضى بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تمذرت عليه فقبض عليه الراضى في هذه السنة وقتل وزارته الكرخي

﴿ ^(١٠) ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي ﴾

لما قتل أبو جعفر الكرخي الوزارة وخلص عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كلف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره ^(٣) فصاد على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتكرمة الى ان أدى على بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر الكرخي قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فتقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوخ الخرشني لما فقه الساجية والمجيرة ونحوه فنزل دار الحسن بن هرون وشغل عن السامة فقاتوا ثم صار اليه جماعة من المجيرة فلقوا له له واحد منهم فرضي ورجع الى داره (٣) وهذا يشقاعة أبي محمد الصالح الى الراضى بالله كذا في كتاب الوزراء لخلال

وفيهما قتل ياقوت بسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أرتجان للحرب على بن بويه في قضاة وقضيضه وديلمه وأراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجالة السودان ثلاثة آلاف رجل . وانهزم من بين يدي علي بن بويه يباب أرتجان بسكره كله وكان على الساقة في الهزيمة لانه ثبت وسار على بن بويه خلقه الى رامهرمز وحصل ياقوت بسكر مكرم في غريتها وقطع الجسر المقود على السرطان وأقام على بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بسكر مكرم الى ان يستريح ويقع التدبير لآمره من بعد . وكان غرضه الا يجتمعوا ويايه بلد قبل ياقوت . واثابه ابو يوسف البريدي متوجعا بما جرى عليه من الهزيمة ومهتا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه ابي عبد الله على ان يطلق له خمسين ألف دينار يطل بها عسكره الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطالبون بعالم وم البربر والشفعية والتزوكية واللبقية والمارونية وكان أبو علي ابن مقلة ميز هؤلاء وأغذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن المضرة وتوفر أموال الساجية والمجبرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحسوا شغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشتافا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه ^(١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أمرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعة بمدد دفعة اذا أعطوا اليسير فنوا به وصبروا عليه ؛ قبل ياقوت ذلك
وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستر فارضى يعضه الحجرية ويمضه
وجوه القواد وأتقى في -ودانه في المسجد الجامع بمسكر مكرم ثلاثة دراهم
لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضيح
رجالهم وطالبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات
الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلالهم وانهم
لا يرضون أن يقبض نظراتهم بالاهواز على الادار ويجرمواهم وان يجزعرا
الاسف والحسرات وانهم قد سئموا الفقر ومعاناة الحاجة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي
وكان ممن برشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته
واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من العجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه
وانصرف عنه وقد رآه ملك ماء البصرة وماء الكوفة . فكسبه علي بن
بويه ثم سجنه فجاء بنفسه مع بعض غلمانه^(٢١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه
في الاسر وخلصه الخياط فخرج الى كرمان فكان سببا لاقباله واتصاله
بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فضممت قص ياقوت بخروج طاهر
الجيلي وأصحابه واستطال باقي رجاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده
الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدي بالصورة وأعلمه أنه
كاتبه ومدبر أمره وأنه قد فوض اليه الرأي والتدبير في رجاله ليمضي عليه
وطييم ما يستصويه

﴿ ذكر الخديعة التي قذفت على ياقوت ﴾

كان ياقوت وأهله رجل ساقط يعرف بأبي بكر النيلي مجري الأب

وينحط إلى رأيه وقوله مع ضمة في النيلي وخساسة في هـ وقدره فاستصلحه
 أبو عبد الله البريدي ووسخ عليه فكان النيلي رسول ياقوت إلى أبي عبد الله
 بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي أن عسكره قد فسدوا وفيهم
 من ينبغي أن يُعزَّز ويخرج لأن علي بن خلف بن طناب خانة واقطع أموالا
 باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وإن الصواب أن ينفذوا إليه
 ليرفهم أن هذه الزيادات قوتهم الاصول السلطانية ويشافهم بأن الصواب
 أن يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول ^(١١١) وقال : انما يتم هذا بالاهواز
 لانهم يردونها أفواجا وزمرأان أساءوا آدابهم وامتنوا قوموا بالجيش
 المقيم بالاهواز وانهم انخطبوا بهذا الكلام وم بمسكر مكرم تظاهروا
 وتضافروا وتماقدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير إلى القليل . وأكثرت في
 هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيلُ الرض أن يقع بحيث الحية والخوف
 لا بحيث الحكم والاستطالة . فاقال له النيلي : الحية حيث يكون الأمير
 لا انت . ولا كانت له منة لأن برُدَّ عليه شيئا .

وسأل أبو عبد الله البريدي أن ينفذ إليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا
 أحمد الجستانی ليشاورهما في التقرير ويعترف منهما منازل الرجال واستدعى
 أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليرف منه
 أحوالهم وأغذ إليه ياقوت من التمس وقدم إلى رجاله بالخروج للرض . فلما
 حصلوا عند البريدي استصلح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم
 أن يجربهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا إلى عسكره وردوا
 إلى الرض إلى ياقوت بعد أن أسقط زياداتهم . فلما استتم الرض وجد نصف
 الياقوتية قد انحازوا ^(١١٢) عنه قليل لياقوت ذلك وويج وعذل قتال : قد

اجتمع لي بتمام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عنى وحصولهم مع كاتبى وليس يصلح ابن البريدى لما أصلح له فآخافه وإن احتجت أو احتيج الى حرب فالجماعة بالضرورة يمدون الى وهم عدة لي عنده . وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له : ما حصلنا من الفرض الا على ان خرج شطرنّا وهيص جناحنا وضمت شوكتنا فكتب الى البريدى ان يحمل ما قرره لنا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتمل ويحمل

ثم زاد الالحاح على ياقوت فخرج نفسه الى الاهواز في ثلاثمائة رجل وقتل العدة ثلاثا يستوحش البريدى وقد رآه الى كاتبه يمضى فلقاه أبو عبد الله البريدى بالسواد الاعظم واخرج معه كل من الاهواز من الجيش فلما رأى ياقوتاً ترجل له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وازله دلوه وخدمه بنفسه وقام بين يديه الى ان طم وغسل يده فقال له الماء ورد والتنديل ونجّره يده فهو في ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت ضجة عظيمة وشب الجند وقالوا : انما وافى ياقوت اليه ! فقال البريدى :^(١١) أيها الامير الله افه اخرج وبادر والا قتلنا جميعاً . فخرج ياقوت من وقته خائفاً يتربص من طريق يخالف طريق المشفين وعاد الى عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدى بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الى تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً وعسكر مكرم هي على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستعجال وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربة ياقوت وقته) : أيها الامير ان البريدى يحزم مفاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وأنت مقتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقر وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأمن اليه الباقون ثم يأتي على أنفنا وقد اتصلت كتب الجعزية اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فاما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولم محمد بن رائق بالضرورة لستك وانك نظير أليه وإما خرجت الى الاهواز حتى قطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها قالوا وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسة^(١٢٣) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عدتنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والسكر بصلحه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه (لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته) قاله الله يامولاي لم تضع نفسك وتضيئنا . قال : سأفطر وأفكر . فخرج مونس مضطرباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لا أعصي مولاي فانه اشتراي ورباني واصطنى ولكني أفزع الاهواز واسلمها اليه . فما استقر بمسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي الشرطة بمسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوفقه الى ان يلحق به . فمسير درك من شرق عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخطبه خطاباً طويلاً وكان درك شيخاً مقدماً الا ان السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادم كان معه مكيناً منه وكان مملاً^(١) : يا مونس ان مولاي^(١٢٣) قبض على ابنيه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النضر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استخفى

وهما تاجان ودُرّتان فلم يستحلّ أن يمسي مولاهُ ولا يكفر نعمته وسلّمهما ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت دعوى مولاك فترسل يدك عن طلعتي اما تخاف العقوبة؟ وإن تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ابن يوافيك ويساعدك على ما تريده انتظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابي . فأقام مونس لما أخذه المذل والتأنيب من درك وأصحابه ووافي ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلامه .

ووافي عسكر البريدي بأسره فزلوا في صحراء خان طوق ومهم غلام البريدي برؤسهم ومعه القواد الكبار وأكبرهم أبو القتح ابن أبي طاهر . ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وتثبت ياقوت بسكر مكرم عن المسير الى الاهواز وتهب الصورة وقيل لمونس : السلطان لنا على الية التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لي أبداً وفارس قد عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع نأويه الا هذا البلد والحرب سجالاً وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه ونهزمنا كنّا بين الاسر والجل الى الحضرة وشعرتُ بها واركبتُ القيل . ثم يظنُّ في اني كفرت^(١١١) نسمة مولاي فيلمتي الناس وبين ان أقتل والوجه الادارة والمقاربة لهذا الرجل وان نفوذ الى تستر ونصير منها الى الجبل فان استقام لنا بها أمرٌ والّا لحقنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضضت نفوس أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يستأنم عدة من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يكرّ اليه في كل يوم ويشول له : يا مولاي مضى البلرحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

على ان يقول: الى كاتبنا يعضون واذا كانت هذه نيأهم لنا فاما الانتفاع بهم؟
ولأن يبقى معنا الف رجل يحصلون فمضى بهم الى حيث قصد اصلح من
جميع هذا اللئيم الذى هم كل في الرخاء واعداً يوم اللقاء وقد جربناهم
يباب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقى في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبى القاسم
التنوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصلح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له في ارتباطهم
(٣٢٥) وانما جرب سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصلحهم حتى يزداد ثقة به
ووكل القاضى في تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاهم القاضى أبو
القاسم التنوخى وادبى اليه الرسالة وقبلها وانقصد الصبر ورحل للوقت الى نستر
ووافاه بمقب ذلك غلام للسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بنستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ليشكره على انقاذه ويقم بدبر
المقول ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تم له ما يجب ووجد الحجرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار رمية وخرج اليها وان منع
من ذلك جبل مقصده الشام . تخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا أأمل
ما ذكرته فاقم ضدى لتشاور . فاستفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في القيام
بسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفيسلا وعسكره
وان يتدبر تدبيره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل في بستانه المشهور (٣٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من براعيه وبمخظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدي لنفسه واستظهر تخوف من اليقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التديير عليه أو ان يتدخلهم
التمصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشمار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن نستر الى الحضرة في خمسة عشر غلاما أو
النفوذ الى الجبل متقلدا لها وبان يقصده الى نستر ويخرجه منها قهراً فتحير
ودعا مونساً غلامه قال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى ماضى
والله لا صبحك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن ملك ولا لهم نفقات
تهمهم فان أردت ان تمضي في عشرين غلاما الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدي عن كتابه بأنه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استمعه شهرا
ليأتب السفر الذى يقصده فناداه من جواسيه واحد كذبه فاجبره
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وابسطوا فى المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرت والحمد لله بمدونا وكافر نممتا ففسير من نستر
وقت حنة ونصبح عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارون فى الدور فنكبسهم
ونشردم ونفذ الى الاهواز فلا ثبت لنا البريدي بل يكون همه الحرب
لوجه . قال مونس : ارجو ان يكون هذا صوابا .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتدَّت مشتقاً الى ناصرة السيل وهر جلود ظم ير لرجال البريدي
أثرا فقيم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من التورور
الذى غره بخاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل المسكر
وأمرهم أبو جعفر الجبل فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

المسكرين . وأصبح فكانت بينهم مناوشة ومبارزة وأشدوا للحرب في اليوم الذي يليه لأن عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من ضفته كينا على ياقوت حتى يصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه من نصره مثل . ونس وأذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من أبي جعفر الجبال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٧٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فقطع الكمين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأومأ الى مونس ان يقصدهم ويكفيه ايام فدخل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فقامت ساعة حتى وافى منهزمافرى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي سراويل وقمص - ينزى ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن ديار ^(٥٧٩) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجئة الليل ولجأ ان يسلم . فجلس بحيث ذكرت وهو قرب ناعور فالسبل وعطى وجهه ومد يده يستل ليقدر فيه انه من أبواب النعم افتر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر وراوه بهذه الصورة فظلموه بكشف وجهه فامتنع وأومأ اليه أحدهم بمزراق فقال : أنا ياقوت املوني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحز وارأسه وانهزم مونس ومشرق وأذريون الى تستر واتبهم الاعراب والبربر فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجبال طائرا بالخبر الى البريدي

يبتأذن^(١) في رأس ياقوت فرد إليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع الرأس والجلطة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(٢) وقبض البريدي على المظفر ابنه مدة ثم أقذه الى الحضرة

وطنى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالمصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقامها أخوه أبو يوسف حتى جهر اليه السأكر وقتله^(٣) خشكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى أنه سمع أبا يوسف البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخى أخاف أن تمصب الحجرية علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي المأجل لست

(١) قال أبو بكر الصولي في الادواق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الرازي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بهر ذنب خبثته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدي في قتله . فجلس لهم واحضر القاضي واحضر معه من المدبول أبا الحسن المشاشي ابن أم شيان وابن عمه عبد الوهاب وجلس الرازي لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فلفطوا وكان الصغار أشد كلاماً وبسط السنان كلهم وقوادهم فركبهم حتى تسكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا ما في أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجأش ذرب السنان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان هذا الامر قد صح عندكم فزفوني من أي وجه صح لاعرفه كمرقنكم وان كان ظناً فالظن بخفي . ويصيب وأما ظنتم هذا بمجيء أخي البريدي أبي الحسين الى الدار هذه الايام وأما كان يحيى يكتب أخيه فيشكوهامه ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها الي القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الي ابن البريدي وقد أقذهها ابن البريدي اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدي الا رأى محمد بن ياقوت والآن قد وقفتم على الخبر وأنا أعزهم وأقذ الحيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت قفة مائتة في كل يوم ألف درهم وكان غلامه خسة وكسوة منسطة ولم يسر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه أبي القاسم وكانت صلاته للجد خاصة ولم يسط شاعراً ولا طارفاً شيئاً .

آمن على أخي أبي الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بئره . فقال أبو يوسف :
أما أبو الحسين فعن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
الحجرية ودخلنا الحضرة بعد أن وسعنا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
فهبأت من ذلك أبعد تحطصنا من القاهر ومن الحاصبي الملعون وسلامة
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى سهدم منازلنا والى لمة الله ما
نعود الى الحضرة فحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
لا ترى مثله مع خلوة الزمان ^(٣٠) وإدبار الملك وقهر الخلافة وقد كنا
تكتسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يجتاحنا
ويأخذ مالنا ومتى لم نعتصم بهذه المساكر المجتمة ونخرج ياقوتا منها سقطينا
ثم يطول علينا أن نجد من أيامنا يوماً ووالله ما أشرت عليك بما نسمع الا
بعد ان استمددت له ما يعينى عليه وقد وافقتك على هذا سرّاً وجهراً وأبو
زكريا بمن لا تحتشمه . (قال أبو زكريا) وإنما أوماً أبو يوسف بهذا القول
الى مال السوس وجنديساور فان أبا عبد الله كان أجهه عنده استظهاراً
واناخ في النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يطل به السلطان على أموال
كور الاهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم
يكن له قفلة ولا بذخ حيثئذ . وما وهب قط لطارق ولا شاعر ولا ولد
نمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجري على يده فان
شد منها شيء عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهمذين لم يخف عليه
مبلغه (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الاهواز
بعد تقليد الراضى اليهما لثنى اثنتين وثلاث ^(٣١) وأربع وعشرين وثمانية والى
شعبان من سنة خمس (فان يحكمهم هزمهم وأخرجهم عنها في هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول : سمعت أبا عبد الله يقول : غضى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفيانا وان حزننا أمر لا نطبقه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (بنى يوسف بن وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بلي بن بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعندنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير تلمض بالوزارة وما زالت الاضافة تزيد ومن في يده مال من المعلمين يطمع وقطم ابن رائق الحل من واسط والبصرة والبريدون من الاهواز وعلى ابن بويه قد تغلب على فارس وابن اليلس على كرمان . فتحير أبو جعفر الكرخي واعتدت المطالبات عليه واقطعت المواد عنه وقصمت هيئته فاستتر بعد ثلاثة أشهر^(٥٣٣) ونصف من وقت قتلده . ووجد في خزائنه سفائح لم تقض وما يجري هذا المجرى من الحجز وقلة النفاذ في العمل

(وزارة سليمان بن يحيى)^(٥٣٤)

ولما استتر الكرخي استعصر الراضى سليمان بن الحسن أبا القاسم قتلده الوزارة والدواوين فكان في التحير واقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي فدفت الضرورة الراضى بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وإزاحة علة الجيش والحشم ومسته عما عنده من القام على ذلك أو الانصراف عنه . فلقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجليل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ماضيه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فأخذ إليه الراضى ما كرد الديلمى من الساجية وعرفه أنه قلده الامارة
ورئاسة الجيش وجعله أمير الامراء وردّه اليه تدير أعمال الخراج والضيايع
وأعمال للماون في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وأن يكنّى وأخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمى ونادم من خدم السلطان وأحمد^(١) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(٢) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسطة قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وجلس الساجية ونهيت
رجالهم وقيل للحجرية : انما فلنا ذلك بالساجية لتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والى الشام. واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسطة
فقصدوا دار السلطان وأحدقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الاقلى وبارس الحاجب الى بغداد فضرروا خيمهم في باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد. ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
لشربتين من ذى الحجة ومعه بمك فرئب محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضربه في الخلية وجعل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والتواكه عدة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان. واجتمع

(١) وفي الاوراق . وكان كاجو وبنك اشهدوا الي ابن رائق فوصلها ورجع ثم
أحمد كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وأحمد منهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

إليه التهان المجربة وسلموا عليه وأمرهم بقطع خيمهم من دار السلطان
والانصراف إلى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٢) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان محضر في أيام المواقب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف
ساکتاً وصال ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمر كله^(٣) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق إلى هذه الناية وصارت أموال النواحي تحمل
إلى خزائن الأمراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون وبطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الأموال.

وفي هذه السنة ملك ابن إلياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان.

وفي هذه السنة جرت المصادفة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب يده
ووقع بين القتلى ثم تخلص وأفضى أمره إلى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الأصغر أبي الحسين أحمد بن بويه فقرر الأمر بينهما
مكاتباً ومراسلة على أن يتوجه إلى كرمان فضم إليه علي بن بويه عسكرياً

(١) وفي الأوراق : ورد خبر الطير من قاتك بن حنظل الساحية قصدوا داره لكبشا
ولسخرج قوادهم منها وإبه رمى إليهم برؤسهم واستبق الحسن بن هرون وصافياً .

(٢) وفي التكملة : وكان مدير أمر (ابن) رائق أبا جده الله التوبختي فاعتل بمسد
مصاحبه بثلاثة أشهر فاستكتب مكاله أبا جده الله التوبختي .

(٣٥٠) فيه من كبلز الدلم ومذ كور بها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الآراك ومن مجرى عجم . وكان يكتب لابي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتناً بأحدى عينيه ويعرف بكوردغير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقه في عسكره . وكان ابراهيم بن سمجور^(٣٥١) الدواني من قبل صاحب خراسان محاصراً لأحمد بن الياس بن البيع الصندي فلما بلغ ابن سمجور خبر الدلم رجع الى خراسان ونفسر عن خنق أحمد بن الياس فتخلص وأنهز القرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بيم وهي على مفازة تصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف . من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قبة كرمان واستخلف على بيم بمض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القمص والبوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متولين على تلك الاعمال الا أنهم يحملون كل سلطان رد عليهم ويدعون له ويحملون اليه مالا^(٣٥٢) معلوما ولا يطؤون بساطه . فبذل لأحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وأنه لابد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانطب لابي سعد السمانى : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرض المسلك . وتردّت المراسلات
بينهما الى ان ثمر و الاسر بينهما على ان ينفذ اليه رهيته قتل وقاطعه عن
البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحل في الوقت مائة الف درهم
منسوبة الى المدينة وغير محسوبة من مال القاطمة وأقام له الخطبة ثم حل شيئاً
من مال التحصيل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشار كوردغير الكاتب على أحمد
ابن بويه بأن يسرى إليه ناقصاً ما بينهما من اليهود فانه سيجهده غير متحرز
وأصحابه غارين يسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيغوز بأموالهم
وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا النذر والتكت ﴾

أصنى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوقائه لخدائته سنة
وافترار^(٥٣٧) فخل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمروءة . وجمع
صناديد عسكريه وخلف سواده وما يجري مجراه واسرى للوقت الى القوم
وذلك عند صلاة الصبح ليصبحهم ياناً . وكان على بن كلويه متيقظاً قد وضع
عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جبلين كان
الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناوروا به من جميع
الجوانب فقتلوا وأسروا رجال المسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت
بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده
اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وثخن بالضرب في رأسه وسار جده
وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردغير ومن
تأخر من أصحابه : ولما أصبح على بن كلويه أمر بتتبع القتلى والتماس أحمد بن
بويه فوجدوه حياً الا أنه قد أشقى على التلف فخل الى جيرفت واقبل على

بن كلويه على علاجه وخدعته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
النم بما أصابه . واتصل الخبير بلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كورد غير
وأخذ مكانه ^(٢٧٨) أبا العباس ^(١) وخطب حاجبه في التي رجل ليجسا ما بقي
من سواد موز الدولة (أعني أحمد بن بويه) بالسرجان وبشما من بقي من
فلّ السكر . وأخذ على بن كلويه رُسله وكتبه الى علي بن بويه بالاهتذار
مما جرى وبوضح له الصورة ويذل من نفسه الطاعة ويدكر انه ما قارفا
ولا خرج عنها فأخذ اليه علي بن بويه فاضى شيراز وأبا العباس الخياط وأبا
الفضل العباس بن فسانيس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عنده
وأضي ما كان قرّره وردّ رهيته وجدّ له عهداً وعقداً . فحينئذ أطلق علي
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه لسفهدوست وسائر من كان
أسيراً في يده بعد ان أجل معاملتهم وخلص عليهم وحمل اليهم آلات والطاقا .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
عليه مكره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرأه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشفّعه وأطلقه .

وتأذى الى أبي علي ابن العباس ماجرى على أبي الحسين وطمع فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المروفي بختاب فوجه اليه أبو الحسين ^(٢٧٩)
واشتدت الحرب بينهما أياما الا ان عاقبة الامر كانت لابن الحسين فاهزم
ابن العباس وعاد أبو الحسين ظفراً . وتبعت نفسه القسفى من علي بن كلويه
وطلب الثار منه فوجه اليه واستمدّ على بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين الفسكين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مراكمة الحرب فاسرى

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم حمود وجمالة ظهورون على البصرة
والصبرة فيه فرمى على عسكر أبي الحسين ليلاً. واتفق أن تقيمت للامام
بخطر جود واختلط الناس فلم يتلوغوا الا بالقتال فأثروا في عسكر أبي الحسين
وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين نية ليثهم يتلوسون فلما
أصبحوا ساروا الى القوم فأوقوا بهم وقتلوا منهم عدة ونهزم على بن كلويه
ورجع أبو الحسين وقد شفع بعض غلته الا أن في صدوه بعد حزائنه.
وكتب الى أخيه على بن جوه بالبشارة والظفر بالبن الياس وانهزمه وبطل
ابن كلويه وهربه فوود طلبه الجواب بأن يتف حيث انتهى ولا يتجاوز
واخذ اليه الرزيان بن خصرة الجيلي أحد قواده الكبار ليأخذه الى حضرة
ويتمه ^(١) التلوم والمراجعة وكتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى
حضرة كلهم لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما
وصل الى اسطخر أظلم.

﴿ ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾
واتفق ان أبا عداة البريدي وافي طوس في البحر لاجئاً الى على بن
جوه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظهر عليه في عدة حروب وانزما
الاهواز من يده ولشرا على انزع البصرة منه . ثقلت أخاه أبا يوسف
وأبا الحسين على بن محمد ^(٢) بها . فلما ورد حضرة على بن جوه مسترخاً به
أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عداة اذا ضم اليه الرجل ان يمكثه
من أعمال العراق ويدهم له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولده بن
له رعية . واستسلم على بن جوه أخاه أبا الحسين من اسطخر فلما قرب منه

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تلبية له عن مصيئته ثم اتهمه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة ثلثة وسار. واتصل خبره بمحمد بن رائق وبجكم فلما بجكم فاته عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بسكر أبي جعفر^(١) محاصرين البصرة وأراد ان ينجع فهدم من تورد الاهواز وأما ابن رائق فإلى واسط والتقى عسكر بجكم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم بعد حروب سذكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الرازي بالله ان يتحدر منه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان اتقاد الى ما يراد منه وان سرق^(٢) عليه قصده. فاستجاب الرازي الى ذلك والتجبر يوم السبت غرة المحرم واضطربت المجرية وقالوا: هذه تمل علينا ليمل بنا ما حصل بالساجية ونحن قيم ينداد. فلم يثقت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبدأ بمحقاه الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقصر منهم على ستين واسقط الباقين وقص ابن رائق من أثر منهم. وأخذ يمرض المجرية ويسقط منهم الله غلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم وأسقط منهم عددا كثيرا ثم اضطربوا^(٣) وحلوا السلاح فحاربهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس. بقي من المحرم حركا عظيمة فكانت على المجرية قتل بعضهم وأسر بعضهم وانهمز الباقون الى بنداد

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة بغداد^(١) وأوقع بالتهزمين واستروا فقيمت دورهم وأحرق بعضها وقبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحبرية وقهرهم تقدم بقتل من كان اعظمهم من الساجية قتلوا سوى صافي الخلوذ والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحبرية عمل الراضى بالله وأبو بكر بن رائق على الشخصوس الى الاهواز ودفع البريدى عنها واخرجت المضارب الى ياذين وبلغ البريدى ذلك فعلق قلعا شديدا وأخذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي رسالة من الراضى بالله ومن ابن رائق يرفقان انه قد أخر الاموال واستيد بها وأفسد الجيوش وحسن لها المروق وانه ليس بطالبي يسارع على الملك ولا بجندى فيتنى الامارة ولا من حلة السلاح فيؤهل لتفتح البلاد النطقة وانه كان كاتباً صغيراً فرفع بعهذ خول وعاملين أو وسط للمال فاصطلم وأهل الجليل^(٣) الاعمال فظنى وكفر النعمة وجازى عن الاحسان بالسوء وخلق الطاعة وانه ان سلم الجند وحمل المال أقر على المبالاة والأقصد وعومل بما يستحق . فوافياه والخبراء بما تمحلاه ونصعاه ففقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثر الضحيج من تفتت أهلب لؤلؤ فاستدفع الخيليات عليهم وانغرامهم فزل عن شرطة بغداد ووليا محمد بن بدر الشراي يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن محمد بن حمدان قد غلب على الموصل فصار اليه خلق من الساجية والحبرية ومم خاصكة الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسين اليهم —

بثلاثمائة وستين ألف دينار يحبل منها في كل شهر من شهور الامة ثلاثين
الف دينار وان يسلم الجيش من يوم تسليمه اليه عن يوم عظيم ليخرج
بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للعود الى الحضرة لضيق الاموال
بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولائهم لا يأتون الا تراك والقرامطة .
وكتابا ابن رائق بذلك فرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي
التومنجي فأشار بالأقيل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه
قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يتركها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل
بشول ما بذله وإقراره في ولايته قال ابن رائق الى الموينا وعجل رأي
ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع التومنجي وكتب الى ابن شيرزاد وابن
اسمبل وأذن لهما في القصد والاشهار قتلا وانصرفا . فلما المال فاحل منه
دينار "" واحد وأما الجيش فانه أخذ جعفر بن ورقاء لتسله والنهوض
الى فارس به فوافى جعفر بن ورقاء الاهواز وفتاه أبو عبد الله البريدي في
الجيش كله كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين
بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انقضت الظلم
السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعصاة الاهواز طلبها في جامع
الاهواز وانصرف الى داره فتشى المسكر قوادم وفرسانهم وصبيهم
وعبيد ورجالهم بمخاقم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء
وكان راكبا معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبسه واحتبس
القوادمه والناس وكان يوما عظيما . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياما ففس عليه
البريدي الرجال فشنبروا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تأمة للهوض فاستقر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الجفزة . وعنى ابن رائق بأبي الحسين
البريدى " قبل هذه الحلة حتى انحدروا من بغداد ولحق بأخويه ولما
قرر أمر البريدى أصعد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .

ودخل أبو عبد الله الحسين بن على كاتب الامير ابن رائق بغداد (١٠)

(وذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن على النوبختي)
(حتى عزله عن كتابة ابن رائق)

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور
منصرفاً عن الحسين بن على النوبختي بعد المودة الوثيقة وكان هو أوصله الى
ابن رائق وأدخله في كتابته فلما ولان الحسين بن على قوته ومقدرة ابن
رائق (وهو المدير للملك والقي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والقي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستطراً بها من ضمان
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يمتد بأبي عبد الله البريدى وابن
بستكنه لينتق السكينة ويجمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها
الامير لك في ذلك جال عظيم لانه اليوم كالظير لك فاذا تولمخ وسلو بجمعا
بازحكك عليه . وسبق لك ان البريدى غدر بالسلطان ويأخوت فكيف
تكن به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمس كما أرضت ختم حيلة طيوك كما كنت
علي ياخوت وأنت غير قادر عليه الا بحرب وقد يجوز ان تقتر به لو يظهر .

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصه
ابن رائق الى الراضى حتى غلبه وطلع عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضى
ظها عليه عند تقتره بالهجرة وركب معه

هو فاذا كنا قد اتينا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة
وتصيره تابعا ثم جذب رجلاه^(١٧) وجيشه بالخلعة أو اتفاده مع بحكم
ليفتح لنا فلوس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإيحائه فيجتاح نفسه
ويجذب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين ألف دينار هدية هي في
منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن علي مع نصحه
لى وتبركي به ولو فتح لى فلوس وأصبهان وساقها الى خصوصاً وإهدامها
لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضيته واسطاً والبصرة .
قال : هذا لقطه ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فحكه
أيها الامير خوشتنا فى الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الرأى
فضج منه وعد مساوى البريدى وعدره وكفره الصنائع منذ اجداء
أمرهم والى ان كاشفوا بالمصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التف الى ابن
مقاتل فقال : ما قضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا طيل
أيها الامير فان عشت وأأملكك فيهبات ان يتم عليك وان مضى فى حكم
الله فنشدك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشئ من أصناف حيله .
فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبك الله^(١٧) ويهلكه (وكان الحسين
ابن علي عليا من حنى وسما) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل
مقضب فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين ألف دينار ولا بد
من ان تعمل به جيلا فاقبل أحمد بن علي الكوفى خليفة لنا بمحضرتك وثابتاً
عنه الى ان ترى رأيك . قال : أما هذا فم

وكتب ابن مقاتل الى البريدي بما جرى وأخذ أحمد بن علي التكوفي ووافي حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام وأخطط به نياحة عن أبي عبد الله البريدي وتقل الحسين بن علي التوبختي فتأخر عن الخدمة ألباً . وكان له ابن أخ قد صاهره فهو يحقه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه قال أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حسن العهد من الإيمان وهو من الامير احسن لانه عائد بالسلامة على ولكن اضاعة الامور ليس من الجزم والحسين بن علي ميت فانظر لنفسك فان الامور قد اخلت . فقال : يا هذا الساعة والله سألت سنان بن ثابت عنه فقال : قد صلح وخف التفت وانه أكل الدراج ، قال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يقاتك فيمن نمر بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره ^(١٨) وابن أخيه خليفته احضره وحلقه ان يصدقك . قال : افضل . وانصرف ابن مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخى الحسين بن علي وقال له : قد مهدت لك كتبة الامير ووافقت على قلدك ايلها وهي وزارة الحضرة وعمك فاهب فان سألك فزعه انه ميت لا محالة فاني أعوذ اليه وأناجزه فيعلم عليك قبل ان يطعم فيها غيرك . فانقر علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدي بعد ان أغلى نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك أيها الامير في أبي عبد الله عده من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن رائق : لا حول ولا قوة الا بالله أعز علي به لو قدى حتى ميتاً لهدية بملكك لله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحق ملك قد يشنا من الحسين بن علي فانا لله واننا اليه راجعون فأى شيء تعمل ؟ قال : هذا أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صبيعتي اسحق بن اسميل

التونجتي هو في نهاية الثقة والنفاق وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وإن أنت استكتبت اجتمعت لك كفاية الى عفاة واستقصاء وانضاف الى ذلك كله حصول أولئك في جملهم واقطاعهم^(٥٥١) اليك ونسند على أبي عبد الله أنا قد أجبناه الي ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي قال : استخر الله وافل ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك الآن ينشئ ويور البريدي في حال من الاحوال . قال : أنا الضامن عن أبي عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير . فاستكتبه فدير الامور كلها كما كان يديرها الحسين بن علي واسقط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة فكانت مدة تدير الحسين بن علي التونجتي لامور الملكة ثلاثة أشهر وعمانية أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يمتد عليه بما احتال له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله الكوفي فعمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدسنا ذكرها واستقل الحسين بن علي التونجتي وصح جسمه وعوفي فكتم ذلك عن ابن رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

{ ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق أيضا لم }

لم يرض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى] شرع لابن يوسف البريدي في ضمان^(٥٥٢) البصرة وواسط فأشار على بن رائق بذلك قال : لا أقبل ولا أثق بهما . قال له : ولم أيها الامير ؟ أما واسط فأنا مديرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما البصرة فقد قررت أسرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمناء قتلت . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في
العقد عليه قتل أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان
والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق
الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين
ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شد عن ابن رائق لانه قصر به
وحط منه بالبصرة فهدد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه
كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالنبل على البصرة واخذ السائر اليها
وذكر طاعة الخوّل وأهل الأنهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشدائد
والربازب والطيّارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية
الوفرة والجودة . فحين وأقاه أهل البصرة ^(١) لتهنئة قريبهم وأكرمهم
ورفع منهم وقال : قد أطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيتي الجميلة فيكم
وعبى لصلاحكم واعداد آلة الماء للجيش الذين أحصن بهم بلادكم من
القرامة وكنت مستنقياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتنعت
لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لكم وتحملت في مالي أرومة
آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك
تخفيفاً عنكم ^(٢) وقد ازلت جميعاً وهذا خطي برضا عنكم . ووقع بذلك توفيقاً
وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضييع بشكره ثم قال لهم : انه سيلغ هذا ابن
رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للمداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي
ان يباديني اخواني أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم
لاني أعلم أن فيكم نبي هاتم وطالسين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صيانتكم وانى لاقدور ان الله عز وجل ينقر لى كل ذنب بازائه
الاذية ضحك وسيروم ابن رائق ردة ما قد ازلته عنكم من هذا الخطام القى
كان يأخذه فأين السواعد القوية والنفوس^(١) الاية التى حاوت على ابن
أبى طالب صلوات الله عليه ا فتى رام ابن رائق قضى ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بإيادهم مع عبد الرحمن بن الأشعث ومحمد وإبراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(٢) وقال : لتكن طلبكم قوية وآمالكم فسحة وتوسكن شديدة
فى مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بأثنى دينار
وقال : بلغنى أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحلابات فوق بحطائط
ونظر وصلات وتخفيف فى الماملات بأثنى ألف درهم وانصرفوا^(٣) وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبى جعفر
الجمال وضم اليه أثنى رجل وقال : انيموا بحسن مهدى الى أن نكتب اقبالا
الحاجب بالمسيرهم الى البصرة . وانصل ذلك بالين يزاد فقامت قيامته .
وفى هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بمحكم الشرطة بمدينة السلام^(٤)
وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاء مع الاعمال التى اليه .

وأمر التلماذ الحجرة المستترين ينداد فظهورا وصاروا اليه بالسلاح فرضهم
وامضى من جلستهم نحو أثنى رجل واتبتهم برزق مستأف^(٥) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاء وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة: متى أخذكم ضم نصير . وباع أهل البصرة ابن الأشعث
فى سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما إبراهيم قدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبى خنيفة فى خروجه على المنصور فى ارشاد الارب ١ : ٢٨٦ ص ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأنزله فى دار محمد بن خلف التيماني على دجة

خراسان أجمع رأبهم على الغنى الى الاهواز ففوضوا الى أبي عبد الله البريدي
 قتلهم وأضعف أرواحهم وخطبهم بالترني لهم مما جرى عليهم من ابن رائق
 والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . أظهر للسلطان وابن رائق انه لم
 يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطر الى قبولهم وجعلهم حجة
 في قطع ما كان ووقف على محله واحتج بأنهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه
 من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي
 المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله
 فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في
 يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والمجبل في
 يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة
 وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طنج^(١) والمغرب
 وإفريقية في يد أبي تيم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الزاهي يقرظ أحداً قرظه للإمير
 أبي بكر محمد بن طنج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه وانما جاء هدية من قبله
 استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره : رجل كبير الغل حسن الملاءة
 يشبه أجلاء اللوالب الماضين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فككتبت عنه كتب بأنه قد
 سباه الاختلاف (كذا) وأمر أن يسميه به جميع الناس . ولما جاءته هديته في آخر أيامه
 التي كان فيها الخدم الذين يتنون ويرقصون قال : لقد خصني بما لم تكن مثله خليفة قط .
 وكان ربما قال بغير حضرة من لا يشق به : لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا
 الجيش فانه أشبه بجيش أبيي ولقد تمسكا بطلعتي (٢) هو القاهر لدين الله أبو المظفر
 عبد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام : ولا يقسم أحد بأمر المؤمنين
 من أجداده انما يجلب لهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبه خضع الخلافة بالراق
 وظهر الشيعة بالقرن وان تسمى بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين وهجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(١) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الدليم. ولم يبق في يد السلطان وابن رائئ غير السواد والعراق. ولما حصلت ديار مصر خالية قد خربت وضاق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وماد الى الحاضرة فلما خلت من صاحب ممونة قصدتها علي بن حمدان قلب عليها. وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي التوبختي ماراه من انتفاض كل ما كان نظمة وما تم عليه من الحيلة قال امرأة الى السلطان^(٢).

وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائئ وبين البريديين.

ذكر السبب في ذلك

اتفق ان وافى أبو طاهر القرمطي الكوفة فخطها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ فخرج ابن رائئ من بغداد وزل في بستان ابن أبي الشوارب بقطرة اليسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل رسالة الى أبي طاهر المجبري وكان أبو طاهر يطالب بأن يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطلما بنحو مائة وعشرين ألف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائئ بأن يحمل ما التمه رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) ويتفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا. وجرت خطوب^(٤) بينهما ومخاطبات انصرف منها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يترقر له أمر مع ابن رائئ. وبلغ ابن رائئ الى قصر لمن هيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد حلقا صاحب التكملة: وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن

بجي بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين ألف دينار (٣) وفي كتاب البيون: وبجمل

لهم بذلك جريدة في الهولان ويدخلوا الخ

الفصل بن جعفر بن القرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظنّ ابن رائق أنه اذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد واتى أبا القاسم الكلواني^(٢) على ديوان السواد واستخف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي الثوري وهو زوج أخته وكتب السلطان في استزاره أبا الفتح كتابا نذ الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدي به أهل البصرة قلق وتنير للكوفي واتهمه وم بالقبض عليه خافى عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يناط ابن البريدي بكتاب اليه قال للكوفي . انه بلني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا ممرض عنه فانه ربما وقع التزبد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذي أنكرته قبولاك المجرية فأما اذا أردتم واما ان تفلر دم^(٣) وان استأذوك في ناحية قصدونها فاضم اليهم من رأيت من قوادك وانفذم الى الجبل وهذا المسكر الذي أغدته الى حصن مهدي فأنا أعلم انه لما اتصل ورود المجري الى الكوفة استظهرت بأخائه يمين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استنى الآذ عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستثناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك وإيجاد اعدائك سيلا الى التضرع بيني وبينك . وبلني امك قد كنت أهضمت أبا جعفر محمدا غلامك الى السوس .

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاية للكندي ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواني بعد القتر

(وكان قد أخذته على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب ويقم بها اشتقاقاً من أن يلحقى وهن من القرامطة فإن احتيج إليه لحماية واسط كان قريباً واني لما وافيت كاتبه بالانصراف فنادى الى الهواز وهذا مشكور فاعمل في أمر اقبال ومن أنفذته الى حصن مهدى كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجربة لانهم أطربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شلمهم وان الاخبار تواترت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فاقده ^(٥٥٧) هذا المسكر اشتقاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدى ساعة ورود الخبر عليه بزول ابن رائق واسط اخذ الى من بمحصن مهدى بدخول البصرة فدخلوها بعد ان اخذ من الحجربة قطعة وافرة لماضيتهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصندى وتكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم فوقت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الرامية ثم زد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبطلان قسسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ايان وبينها وبين الالة فرسخ فانهزم الرامية هزيمة نائبة ودخل اقبال وجيش البريدى البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الرامية فانهم اعتدوا في زبلتهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بمحصول اقبال غلام البريدى وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فاقده رسولا الى البريدى رسالة

فسما بين ارغاب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجائه من البصرة لان أهلها قد أنسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما عاينهم به ابن يزداد في أيامه لان القرمطي ظلم في البلد وليس يأمن متى كاتبهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لتلا تعود المعاملة بين أهلها وبين ابن يزداد بعد ان كاشفوه .

وقد كان لعمري أهل البصرة في نهاية الاستيحاش من ابن رائق ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلماً مفرطاً وسأهم الخسف وكانوا قد اعتادوا المزّ وقدروا بالبريدى خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخروب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استسعى بدرا الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً سلطانية وحمله . وزجج الرأي في تسير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يلقب بمحكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لتلك وسيرته وبدراً الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(٥٥٩) دليلاً ومعيناً واخذ حاجبه فاتكا وعبد العزيز الراقي وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا وأمرهم ان يقيموا^(٥٦٠) بالجمدة ويحصل جيش البريدي بين حلقى البطان فيادر بمحكم ولم يتوقف على بدر الخرشني وهذا ما لمه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) ولبراسم مقال في حق أبي عدنان يقوت الحموي في مسجيد البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل. بأنم آله وأكل سلاح للحرب فوقت الحرب بظاهر السوس ومع
بجكم مائثات وتسون غلاماً من الارك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بجكم: انما بادرت وحملت علي نفسي ما حلت ولايت هذه
العدة البقية بهذه المدة البسيرة لتلا يشركني بدل في الفتح.

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفه بجهته وقال:
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثمانية غلام. قال له: أنت ظنفت
الك تجلوب باقونا المدير وجيشه المدابير قد واهه جاهك من لت بجكم
والارك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين. فقام اليه
قلعه يده ثم قال له: قد اخذت أبا الخليل الديلمي ومن ممي من العجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تستر فاخذ الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعود الحرب. فقال: افضل وسعود اليك
هذه الكرة بأخرى من الكرة الاولى لان "١" هية بجكم قد تمكنت
في قوس أهل السكر. وقد لوقت في ثلاثة آلاف رجل وواني بجكم
الى نهر تستر فطرح قسه وغلطاه أقسمهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بنير حرب وعادوا الى أبي عبد الله. فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيار ومهم حديدي فيه ثلاثمائة الف دينار كانت
في خزائهم فحرق بالنهر وان غرق الطيار وأخرجهم القواصون
وأخرج لبجكم بعض المال. قال أبو عبد الله: ما نجونا والله من الترق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعة يريدنا الله بهذه الدنيا. قال له أبو يوسف:
ويحك ما تدع التنادر في هذه الحال اثم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الي ابن رائق بالفتح.

ولما وصل أبو عبد الله إلى الآلة ومعه أخواه أخذ أقبالا غلاما إلى مطارا وأنظم هو وأخواه في طيارتهم وأعدوا ثلاثة سراكب للهرب منها إلى عمان إن اتفق على أقبال بمطارا من المزية مثل ما تم على أبي جعفر بالسوس. وأخرج أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاودة أقبال فانهزم الراتبة وأسر رغوث وحمل به إلى البريدي فأطلقه وكتب إلى ابن رائق كتابا يستعطفه^(٥٦١) فيه وأقنعه إليه مع رغوث ودخل البريديون الثلاثة إلى الدور فزلوها وسكنوا وأطمانوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الأهواز لخلو الأهواز من آلة الماء وشعب رجال بدرطيه فأنصرف إلى واسط وملك بحكم الأهواز. ولما عرف ابن رائق ما يجري على رجاله في الماء أخذ أبا اللباس أحمد بن خاقان وجوامد الراثي إلى المذار على الظهر لمحاربة البريدي وأخرج أصحابه وسير بدر الخرشني إلى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسط فانهزم الراتبة من المذار وأسر أبو اللباس ابن خاقان ورجع جوامد إلى واسط وأحسن البريدي إلى ابن خاقان واستعطفه إلا يعود لمحاربته ولا يشايخ عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه المزية بابن رائق فسلر بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر وكتب إلى بحكم أن يلحق به إلى عسكر أبي جعفر فاتفق أن سلر بدر الخرشني في الماء إلى نهر عمر ووافق إلى البصرة وملك شاطيء السكلا وحصل أقبال غلام البريدي في حدود واسط للماعرف خروج ابن رائق منها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فانكا حاجبه إلى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني السكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت إلى جزيرة أوال وأخرج من كان بالبصرة من الجند للفتح^(٥٦٢) بدر والعضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل
بالجزيرة التي بازائه واستتر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين
يخص الجند والعامة ووافى بجحكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر
يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت المصير عبر ابن رائق وبجكم دجلة
البصرة ودخلانهر ديس وتبهما احمد بن نصر القشوري فرمى بالحجارة
وعرق زبريه واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة^(١) فشاهدوا أمراً
عظيماً وخطاباً جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما لقي
عملت بهذا القوم حتى قد اخرجتهم الى ما خرجوا اليه؟ قال: لا والله ما أدرى
وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد
انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالا خبر بدر في قوته في الماء الى البصرة من
الجمادة ومخافته اياه الطريق فسكر راجعا ووافى في اليوم الثاني وقت المصير
الى شاطئ الكلا وهذا الى شاطئ الالة وحال بين ابن رائق وبجكم
وبدر وبين الالة وصلوات الحرب في دجلة وطالت المنزلة

وقد أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بطل
ابن بويه فأخذ منه^(٢) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه ففتح الاهواز
وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة
البصرة ودخل نهر مقل ووافى البصرة فقبل بعض أصحابه فطرح حرقاً في جزيرة
جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بلادهم وطلب بذلك بعض
رؤساء البصرة ممن قصده . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريدى فهزم ابن رائق
واقلت هو وبجكم من أن يؤخنا ورجع الى دجلة البصرة عسكر بموضع يعرف بسكر أبي
جعفر فهو مقل . فلما طال الامر عليه صلحنا في واسط .

الى الاهواز لحمايتها قبل يحكم : لست أحارب الله ولم أؤلفهم عن الاهوار
الا بعد ان تحصل لى أمرتها حربا وخراجا طأت تعلم انى ما صبرت لآبى
العباس الخصبى لما غلذته الاهواز حتى صرفه اصبر لى بن خلف بن
طتاب أن يتحكم فى بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى الفتح) فضمن ابن رائق بحكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار محمولة فى السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلماؤه
وأطفاله انقطاعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من تهود
يحكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر وضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لآفاق سبيء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سبيء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأنا الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فلقاه فى طريقه كتاب ابنه وجارته بحصولها
فى يد ابن البريدى لان أبا عبد الله كان ^(٢٦١) فلوس قبل ابنه وجمع بينه وبين
الجلوية فبر بالليل فى مائتى رجل . وزعم باين رائق وبدر الخرشنى ووزرته
جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فلما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه مضى الى الاهواز وأكرمه بحكم وخدمه وأشير على يحكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فأتته غلامه ثم سار اليها
وخلف يحكم بالاهواز

وأما حديث يحكم مع ابن رائق الذى وعدنا به فهو ما حكاه ثابت
ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن يحكم تدل على حصافة وبلد غور وكبر همة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان يحكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزنه أمر
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحذف جيمه كما حذفت هذه الحصة فيما قدر به زوال ما قد أظله فان
دوله اذا ثبتت أمكنة ان يستخلف اضلع ما خرج عن يده وان هو بخل
وشعت نفسه وتيب إخراج ما في يده فعب ما بخل به ونفعت منه نفسه .
اذكر وقد قلدي ابن رائق الاهواز ولم يكن ما قبله من ذلك رأى أبي بكر
ابن ^(١) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جدا
ويادر الى ابن رائق وقال له : أى شئ عملت قد عزمت على ان تقلد يحكم
الاهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى بيني البريدي وم كتاب أصحاب دواير ولا يمكنك صرفهم
ولا انزعاع الملك ^(٢) من أيديهم قلد رجلا تركيا صاحب سيف انما صاحبك قريبا
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلالها وحسنها
. وكثرة أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحبته نفسه بالطلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتلزعغه نفسه الى ان ينازعك أمرك
ويترك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلدته يحكم فاحس طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همك الى
حفظ غيرها وليت يحفظ ! واحفظ مهجتك قد عر منها للتلف . فتأ رأى

ابن رائق وصرفه عما عزم عليه في أمرى ولسرى لقد صدقته ونصحه
وأشار بل رأى الصحيح^(٥٣٦)

وبلغنى ماجرى بينهما فقلت قبلتى منه ورأيت أنه يفوتنى ما حدثت
تسى به من الملك فقلت وشاورت محمد بن نبال الترجان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسألني ويقول لي: أنت في نسمة وراحة وعملك من هذا الملك
عمل الاخ. فقلت له: أنت أعمق امض حتى تعد سميعة في هذه الليلة
المقبلة. وعملت على قصد ابن مقاتل وعلمت أنه تاجر عالمي صنير النفس
وان الدرهم ليظم في هوس أمثاله فلما كان الليل ونام الناس حلت معي عشرة
آلاف دينار ونزلت الى السميعة وأخذت معي محمد بن نبال وحده ولم
أخذ^(٥٣٧) غلاما وصرت الى بابه فوجدته مغلقا ودققت بخاطمي بوابه من وراء
الباب واطلني ان الرجل قائم وان الابواب بيني وبينه منقطة فقلت له: دق
الباب وانبه فاني حضرت في سهم. فقل ودخلت اليه وقد أزعج عن
فرائشه لحضوري في مثل ذلك الوقت فقال: ما الخبر؟ فقلت: خير وأمر
أودت ان القبه اليك على خلوة فانتظرت نوم الناس وخلو الطريق ولم
أخذ مني غير الترجان ولولا أني أودت لآيترجم بيني وبينك لما أحضرته
ولا أطلت على ما خاطبك به. (قال) فقال: قل ما تحب. قلت: قد
علمت ما كان عزم عليه الامير^(٥٣٨) في بابي من تقليدي الاهواز وبلغنى أنه
توقف عن ذلك ولست أعرف سبب توقفه وفي إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهي بد اشهراره وغمض مني ولا يشك أحد أنه لسوء رأى. وأنا منيبتك
وضيعته وغرسكما وان لم أحظ في أيامكافتي أحظي وأنى مقدلر يكون لي

عند الناس؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملها الى خزانتك وأنا أعلم انه
يقبل منك وأريد ان تشير عليه بأعضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
تخربق وقال : دعنى وانصرف فى حفظ الله . فتركت الدنانير بحضرة
وانصرف وأنا واثق بمحصل الاهواز لى فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشرت بذلك الرأى على المجلس وظهر النظر
فلما تأملت الحل وجدت الصواب ملك لانك ان تركت الاهواز فى يد
ابن البريدى واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال لزداد كل يوم قوة
وطمعا ومدوا أيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى
عسرك بكثرة ما ينزل ويصل ولا يعد بعد ذلك منزعتهم لك على أسرك
هذا وان خرجت اليهم بنفسك فى حرب ولا تدري كيف تكون فان
كانت عليك لم تشد منها خزا اما أبداً . وان وجهت^(٦٨) بنير بجكم استضعف
وغلّب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن قصدهم بمثل بجكم وهم لا يطمعون
فى مقاومته أصلح فان حصل له البلد استأصل شائتهم ثم أنت مالك أسرك
ان شئت أقررت وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره
ويحدث فيه شئ تكرهه فاستخر الله وامض أمره . فقبل رأيه وامضى
أمرى وقلدنى ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وابع ابن مقاتل
روعه وروح صاحبه ونمته بشرة آلاف دينار واستغلت أنا مكان الله انير
اضافها وحصل لى ملك ابن رائق .

(شرح حال أبى الحسين أحمد بن بويه وأبى عبد الله البريدى)

(فى قصص الاهواز لطلبة بجكم وذلك فى سنة ٣٢٦)

(٤٨ - تجلّوب (خ))

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وأنه تقدم
إلى أخيه أحمد بن بويه بالمسير إلى الأهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي
عند علي بن بويه ابنه أبا الحسن محمد وأبا جعفر القباض وهينة وسار مع
الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز. وورد الخبر على بحكم بيزول
أحمد بن بويه إرجان فخرج بحكم لحربه فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(١)
الاسباب في هزيمته أن الطر أقبل أياما كثيرة فطلعت القسي ومنع ذلك
الأتراك أن يرموم بالنشاب فنادى بحكم وأعلم بالأهواز. وقطع قطرة اريق
واخذ محمد بن نبال الترجان إلى عسكر مكرم ووقت المنازلة بينه^(٢) وبين
محمد بن نبال الترجان ثلاثة عشر يوما. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من
الطلمسة في سيرة إلى مشرعة يعرف بمشرعة الحلاس (كذا) فزموهم
كان رتب فيها وما زال يبريقوم بعد قوم حتى حصل ثمانية رجل في الجانب
الغربي ثم ضربوا باليق واشتلموا فانهزم الترجان وأخذ إلى نستر. وبلغ
الخبر بحكم فبر دجلة الأهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان
وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار
بجميع عسكره إلى واسط

ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد حرب هو
ورجاله فلم يبق لهم حال وإن الرجال سيطارونه وإن كان عندهم مائتا ألف دينار
يتفقها فيهم فأنهم قراء فالوجه أن يقيم وإن كانت متصدرة فالصواب أن
يصمد إلى بغداد فإنه لا يأمن أن يقع شغب ولا يدوى عن أي شيء ينكشف.

(١) فالواضح أنه « بين مز الدولة أحمد بن بويه » كما في النسخة

فرهب ابن رائق هذه الحال وبلغه وخرج الى ^(٥٧٠) بندا بسكره ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الاهوازين وطلبهم بخمسين ألف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسبر ما في حمه من طلب
الراق فراسلته وقلت له : أيها الأمير أنت مطالب بملك ومرشح تسك
لخدمة الخلافة لتمتثل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمل في بلد
غربة وتأمّر بتدبيرهم حتى جعل في امساطشت فيه جر على بطن سول بن
نظير الجبلد أولاً فلم ان هذا اذا سمع به أوحش منك وحاربك وعاداك من
لا يعرفك ولا سمع بنبرك فضلاً عن تحقق فلك هذا أو ما تذكر انك
على الأمير ابن رائق بالامس بإحاشه أهل البصرة وعوام بندا اضلغهم ؟
وقد حملت تسك في أمرنا على مثل ما كان يعمل مرداويج بأهل الجبل
وهذه بندا ودار الخلافة لا يرى واصبيان ولا تحمل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بجل ^(٥٧١) القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والكوفي في يحيى بن سعيد السوسي فاطلعه واختصه لقله ولما تبينه
من ثقافته على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد في الباقيين وكفل بهم فاطلقتهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧٢) طاهر الجبل بالبصرة وفي نفسه
عليه ما كان علمه به بارجان كتب الى أخيه أبي الحسين ان يطلب أبا عبد
الله البريدي به ويقبض عليه فعمل ذلك واخذ الى فارس . ولما انهزم الترجان
عبر أحمد بن بويه الى غربي عسكر مكرم وجلس على شاطئ المسرطن ومعه
أبو عبد الله البريدي حتى عند الجسر الأعلى بها وعبر ياق رجاله من غند .
وعاد اليه جواسيسه من روق الاهواز وهرّفه انه لم يبق بها أحد ونزل

البريدى داراً على شاطئ نهر السرقات ووافاه أهل الاهواز باجمعهم مبشرين وداعين. وكان يحيم الربيع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى: لما ترى يا أبا زكريا حالى؟ فقال له: خلط (يمنى فى الماء كولد) لترى بالأخلاق. فقال له: أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرجعت ما بين فارس والمضرة فان اقمك ذلك والآن ملت الى الجانب الآخر وارجعت الى خراسان.

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الاهواز وخلف بمسكروهم ثلاثة من القواد فأظم أبو عبد الله مئة خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأظم بها وكتبه بكتب كثيرة وتصرف^(٥٧٢) فى ضروب من القول أقامة لحبة قسه قيا استمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على الماراض ضمانات وخطوطاً فصح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طوبى باحضار عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافق بأربعة آلاف رجل وقل للامير أبى الحسن أحمد بن بويه: ان أقاموا بالاهاواز وقت فتة عظيمة بينهم وبين الدلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المروفي بالجلال حاجي وأسبب بالعلم عليها وعلى جندىسا بور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البينان الى اصبهان. فأجابه الى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فإذا عاينهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالدلم على طريق السوس اليها. فاستوحش

البريدى من ذلك استيحتاً شديداً وظن أنه إنما يريد أن يفرق بينه وبين
 عسكريه وقال : هكذا علمت ياقوت فاني أخذت رجلاً ثم أهلكته فلولم أنلم
 الامن قسى لكفاني استبصاري واهه السمان^(٧٧) . وكان الدلم أيضاً
 يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتقي
 منهم ما لم يجر عادته بمثله ، وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبي
 الحسين ومن أبي على الماراض^(٧٨) فلما الباقون فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
 ولما أراد الحرب قدم كتابه في سيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا
 جعفر الجلال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى البليان ومنها الى نهر
 تيرى ثم الى البذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
 موفورين . واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن
 قسبة الاهواز حتى ردعها وقوم بما عهده للامير على بن بويه على نفسه
 من ضمان الاهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
 ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكل أخيه على بن بويه هرب البريدي
 استجاب الي حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظلم داراباز
 وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدي من البليان
 الي بناقذر وأخذ الى سوق الاهواز من يخلقه بها . وكتب الى الامير ان
 نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٧٩)
 كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فبعد الدار بينهما فترسل في ذلك
 القاضي أبو القاسم التوخى وأبو على الماراض واستقرت الحال على أن يحمل
 البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجلس بين يديه ويغلبه بسيدنا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأه يوفيه ثمة الثلاثين ألف الدينار بالسوس. فاجتمع دلائق وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر العميري وكان تاباً له لأن وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم للامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدي طرقه مع ياقوت وأخذ يمدك الى السوس ويضاعفك حتى يغل الرجال عنك ثم يأخذ المار الى قسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم ونستر وبين السوس دجلة ويختل في تحصيكت ان استوى له فاقنصر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سبيل الطريق الى فارس ولست أبعد عن الامير الكثير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولانهم المارقان. وعرف البريدي ذلك فنع الخوض والتوخي من الرجوع^(١) واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك بجمع فاقنص قائدا من قواده يقال له بابا في أتى رجل من الاكراد والاعراب والحشر والاثبات والمولدين الى السوس وجنديساور للثبة عليها وكتبا يعرف بالقياضي. وأقام البريدي يتناظر غالباً على أسافل الاهواز وتلب الخلدية على نستر وبنى الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبا دون ماسواها فان يأ محمد المي^(٢) (وكان في هذا الوقت وكيل أبي زكريا السوسي) قطع المار وغلب على الحيدية والسكول وقتل ما دلائق هناك يد الاعراب والرجالة الذين أثبتهم. فكانت الصورة فيما دم أحمد بن بويه غليظة جدا واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فاضده أسفهدوست وموسى

قيادة حتى تلافهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بدشهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأخذ قائداً من قواده كان سلبان حاله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف بكل ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة ألف [درهم] ووافى معه كوردفير لان الامير أبا الحسين استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٣٧) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه. وأبو على الماراض معتقل يتناكر في يد البريدي وأهمه بمطابقة البريدي على جميع ماعمله أولاً وآخرها وكان الامير يفضله وانما ضمه اليه أخوه الامير على بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلمي وكان كبيراً في نفسه وكان يحكم مملوكا له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه

وقرر الرأي أن ينفذ بأل الى السوس في خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيمري عاملاً عليها وينفذ موسى قيادة الى بناكدر في ثلثمائة رجل فهرب باليا لما سمع خبر بل وهرب البريدي الى البصرة. وسار موسى قيادة الى حصن مهدي فلما كانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراه ودخل الامير سوق الاهواز فزل دار أبي عبد الله البريدي وانتقلت له الامور. وحصل البريدي بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسه. يتنازع الملك بينداد وجم ابن رائق أطرافه وأقام بها^(٣٨)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما توفى به أحوالها أطلع ابن رائق في ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمدّه بها^(٣٩) وعرفه ان ذلك لا يتم له مع بسده عنها ووافقه على الشخص

(١) زاد فيه صاحب الحكمة : وهو الذي وضع للأصبر (الناصر) بينداد وما كانت

سعت بالغرائب من قبله. وأما للناصر فراجع كتاب الاطلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد يته ويته صهر آبان زوج ابنة أبا القاسم بانية ابن رائق وعهد بين ابن رائق وابن طنج صهرًا^(١) وخرج مبادرا إلى الشام على طريق القرات .

وتلد أبو بكر ابن رائق علي بن خلف بن طناب أعمال المراج والضياح بكور الاهواز وواقعه على النفوذ الى عمله وان يتدىء بابي الحسين بجكم ولطف له حتى ينفذ . مه الحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يواقعه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ الى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ الى الاهواز وخمسها الف الف وثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل علي بن خلف الى واسط ولقي بجكم رأى بجكم ان يشكبه ورأى علي بن خلف ان يكتب له نزع عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضي باقة للبريديين بالرضا عنهم^(٢٧٨) وقطعت لم الخلة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياهم وكتب عن الراضي في هذا المعنى كتاب . وورد الخبر بمسير جيش البريدي الى واسط فخرج اليه بجكم وأوقع بلاحية الدرمكاذ به وهزمه بقتل ابن رائق ينفذ في داره لاهية بذلك وأقام بجكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل الى مصر فليراجع كتاب الرواة لابن عمر الكندي ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بيجكم اذلال البريديين وتطعيم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالخضرة ^(١) فافضد ثاني يوم المزمعة على بن يعقوب كاتب الترجان المتولى كان للعرض عليه الى البريدي يستنفر اليه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لي وهذه كرتك الثانية فانك حلت الديلم الى الاهواز واعتبت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافرة على وقد ضوت وأنا اعتمدك واعاهدك على ان اقلدك واسطاً اذا ملكت الخضرة . وجرى في اثناء ذلك قول في المصاهرة قال علي بن يعقوب : فرأيت ابا عبد الله البريدي وقد سجد شكر الله تعالى لبيكم على ما ابتدأ به ثم استجاب لكل ما اراده منه ولما سمته اياه ^(٢) واحضر القاضين ابا القاسم التنوخي و ابا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بمحضرتها واشهد على نفسه في خط كتبه بالوفاء بجميع ما عهده منه وبرأني بثلاثة آلاف دينار وقال لي : سأحل اليه والاطيقه حتى يعلم اني اصلح لخدمته وعدت الي بيجكم وخبرته بما جرى فقال لي : يا ابا القاسم كلوتته ^(٣) على رأسه ؟ قلت : أيها الامير ما معنى هذا وكيف سألتني عنها ؟ قال لي . اني كنت رأيتها فرفني . قلت : نعم قد رأيتها . قال : يا ابا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . قلت : أيها الامير أنت ما رأيته فكيف قلت هذا ؟ قال : بلي رأيته يوم وقتنا بلرجن وقد تسم على كلوتته وعزمت على ان افرت اليه سهبا قطن

(١) قال صاحب التذكرة : فخرج بيجكم لهذا الصلح (يعني بن ابن رائق وبن البريدي) وأشار عليه يحيى بن سعيد السوسي بحرب البريدي . فافضد اليه البريدي لبا جفر الجبل قلنيا بناروزان قهزم الجبل . وافضد بماتب البريدي ويقول له الخ
(٢) وهو نوع من الآذنة

لما أردته وانما لمح طرفي من بسيد فزوع تلك العامة والكثرة وجعلها على رأس غيره وتحتي هو وأقامه مقامه قتل ذلك المسكين بلا ذنب ، واقت هو لمنه الله فانه كاذب في جميع ما قلناه وحلف عليه ولكن قيل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله . وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التذير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقله ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٥٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدير المملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقله وابنه . فصار الى الحضرة ابيه أبو علي ابن مقله ولحقه أبا عبد الله الحسين ابن علي التوبختي ^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذلل للجماعة وسأل رد الضيعة المقبوضة عليه فوعده بذلك ومطل مطال متصلا . فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري . وكتب الى الرازي بأقبح بشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف دينار ويصحبها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكاتبته للرازي على يد علي بن هرون ابن النجم النديم ^(٢) . فاطعمه الرازي في ذلك فكتب ابن مقله الى بحكم يرفعه ان الرازي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحثه على التسجل . فلما توثق ابن مقله عند نفسه من الرازي واقفه على ان ينحدر اليه سرا ويقيم

(١) قال صاحب النخبة انه توفي في سنة ٣٣٦ بمكة لل

(٢) وردت ترجمته في لوشاد الاروب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق النطش في ^(٥٨١) السيرية وعليه طيلسان وخف وصلوا الى الازج باب البستان وركب السيرية ليلة الاثنين ليلة تبني من شهر رمضان واتما نعمتك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار الامور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غدا بين شنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله عنده وما زال للمراسلات تردد بين الراضى وبين أبي بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال أظهر الراضى باقه أسر ابن مقلة وأخرجه وحضر فانتك حاجب ابن رائق وجاعة من القواد قطعتم يده اليمنى ورُدَّ الى عبيسه وانصرف فانتك الى ابن رائق فآخبره بتأله من قطع يد ابن مقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقفلة عليه فتح الخادم الباب فدخلتُ فرأيت به حال صعبة فدمت عينه حين رأيته ووجدت ساعده قد ورمَ ورمًا عظيما وعلى موضع القطع خرقعة غليظة كالدواني كحكة مشدودة بخيط قنب خلت ^(٥٨٢) الشدة ونجيت الخرقعة فوجدت تحته على موضع القطع سرجين اللواب فنفضته عنه واذارأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب قد غاص في ذراعه لشدة الورم وابتدأ ساعده يسود . فصرقته ان سيبل الخيط ان يحل ويحمل موضع السرجين كالفور ويطلى ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فاقبل . فقال الخادم القى دخل مي : حتى استأذن مولانا . ومضي يستأذن ثم خرج ومعه غزوة كافور وقال لي : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته.
 خلفت الخيط وقرعت الخزفة في موضع القطع وعلقت ساعده فماش
 واستراح وسكن الضربان ولم أظفره حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم
 حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماء بلوداً فرجعت اليه نفسه
 وانصرفت. ثم رددت اليه أيلما كثيرة الى ان عوفى وكنت اذا دخلت
 اليه يستني عن خبر ابنه أبي الحسين فأعزته استلوه وسلامته قطيب نفسه
 ثم ينوح ويكي على يده ويقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات
 ثلاثة من الخلفاء وكتب بها القرآن^(١) دفعتين قطع كما قطع أيدي
 اللصوص اأذكر وأنت تقول لي: أنت في آخر نكبة وان العرج
 قريب. قلت: بلى والآل ينبغي ان توقع العرج فانه قد عمل بك مالم
 يعمل بنظيرك وهذا انتهاء المكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط. فقال:
 لا فعل فان الحنة قد تشبث بي كما تشبث حتى الدق بالاعضاء فلا تمارقني
 حتى تؤذيني الى الموت: ثم تثل بهذا اليت:

اذا ما مات بمضك فابك بمضاً * فبعض الشيء من بعض قريب
 فكان الامر على ما قل. ^(١)

(١) وروي غير هذا الماثل القبيح في ترجمة ابن مقفع في تاريخ الاسلام قال: وعن
 الحسن بن علي بن مقفع قال: كان امر أخيه قد استقام مع الرضا وابن رائق وأمر
 برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادم لابن علي قديماً وكان ابن مقاتل
 مستولياً على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الاولى. وكلما يكره ان يرد ضياع
 أبي علي ويضافه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يخلق فكانا
 نصير عليه بلعارة وهو يقول: واه لا ضللت ومن هذا الكلب أوصني الزمان حكنا
 بجره. فافق اتها اتيه يوما فاقام لها ولا احترمها وشرع يحاطلها بلذال زائد ثم
 أخذ يهود ويتوعد كنه في وزاره. فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يرأس الراضى من المجلس بعد قطع يده ويطلبه في المال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استنزاره

وقال محمد بن حنن صاحب أبي علي قال : كنت معه في اقية التي عزم فيها على الاجتماع بالراضى بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) قلن نياه وجؤه بمائة وقد كان اختلوا له طالما ليعني فيه الى القار فلما تم استطلوها خوفا من فوات وقت اختيار التجعين له قطعها بيده وغرزها كتطيرت من ذلك عليه . ثم انحدوا الى ذكي الحاجب لئلا تصدث اليه ولستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم اني صنيك وانك استحييتي لولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فصدت فآخبره فاضطرب وقال لابن غيث الصراني وكان معه في السيرة : ماري ؟ قال له : يسدي ذكي مائل وهو ك صنية وما قال هذا الا وقد أحسن بشي فارجع . فكنت ثم قال : هنا محال وهذه عصية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عدى بطنه يحلف لي فيها بالايان النليظة كيف يحترني ؟ ارجع قل له « يستأذن » فرجعت فاعلته فحرك رأسه وقال : ويحك يتهني قل له « والله لالستأذنت لك أبدا ولا كان هذا الامر بمأوني عليك » فجت فحدثه فقام في نفسه ان هذا عصية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدنا الى باب المطبخ . فعدنا اليه قال : اصعد فاستمع لي فلما الحطم . فاقبته فمدا سرما يستأذن له فجته فآخبره فقال : ارجع وقف في موضعك فلا يخرج فلا يجهدك . فرجعت فخرج الى وجاه مي الى السيرة وسلم عليه ولم يقل يده فقال : قم يا سيدي . فانكر ذلك ابن مقه وقال لي سرأ : ويحك ما هنا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فاقبل ؟ قلت : قات الرأي . فاخذ بقره القماء والاستخوة وقال : ان طلعت الشمس ولم روا لي خيرا فانجوا بأفكم . (قال) فضي وعلق الحطم اليب علينا استريت به ووقنا الى ان سكادت الشمس ان تطلع قلنا : في أي شيء وقوتنا ؟ والله لا اخرج الرجل أبدا . فاضرقا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منزلنا قيل « قد قبض على ابن مقه فحلت يده من يومه بمضرة الللا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن القبطي : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقه يتحدث ان الراضى بالله ضلع لسان أبيه قبل موته فقلعه باليروع قال : وكان سبب ذلك ان الراضى قدم على قطع يده واستدعاء من جبه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يحل ويكتب . وكانت تخرج له رفاع بعد قطع يده وقبل
التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده اليمين ويكتب به .

بعد الامر ويصل برأيه ويغلبه وورثه في محبته وتادمه سرّاً على التيذ وألس به وبذل
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق قلقت قلبته فدرس الى الخليفة من
أشهر عليه بان لا يدنيه وقال له : ان الحقاء كانت اذا غضبت لم ترض وهنا قد أوحشته
فلا تأمنه على نفسك . قال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وانما يريدون
أن يحرموني الألس به . قيل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طبع في انك تستوزوه
لكملك فان شئت قاطعه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتعاطى أن يكتب اليسرى
فجد خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمن وجاءني رفاعه
مرات من الحبس اليسرى فأنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم
بأن يقولوا لابن مقل : أن الخليفة قد صرح رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة
عليك . فزبك في الامر وقالوا له الراضي جره وخطبه بالوزارة لترى ما يجهك به .
نظا به بذك قراه أبي خوراً شديداً من هنا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على
حجة ما في نفسه من عقيدة لوعلم أن فيه جبة لك وكيلما به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد
منه الا لسانه ورأيه وما يقين وأما الكتابة فلو كنت لطلال منها لما ضرني ذلك وكان
كاتب يوب عني ولست أخلو من القسرة على تعلم اللامات اليسرى ولو أنها ذهبت
اليسرى أيضاً حتى احتاج أن أشد قلاً على النبي لكنت أحسن خطاً . فلما سمع ذلك
تسحب واستدعي دواة فكتب اليسرى خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شد على يمينه
فكتب به في غاية الحسن . قلقت قلمه الراضي واشتد خوفه منه فلما قام الى محبته
أمر ان تزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس جبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا
دورق يشرب منه ووكل به خادماً صيلاً عجيباً فكان لا يجه عنه ولا يخدمه ثم فرق
بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من
شق الباب يستحق فيه ويده الصحيح من البر للوضوء والتسرب ثم أمر الراضي ان
يقطع عنه الخبز قطع عنه أياماً ومات وكان مولده في ٣٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقل ان في نفسه عليه أمر
ابن للتهمر وانه الذي يرضيه للتلافة . وقد تقدم قصته في كتب الاوراق وهي ان في
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجرة بالزيادة يطلب فيها خنزير وديكاً معه

ولما قُرب بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع أخفض منه
فلم يُوقف له على خبر ومنعت من السخول اليه
ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه ^(٥٨٤) ذِرب ولم يكن

فرأينا في اللوك فرساناً لا يرهم ضلاف ساعة ثم عدنا منه فتدّى وكان الهلو قصيراً
فصلينا الظهر وركب . فرأينا الفرسان قد زادوا وانكرم الحالج وواقى محمد بن بدر
الشرابي في مائة فارس فلما رآه الفرسان عرفوا فلم يرهم أحد أصد خزيين وانصرفا .
قال لنا بعد : من أي شيء أنقذنا يوم الحنزر . وأنا بين يديه في الحجرة التي كان
يجلس فيها ونحو مأرمة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود البين بدراعة وخف
فلما أقسم بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . قال له الرازي : يا ابن الفاعلة لو كنت
عطينا لعدوك ولكن من رشحك لهذا قد أنقذك وجعل اليك قنابة وموئذ فك السكب
التاج . فصرخوا فبك وهو قول : برة القندر لرحمن . واذا هو أبو عبد الله بن المتصر
والمتصر جدّه . ثم قال له الرازي : والله ما طلبت هذا الامر فلما انا ذهبت اليه فوافه
لاطلبه أحد في أيمن سابعاً عني فاش . ثم أمر به فتحي وأدخل بيتاً حبال يركه السباع
فترقا من النداهة قتل في ليلته واخذ جماعة بسية فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن
أبي الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الرازي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي وأبشوم بالزها قد عزموا على
التك بنا فلما جاء ابن بدر يشوا فضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جنته من أبي علي ابن
مقفة : السبب من انهم اتوا اليي بسبب هذا الامر . وقرأنا جوابه اليه بصدقه في
قوله والله ما سمع ما ذكره ولا وقد عليه الا من رفته ويسكن منه
وأمر بطلب أولئك الفرسان ففقر بعضهم فأنهم ووصلهم وفرق بينهم وسع كلام
كل واحد منهم مفرداً فحدثناهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى
وقب على محته . وجعل الرازي يروي عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعتنا
ويصيرح به اذا حضر من يتق به منا .

واتصل هذا الخبر بان رائق قدم بأخر شهر ربيع الاول وقلعه اينا الرازي وأظهر
انه قلق لما جرى وخلف أن يسي في مثله لبعده عن مولا . وأما جاء لضيق المال
ولاستحقاق الجند ولن يحكم أقبل الى واسط ثم يجب الاجتماع سه ولم يزل يطلب الوزير

له من يبالغه ولا من يخدعه حتى يلتقي أنه كان يستسقى الماء لنفسه من البئر
بيده اليسرى وفه ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم
بالبال وهو بحجمه له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وقضة فضربت
وأخذ ابن رائق الى محكم من اللال ما قدر عليه.

وقال المولى أيضاً: وكان انحراف الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في
طرفة وقولب لفظه. ثم صرح بذلك لي وهروزي من بين الناس
وأما قصة ابن مقلة قال صاحب كتاب النيون: كان في محكم فضل ودعاء ورجلة
وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتسأله في الاشياء التي يسألها وكانت
امراً محمد بن يثال الترجلان فكان كما ورد على محكم كتب ابن مقلة عن الخليفة بأمره
بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراء يقول لها: استأذني مولاي في هذا الامر فان كان
عن رأيي سرت الى بغداد ولم أتوقف. فكانت الامراء انا سألت الخليفة قال لها: ليس
لها أصل ولا كاتبه في هذا للمنى شيء ولا أرضاء واقتى أجبه ان يتألف قلبه وقلب
ابن رائق.

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمتنى له مع محكم ما يريد ولا ينجح الى قوله جنح الى
ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يمرض من حوائجه
وإصلاح رقايعه فأجبه الى ما سأل. فابتدأ يكتب الرازي برقايع ولا يبلغ ذكاً على ما فيها
فإذا أوصلها قرأها الرازي ولا يجيب عنها بمكاتبة ولا بمراسلة فيعرف ذكاً أباً على ابن
مقلة ان كتبه فصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول: أنا أعرف
الناس بطبع مولاي اذا واقفه شيء كنهه ولا يظهره.

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقة يقول فيها (ان محكم قد طلع في
ابن رائق وانه لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنهم مولانا له بالدخول
كان أخرى وأولي) فقرأ الرازي لما قرأ رقة وقال: يا قوم ابن مقلة يجعلني على
السمي في سفك الدماء في شهر رمضان. فوجه ذكا كاتبه الى ابن مقلة بمرنه ما جرى
فغضب عليه رسالة يسأله الاستيفان في الوصول الى الرازي ليشافيه في أمر محكم
وقال له الكاتب: يقول ابن مقلة (ان أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق بيني
وبينك) فلم ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بمجيئه
أي وقت أحب فوجه اليه ذكا بمرنه ذلك ويقول له: أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم الرائي أعني بنداد ولحق الخليفة وقلده امرأة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخبره قال كنت الرجل الذي تأمته على نفسك وتعلم ان خدمتك يرضها ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت اتقي يحتاج فيه الوصول اليه والذي أولاه
لك ان تصل الى باب الثوري من جهة يشرى الاسود المظلم اذ كنت أعلم أنك به
وسكونك الى ناحية لاه كان غلامك وذلك من باب الثوري إختار . لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما تحرقه الحباب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . فبقي الكاتب اليه
بالرسالة فقال له ابن مقفع : عد اليه . وقال له : لا تمكلي الى أحد غيرك فإحبه ان
يقف على أمرى سواك وأنا سهل الله وأوصني الى مولاي فقد بلغتني كلما أحبه . وكان
يقول بالجوم فقال له ذاك : تحتل الوقت الذي تحب فيه الوصول . فقال : الله الله
اجتهد في الوصول الى مولانا في هذه اليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وثقنا اسعد من
هذه اليلة . فاستأذن له ثابته فأذن له في تلك اليلة قال ذاك : كل ذلك ولا أعلم ما في
فرض مولاي له لانه كان رجلا لا يضي سره الى أحد بيد النور ولو كنت أعلم ما في
فرضه ما أحيت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجهت اليه : ان أحيت الأعداء
قافل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فأنحدر من داره بعد عشة حتى وصل اليها
فوجهت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف بباب الشافري وان تقدمت
بعنه ففتحه الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج قائم خليفة وانعاب على الحرم
قتله من صاحبي ولم أزل جالسا في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقفع
الى ان مضى من اقبل نصفه وكنتي جالسا عندي وابن غيث كاتبه عندي فاستراوا بجلمسه
وأتركوه وأنكره لما ظنا طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الناية قال كان يصرف والامرني بإغلاقه . فوجهت الي ان أغلق الباب فأنقته
ووردت علي من هنا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبه . وكاتبه على أجمع صورة غيراني طيب
فرض كاتبه وقت : لعل الخطاب طال ولم يقرّر بينهما حال وفي غد يقرّر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبما تلك اليلة وأصبحت من غدها وقد وجه قاضر ابن سنكلا كاتبه
ووصل اليه ابن الثوري وكان خصباً له شديد الالاس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتداً بحكم بالمسير من واسط الى الحضرة مُرَاعِماً لابن رائق فزال
اسمه وعي أعلامه وتراسه وترك الاقتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها
« بجمع الراقى » وأخذ ابن رائق يستعد للقائه وقتله وعمل على أن يصنع
في دار السلطان ثم رأى ان يبرز الى ديارى وقمع من النهروان اليه بقايا ليكثر

فمرّنه حال ابن مقفة وحصوله في الدار فبه وقال له : اخرج الى الحاجب قتل له : يعنى
ألى محمد بن رائق ويعرفه خبره عن ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد
اخرى وأقرئك رقاعه الى في أمرك وأقول لك لا تغفل عنه وأطلبه أشد طلب وأتقنت
ان يتم عليك تدبيره وحيلته فازمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلى
وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت تخوفه عليك من جهته » قال ذا الخادم : كان
ابن مقفة كثير التحطيط شديد الاقدام على الامور السكوت فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة .
فبعثت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما
استقر في المجلس قلت : أريد ان تخلى بجلستك فان بيني وبينك خطباً لا يجوز ان يقف
عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والمصاحب
اجلس . فجلس فاعدت عليه مآقال مولاي فشكر وسر بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال :
من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لى : قد عرفت خبر اعداده في الوقت الا اني
لم أعلم ان مقصده وقدوت أنه يبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من أين
لك خبره ؟ فقال : اني كنت قد جعلت عليه رسداً يتحصى عليه اخباره فكنت الى
يذكر أنه خرج من داره بعد غنة وركب بقة أبي القلم الشيا ونزل الى المشرقة ولا
أرى أن قصد . ثم قال لى : قل لمولاي : مولانا اعدنا لشاهد على هذا الرجل وعلى
أضله القبيصة وما أراد من الحيلة على وهو أولى وما ضله في أمره . فاصرفت . ووقع
في قلب ابن رائق مثل النار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذا : وفاقى ابن رائق والناس قبل ابن مقفة اذ كان لا يشق ولا يأمن شره .
فقال له مولاي : ما كنت بقلدى استحل سفك دم . قال : ان غلب أمره على مولانا
فليسكن في القهقهة والتضاد في ذلك فان كان مستحقاً لما قتله أو يعضه ارضي فيه حكم
الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستثنى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقفة وقتاً بعد

ماؤه فلا يجيئ قطيع الحيسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلقه المحباب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بندا . ووافى بحكم وجيشه الى نهر دبالى وعبر بعض أصحابه سباحة فانهزم ابن رائق وصار الى عكبرا وقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على الكوفى وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بحكم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه للماضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الاقاميل ؟ فالتهم يقول الله عز وجل : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسمون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) فتقرر الامر على قطع يد ابن مقله بمدجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاه : ووالهي محمد بن رائق الحيش لا امتع مولاي من قتل ابن مقله على الشغب وكان الحيش يحضون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم الينا ابن مقله اللدير على أمرنا » وكل ذلك يبلغ مولاي . فلما طالت القصة وأبليه ولأى الى قطع يد ابن مقله قدم مولاي الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى العار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وقدمه الى ان أحضر ابن بدر الشراي صاحب الشرطة ومعه من يقطع فعملت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصلهم الى دار السلام وهي المروفة بدار الاشفاق على الشط وأخرج ابن مقله من عبيده وخليه يبله التي كان دخل بها الى الدار وهي درأعة وعمامة وخف فلما صر بي قال : يا أبا القهم أى شيء يراد بي . فاستحييت منه وقلت له : خير أن شاه الله تعالى . فقال لي : هذا القول منك وأنت الحلاب وأمان من الخليفة : ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حني قاضل . فعملت فخرج الامر الى ان أمثل في أ ر الرجل ما أمرت به . وكان قائلاً غلام ابن رائق لحضراً فالتفت اليه ابن مقله فقال له : توجه الي أبي بكر وتعرفه ان بيني وبينه إيماناً وموئناً ان يذكرها لم يتغصها . ولم يك فلتك من الامر شيء . فأدخل الى بيت البوائين وحضر ابن بدر الشراي ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فعملت يده وردت الى داخل الى عبيده وأدخل من يبله .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى باقه فاكرمه ووقع منه
 وطلع عليه وسلو بالخلع الى مضربه بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأخذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخلى عنه والوصول الى حضرة السلطان فانقض الجيش عنه وزجع
 ابن رائق الى بغداد سرا واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلعة نازية وانصرف الى داره ونس بسوق الثلاثاء
 وهي التى كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلعة نازية وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة امارته ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أخذ الراضى الى بحكم خلع
 مناعمة وكناه وأخذ اليه مع الخلع ثراباً وطيباً ونعيمات وتمت له الرئاسة

تمت المجلة الخامسة من كتب تجارب الامم وتلوها

في المجلة السادسة حكاية عن بحكم تدل على

دعاء ونكر والمجدقة وصل الله

على محمد النبي وآله الطيبين

الطلمرين أجمعين .

فرغ من اتصاغه محمد بن على أبو طلمر البليخي في المحرم سنة ٦٠٥

الحزب الثاني

﴿ من كتاب تجارب الأمم ^(١) ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العادل ﴾

﴿ حكاية عن مجكم يدل على فناء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال : لما أرسلت بين مجكم وبين ابن رائق أشرت على مجكم بأن لا يكشف ابن رائق . فسألني عن السبب الذي من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لأن بغداد في يده وانظيفة يمه والرياسة ولأن الجيش معه كثير والأعمال والأموال في يده والمال في يده قليل وعدة من ملك يسير . فقال لي : أما كثرة رجاله فهم جوز فارغ قد خرقهم وسرقهم وما أبالي كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه لا يضرتني عند أصحابي فاما ما توهمته من قلة المال فمى فليس الأمر فيه كما ظننته وقد وفيت أصحابي استحقاقهم وما لاحد على منهم مطالبة وفي صناديقي معي مال يستظهر به فكم تظن مبلته ؟ قلت : لا أدري . قال :

على كل حال . قلت : مائة الف درهم . ^(١) قال . غفر الله لك مي خمسون الف دينار لاحتاج اليها . (قال) قلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فها هرب ابن رائي وملك ببعكم قال لي يوما : أئذ كر وقد قلت لك ان المال مي كثير وظننت أنه ^(٢) مائة الف درهم فمررتك انه خمسون الف دينار . قلت : نعم . قال : اقتدرى كم كان بالحقيقة مي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تتقبي ولم تصدقني . قال : لا ولكنك صاحبي ورسولي فكرهت ان تعلم صحة في القصة فيضف قلبك واذا ضف قلبك ضف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان تمضى اليه بقلب قوي فتخطبه بما ينخب قلبه ويضف نفسه .

وفي هذه السنة تلّب الشكري بن مردى على آذريجان . وهذا غير الشكري القى تقدم خبره وكان أوجه من ذلك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . جمع مالا كثيرا ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذريجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم جمع ديسم عسكريا كثيرا من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده في بعض الجهات واهبل الى الشكري فوافقه دفتين في مدة شهرين وانهمز ديسم فيها جيماء . واستولى الشكري على بلاده الا اردبيل فان أهلها أجداد ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم حصنة بسور وهي قصبة آذريجان ودار الملكة . فراسلهم ^(٣) الشكري ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومما لهم أهل همدان وغيرها بأنواع الالم فحاصرهم الشكري وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

تمكن طائفة من أصحابه يوماً من السور فصمدوه وحبسوا أيضاً عدة ثوب فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل

﴿ ذكر اضاعة حزم من الشكرى بعد هذه الحال حتى ﴾

﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكرى لما تمكن من أردبيل سكنت نفسه الى القفر واشفق ان يتهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابه . فرأى ان ينصرف الى مسكره وكان على ميل من البلديت ثم يصبح فيدخل المدينة نهلاً فلما فعل ذلك بادروا أهل المدينة الى سد تلك التلم واحكامها وأغلقوا الابواب وعادوا الحرب . فحير الشكرى وعلم انه فرط حين لم يدخل المدينة ليلاً أو يوكل بالتلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستجرونه فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادروا أهل المدينة برسلهم الى ديسم يرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يئنه حتى يخرجوا المحاربة ويكب^(١) ديسم من ورائه فتمت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم بجموع كثيرة من الصماليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزي الدلم مهم التراس والزوينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصانفهم الحرب وخرج ديسم من ورائه فخل عليهم فانهزم أجمع هزيمة وقتل اصحابه مقتلة عظيمة وذهب نحو موغان محروبا مسلوبا ليس منه كراع ولا سلاح . فخرج اليه اصفهيد موغان ويغزف بابن دوله متقياً فأضافه مع قواده فشكره الشكرى وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يعشى هو الى بلده وكانت يئنه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنة وأخاه ويجمع الرجال فأجاباه ابن دوله . وبضى الشكرى متخفاً وعاد سريعاً ومعه ابنة

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظرفين بالسلاح والآلات وعطف على آذريجان طلباً ديسم وساعده ابن دوله الاصفيذ في أصحابه فهرب ديسم وعبر نهر آقال له الرس ومأوه شديد الجرية وأخذ المار الى الجانب الذي حصل فيه وناله الشكرى مقياً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع اليه ابنه وابن أخيه وأحداث^(١) الجبل وجيهم سباح لان بلادهم على شاطئ البحر وأعطوه أنهم تبقوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه على ثلاثة فراسخ من مسكرم . موضعاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في المخاطرة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من البوقين فصبخوا ومدوا جبالاً متينين أو تاد عككة في الجبالين واسكوها وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى عسكر ديسم وضربوا بالبوقات وتلقوا نراً قنهنز ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستنوا بما حصل لهم وتم التقرر للشكرى .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالرى فأعلمه ماجرى عليه من الشكرى وأنه قد تمكن من آذريجان وطافه ابن دوله اصفيذ موقان وان بلاد الجبل قريبة منه والاستمداد سهل عليه وأنه لا يثبت أن يقصد الرى وينازعه اليها ويقتس منه عكرآ من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكرى وأصحابه ووافقه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان يقوم بنفقة السكر يوم دخوله الخونيج وهو أول حدود آذريجان من ناحية الرى وان يقيم الخطبة على منابر آذريجان^(٢) كلها ويحمل اليه في كل سنة مائة ألف دينار خالصة ويرد اليه السكر الذي يجرده معه بعد فراقه من أمر الشكرى . فلما سمع وشمكير ذلك أتمه هذا المطلب واستجاب ديسم الى

كل ما يلقمه وأخذ كل واحد منها على صاحبه المهد والميثاق بالوفاء وابتدأ
 بتجريد السكر . قال أن يتكامل ذلك ورد الخيل بوقفة ابن طولح الأصفيذ
 وخلق كثير من أصحابه بلة الجدرى وأقام بقية أصحابه مع الشكرى فأخذ
 الشكرى بقائه كبير من أصحابه يقاتله بسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن
 أخى محمد بن مسافر الشكرى الى نواحي الميانيج^(١) وهي تجريرة مجري
 التفرينة وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين ويفتشم
 ويقرأ كتبهم ثم رآه واستظلموا فلم يلبث بسوار أن ظفر ببيع معه كتب
 من قواعد السكر الشكرى الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة
 الشكرى وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طلبهم وانهم ان رأوا راية
 من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصلوا بأجهم عليه فضاوفا الشكرى
 على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه اتصال^(٢) ديسم عن
 الرى في سكر وشمكير مع حاجبه الشابتي فركب الى الصحراء وجم
 قواده وعرفهم أقبال السكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل
 والديلم فيأنيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى في وقعة أردبيل وانه
 قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الآرن فيزوجهم ويستبيح أموالهم ويعد عنهم
 الى الموصل وديار رمية فلما بلاد كثيرة التلات والاموال واسعة والرجال
 بها قليل . فساعدوه على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فبههم
 واستباح أموالهم ومواشيهم وسبي خلفا كثيرا وانتهى الى زوزان وفي يده
 وأيدى قواده من المواشى التي غنموها شيء كثير لا ينضبط ولا يعرفون
 مبلتها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مزارعها بكرة ويردونها

(١) وفي الأصل : للمصح

عشية الى مسكرم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من عظمائهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراى ملك الارمن فسأل الشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون الامانة وأطعمه في مال يحمل اليه صلحا فأجاباه الى ما طلبه .

(ذكر حيلة تمت لهذا الارمنى على الشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ^(١١)) كان هذا الارمنى عرف سرعة ركاب الشكرى وخفته وانه يقدم بلا روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كينا على جبلين بالقرب من موضعه الذى كان مسكرا فيه بينهما . سلك مضيق ثم دس الى المواشى التى معه جماعة من الارمن حتى قتلوا رعاها واستاقوها فى ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء الى الشكرى مجروحا فصادفه خارجا من الحمام فى سوق زوزان فأخبره الخبر فسلحوته وأخذ ذلك الراعى بين يديه ليدله على الطريق ونيس معه الا سنة قر من غلنامه أخذم فتح الشكرى (وهو أحد قواد السلطان بمدينة السلم وقد شاهده) وكان موصوفا بالبسالة والشجاعة وراسل باقى أصحابه فى المسكر أن يلحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا القلعة ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمرت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فزل لينظر ويصلح حافرهما فسبقه الشكري ولم يرج عليه وهضى مع الحمة النار الذين بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلحقه أصحابه الذين استبدعهم من المسكر وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكناء فقتلوه والتلمات الذين معه وأخذوا رؤسهم وأشلهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل المسكر ^(١٢)

الى القتح بهذا التلام وتبموا الشكري فلما رأوا جياعتهم عرفوم فانصرفوا
منزولين . واجتمع أهل عسكره ففقدوا الرسالة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عبة صبة شاقة تعرف بقية
التين ليحرزوا سوادهم واتقاهم وغنائمهم من ورائها ويرجعوا الى بلد أطوم
ابن جرجين فيدركوا فارهم . نه . ويأتوا عليه قتلا ونهباً

(ذكر حيلة تمت عليهم ثمانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً)
(وذلك لقلة احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك واغترارهم بالشدة)

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه ليرف أخبارهم واطلع على هذه
العزيمة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضه نحو
خمسة أذرع وعلى يسره الجبل وعن يمينه نهج عظيم جار والمهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلته في نفر فككن على طريق المضيق حتى ان أظلت انسان منهم أوقع
به . فذا انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي قصدم الراكب والركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يتجم
منها شيء . ويسقطون الى النهر ويتقنون . فترجل قوم^(١) من الفرسان
ودخلوا من ثوائم الدواب فرموا على الواحد بعد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وعلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى عن مبه الى ناصر الدولة وهو بالوصل لائذين به فزئلم بشيء
من الارزاق يسير . فاختار بعضهم أن يقبض ثقة ويصرف عنه واختار
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا التفقات فأخذوا جوازات

وانحدروا الى واسط لاحتقن بيجكم وأما الباقون فاتهم كانوا خمسمائة رجل
فجزم ناصر الدولة مع ابن عمه أبي عبادة الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل اليها دبسم الكردى وكان دبسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبادة الحسين بن سميد بن حمدان مقلداً من قيل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أعمال الماعون بآذربيجان
وفيهما اختص قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضى بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضى يشاوره فى الامور ويدخله فى التدبير ويصل
اليه مع عبد الله بن على النفرى خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ أمراً
الا بعد مشورته^(١)

(وفيها قصص الراضى بالله وبجكم منه ديار ريمة والوصل)

ذكر السبب فى ذلك^(٢)

كان السبب فى ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً فى ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكنيسة
بالذهب وترجمتها بالبرية باقتضاة وهو من رومانس وقسطنطين واسطافوس عظمه ملوك
الروم الى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين : بسم الاب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذى الفضل العظيم الرؤف بعباده القى جيل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود الماقية فى السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أبها الاخ الشريف الجليل
من وفور القتل وعلم الادب واجتماع الفضائل أكثر من قدسك من الحقة حمد الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب المدة والثناء وقدموا خدمة سنبة فكتب اليهم الراضى بإقتضاه
أحمد بن محمد بن نوبة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الادب ٢ : ٨٠) بعد
البسقة : من عبادة أبي العباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رومانس وقسطنطين
واسطافوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وعسى بالبروة الوقى وسلك سبيل
التجاة والزلقي . وأجلبهم الى ما طلبوا .

الحمل القى كان في ضمائه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة
الراضى باقه فكان الراضى متيقظا عليه فاجتمع رأيه مع بجكم على قصده.

ودخلت سنة سبع وعشرين وثمانئة

فلما كان يوم الثلاثاء ثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الراضى
بتكريرت وفخذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فلقته
زواربى أنفذهما ناصر الدولة فيهاديق وشير وحيوان هدية الى الراضى فأخذها
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى اتي ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وانهمز فيها
أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة حلة حقق فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم يزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن عدان على وجهه
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الراضى باقه بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الراضى باقه سار من تكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الراضى
بتكريرت مضافة في أرزاقهم فانصرفوا مغضيين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استتاره ينفذوا وانضموا اليه وقال ان انصرفهم من
تكريت كان بمراسلة^(٢) منه اليهم ومكانة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تكريت فخاف الراضى أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فيأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٣)

(١) زاد صاحب التكملة : وأسوسر أبو حمد الطائفي (٢) وزاد أيضاً : وكتب
الراضى الى بجكم فلتخطف على أصحابه وجهه اليه الى الموصل . فجرى بين أصحابه وبين
أهلها قتلة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه علي بن خلف بن طناب كاتبه وهو تلقى من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبد الله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ريبة من كان خلقه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصلت ديار ريبة في يد ابن حمدان. فزاد ذلك في تلقى بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتكلمون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتى احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزال ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال: حصلنا على أن يكون في بلادنا خليفة وأمير الأمراء قصبة الموصل فقط.

وأخذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ينداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويذل أن يقدم خمسمائة ألف درهم مجلبة. فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتداء بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانحدار لدفع ابن رائق. فبادر وركب من وقته الى الراضى وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصلح. فاستمع الراضى لشدة غيظه على ابن حمدان فصره ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وأتقدهم الملح واللواء والقاضي أبا الحسين ابن أنى الشوارب يستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التمجيل^(٢)

(١) وفي قصص الراضى بالله وبجكم للموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق: كان الراضى قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول: لا بد لي منه. فتشيع عليه أن لا يصل ذلك. وكان ممن يوافقني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يفتت الى قول أحد ولا أظهر ما أراد وما هزم عليه... وكروحت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتكينك من عند بجكم الى
الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجان في مِرْقَة مهزمين من يد ابن رائق

للموصل لمحبتهم للحسين بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بأخذ الدقيق لها وإبائه بالاشراف
وما تصدق على الضعفاء بسر من رأي وهداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على
الناس أمر الثور والنزو وعنايته بوزو الصائفة وغيرها فوصل الراضي الى
سر من رأي وأغنى في أصحاب بجكم ذخائر منيفة كان أهداها لنفسه . وتلن الناس أنه سيقم
بسر من رأي وينفذ بجكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والّا أقام بمكة وجعل كل
من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وأنه يكتب
الناس للوئب يشدد فطنا مع ذلك أنه لا يريح فاطلقت اللسان لاجل ذلك بالمشورة
عليه ان لا يريح من سر من رأي . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصه القاضي عمر
ابن محمد وذكي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بجكم يتضمن لهما أكثر مما ظن
أنه يثقله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى إصالحا عنه ويتخذ الجواب وكان
يقرأني كل شيء يرد . فأقام الراضي ألبما بسر من رأي وطعنا في رجوعه وأقمت مع
القاضي على أن يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجباً للكلام فوصلت اليه
بسر من رأي يوما وحدي قلت : يا أمير المؤمنين ان البعد للثقف لا يملك كتمان ما يقبله
للمولاء ولا يذخره الثصح وما على شيء من أن يسمع قول عبده فان كان صواباً أمضاه
وان كان خطأ جهل بميزة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هلنا ما عندك . قلت : ان
الناس يتحدثون بأن المسكر الذي قد رحلت لزيته أشبه بساكر الاسلام من المسكر
الذي قصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بساكر آبائك وقد تحدثوا بأن الحسن قد
بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه
ويزول ما يمتنعه من وثوب ابن رائق فله غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بأن يتلدى
على ابن رائق ويطلب فكيفت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد
نظر الى أقرب الناس من قبلك وهو قاضيك لحقه الصغيره والضامن عنه وأنه يثقله
فينصرف بجميع ما يريد ويهلنا أيضاً أمراً آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا شئ الحسن
من قبول سيدنا ما بذلنا تأمن ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه
ويخطبه بعض ما يقبله فيجعله ضحية له ومادة لدمه وعدة لجهده ويكلم من يقى نفسه

ووصفوا أنه لما ظهر من استلوه ينفذ انضم اليه ثلثائة رجل من القرامطة فقبضه بديم غلام جعفر بن ورفاء وانهزم بدينج وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلّى جماعة من الجند والحجيرة وخلق من الطامه وقتلوا : نحن قتال بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورفاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرايبي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليضى الى داره التي هي دارمونس فانزلها بحكم فتنوه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم ^(١) بالمطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضى باقه وحرّمه برسالة جميلة وصار الى دار مونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكينك عنها وانهزم تكينك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجمان من واسط في أربعة آلاف من الأتراك والدليم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالنهر وان جرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجمان وصار في رُقعة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأخذ أبا جعفر ابن شعيراد الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأخذ بجواب الرسالة القاضي القضاء أبا الحسين عمر على أن يعلل طريق الثغرات وديار مضر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله وحب له أمره فخطى بما أردنا أن يحظى به . (اعرض ببجكم) فادأيته أطال الفكر عند شي سمه أكثر مما أطلقه بقب قولي وكان يقول : اني سأسكن بسر من رأى وارك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبمض المال فأحمد الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقبه وقرر أمره على تقلد الاعمال التى تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خالون من شرر ربيع الاول

وفىها مات الوزير^(١) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الترات بالرملة وكان الراضى أخذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه ستة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(٢) وتقلد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح ووصل البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى قتال أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك^(٣) فأخذ الراضى بالله أبا الحسين^(٤) الى أبى عبد الله البريدى فى تقلد الوزارة فاستتم منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخلفه عبد الله بن على النفرى بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم تقلد بابا التركى أعمال المااون بالانبار فكان يمتس منه أن يقلده أعمال طريق الترات بأسرها ليكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فتقلد ذلك ففقد الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) يراجع فيه ما قال أبو عمر السكندى فى كتب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى شره (٣) بنى القاضي عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق القرات وعظم أمره بها واتصل خبره بيجكم
 (ذكر سرعة تلافى بيجكم أمره بالبا قبل أن يستغل^(١٧))
 أخذ بيجكم غلامه بوسكين وعدلا حاجبه وقطعة من جيشه نحو أرملماية
 رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليثهم
 الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
 في خمسة أيام فدخلوها من باين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بيجكم
 ورسه فملا بما رسم . فحرف بالبا الخبر وهو على طنامه فوثب الى سطح
 واستتر عند بعض الحاككة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
 ادخله بندق مشر أعلى جل عليه فتقى وهو مصلوب ثم خفى أمره فيقال
 ان بيجكم سمه .^(١٨)

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة
 وفيها تزوج بيجكم سارة^(١٩) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
 البريدى بمحضرة الراضى على صداق مائتى ألف درهم
 واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في ماملة التناء وزاد في الساحة واحتج
 عليهم بملو الاسطر ووفورها وطلابهم بالتريع والتسمير والسلف وأظهر ظلمه
 وفيها سار الامير أبو على الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
 بها قائم الامير أبو على في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربى

(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو عبد الله أخذ جيشاً الى السوس وقتل قائماً^(٢٠) من الدليم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد نواد بيجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
 صاحب خراسان قتله بيجكم الشرطة بندق (٢) وفي تاريخ الاسلام : شلة

واضطرَّ أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقلة السوس وكان متعلِّقاً أعما
 الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الامم . ر
 من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبلاً ياب اصطخره . نب
 اليه أبو الحسين أخوه يستجده فوافقه يطوى المنازل طياً في عشر أيام .
 وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس
 فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز .
 وكان أصحاب وشمكير قد قتلوا على أصهبان فلما امير أبو علي الحسن بن
 بويه الى واسط طمأن في ان يحصل له فاضرب رجاله لانه ما كان اتفق
 فيهم منذ سنة واستأن من أصحابه مائة رجل الى البرسين . وسار بجكم
 والراضي من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضارعه ويستأن من رجاله
 فانصرف الى الاهواز ومنها الى ابراهيم ثم سار الى أصهبان فتحها واستأثر
 بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الراضي بالله وبجكم الى بغداد .
 وفيها خرج بجكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه
 مستأمنة الدليم .

هو ذكر السبب في خروج بجكم الى الجبل ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصالح^(١) .

لما صاهر بجكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها
 وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأخذ
 اليه حاجبه عدلا في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا
 السوسي : وأخرجني منه لان أزعجه وأخته على السير مع الجيش كله اذ
 كان ابتدأهم بالسوس . (قال) فحصلت بواسط وأظهر البريدي بما وددت

وصعد الحماجب له حتى اذا حصل بجكم بملوان طمع البريدى فى المسير الى
بنداد وأخذ اللقائن التى لبجكم فى داره والمودنها الى واسط وكانت عظمة
فزال يترص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشبه نفسه الى
الملل وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل
أو هزيمة فيتمكن مما يريد . واستدّت أماننا حتى افنا زيادة على شهر وكتب
بجكم رد علينا بان نمرّ به ما علمناه فاذا أقرأناها البريدى قال : أنا سائر غير
متلوم . ثم يترأخى قطعنا لما فى نفسه وقلت لعدل سراً : انشد الى بجكم من
يرى به الخبير . فبادر اليه بركاني يثق به ظنا وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب
الجلزات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره وراه .

وسقطت الاطيار على البريدى بدخول بجكم ببنداد^(٢٠) وانه لا يدري
أهو منهزم أم يجترأ فابلس ودعش وتحير وهم بالقبض على وجذني الى
البصرة وعلمت أنا على الاستئثار غقت ان يثيرني ويخرجني لان واسط بلد
صغير فكنت على ذلك أردد اليه متجلبداً . ثم دعاني وقت عصر بمدة
فلما ظم أشك في انه لقبض على فوصلت اليه وقت المنسوب وقد قام
فدخل الى كفة له مرياً من البق فقال لي : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال :
سقط طائر قبل البصر بان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل
متى ورد ببنداد ومتى خرج ؟ قلت : دَع هذا عنك فاني لا أشك فيه
ثم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشته منى وعات يدك . فقلوبه ألهما ويطها
على أنه وقال : خذني الى النخاسين وبني فاني لا أخافك واكفني هذا
الباب ولا تسألني عما نعمل . فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقلت
له : امض أناهب . فقال : قد نأهبت لك وقدم لك طياراً وجردت

خمسين غلاماً ليدروكك وانزل الى الطيار قبيه زاد يكفك الى الحضرة
وعلمك يلاحقون بك . فلم املك سروراً ثم خشيت ان يكون قد اغتالي
واني اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضت من عنده فأتيت الى عتلى الا
بضم الصلح^(١) فلما وصلت الى نهر سابس لقيني خادم من داري ينفذ رسالة
بجكم الى انى استر وأسر بذلك الى . وسأني من ممي من غلمان البريدى
عما ورد به الخادم ففرقهم انه أخبرني بحال غيلة لي وانها مشقة وسرت
مبادرا . وأصبح البريدى نادماً على اغذاه اباى ووجه خفى من عظمى لان
طاراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بي في الكتاب فكفاني
الله . ووصلت الى دير المفلول وبها أحمد بن نصر القشورى فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالثمان فلم أره ندوت الثمان وردتهم في
الطيار وجئت اباى طيار أحمد بن نصر ووافيت الرضراية ولقيت بها
بجكم وصدت اليه خدمته بالحديث . واجتهدت في إصلاحه للبريدى ورده
الى بنداد فابى فقال : لو لقيني وأنا على درجة من دلوى لما تهاى لي أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرت ووصلت الى هنا . وانجلست معه
قبض على أبى جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدى عنده
وهو القى أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبى عبد الله البريدى عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقه على أبى القاسم سليمان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبى عبد الله البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج مضربه الى الرضراية متوجهاً الى البريدى

أحب أن يكتم خبر انحداره . وكان انحداره في حديدى فضبط الطريق
ومنع من نفوذ كتاب لائحته لئلا يكتب بخبر انحداره .
﴿ ذكر اتفاق ظرف غريب ﴾

كان معه في الحديدى كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان
له أخ في خدمة البريدى . فلما جلس يحكم في الحديدى سقط على صدر
الحديدى طائر فعادته غلمان يحكم وجاءوا به الى . ولام فوجد على ذنبه
كتاباً قرياً فاذا هو كتاب من كتابه هذا الى أخيه بخطه يبره فيه انحدار
يحكم . ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسرارهم وعزائمهم . فلما وقف
عليه يحكم عجب واقتناظ وأحضر هذا الكاتب ووري اليه بالكتاب فسقط
في يده ولم يمكنه جمده لانه بخطه المعروف فاعترف به قاصراً به فرمى بالزوينات
بمحضرته الى أن قتلته ووري به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدى قد انحدار
منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق مأوقع بابى نصر
ابن طنج أخى الاخشيد فلنهم أصحاب أبى نصر ابن طنج واستؤسر وجوه
قواده وقتل أبو نصر ابن طنج ^(٣٣) فآخذ ابن رائق وكفنه وخطه وحمله
في جباوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب
الى الاخشيد معه كتاباً يبره فيه بأخيه ويستدر مما جري وانه ما أراد قتله
وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فلقى الاخشيد فله ذلك
بالجليل وخلع على أبى الفتح مزاحم ورده الى أبيه واصطاع على أن يفرج
ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقى الشام فى يد ابن رائق ويعمل اليه
الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيها دخل أبو نصر محمد بن يثال الترجلي من الجبل منهزماً من الفيل
وأنصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فرجه بمن ضربه في منزله بالقلاع
وقيده وحجسه مدة ثم رضى عنه ^(١)

﴿ ودخلت سنة تسع وعشرين وثمانمائة ﴾

وفيها كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد ولستكتب
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم ومديره الملك
وقيله مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكيك خليفته على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكلوافي
وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بأن يتواخوا على أمر
المصالح بالدواد وأن يملوا عملاً ^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فلما فرغ
من تسلمة منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسام له من الكتاب) فلما
حصلوا كتب على عدة أطبار بخبر حصولهم . فاحضرم تكيك وناظرهم
في دار بيجكم على أمر للمصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف احتل
من أسس له منهم وفيهم أبو الحسن طلائع بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمروفي برهرمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب بخبر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حيثئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره ^(٣)

(١) وزاد صاحب النكتة في ترجمة هذه السنة : وفي شبان توفي القاضي القضاة أبو
الحسين قوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الملقب بأمر أنه أبي نصر على خزين الق
ديتر حتى ولي مكانه وترجة القاضي أبي الحسين عمر موجودة في لوشند الأرب ٦ : ٥٦
• وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة وقد مكاه أبو الفضل ابن السيد
(٢) ولما قصة ابن شيرزاد في استناده لراجع كتب الفرج بعد القصة ٢ : ١٣٧ - ١٣٩

ومما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاه ثابت عن أبي عبد الله الكوفي قال : قال بجكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لي ان أبا جعفر موسر كثير المال وكنت أظن أن أعداءه يكثرُونَ عليه فأردتُ ان أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الأرض مالا كثيراً وعملت على ان أودع الناس شيئاً آخر ولست أثق بأحد فتحي بك وأريد ان أودع عندك شيئاً قبل تنشط لذلك ؟ فقال لي : وكم ميلته ؟ فقلت : مائة ألف دينار . فقللي مسرعاً « نعم » ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه إعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للأمر وان المقدار لم يهلك ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره ^(١) وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة ألف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فيبني ان ردها . فقال « نعم » وحمل بعد أيام جزءاً منها ثم اتقصيته فخل شيئاً آخر ثم اتقصيته فخل جزءاً آخر فأظهرت غضباً وقلت له : دفعها اليك جلة وتردها فلاريق اذارتاع لنفسي وصياحي عليه ودهش فنجبل وقال : انا أصدق الامير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولا الحاجة الا أن تحمله شيئاً بعد شيء . فسكت وقلت « يجوز » وحصلت من كلامه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخته فلما قبضت عليه وطلابه أخذ يتأمن فوجهت اليه : لأتأمن فان أختك قد وقعت في يدي . ولم تكن قد وقعت وانما أردتُ أن أربعه (قال) فأنخل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للثمن من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله ^(٢)

(١) قال صاحب كتاب البيون : وفي هذه السنة مات زرك الخادم القاهري قائم حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشاً منها فقعد زرك الى الشهية فأقام بدار

وكان قد انكشف القمر كله وكان موه بالاستقاء الرقي واستر كاتبه أبو الحسن نسيم بن عمرو بن سنجلا واقضت أيامه . وكان رجلا أدبيا شاعرا حسن البيان يحب عمادة الادباء ومناشرتهم ولا يفرق الجلساء وكان سحفا سخيا واسع النفس .^(٣٦) وطمع بجكم في جملة من ندماه وظن أنه يتنفع مع عجمته بأدبهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما يتنفع به الا سنان بن ثابت فاق سنانا فان يناديه الراضي بالله قال سنان : دعاني بجكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتد عليك في تدويري وأمور جسي ومصالي وفي أمر آخر هو أم الى من أمر بدني وهو أمر اخلاقي قد وثقت بقلك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والنيظ علي وافراطها في حتى أخرج الى ما أئتم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تضيق ما أعمله ثم تعالجني بما تكرهه واذا عرفت لي عييا لم تحتمس ان تذكره لي ثم ترشدني الى علاجه ليزول عني . (قال) قلت له : السمع والطاعة ولكن في الما قبل اسمع مني جملة علاج ما أنكرته من فسك الى ان يجيء التفصيل . اعلم أيها الأمير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد مخلوق وأنه لا ينهيا لاحد منك عما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما هوأه أي وقت اردته وانك متى أردت شيئا بلسته في أي وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم ان النيظ والغضب يحدث في الانسان سكر أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يسل في وقت السكر من التبيذ

ريق مولي ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه البلاد بدريق اصطفى النصراني) وسب الراضي من دنان اللطوخ من عهد المعتد في دجلة أرساة دن حزا على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضي وصاحب رأي وخدم كافي . وكان قد أقطعه البستان المعروف بالفتني وأعطاه من المال والجواهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يصدق بخره عن زيرك .

ما ينتم عليه وما لا يمتل به ولا يذكره اذا احسا كذلك^(٢٧) يحدث في حاله
 السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يحدث بك الغضب ونحوه بان قد
 ابتداً بملك وسكرك وقبل ان يشتد وقوى وضام ويخرج من يدك. فضع
 في نفسك ان تؤخر القوة على الذنوب وتركها نهب ليلة واقبالاً ما تريد
 ان تمل في الوقت لا يغوتك عمله في غد. وقد قيل «من لم يخف فو كما حلم»
 فانك اذا فعلت ذلك وبنت ليلتك وسكنت فلا بد لقوة الغضب من ان تبوح
 وتسكر وتصوم من السكر الذي أحسنه لك الغضب وقد قيل ان أصبح
 ما يكون الرأي اذا استدر الانسان ليه واستقبل نهاره. فاذا صحت من
 سكرك فامل الامر الذي أفضيك فان كان مما يجوز فيه الغفو ويكتفي فيه
 الكتاب والهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تجاوز ذلك فان الغفوا أحسن بك
 وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذهب ولا غيره العجز ولا
 تنفر القوة. وان كان مما لا يحتمل الغفوا عاقبت حيثئذ على قدر الذنب ولم
 تجاوزه الى ما يوجب ذكرك ويزيد ذنبك ويقت عليه نفسك. وانما يشتد
 هذا عليك عند تكلفه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه
 اذا علمت فضيلة. فاستحسن ذلك بحكم^(٢٨) ووعده انه فعله وما زال ينهيه على
 شيء شيء حتى صلت أخلاقه وكف عن القتل والمقويات النليقة واستحل
 ما كان يشير به من استعمال المعدل والانصاف ورفض الجور والظلم وعمل به حتى
 قل: قد بينت ان المعدل أريج للسلطان بكثير وأنه يحصل له دنيا وآخرة
 وان مواد الظلم وان كثرت ونجست سريرة النفاذ والثناء والاعتطاع وهو مع
 ذلك كاه لا يلوك فيها وتحدث حوادث يتعزها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) قلت له : وبالضد قال . وادّ المدل تنمي وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة وينمنا

(١) وأما حال مجيئ مع الراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الادواق في رجة سنة ٣٢٢ : وقال لنا الراضي بالله . كاني بالناس يقولون «أرضي هذا الخليفة بأن يدبر أمره بعد تركي حتى يتحكم في المال ويتفرد بالتدبير» ولا يدرون ان هنا الأمر أفسد متى وأدخلني فيه قومٌ بشر شهوتي فسلت الي ساجية وحجرية يتسحبون علي ويجلسون في اليوم مرأتان وقصصوني ليلا ويزيد كل واحد منهم ان أخيه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أتوقى العناء في تركي الجبل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم . ثم دبر الأمر ابن رائق فديره أشد تسجيا في باب المال منهم وأخرد بشره وطمه ولو بشفه ويطغ القين قبله ان علي فرسخ منهم فرساتا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وزعما أخذوه ولم يبرحوا ويتسدي الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية بل على أسباني وآمر فيه بأمر فلا يتأمل ولا يتفقد ولا يستعمل . وأكثر ما فيه ان يسلمني فيه كلب من كلابهم فلا أمك رده وان رددته غضبوا وتجمسوا وتكلموا . فلما جاء هذا القلام جاء من لا يقول لي «منك» أو «أجستك» كما كانوا يقولون بل اعتد ان عليه بالاصطلاح ووجدته ان تمدي أحد من أصحابه لم يرش إلا بشفه والمبالغة في عقوبته وان بشفه ان صدورا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تثبت لوطاه استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب الي من قبله . ولكن الاجود ان يكون الأمر كله لي كما كان لمن مضى قبل ولكن لم يجبر القضاء بهنا لي .

وكان دعي مجيئ مرأتان منها مرة الا وهو يتفق عليه في خلمه وما يحمله معه عشرين ألف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وفضة وغبر وند ومسك وكافور ولبور . وعلم ان عادته في داره وحشبه الا يشرب للاء اذا حلّوه به بصبغته فيأله معه فيشربه ثم يتولاه اليه . فكان يستعمل الراضي معه هذا اذا حل اليه كوز وضع بين يدي الراضي أولا فأكل منه فهو وضع بين يدي مجيئ وكذلك التيز وجب ما يوضع بين يديه وكان يستغي من هذا فلا يغيه . ولقد قبل في آخر دعوة دعاه فخذ وبه فضبه الراضي اليه واخرج من أصبه خاتين فوضهن اليه أصبه أحدهما يشبه الحيل في حره وكبره . فظن ان جدون الي ونظرت اليه وانضمنا ان يكون الحيل في يد غيره فظن لنا فلما انصرف مجيئ قال لنا : قد رأيت نظركا وقت الخاتم واحسبكا تظنناه الحيل ليس به ولكنه أقرب بض في الدنيا شيئا به .

يملوستان وعدل في أهل واسط وأحسن إلى أهلها إلا أن مدته لم تقبل
قتل عن قرب . والله تدبير في أمره وله أسر هو باله

وقد قال لي بجم بعد موت الراضي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : أن هؤلاء حدثوني أن الراضي أراد أن يقبض على في بعض دعواه أفكنا
كنا ؟ قلت له : الأمير يعلم أن الراضي لا يجرى في هذا الوقت ولا يخاف وبأه ما استينا
منه هنا في حال محو ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان إلا خباً للأمير منقطعاً
به . وقد كان يصنع في مدح ابن رائق حين كرهه وقرطه ويصفه فما كان يخفي علينا
ضميره فيه هنا من قبل أن يظهر لنا ما في قلبه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدبرهم كان الأمر عندي كما قلت . ثم حدثته بما قد ذكرته من قول الراضي
« أنا أعلم أن الناس يقولون فضحك وقال : ما كان إلا نهاية في ظنهم ودهائهم ومقه
(يريد بجم هنا وإن لم يلفظ بهذا اللفظ) ولكنني أكتب عليه بأنه كان شديد الحين يؤر
قدته وشهوته على رأيه . فصبغت والله من عقل بجم كراهة والله يبيعني الذين ما كان فيه غيرها
ثم حدثته أنا كنا خف على مكاتبته الأمير سرراً ليأذن له المصير إلى بغداد ويشكو
إليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب إليه « عليك بالوقاه لمن اصطبك وأحسن
إليك » إلى أن كتب إليه الأمير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتل كما يريد ابن
رائق لاه أعطاني حيثما نال سدوم ثم لم يوفني استعانتهم وهذا سعى على دمي » وأنه
لما ورد عليه كتب الأمير بهذا كذب إليه « والله ما أحب أن يتأذى بشئ أقل جندك
وإباطك لموضعك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناجعتك فكيف أحب ما ذكره فيك
فإذا صار الأمر إلى هنا وجعلت وصيتي لك بالتمسك بالوقاه وحسن العهد شيئاً فزوال
أمرك فأحب هذا أقل ما يصلحك . فلما قرأ الأمير هذا الكتاب قلت : ثم وقتنا في
وقت من الأوقات أن الأمير أتته بأنه كاتب في أمرة بعض من (لا) يصلح للمكاتبته في مثله
وأن ذلك أصل به فوجه إلى الأمير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه مما يستوجب به إزالة أمره ومكاتبته لي فيه بما
كأبت فإن كنت مع ذلك الحال أذنت لك في مكروهه أو تغير عليه مع تسخطي
وغضبي فاني سأكتب فيك على بعد ما يشكا وأنا في هذا الوقت منقطع
بك وأضرر بجميع فضلك وأمرك . فضحك بجم وقال : كذا كان
وأزال هذا جميع ما جلي عما ته منه وطلعت أنه صادق فيه

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS

MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

Volume I

DEALING WITH THE EVENTS OF 35 YEARS:

295 - 329 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD, IRAQ.

كتاب

تجارت الآبِ اَحْمَد

لآبِي عَلِيٍّ اَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
المَعْرُوفِ بِمَسْكُوتِيَه

الجزء الثاني

(يحتوي على حوادث اربعين سنة) (من ٣٢٩ الى ٣٦٩ هجرية)

بمطبعة بشركة التمدن الصناعيه بمصر الحميه سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(خلافة المقتدي بالله أبي اسحق إبراهيم بن المقتدر بالله)

لما مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفى من واسط وأحيط على دار السلطان وانتظر أمر بحكم فبين يُنصب للخلافة فورد كتابه على أبي عبد الله الكوفى يأمر فيه أن يجتمع مع الوزير اقصى كان يزر للراضى بالله وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن وكل من قلدا الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والمدول والفقهاء والمؤيدين^(١) والعباسيين ووجوه البلد وشاورهم فبين يُنصب للخلافة ممن يرفض مذهبهم ومحمد طرائقه فن وُجدت فى هذه الاحوال عُقدت له الخلافة . فلما اجتمعوا ذكر بعضهم إبراهيم بن المقتدر ففرق الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تقرير لاسر فلما كان اليوم الثانى دُفع كتاب بحكم الى كاتب ققام وقرأه على الناس وذكر إبراهيم : فقال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى : هذا الرجل من ولد المقتدر قُبل لنا هذا الرجل المذكور فى الكتاب يجب ان يكون من ولد المقتدر أو من غيرهم ؟ فقال أبو عبد الله الكوفى : من كانت فيه هذه الاوصاف نُصب فى الخلافة كائناً من كان . فقال له : يحتاج ان

يكون الخطاب في هذا سراً . فقام أبو عبد الله فدخل الى بيت وأقبل يدخل اليه الناس اثنان اثنان ويقول لهما : قد وُصف لنا ابراهيم بن القندر فأتى شيء تقولون ؟ فاذا سماع ذلك لم يشككاً في انه شيء قد قرّر وورد فيه أمر بحكم فيقولون : هو موضع لما أهّل له . وكلاما في هذا المتى فلما استوفى كلام الجماعة قدّم بحمله ليعقد له الامر في دار بحكم ثم يحمل الى دار السلطان . وانحدر أبو عبد الله الكوفي وعرضت الاقارب على المتى لله فاختار منها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس ^(١) وأخذ الخلة واللواء الى بحكم مع أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصهاني الى واسط فتمخبر بها وخلص عليه وأخذ البيعة عليه للمتى لله ^(٢)

وأطلق بحكم لاصحابه حيلة البيعة نصف رزقه أو دون ذلك ولم يُطلق للكتاب ولا للقباء وأشباههم شيئاً . ووجه بحكم قبل استخلاف المتى فحمل من دار السلطان فرسا كان استحسنه وآلات كان اشبهها . وخلص المتى لله على سلامة الطولوني وقتلده حبيته وأمر سليمان بن الحسن على وزارته وأما كان له من الوزارة الاسم فقط والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي وفيها ورد الخبر بدخول أبي علي ابن محتاج في جيش خراسان الى الري وقتله ما كان الديلمي وهزيمته لوشمكير الى طبرستان

(ذكر السبب في ذلك)

كان ما كان مستقراً بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

(١) وفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي ان الحسين بن الفضل بن القادر بعث الى الكوفي بشرة آلاف دينار له وبلغ من ألف دينار ليرفقا في الجند ان ولاء الخلافة لم ينفع . وله أيضا ان المتى لم يسر على جيلوته التي له وكان كثير الصوم والتعب لم يشرب شيئاً قط وكان يقول : لا أريد نديماً غير المصنف

مرداويج فاجتمع عليه استئمان رجاله الى عماد الدولة على بن بويه ومجاورة
 أيامه وطلمه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان
 واستغنى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فوليا وسار اليها وفيها بقسم
 ابن بالحسن من قبل وشمكير . قدم ما كان كتابا الى وشمكير يدأريه فيه
 ويستزله عن أعماله التي كانت ^(٣١) في يده ويستعيده الى حال المودة
 والموادعة . وكان الاجماع قد وقع من الخيل والديلم انه لم يرههم أشجع ولا
 أنجد ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم
 مشهور فصادفت رسالته من وشمكير ضمف قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب
 محبه بالصبية واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة على بن بويه
 فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الى صاحبه بقسم بن بالحسن
 بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استزله ما كان أيضا عن سارية فزله أيضا
 عنها فتأكدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب
 خراسان من تضافرها وآل الامر الى ان خلع ما كان طاعه وأسقط خطبته .
 فسار حيثئذ أبو على ابن محتاج الى جرجان لمواقفته في عسكر كثيف أمده به
 صاحب خراسان وكتب ما كان الى وشمكير بالصورة واستجده فأنجده
 بمسكر قوى ثم أنبئه أيضا بمسكر نان مع شيرج بن ليلى . وحاصر ابن محتاج
 ما كان واشتبه به الحصار الى أن أكل أصحابه لحوم الجبال والبنال
 فأنهز هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانغم شغل وشمكير
 بما كان قطع في الرى وكتب أبا على ابن محتاج صاحب جيش خراسان ^(٣٢)
 وأشار عليه بمناجزة القوم ووعدته بالمعاودة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه
 وأشار عليه بالمناجزة ووعدته بان يسير أخاه الى الرى في عسكر قوى

وعرف وشمكير الخبير وصكبت الى ما كان بالصورة وأشار عليه بقليم جرجان الى الخراسانية وكتب الى شيرج والى سائر عسكره بالانصراف فقبل ما كان ذلك وعاد الجيش باجمه الى الري وحصل ما كان بسارية وتمكن ابن محتاج من جرجان . واتصلت المكاتبه بينه وبين عماد الدولة مورسكن الدولة واستعكمت المودة بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اختلط عسكرهما وصلوا عسكرا واحدا واشتملت عدة السالكين على سبعة آلاف من الديلم والجيليل سوى الاراك والرب وأظهرا من السلاح والجبن والآلات والدواب أسرا عظيما . فترافدا في التدمير لان وشمكير كان منفردا باطلاق التفقات والاموال واقامة الانزال والسوفات وتقدم القواد والرجال لان الري وأعمالها كانت في يده فاما ما كان فانه نفرد بمباشرة الحرب وترتب منها في القاب

فسار ابن محتاج على طريق الدامنات حتى قرب منها وأقام الديلم والجيليل مصافها وبات الفريقان على أهبة لباكرة الحرب والمناجزة^(٣٣) وكان وشمكير ضرب عدة خراكهات للمصاف ونصب المطارد والاعلام وأحضر الطعام للناس وأجلس ما كان في الصدر يأكل ويطعم ويجلس من يرى ووشمكير قائم متردد على رسمهم في ذلك ؟ فكان ما كان يقول : يا با طاهر ليم لانا كل معانم تنوفر على النظر بمد ذلك ؟ فيقول : يا با منصور نحن بلاه أمر قد قرب اتصاله فان كان لنا فسوف تأكل ممّا ونظم وان كان لغيرنا فسوف يأكل ونظم . (وكما يتاملان مُعاملة النظراء ويتخاطبان بالكئي ومتواويان في جميع أحوالهما) فما استموا طلعهم حتى وزد عليهم الخبير بان ابن محتاج رحل عن موضعهم عادلا عن سيمهم الى اسحاقاباذ ليجمع معه العدد الذي

أنفذه ركن الدولة لانه كان سار على طريق قُم وقشان فارغلا جميعا في الوقت الى هذه القرية وأعاد المصاف بها ووافي ابن مُحتاج وقد عيّن جيشه كراديس ﴿ذكر حيلة في الحرب ففرّق بها الجيش المضمعون ودخل﴾

﴿بينهم القدر فازال تمبئهم وهزمهم﴾

تقدم ابن مُحتاج الى أصحابه أن يطرُقوا القلب ويلجؤا عليه وكان فيه ما كان وجُمرة المساكر وان يتطاردوا لهم ويستجروهم . ثم وصى الكراديس التي بازاء الميمنة^(٣٤) والميسرة أن يناوشوم مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم عن أن يصيروا مددًا لمن في القلب ولا يطلبوا المناجزة بل يقفوا بازائهم على هذا السبيل فعملوا ذلك وألجؤا على القلب ثم تطاردوا لهم كالتهزمين فقطع ما كان وأصحابه الذين كانوا في القلب فهم فأتبعوهم وفارقوا مصافهم وبعدوا عن ميمنتهم وميسرتهم وصار بينهم فضاء كثير . فحينئذ أمر ابن مُحتاج الكراديس التي بازاء الميمنة والميسرة أن يتركوا من بازائهم ويدخلوا في القضاء الذي اتسع لهم وراء القلب وأمر الذين كانوا بازاء الحرب أن يحملوا ويعتقوا عليه مواجهم له فانكسر الديلم وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فتلوهم كاشأوا . وكان ما كان قدر رجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه آثار لم ير مثلاًها فوافاه سهمٌ عائرٌ وقع في جيبته فنفذ الحوذة والتراس حتى طلع من قفاه وسقط ميتا وأذلت وشمكير وقوم من أصحاب الخيل الى سارية وأسر الباقون وقتلوا باجمعهم

وملك ابن مُحتاج الرى وأخذ رأس ما كان بجوذة والسهم فيه وحمل على هيئته وحالته الى خراسان مع الاسارى ورؤس القتلى وكانوا عندئذ آجاً . يقال انهم نحو ستة آلاف .^(٣٥) ثم حمل بعد ذلك رأس ما كان الى بغداد بعد

مقتل بجكم لان بجكم ينسب الى ما كان يزعم انه تريته وقد كان أظهر حزنا
وعما شديدا لماسمع بقتله وجلس للزواء فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل العباس
ابن شقيق الرسوم كان بالترسل بين ولاية خراسان وبين السلطان ومعه رأس
ما كان وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة ٣٢٩

﴿ ذكر غلطة وقت من ابن محتاج في استنائه الى جيش ﴾

﴿ غريب حتى قتل خلق من أصحابه وانتهب ﴾

﴿ سواده ونجا بنفسه ﴾

كان الحسن بن التيرزان ابن عم ما كان وصيته وكان قريبا منه في
الشجاعة الا انه كان شرسا متهورا زعيم الاخلاق فلما قتل ما كان التمس منه
وشمكير ان يسخر في طاعته وينحاز اليه فلم يفعل ثم لم يقتصر على التنازل عنه
حتى أطلق لسانه فيه وقال : هو الذي أسلم ما كان الى القتل وخذله ونجا
بنفسه . فافسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الضرب من الكلام والوقعة فيه
قصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار الى ابن محتاج
داخلا في طاعته ومستنهضا له على وشمكير قبله ابن محتاج وأحسن اليه وساعده
على قصد وشمكير . فلقبه بظاهر سارية وأعلنت الحرب بينهما أياما الى أن
ورد الخبر ^(٣٩) على ابن محتاج بوفاته نصر بن أحمد صاحب خراسان فصالح
وشمكير وأخذ ابنا له يقال له سالار رهينة وواقعه على أمور تفرقت بينهما
وانصرف الى جرجان وجذب الحسن بن التيرزان معه وهو غير طيب النفس
بما فعله وأراد منه أن يقيم الحرب ثم يستخلف الحسن ويمتد بعد ذلك الى
خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن بن التيرزان معه على هذا
الحمد ودبر أن يطلب غريمه في طريقه ويقتك به فلما صار الى الحد بين أعمال

جرجان وخراسان وثب الحسن على ابن محتاج وأوقع بسكره ليقته فاقتل منه وقيل حنجه وانتهب سواده واسترجع رهينة وشمكير أخى ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى أعمال الدامغان وسمنان والقلمة التي كان يتصم بها . وكان وشمكير صار الي الري فملكها فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الى مواسلة وشمكير وبدأه بالمجاملة وردّ عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج وأراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية به ان حاولوا حربته فسلم وشمكير ابنه وحاجزه في الجواب ولم يصرّح له بما يتقص شرائط ابن محتاج عليه

ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير^(٣٧) فلتهزم وشمكير واستأمن أكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان . فانضم الحسن ابن التيرزان ضعف وشمكير فسار اليه واستأمن الى الحسن قية أصحابه وانهزم وشمكير الى خراسان على طريق جبل شهر بار . فلما حصل وشمكير بخراسان رأى الحسن بن التيرزان ان يواصل أبا على ركن الدولة وينحاز اليه فراسله ورغب في مواصاته فاجابه الي ذلك وتمت المصاهرة بينهما بوالدة الامير على ابن ركن الدولة أخى نضر الدولة وهي بنت الحسن بن التيرزان

وفي هذه السنة فرغ من مسجد رانا وجمع فيه

وفيها اشتد الفلاء بفداد وبلغ السكر من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً وكل الناس المشيش وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم ديانة وصدقة وتسكين ومن آخرين فجور وغضب وهم الاكثر^(٣٨)

(١) زاد صاحب التكملة : وكان على بن عيسى والتغرى بكغيان الناس على أبواب دورهما

وفيا ابتلى نهر الرقيل ونهر بوق^(١) فلم يقع عناءه بتلافيهما حتى خربت
بادوريا بهذين البتتين بضعة عشر سنة
وفيا قتل بجكم

(ذكر سبب قتله)

كان ورد جيش البريدي الى المذار وأخذ بجكم فوشكين^(٢) وتوزون في جيش
للقائه فكانت بينهما وقعة^(٣) عظيمة كانت أولا على أصحاب بجكم فكبوا
الى بجكم يسألانه ان يلحق بهما فخرج بجكم من داره واسط يوم الاربعاء لاربع
عشرة خلت من رجب للمسير الى المذار ليحلق بمكوه وأصحابه . فورد كتاب
توزون ونوشكين بظفرهما وهزيمة جيش البريدي وانه قد استثنى عن ازرعاجه
فأخذ بجكم بالكتاب الى بنداد وكتب به كتاب هناك قرىء على المنابر

وهم بجكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخير وكانت
خزائنه قد سارت فأشار عليه أبوزكرياء السوسي بان لا يرجع وقال له: تمضي
وتتصيد . فعمل على ذلك^(٤) فلما بلغ نهر جور عرف ان هناك قوما من

وسقطت القبة الخضراء التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء . ونكس الكوفي
مروان اليهودي جهنم ابن شيرزاد وبقي عليه من مصادره ستون ألف دينار فأخذت
داره وكانت قديما لابرهم بن أحمد السادراني راكة دجوة والعمارة وفيها بستان
أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضي وحمل هذا اليهودي الى بجكم بواسطة ضرب بين يديه
بالدبابيس حتى مات

(١) وفي الاصل : نهر بو . وفي التكملة : نهر بوا . (٢) وفي تلويح الاسلام هو :
كورتكين (٣) وقد صاحب كتاب البيون في ترجمة سنة ٣٢٨ : فيها خرج بجكم الى الصيد
بمرج البنديجين فأوغل في طلب الصيد وأضلع عن أصحابه فلم يثر الاوقد أحاط به من
الامراب جماعة فيهم رجل يقال له حجاج معروف بالصالحاكة (وهو قطع الطريق وقتل

(٢ - مجهول (م))

الاكراد ميلسير فخره الى أموالهم وتصدعهم متهاونا بهم في عند يسير من غلمانهم عليه قباء طاق بلاجة فهرب الاكراد من بين يديه وتفرقوا . ورمى واحدا منهم فاختطأ ورمى آخر فاختطأ واستدار من خلقه غلام من الاكراد وهو لا يعرفه فظننه بالريح في خاصرة فقتله وذلك بين الطيب والمذار يوم الاربعاء لتسع بقين من رجب . واضطرب عسكره جدا ومضى ديلمه خاصة

التس) وكان تحت بكم فرس كان عليه سرج مسوده من ذهب وحليته بوز فلما نظر الى الحبل قد اخلت به رجل دخل لم فرسه وحس نفسه فلم يكن لهم فيه حيلة وقدوا بالفرس ولم يزل يمشي الى ان قصد قصرا خرابا من قصور الاكاسرة قصد الى اعلاه وأبقى بسيفه فلققه عسكره وسأله عن خبره فذكر ان فرسه قد طربه وغلب عنه ولم يدركه اخذ ثم بقي يتحجب من حسن القصر ومن صورة فيه من صور الاكاسرة فسأل عن أهله وأمر ان يجمع له عجاري للموضع فأنهم قالوا : ما بقي من اهل هذا الذي بنى القصر وهو المرمزان الا قوم بتاحية نهر مرة من جند البصرة . فوجه اليهم بمضرم فاحضر اليه منهم بضعة عشر رجلا فأنهم فلم يجد فيهم الا مولى لهم وقد بددت معرفتهم بخير القصر ووجد رجلا آخر خيرا فقال لهم : لم انتقل سفركم من هذا الموضع الحسن الطيب ؟ قال الرجل : بشنا ان سبب انتقلكم طاعون ظهر فرحل الخلق عن مواضعه وكل قصر تراه خرابا أو بهرا مطبورا فهذا سبب انتقال أهله عنه . فسأل وقال : أرى صورة ملك وأسد لوزائه قد التزم يد الملك الواحدة الى مرقفه وبسط يده الاخرى كانه يرمى الى موضع من المواضع وكانه رافع ويحبه نحو السماء يستنبت بالله . فقال له الرجل : أما اقبله نحو الاسد فانه الموضع الذي يزول ما كانه منه ويمك عدوه وهو نحو الحجاز لما كانوا يتوقصوه من ظهور النبي صلح وزوال ملكهم وهو الاسد الذي قد التزم يده واما لما مضى الى موضع آخر فيجوز ان يكون يومى الى موضع فيه ذخيرة له : فيقال ان بكم قاتل الموضع الذي يومى اليه المصور وأمر بجفرو واستنصى الحفر فوجد مالا عظيما كسرويا وأنية وجواهر في الموضع فصدق من لئال عشره على آل أبي طالب وغيرهم وقال : سبب سبابة الله عز وجل الى بما كان من الاعراب وانرافي على القصر وما وقع في منى الاستصاء والسقة عن الصورة . وعمر مواضع كثيرة في تلك الناحية وأنشأها وأجرى اليها الاهل وغرس بها غرونا

الى البريدي وكانوا ألف وخمسة رجل قتلهم وأضعف أرواحهم في دفعة واحدة وكان بنو البريدي^(١٠) عملوا على الحرب وقد ضاقت عليهم البصرة لمراصلة بجكم أهلها بما سكن قوسهم فكانوا مجتمعين بمطارا فلما بلغ بني البريدي قتل بجكم فرج عنهم وقس خناقم. وعاد أراك بجكم الى واسط وسار تكيك بهم الى بغداد ونزلوا في النجى وأظهروا طاعة المتقي لله وصار أحمد بن ميمون كاتب المتقي لله قديما هو الدبر للامور وصار أبو عبد الله الكوفي من قبله فكانت مدة قلدا أبي عبد الله الكوفي كتابة بجكم وتديره الملكة خمة أشهر وعمانية عشريوما ومدة اماره بجكم ستين وعمانية أشهر وتسعة أيام

ووجه المتقي بجماعة من حجابهم فوكلهم بدار بجكم ولم يتعرض لشيء مما فيها حذرا من أن يرد خبر لبجكم يعال الخبر الاول فلما صبح عنده قتله أحضر يكاف صاحب تكيك فاثبت الموانع التي فيها المال مدفونا فستل عن سبب معرفته بها فذكر انه كان يخرج من الخزانة ويستدل على انه لدفين ثم يتبع الأثر سرا فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع انظفون فيه المال طلب له ثقة وضم الى نجاح خادم المتقي فاستخرج شيء كثير في قدور كبلر منها عين ومنها ورق فلما فرغ مما وجد بذل للحفرين أن يأخذوا التراب بأجرتهم فامتموا^(١١) فأطلق لهم ألقي درهم ثم تقدم بفسل التراب فسل وأخرج منه ستة وثلاثون ألف درهم. وكان بجكم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على ما دفته في البيوت فكان الناس يتحدثون انه اذا دفن في الصحراء شيئا ومعه من يعاونه قتله لتلا يدل على ما يدفنه في وقت آخر فلن بجكم ما يقوله الناس فحجب منه

فحكى سنان بن ثابت قال : قللي بحكم : فكرت فيما دفنته في داري من المال وقلت : قد يعجز ان يحال بيني وبين الدار بمحادث تحدث فلا أصل اليها فيلغ مال وروحي اذ كان مثلي لا يجوز ان يعيش بنير مال دفنت في الصحراء وعلمت انه لا يحال بيني وبين الصحراء . فبلغني ان الناس يشنعون على باني اقل من يكون مي ولا واقه ماقلت أحدا على هذه السبيل وأنا أخذت لك كيف كنت أعمل . كنت اذا أردت الخروج للدفن أحضرت بنالا عليها صناديق فرغ الى داري فاجعل في بعضها المال وأقل عليها وأدخل من أريد أن يكون مي من الرجال الى باقي الصناديق التي على ظهور البغال وأطبق عليهم وأقل وأسير بالبغال . ثم أخذ أنا مفود القطار وأسير الى حيث أريد وأردت من يختم البغال وأفرد وحدي في وسط الصحراء ثم أفتح عن الرجال^(١) فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فيدفن بحضرتي وأجعل لنفسي علامات ثم أرد الرجال الى الصناديق وأطبقها عليهم وأقلها وأفرد البغال الى حيث أريد وأخرج الرجال فلا يدرون الى أين مضوا ولا من أين رجوا ولستخني عن القتل^(٢)

واستوزر المتى لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وخلع عليه

واستخلف أبا عبد الله الكوفي . وطلب تكنيك فاستتر .

وقديم الترجمان من واسط فافره المتى لله على الشرطة ينفذاد

وفيا أصمد البريديون من البصرة بعد قتل بحكم

﴿ ذكر الخبر عن اصحاب وما آلت اليه أمورهم ﴾

لما قتل بحكم اخلف أهل عسكره فلما الديلم فقدوا الرياسة ليلسوار

ابن مالك بن مسافر الكنكري فحجم عليه الاراك وقتلوه . فانعدر الديلم بأبصرهم الى البصرة مستأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة رجل مختارين متجيين ليس فيهم خشو قوى البريدي بهم وعظمت شوكتهم واستظهر بهم على السطان وانضاف عسكرهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فزلسلم المتي لله وأمرهم الأ^(١٢) يصعدوا وان يقيموا بواسط فارسلوا : أنا محتاجون الى مال الرجال فانخذ الينا مايرضهم به ونحن نقيم . فوجه المتي لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد^(١٣) عليه ضيعته مع عبد الله بن يونس صاحب بيت المال وانحدر في جملة تكينك سرا من المتي لله .

وقال الاراك البجكية والجنكاي الذي كان استأمن من جهة البريدي للمتي لله : نحن قاتل في البريدي ان جاءوا فاطلق لنا مالا وانصب لنا رئيسا . فاتفق فيهم وفي رجال الحضرة القديما أربعمائة ألف دينار من المال القدي وجد ليجكم وجمل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوا مع المتي لله الى نهر دياي . وعاد عبدا لله بن يونس بجواب الرسالة من البريديين يتمسون المال فقبل اليهم معه من مال بجكم أيضا مائة وخمسين ألف دينار فاختلها وقال : أنا أحتاج الى خمسمائة ألف دينار للديلم فان حُلت اليّ والا فان الديلم لا يعملوني وعلى كل حال أنا سائر فان تلقاني المال انصرفت والا دخلت الحضرة . فقال المتي لله لما أذيت رسالته : أنا قد أخفقت في الاراك أربعمائة وخمسين ألف دينار وفي غيرم جملة فمن أين أعطيه ماطلب ؟ دعه يرد الحضرة ويصل ماشاء فاني أرجو ان أكفي أمره . وسار أبو عبد الله البريدي^(١٤) من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاراك البجكية وقلعوا

خميم واستأن بمضم إلى البريدي وسار بمضم إلى الجسكافي إلى الموصل
ودخل سلامة بغداد واستقر أبو عبد الله الكوفي وسلامه الحاجب ومحمد بن
نبال الترجان وقائد الشرطة مكان الترجان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير
أبو الحسين على أربعمائة ألف دينار ذهبت ضياعا . ورهب الناس البريدي
رهبة عظيمة لسنه وتهوره وطمعه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فتحدث بعض المختصين بابي الحسن علي بن عيسى قال : كنت بين يديه
أنا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الأيام ونحن نتحدث باسم البريدي
وموافاته المضرة وتجارى جرأته وإفدائه وقلة اكترائه وأنه ينال الناس
بنال الصواب وأشار الجماعة عليه بالأيةم ببغداد وإن يخرج هو وعياله
إلى الموصل إلى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفزعاه وهو لنا عليه
وهو لا يضمني إلى رأينا فلما اكترنا عليه ترجع رايه . ثم أطلق لي مائتي دينار
على أن أبكر وأكترى له بها زوارقي ليصمد هو فيها وعياله إلى الموصل
فباكرني رسوله مع البحر يأمرني بالمصير إليه^(١) وجئت وسألني ففرقته
إني ما مكنت من امتثال أمره بجاكرة رسوله واستدعاه إلي قال : وبمك
لسكرت البالحة فيما أشرتم به فوجدته خارجا عن الصواب مفسدا للدين
أهرب مخلوق إلى مخلوق ؟ اصرف تلك إلى وجوه الصدقة فإني مقيم .
فرددتها إلى خزائنه وأقم فلما قرب البريدي التحذر إليه وتلقاه فأكرمه أبو
عبد الله غاية الأكرام ووفاه حقه وأعطاه ومنه من أن يخرج من طياره
وانتقل هو إليه وشكر بره وخاطبه بنهاية الأكرام والتعظيم^(٢)

ودخل أبو عبيد الله البريدي بغداد ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم

وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان فزولوا البستان الشيعي وتلقاه الوزير أبو الحسين ابن ميمون والكتاب والعمال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيارات والحديدات والزيلاب ما لا يحصى كثرة . فوجه المتقي اليه بمرقه أنسه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدة ليل وكان يخدم في ذلك كله خدمة الخلافة . وظهر محمد بن نبال الترحمان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويضير^(١) أبو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقبابة ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة . ثم لبس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك ليست خلون من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما وتفرّد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة .

فلما كان يوم الأربعاء لشر خلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد واطأ القواد أن أحضر أبو الحسين مجلسه أن يجتمعا ويكلموه ويتوابعوا عليه ويهددوه بالقتل ويقولوا له : يضرب علينا الخليفة ويفسد علينا أمة ، فعمل الديلم ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكنهم ويمرّهم كذب ما يقمهم عنه ثم قال لابني الحسين وابنه : قوما ادخلا الرواق . يومهما أنه يريد أن يخلصهما من القتل فدخل الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحضرا في قبضته . ثم قال لهما بعد أيام : يا أبا الحسين قد ظفرتك الإشراف على واسط وأجريت لك ألف دينار في كل شهر فامض الى عمالك مع ابنك . فخلا الى واسط ومنها الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتقي لله على خاص أمره أبا العباس أحمد

ابن عبد الله الاصهباني واعتل أبو الحسين بمد مئة^(١٦) بالبصرة ومات بها .
 ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببنداد المتي لله ولا دخل دار
 السلطان وذهب اليه الامير أبو منصور ابن المتي لله وهو في النجفي ليسلم
 عليه فلبس أبو عبد الله البريدي ثيابا أسود وعمامة سوداء وتقاء في أحسن
 زيو وأوفر عدة وثر عليه دنائير ودرام . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي
 المتي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرق^(١٧) وأبى العباس
 الاصهباني يطالبه بحمل مال خفل اليه مائة وخمسين ألف دينار فأخذها
 وراسله بأنه لا بد من خمسمائة ألف دينار فالتوى المتي لله فقال للقاضي : انصحه
 وقل له « أما سمعت خبير المتمر بالله والمتهدي بالله والتوكل على الله ؟ والله
 لئن خلّيتك والاولياء تطلين هك فلا تجيها وأنت أبصر إنما الدليم وافرا
 لاجل المال الذي أخذته لا لي ببنداد وعندهم لهم أحق به منك ولا يرفون
 البيعة ولا من لك في رقابهم » وكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل
 اليه خمسمائة ألف دينار فاستوفها عن آخرها في سلخ رمضان وذهب
 للقاضي الخرق منها خمسة آلاف دينار . ولما حصلت الاموال عند البريديين
 انصرفت أطماع الجند كلهم اليه وكان البريدي^(١٧) يمث الجند على طلب

(١) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن فقد القضاء بواسطته بمصر والمغرب ثم ولى
 قضاء ببنداد سنة ٣٠٠ وكان هو وأبوه وعموته من التجار يتهدون على القضاء وكان المتي
 لله يرعى له خدمته فلما أنضت الخلافة له أخب أن يتوه بلسه ويقله الى حال لم يقبها
 أحد من أهله فقله القضاء ولم يكن له خدمة لهم ولا مجالاة لاهله فتعجب الناس لكن
 ظهرت منه رجة وكفالة وغفة وزراعة . واقطع خبره في هذا العام (بين سنة ٣٣٤)
 لانه رحل الى الشام ومات هناك . وفي نسخة ان في هذه السنة قد التناهي القضاء بمصر
 والحرمين وخلع عليه

الأموال من الخليفة ويحلبهم على الشفب فلما استصفى مال السلطان رجعت المكيدة عليه وتشبب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليتين بقيتا من شهر رمضان فرأسوا على أنفسهم كورنكيچ بن الفاراضى الديلمى فرأس الارك على أنفسهم تكيك غلام يحكم وانماز الديلم باجمعهم الى دار السلطان وأحرقوا دار أبى الحسين البريدى التي كان يزلها .

ونفر الجيش عن أبى عبد الله البريدى وصار تكيك الى الديلم وتضفروا وكان سبب ذلك ان تكيك لم يكن كبيرا في نفوس الارك فارسل اليه كورنكيچ وخدعه وقال له : ان ترد كل واحدنا عن صاحبه ضف وأرى أن نجتمع وتصير أيدينا واحدة . فالتخضع له وصار اليه فاجتمعوا فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استمان به في العاجل لما اجتمعوا وواثقه على قصد البريدى ونهب ما حصل عنده فأتقوا على ذلك وقصدوا باجمعهم النجى وعاونهم العامة . فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقت الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربى بسباب أبى عبد الله البريدى وقتل نجاة القرى على فهرب الوزير أبو عبد الله البريدى وأخوه وابنه وانحدروا الى واسطى^(٤٨) الماء ونهت داره في النجى ودور قواده ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه المتى في ذلك اليوم لان هربه كان يوم الاثنين سلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقية المال في ذلك اليوم . واستر أبو جعفر ابن شيرزاد وثبت داره وظهر سلامة الطولونى ويدر الخرشى . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه أربعة وعشرين يوما . ولما هرب البريدى حصت الامارة لكورنكيچ يوم الاربعاء لليتين خلنا من شوال

(ذكر إمارة كورنكيچ)

فلما كان يوم الخميس ثلاث خلون منه لقي كورنكيچ المتني لله قلده
امارة الامراء وعقد له لواء وخلع عليه . وكان يكتب له رجل من أهل أصبهان
يُعرف بابي القرج ابن عبد الرحمن واستدعى المتني لله أبا الحسن علي بن عيسى
وأخاه عبد الرحمن فدير الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة . وقبض
الإمير أبو شجاع كورنكيچ على تكينك يوم السبت لحس خلون من شوال
وعرقه ليلا . وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان ونجوا
وتظلموا من الديلم ونزولهم في دُورهم بنير أجرة وتسلمهم عليهم في معاملاتهم
فلم يقع انكسارٌ لقلك فنمت العامة الامام من الصلاة وكسرت التبر . وشغب
الجند فغنم الديلم من ذلك ^(١) قتل بين الفريقين جماعة
واستوزر أبو اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي للمتني
الله فكانت مدة نظر علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن تسعة أيام

(ذكر السبب في وزارة القراريطي)

حكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال : كنتُ بمحضرة
كورنكيچ مع كاتبه أبي القرج وفي مجلسه علي بن عيسى وعبد الرحمن أخوه
والقراريطي فطالب كورنكيچ أبا الحسن علي بن عيسى بالمال وعرقه حاجته
اليه لإعطاء الرجال فبلغ هو وأخوه وذكر ان المال قد استنظف من
التواحي وأنه لاوجه له (قال) قال القراريطي ونحن في المجلس وفيما يجي
وجبه : ان رد الامر الي أفت ^(٢) به واستخرجت ما يدفع الى الرجال
ويفضل بمدة جملة ولفترة . فاجتمعت مع أبي القرج كاتب كورنكيچ

وعرفته ما خاطبني به فالتفت ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته
في غد فاعاد عليه ما قلته لي وأراه وجوها جليلة من المال . فذهب الى صاحبه
كوردنكيچ فمرته ان على بن عيسى وأخاه قد بعثا وان القرار يلى قد حضر
وذكر انهم يوم بالامر وزيج علل الرجال حتى لا يقع إخلال بشئ يحتاج اليه
فاستروح كوردنكيچ الى ذلك وأمره بإحضاره ليلا فاحضره وخلا به وبكاتبه
وجمله على ثقة من القيام^(٥٠) بكل ما يحتاج اليه ولم يرح حتى انقلبه الامر
ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصبهان الديلمى الى واسط من قبل الامير أبى شجاع
كوردنكيچ لمحاربة البريدي وكان أبى يوسف قد أصعد من البصرة الى واسط
فلما سمعوا بأخبار اصبهان الديلمى انحنى البريديون الى البصرة . وظهر ابن
سنبلا وسأته على بن يعقوب من استأثارهما وصارا الى دار الوزير أبى اسحق
القرار يلى لئلا عليه قبض عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحلما الى دار
السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بحبسهما ونالهما مكروه غليظ
بالضرب والتعليق وصودرا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بچم

﴿ ذكر الخبر عن سير ابن رائق من الشام ﴾

﴿ ودخوله بغداد وما آل اليه أمره ﴾

كان الازراك البجكية مثل قوزون وخنج ووشكين وصينون
وكبارهم لما انصرفوا من بغداد يستقل بچم وإصعاد البريدي صاروا الى الموصل
فقاد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وراى امره في إطلاق فقائهم
فاطلق لهم ربع رزقة فتقدموا الى ابن رائق بالشام . فصحب عنده قتل بچم

بصير الاراك اليه وكتب اليه التي يخبره بقتل نجيم ويخطبه^(١١) بخطاب
جميل ويستدعيه الى الحضرة فاسر من دمشق فلما قُرب من الموصل كتب
كورنكيچ الى اصبهان الديلمي بان يصمد من واسط فاصمد ودخل بئداد
وخرج لؤلؤ الى واسط متقلدا لها ولم يتم أمره ورجع عن الطريق . ولما
وصل ابن رائق الى الموصل حاد عنه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان
وجرت بينهما رسالة^(١٢) قرر فيها ان يحمل أبو محمد الى ابن رائق مائة الف
دينار فاخذها وانحدر الى بئداد وعاد أبو محمد بن حمدان الى الموصل

ولما كان يوم الاحد لخمس بقين من ذى القعدة قبض كورنكيچ على
القراريصي فكانت مدة زلزاله ثلاثة وأربعين يوما وقلة الوزارة بأبا جعفر
محمد بن القاسم الكرخي ولقي النبي لله في هذا اليوم وخُلع عليه
وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها اصبهان
الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على أعلامهم

وفيهما دخل ابن رائق ببئداد وانهمز كورنكيچ واستتر

(ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيچ واستناره باغاثق وحرب)

لما قرب ابن رائق من بئداد خرج كورنكيچ منها وانتهى الى عكبرا
وقل لؤلؤ الشرطة ببئداد وخلع عليه وانتهى ابن رائق الى كورنكيچ
وابتدأت الحرب واتصلت أياما متتابعة كانت^(١٣) على ابن رائق . فلما كان
يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة دخل ابن مقاتل ببئداد
وسمى قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس تسع بقين منه دخل ابن
رائق بجميع جيشه من الجانب الغربي وزل في التجي وعبر في غداة غد
هذا اليوم الى دار السلطان ولقي النبي لله وسلم عليه واستركبه فركب معه

في دجلة الى زقة الشمسية واتحدرا من وقفها الى دار السلطان فصعد المتقي قه
اليها وعبر ابن رائق الى النجى . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى
كورنكيچ في بيته من عكبرا على الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية
الهاون باين رائق ومن معه وكانوا يهرون ويقولون « أين نزلت هذه
القافلة الواردة من الشام » ولما وصل كورنكيچ الى دار السلطان دُفع عنها
وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيچ ونزل في الجزيرة التي بين
يدى امطبل مربط الجبال وخزاة القرش ويعرف اليوم بدار القيل
فحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك انه كانت عمل على الانصراف
والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيچ بغداد وانه حمل قله وابتدأ بالسير
قال : ثم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تلب نفسي وقلت
لِقائِكَ حاجي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بالوا الى بئل من
بئال النفل فمرقه ^(١) فوقف حيثئذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من
أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرق وعبرت أنا
في سُميرية ومعي سبائشي الخادم التركي ونحو من عشرين سُميرية فيها غلمان
واتفق مجيئي محيي أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشتنا الديلم
بالنشاب سمعوا من ورائهم الزعقات من أصحابي ومن العامة فاضطربوا
ونجبت قلوبهم وقدروا ان الجيش قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا
ظهورهم فانهزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطُرحت البُتر عليهم ^(٢) وهرب
كورنكيچ واستتر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا
{ ذكر المنبر عن قتل الديلم وامارة ابن رائق }

لما استر كورنكيچ وقطع جيشه وطل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن
على الكوفي لابن رائق وعاد الى خدمته . وأمر ابن رائق حية الديلم المستأمنة
ب طرح أسلحتهم وأخذ خاتمه الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب
من جسر النهر وان فرجموا ودخلوا الدار المروثة بدار القيل فكلوا نحو
أربعمائة رجل لم يحسروا ان يتفرقوا . فلما كان يوم الاثنين لحس بقين من ذى
الحجة وجه ابن رائق برجاله السودان الى دار القيل ووضعوا السيف فيمن
اجتمع هناك من الديلم قطعوهم فلم يسلم منهم ^(١) الا رجل يقال له خدا كرد
وقع بين القتلى وحمل في جملة المقتولين في الجولات الى دجلة ورمي به مع
غمرة فماش مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم
بضمة عشر قائداً فوجه بهم الى دار فأتك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم
فغضبت أعناقهم صبراً في داره . وكان من المهزمين من الديلم قوم مضوا في
المهزبة الى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر النهر وان باتوا في بعض الخانات
فسقط عليهم الخان بالليل فأت أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المتقي لله على ابن
رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصعين بالجوهر وعقد له لواء وقطعه
أمرة الامراء وألزم أبو جعفر الكرخي يته وكانت وزارته هذه ثلاثة
وخمسين يوماً . ودير الامور أبو عبد الله أحمد بن على الكوفي كاتب الامير
أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق القراربطي الى
منزله ووجد كورنكيچ فأخذ وحمل ابن دار السلطان
(ودخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة)

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لأنهم ما حملوا شيئاً من مال

واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لشر خلون من المحرم انحد ابن رائق وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم ^(٥٥) الكوفي الى أن ضمن البريدي البقايا بواسط بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل سنة مستأفة وأصد ابن رائق الى بغداد .

وفيا دخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كالي الديلمى مع هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من غلمان أراك وطيب وشهاني وشهر رأس ما كان في شذاة وكان على الرأس خودة وفيه سهم قد نفذ في الخودة والرأس ؟ ومر من الجانب الآخر من الخودة

وفيا شغب الارك على ابن رائق وخرجوا الى المصلى ومعهم تورون ونوشكين وأخذوا في طريق التجنى عليه ورحلوا سحر يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوى ٣٣ جانباً واحتاج ابن رائق الى مداراه

﴿ ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ﴾

فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة لثصف من شهر ربيع الآخر وأخذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن وابستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد بالخصرة وأوصله الى المتقي لله الآن المدير للامور كلها أبو عبد الله الكوفي ووردت الاخبار بزم البريدي على الاضداد الى بغداد فزال ابن رائق عنه اسم الوزارة وعزله بابي اسحق القرابطي ولزم أبو جعفر ^(٥٦) ابن شيرزاد منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه أبو منصور وابن رائق والوزير أبو اسحق القرابطي والجيش وساروا على الظهر وبين أيديهم المصاحف المنشورة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحدوا الى داره

في دجلة من باب الشمسية . واجتمع خلق^(١) من الميارين بالسكاكين المجرّدة في جميع محالّ الشرق من بئداد وفي يوم الجمعة لَمُنَ بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببئداد

(ذكر أبي الحسين البريدي في اصماده الى بئداد)

خرج أبو الحسين من واسط مصداً في الجيش الى بئداد ومعه غلمان أخيه أبي عبد الله والآراك والديلم فلما قُرب من بئداد استأمن كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق . واستند ابن رائق للقتال وعمل على أن يتحصن في دار السلطان فسد أكثر أبواب دار السلطان والنم في دورها ونصب الرمايات والتجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حول الدار الحيسك والحديد واستنهض العامة وفرض بعضهم فصار ذلك سبباً لتوزع النصيبات بينهم واتصال الحروب . واقتن الجانب الغربي وأحرق نهر طابق بما يلي دار البغيض واتصلت الكبسات بالليل والنهار على قوم ذوى أموال واستنفر الناس نهراً وليلاً وقتل بعضهم^(٢) بمضائق ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديال وخرج ابن رائق الى الحلبة والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين لَتنصف من جمادى الآخرة عبر أصحاب أبي الحسين البريدي نهر ديال وكان لؤلؤ مقيماً على شاطئ النجى وبدر الخرشني بالدملى وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لَتنصف من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظير وفي الماء وأوقع الديلم بالمائة الذين فرضوا ودخل الديلم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الإسلام : واجتمع الحلق على كرسى الجسر قتلهم وانحسف شرق خلق

دار السلطان من جهة الماء وملكوا الدار . فخرج التي وابنه منها هارين في نحو عشرين فارسا فخرجا الى باب الشمسية ولحق بهما ابن رائق وجيشه ولؤلؤ ومضوا الى الموصل . ولستر القرايطى الوزير فكانت مدة وزارته احد وأربعين يوما . وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً شديداً ودخل الديلم دُور الحرم وأقم البريدي أبو الحسين في حديدية أيلما على باب الخالصه ووُجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلى بن يعقوب فاطلقا وأما كورنكيچ فقيده وحسده الى أخيه أبى عداقه فكان آخر العهد به ووُجد القاهرة في عهده فأقر فيه من دار السلطان^(١)

فلما كان بعد أيام صعد أبو الحسين البريدي^(٢) ونزل في دار مونس وهي التي كان ينزلها ابن رائق وقلدأبا الوفاء توزون الشرطة في الجانب الشرقي ونوشتكين الشرطة في الجانب الغربي . وأخذ الديلم في النهب والسلب وكُبت الدور وأخرج أهلها ونُزلت ولم يزل الناس على ذلك الى ان قلد توزون ونوشتكين الشرطة فان الفتنة سكنت قليلا . وأخذ أبو الحسين البريدي حُرْم توزون وابنيه وعيالات أكثر العواد والازراك وأعندهم الى أخيه ليكونوا رهائن في يده

وغلت الاسلحة وينفدوا ونظم البريدي النظم للعروف لهم واتفتح الخراج في اذار فبسط التناؤ حتى تهاجروا واتفتح الجوالى^(٣) وخط أهل القيمة وأخذ الاقوياء بالضمفاء ووظف على كرم من الحطة سبعين درهما وعلى

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان القاهر عجبوا بفرقه الولكون فخرج فرمى وهو يمدد يده بسوق التلاط فيق ذلك البريدي فأخذ بمن أقامه وأجرى له في كروم خضفدرام

(٢) وفي التكملة : واتفتح الخيرية

سائر المكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كراً كان للتجار ورد من الكوفة وأدعى أنه للحسن بن هرون التقي كان للتاجية وهرب خججج الى المتقي فله وكان أخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشكين والأتراك تحالفوا على كبس أبي الحسين البريدي فتد نوشتكين بتوزون ونفي الخبر الى أبي الحسين البريدي فتحرز وأحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار أبي الحسين فطوبه من كان فيها من الديلم وغلقت الابواب دونه . وانكشف لتوزون غدر نوشتكين ^(١) قلته وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطرب العلما وقاتلوا البريدي .

ولما صار توزون وخججج والأتراك الى الموصل وقوى بهم ابن حمدان عمل على ان ينحدر مع المتقي فله الى بغداد وبلغ ذلك أبا الحسين البريدي . وكتب الى أخيه يستمدّه فامدّه بجماعة من القواد والديلم . وأخرج أبو الحسين مضربه الى باب الكشاسية وأظهر أنه يحارب ابن حمدان ان وافى وذلك كله بعد ان قتل أبو محمد بن حمدان ابن رائق وسنشرح خبره على أثر هذا الحديث . فلما غرّب المتقي وأبو محمد بن حمدان من بغداد انحدر أبو الحسين هارباً وجميع جيشه وأخذ منه من كان ممتلأ في يده يطالبه مثل ابن قرابة وأبي عبد الله بن عبد الوهاب وعلى بن عثمان بن النفاط ومن أشبههم فاضطربت العلما بزيادة اضطراب ونهت الدور وتسلب الناس في الطرقت ليلاً ونهاراً . وكانت مدة أبي الحسين البريدي بغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً

ولما وصل المتقي فله وابناه ومحمد بن رائق ومن معهم الى تكريت

وجدوا هناك وم مصدون الى الموصل بعد ابا الحسن على بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قرب البريدي من بغداد كتب الى ابي محمد ابن حمدان يسئله مدداً ومعاونة على قتاله فانفذ أبو محمد أخاه فلم يلحقهم الا بتكرير^(١٠) وقد انهزموا وأخذوا طريق الموصل . فلما التقوا أقام على بن حمدان للمتي لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والياب والقرش والدرام وما قصر في أمرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فلما وصلوا اليها حاد عنها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي ميثايبا فما زالت الرسل تتردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالايان والهدوء والمواثيق حتى أنس أبو محمد وعاد فزل في الشرقي بإزاء الموصل

﴿ ذكر الخبر عن مقتل ابن رائق ﴾

فبعر اليه الامير أبو منصور ابن الزكي لله وومه أبو بكر ابن رائق يوم الاثنين لثقب عشرين من رجب ليسلموا عليه فقيمهم أجل لقاء وشر على الامير أبي منصور الدناير والدرام . فلما أراد الانصراف من عنده ركب الامير أبو منصور ثم قدم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب فامسك أبو محمد بن حمدان كفه وقال له : نقيم اليوم عندي لتحدث فان بيننا ما نتجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني أريد ان أرجع مع الامير ولكن يكون يوما آخر . فالح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق فجذب كفه يوما آخر . فالح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق فجذب كفه من يده حتى تحرق وكان رجله في الركاب فشب به القرس فوق^(١١) وقام ليركب فصاح أبو محمد بنما^(١٢) وأمرهم بالايقاع به وقال : ويلكم لا يفوتكم .

فروضوا عليه السيوف وقتلوه^(١) وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله
انه وقف على ان ابن رائق أراد أن يقتله ويوقع به فجري في أمره ماجرى
فرد المتقي عليه الجواب فيردفه انه اللوثوق به ومن لا يشك فيه وبأمره
بالمصير اليه فببر ولقيه

﴿ ذكر اماره أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ﴾

فخلم عليه المتقي وعقده له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء
وكنأه وكان ذلك مستهل شعبان وخلم على أخيه علي وعلى أبي عبد الله
الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القرايطي بتقليده الوزارة وذلك
في شوال وجلس في داره وقاد وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان
وافى المتقي وناصر الدولة أبو محمد

﴿ خير عاوبة البريدي مع ابن حمدان ﴾

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش
وعملت لهم العدة القليب^(٢) ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشيعي
ولقي الوزير القرايطي المتقي لله وناصر الدولة وتعلد أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فاضطربت أصحابه فخرج الخيم وبعه مطر فترقوا
فدغن وعنى قومه . ونهت داره التي بللوصل قتل ابن الحسن التتوخي (وهو أبو القاسم
علي وترجته في ارشاد الاورب ٥ : ٣٠١) عن عبد الواحد بن محمد للوصل قال حدثني
رجل ان الناس : نهوا دار ابن رائق فدخلت فأجد كيسا فيه ألف دينار أو أكثر فقلت
« إن خرجت به أخذه مني الجند » فقلت في الدار قررت بالمطبخ فاختفت فقدم سكاك
ملأى فربت فيها الكيس وحملتها على رأسي فكل من رأى يظن أنني جاثع ففجعت
بها الى منزلي (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وقد لمتني بدوا الحرشي طريق
انقران فصار اليها ثم سار الى مصر فأكرمه الاخشيذ واستعمله على دمشق فقات بها .

الشرطة في جاني بغداد وطلع المتقي على الوزير أبي اسحق التماريطي^(١٢٧)
 خلع الوزارة يوم الاثنين لليتين خلنا من ذي القعدة وفي يوم الخميس خلع
 المتقي قه على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين طوقين وأربعة
 أسورة ذهباً وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق
 واحد وسوارين ذهباً

وورد الخبر بان أبا الحسين على بن محمد البريدي قد أصعد من واسط
 يُريد الحاضرة فاضطرب الناس بغداد وعبر المتقي الى الزُيدية ليكون مع
 ناصر الدولة وقدم حُرمة الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل
 بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرق الى الجانب الغرب منها
 وساروا بالحسن على بن عبد الله بن حمدان في الجيش . وكان مع أبي الحسين
 البريدي لما أصعد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة
 والديم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبي الحسن على بن حمدان وبين
 البريدي يوم الثلاثاء انسلاخ ذي القعدة ويوم الأربعاء . سُمي ذي الحجة
 ويوم الخميس ويوم الجمعة ثلاث وأربع خلون من ذي الحجة في القرية
 المروقة بكل أسفل المدائن بفرسخين . ومع ابن حمدان توزون وخجج
 والأتراك فكانت أولاً على علي بن عبد الله بن حمدان ولهمزم أصحابه فردم
 ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم صارت على أبي الحسين البريدي^(١٢٨)
 فانهزم واستوسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبي عبد الله وأبو القتح ابن
 أبي طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش
 البريدي واستأمن الى ابن حمدان محمد بن يثال الترجان وارايم بن أحمد
 الخراساني وحصل له جمعُ الديم الذين كانوا في عسكر البريدي . وقتل جماعة

من قواد البريدي وعاد البريدي الى واسط هزوما فلولوا ولم يبق في على
ابن حمدان وأصحابه فضل لا تباعه لعظيم ما مر بهم ولكثرة الجراح فيهم
ولسبع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزيدية الى دار
الخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان
هرب اليها من بغداد. ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلة بقيت
من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو الفتح بن أبي طاهر
والذكر البريدي مشهرين على جملة وعلى رؤسهم برانس^(١) وكُتب عن
المتقي كتاب الفتح الى الدنيا ولقب المتقي لله أبا الحسن على بن عبد الله بن
حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وأخذ اليه خلعا وكتب فيه كتابا
وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد أحلروا منها الى البصرة
وأقام بها ومعه الأتراك والديلم وسائر الجيش

﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة ^(٢) ﴾

وراسل أبو بكر محمد بن على بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبي زكريا
السوي فآخذ له أمانا من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر
بيته وبين ناصر الدولة مصادرة نهض بها ويطلب نفسه لها أقام على ظهوره
وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة :
عد الى استنارك. فقال ابن مقاتل : لم أجد الى ذلك حدا فاذا شئت فلت.
فضج ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بهده وعلم ان الحيلة قد
تمت عليه فاضطر الى ان فصل أمره على مائة وثلاثين ألف دينار

(١) زادته صاحب النكحة : وسار في الجانب الغربي الى دار عمه أبي الوليد سليمان
ابن حمدان وهو بالقرب من الجسر

ونظر ناصر الدولة في أمر التقد واليار فامر بتصفية العين والورق
وضرب دنانير سماها البريزية^(١) من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

{ ذكر السبب في ذلك }

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيما
تقدم كان معظم جيشه الاكراد الا طائفة يسيرة من بقة عسكر وشمكير
اختلفوا المقام معه حين رد عسكر وشمكير اليه فبسط عليه الاكراد وزاد
أمرهم في الادلال والتحكّم الى ان صاروا يتلبون على حدود أعماله . فنظر
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم الا الديلم فاجتنب جماعة من أكابرهم^(٢)
منهم صموك بن محمد بن مسافر وأسفار بن سياكولي ؟ وجماعة من أمتالهم
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجكم (فناه بجكم من
عسكره لشي أنكره منه) يقال له علي بن الفضل الصولي فافضل عليه ديسم
ومولاه وعظم غلة فاجتذب الديلم اليه فلما هزيت شوكة ديسم بهم انزع من
يد الاكراد ما كانوا تلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وازداد من
عدّة الديلم واستظهر بهم . وكان متولي وزارته أبو القاسم علي بن جعفر
وكان من كتاب آذربيجان وكثرت سماعة أعدائه فاختاره ديسم وأوحشه
حتى هرب منه الى الطرم ليقيم بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه
الوقت الذي استوحش فيه ابناه منه وهوذان والمرزبان وملكا عليه قلعة
المروقة بسيران . وكان السبب في وحشتهما قبح سيرته وسوء معاملته لاهل

(١) زاد فيه صاحب النكبة : ويصع الديتار منها ثلاثة عشر دوها بد أن كان
عشرة وكتب ابن نوبة عن اللقي بذلك كتابا

بينه وقبضه عليهم لتير ذنب كبير وذلك لشرك كان في طبعه . وكان استوحش
 . وهو ذان فصار الى أخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع أيبه بالطبر
 فلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد أن يفرق بينه وبين
 أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه قتال وهو ذان له : اني لا أقيم في القلعة
 بمدك . وأعلمه انه ان^(٦٦) قارته تمكن منه وقبض عليه قتال له المرزبان : فأخرج
 ممي . فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا رسول لا يهما كان أعذده سرا الى
 المقيم في القلعة يأمرهم اذا خرج المرزبان أن قبضوا على وهو ذان والاحتياط
 عليه وعلى القلعة فجاء من ذلك وجههما الاستيحاء من أيهما فوصلا الى قلعة أيهما
 وقد خرج أبوهما الى قلعة أخرى فمروا أيهما آخر اسويه ما كتب أبوها فيهما
 وكانت أيهما هذه جزلة فساء دهما على القلعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وأمواله
 فاستوليا عليها وتمكنا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تحير في أمره وحصل
 في القلعة التي كان قصدها وحيدا قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن
 جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اعتصم بالمرزبان وأطمعه في آذريجان فضمن
 له ان يملكه ايها فيوصله الى أموال جيلة من ارتعاصها من وجوه يرفها
 فنفق عليه وقرب من قلبه وقلده وزارته . واتفقا مع ذلك على عصية في الدين
 وذلك ان على ابن جعفر كان من دعاة الباطنية وكان المرزبان معبودا فيهم
 فأذن له المرزبان أن يدعو الى هذا المذهب ظاهرا فاجتمع له كل ما أراد .
 وكاتب عسكر ديسم وكان يعرف من استوحش من ديسم^(٦٧) ومن
 هو غير راض عنه ومن لا يرضى منه ديسم لان ديسما كان يرى رأى
 الشراء وكذلك كان أبوه وكان يصحب هرون الثلوي^(٦٨) اعنى أباه فلما حصل

هرب الى آذربيجان وتزوج الى رئيس من أكرادها فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي انساج وارثي معه الى ما ارتقى اليه .

ولم يزل على بن جعفر يصنع أركانه ويفسد قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكاتبوه وقالوا : ان صار اليينا المرزيان فارقتا ديسما بأجمعنا . فلما وثق المرزيان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذربيجان وسار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم رأسهم في وجهه وصاروا الى المرزيان وكانوا نحو ألفي رجل واستأن منهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزيان ففرق عنه من بقي معه وانهمزوا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتمى بجاجيق بن الديراي يلودة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فلستأف ديسم بألف الاكراد وعرف خطاه في الاستكثار من الديلم وكان أشلر عليه بعض النصحاء الفضلاء ان لا يربط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمصاه . وملك المرزيان آذربيجان وجرى أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه ^(٦٨)

ذكر السبب في ذلك

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويعرف ببسكويه فسمي عليه وأطعم المرزيان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزيان فضاغروا عليه وعارضوه في تدبيره وأحسن علي بن جعفر بذلك فاحتل على المرزيان بأن أطعمه في أموال عظيمة يثيرها له من بلاد تبريز وتبريز هذه مدينة جليلة وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مشربة وهي حصينة وأهلها ذو بأس ونجدة ويسار . فضم اليه المرزيان جيستان بن

شمر بن محمد بن إبراهيم وذيكر بن أوسفناه والمحبب الحسن بن محمد المولهي^(١) في جماعة من قتانه فسلوا على بن جعفر إلى تبريز. فلما تمكن بها استمال أهل البلد وكتب إلى ديسم يثاقه ويستدعيه ويده من نفسه أن يقتل الديلم ويوازره حتى يعود إلى مملكته. فلجأ به ديسم بأنه لا يثق به إلا بعد أن يوقع بالديلم فوافق أهل البلد على الإيقاع بهم وأعلمهم أنه إنما حضر لطمع المرزبان فيهم وإن الديلم لا يساعدونه على صلاح أمرهم وهم لا يرضون إلا باستئصالهم. فوافق أهل البلد على التوب بهم في يوم ذكره وأحضر القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فصار إلى ديسم في السكر الذي أجمع له.

وكان المرزبان أساء إلى^(٢) الأكراد الذين استأمنوا إليه فوافق ذلك ظهور ديسم بتبريز فصاروا بأجمعهم إليه واتصل بالمرزبان ما جرى على الديلم فقدم على إباحش على بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن محمود وخلق عليه ولقبه المختار. ثم استمد وسار إلى تبريز وقد سبقه ديسم فحرت بينهما حروب وثبت الديلم ونهزم الأكراد فساد ديسم إلى تبريز متحصناً بهو حامي أهلها عليه وذلك لما سبق من قتلهم بالديلم وحاصرهم المرزبان. واجتهد في استصلاح على بن جعفر وراسلته وأعطاها عهد الله وميثاقه والمصعة التي بينهما من الدين على أن يعود له قأجابه على بن جعفر بأنه لا يريد من جيب ما يناله إلا السلامة وأنه ما فرق ديسماً حين فارقه الأحرار من المكروه ولا طرده الآن وعاد إليه الأحرار من مثل ذلك وأن الذي ياتمه منه أن يفي من العمل ويصونه في نفسه وحاله للزم منزله

ويروح وينتد اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهما من الثقات الذين يجمعهم الدين من وثق له بجميع ما أراد فسكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فلم تلمة في سور المدينة ليلا وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يخرج المرزبان على اتباعه في الوقت خوفا من أن يطف عليه في صماليكه^(٧٠) ويخرج من ورائه أهل تبريز فتأخر عنه . وخرج اليه علي بن جعفر فوفى له وأقام أهل تبريز على حمايته .

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله بارد بل ﴾
لما عرف المرزبان حصول ديسم باردبل خلف على تبريز بعض جيشه وصار في معظم المسكر اليه واستدعي أخاه وهسودان اليه في جماعة من أطاعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة علي بن جعفر أبا عبد الله محمد بن أحمد النعماني فراسله المرزبان ولطف له ووعد ان يستوزره فاستجاب له وآثره على ديسم وواطأه على التدبير عليه

﴿ ذكر حيلة النعماني على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾
أخذ النعماني في المشورة على ديسم بأن يُنفذ الى المرزبان وجوه أردبيل ليسألوه الصلح ويباهدوه ويستوثقوا منه بالإيمان المؤكدة على ان يومنه ليدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار واستيحاك أهل البلد وأنهم سيواطئون المرزبان ويسلمونه بأن يتسحوا له الباب وأعلمه انه قد وقف من ذلك على أمر سيظهر له انهم يبادون بالصلح . ونظر ديسم في أمره فوجد الصورة قرية بما خوفه منه وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت البيرة عنه^(٧١) وعن جنده وعن أهل البلد فالجميع في شدة والدمدمة كثيرة والناس مسترحشون

وم على يأس من الصلاح وخوف من زيادة المكروه . وافئذ ديسم اليه وجوه
البلد وأعيانهم ومد كورهم ليتوجهوا له بالايان والعهود حتى أنس بها ويخرج
اليه قفل القوم ذلك وتوجهوا له نهاية التوثيق . وراسل أبو عبد الله النعماني
المرزبان بأن يحتبس هؤلاء اللجوه ولا يردم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه
ثلاثا يتغير الامر أو يحدث ما ينقض رأيه . ولأن أهل البلد اذا حبس عنهم
وجوههم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يعملوه وعرفوه انه قد أمن على نفسه
بالايان التي سألتها وسكن الى ما يندل له وليس لتأخره عن الخروج وجه
ويشد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يفتح منه الا بالخروج اليه في أسرع
وقت وأقربه . قفل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول
رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه فلما ألمه خبره لتمامه وأكرمه وأعظمه
ووفى له بكل ما وافقه عليه وقتل أبا عبد الله النعماني وزارته وقبض على ابن
محمود وسلمه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادر وجوه البلد واستخرج
أموالا عظيمة . واستقامت أمور المرزبان وخطب له ^(٧٢) على جميع منابر
أذربيجان .

فليعتبر الناظر في هذا الكتاب هل أني هؤلاء الملوك الامن سوء
تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتقدمها لذاتهم وشهواتهم وإغفالهم
أمر أصحاب الاخبار وتركهم ترف نيات وزرائهم وقوادم وأمر عساكرهم
وتوكلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك
قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم
ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولا بالدين الذي يحفظ نظامهم وعلاك
سرازمهم ثم بأصحاب الاخبار الثقات والعيون المذكاة على مدبري أمورهم

والنفقة لهم يوما يوما وحالا فخالا وترك ابحاثهم ما أمكن ومدارة من نجب
مداراة والبطن بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسريته . وقد كان
خضفاء الملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جدا الى اصحاب
الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهلهم
فاما ما انتهى اليه امر ديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان
ان يخرج به الى قلته بالطرم ليقم فيها مع أهله ويقبض على ارتجاع ضياعه وهو
ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يذله المرزبان له ويتكفه من
مؤوئته ^(٧٦) فاجابه الى ذلك وحصل في القلعة مصونا في أهله ونفسه وضياعه
ودخلت سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ﴿

وفيهما وافى الامير أبو الحسين أحمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر بازاء
البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدى فاقام مدة يحاربهم ثم
استأن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من
المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأن الى جماعة من عسكر البريدى
وفيهما زوج ناصر الدولة ابنته ^(٧٧) من الامير أبي منصور ابن المتى ووقع
الائلاك والخطبة بخضرة المتى ولم يحضر ناصر الدولة وجعل المقدم الى أبي
عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخزازي ظعن
في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحداً وجعلها صداقا وكان الصداق
خمسمائة ألف درهم والنحلة مائة ألف دينار ولم يحسن ان يعقد الزواج
فقد ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراريطلى الى ناصر

الدولة على راسه قبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً^(١) وجعل اسم الوزارة على أبي الباس أحمد بن عبد الله الأصماني وخلع عليه المتيقن خلع الوزارة^(٢) في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها إلى دار الأمير ناصر الدولة فكانت ليس القباء والسيف والمنطقة في أيام الموابك والمدير الأمور أبو عبد الله الكوفي وصوره الترابيطي والكتاب والتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجنائيات من السامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بمحضرة وتعرض عليه الأيدي والأرجل إذا قطعت وتُدعى محضرة ويستوفى العدد عليهم ثلاثين ألفاً أصحاب الثروة من الخيانة وبطلوا من غير علمه^(٣).

(١) قال صاحب تاريخ الإسلام في ترجمة سنة ٢٥٧ : هو محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الأسكافي الكاتب المعروف بالترابيطي الوزير كان كاتباً لمحمد ابن دانيال الأمير ثم وزير . . . ثم صار إلى الظلم وكتب ل سيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد في وزارة المهدي فأكرمه ووصله وكان ظلماً عسوقاً توفي في الحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصوره على صاحب بجم يد إلى ابن دانيال وبعد إلى ناصر الدولة فقبله الرحمة واستولى عليها وكثر أتباعه . فأتاه ناصر الدولة بدر الخرشني طربه فصار بدر بالهالية توقف عن السير إلى عدل وكاتب الأخشيدي محمد بن طنج وهو بدمشق يستأذنه في السير إليه فأذن له وأخذ إليه القرب والجلد والروايا فسلك بدر البرية ووصل دمشق فقبله الأخشيدي المملون بها . وجعلت الرحمة وأعمال القرائن لعدل وماله أبو علي التوماني وحصل لعدل من الصدقات التي ألقب درهم فاستعت يده وكثرت رحمة وأقبل الدبل والأتراك يقصدونه من بغداد في الرقعت فخلع عليهم . وتمت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة لأنه أراد المعنى إلى يانس المونسي بالركة فتمه عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أتباعك ولا ينبغي يؤسرك نافي يديك وأنا أكتب عن ناصر

﴿ ذكر ما آل اليه أمر سيف الدولة بواسط مع الاتراك ﴾
 ﴿ وما اتصل بذلك من خير ناصر الدولة ينفد ﴾

كان سيف الدولة أبو الحسن مقيما بواسط مفكرا في أن يسير بالجيش والأتراك الى البصرة لفتحها وكان أخوه ناصر الدولة يدافعه بحمل المال وبضايق الاتراك خاصة وكان توزون وخنجج^(١) يُبَيِّتان الادب على سيف الدولة بواسط ويتحكن عليه حتى ضاق ذوعا بهما . وكان ناصر الدولة قد أخذ أبا عبد الله الكوفي الى سيف الدولة أخيه ومعه ألفي ألف درهم وخمسين ألف دينار لينفق في الاتراك فوثب توزون وخنجج به بحضرة سيف الدولة وأسماها مكروها فضمه^(٧٥) سيف الدولة الى نفسه ثم ستره في بيت وقتل لهما : أما تاجان بنت قجملاني في كاتبته ثم وافق سيف الدولة كاتب خنجج ان يسير خنجج الى المنار ويُسَوِّغُهُ ارتقاها اذا حاما ووافق أبا علي المسيحي كاتب توزون على السير بتوزون الى الجلمة ويوهب له ارتقاها وعليه حمايتها وانظم هذا التدير وعاد الكوفي الى مجلسه بحضرة سيف الدولة ورهب ان يعود الى منزله وعبر خنجج الى القرى واسططلسير واستمد توزون أيضا للسير الى الجلمة . فوافي أبو عمرو المسيحي وقت الظهر ثلاث بقين من شوال هاربا من ناصر الدولة الى أخيه ابي علي المسيحي

الدولة الى ابي يسلم الرقة اليك . فبقي على ذلك فيها الحانقة فقال له سهلون : الرأي أن أقدمك اليه . فطلب منه رهينة فقال : ان رأيتك وقد أخذت رجلي فظن (كذا) فتركه فلما حصل بالرقة مع ابي يسلم كاتبنا بني نعيم . فلما عرف عدل الصورة سار الى نصيبين فقيه الحسين بن سعيد بن حمدان فاستأمن أصحابه بعد الى الحسين قاصدا . وانه وسلمها وأخذها الى ناصر الدولة وشهرها على جلين .

(١) وفي نسخة هو جوجوخ

وكان مه توقيم من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد اتصل طمك
في وابسا طك على وأنا محتل وأنت متفر ولتني ادخالك يدك في وقف
فلان ووالله لئن لم تخلصها وتقصّر عن فعلك المنعوم لا قطن يديك ورجليك .
فزعم أبو عمرو المسيحي انه قرأه وانحدر وذكر انه قال له قبل ذلك بليام :
يا مسيحي أنت مجتهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تحنّو التراب ان
بلغ ما تؤمله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مثله وشبهه
فاستكتبه وألف منك فصادرك

فلا في سيف الدولة أبو عمرو ^(٧٨) المسيحي وواراه وراسل توزون
وسكنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرعد الأتراك في العراق ويحلمهم على
قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه
فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البمد من العراق وكانوا يتسحبون
على سيف الدولة ويطالبونه باستحقاقهم وينصون على ان يوفيهم يوم الستين
من أيامهم استحقاقهم ويستصرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو المسيحي قالوا
له : نحتاج أن نحمل مال قائد ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة
مالاً مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل
والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله
السكر في بلا وضم اليه ابن عمه أبا وليد في جماعة من العرب وأصعد معه
بنفسه لشغافا عليه ثم وصّى العرب حتى بلغوا به المذائن . فلما كان ليلة الاحد
انسلخ شعبان بكس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من مسكره ولزم
نهراً ^(٧٩) بقرب مسكره فاداه الى قرية تعرف بيرة ولزم البرية حتى وافى

ينتد. وأضرهم الأتراك التلرق عسكره وقد كان بقى من المال المحمول اليه مع الكوفى من عند أخيه شىء لم يفرق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده^(٧٧) فهذا خبر سيف الدولة بواسط

فاما خبر ناصر الدولة ينفد فان أبا عبد الله الكوفى وصل الى بندق ولقى ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشماسية وركب اليه المتقى لله فى دجلة يسأله التوقف عن الخروج من بندق فبرز ناصر الدولة غلامه الى الجانب الشرقى من بندق وأكثر جيشه ليوم الأتراك أنه سبر ويسير فى الجانب الشرقى فلما حصل جيشه فى الجانب الشرقى قطع الجسر . وسار ناصر الدولة فى الجانب الغربى فبثت داره وأقلت يانس غلام البريدى وأبو القتح ابن أبى طاهر من الحبس وعادوا الى البصرة واستر أبو عبد الله الكوفى^(٧٨) وخرج من بهى من الديلم ينفد الى المصلّى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ينفد دار السلطان ورحل الديلم من المصلّى ودبر الأمور بالحضرة أبو اسحق القراريطى من غير تسمية بوزارة وانعقدت الرئاسة بواسط لتوزون . فكانت مدة اماره ناصر الدولة أبى محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

{ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسط مع الأتراك بعد }
{ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الامارة }

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

(١) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفى تاريخ الاسلام فى ترجمة سنة ٣٥٠
انه مات فى شعبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الخراج بها فوجدوا فى داره ثلثمائة
ألف دينار مدفوعة . وليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندى ص ٢٩٤
(٦ - تحارب (س))

وخجنيج الى معسكرهما وقع الخلاف^(٧٨) بينهما وتلزعزعا الرئاسة ثم استقرت
الحل على ان يكون توزون الامير وجيء بالأس والريحان اليه على رسم
الجم اذا ترأس واحد منهم وعلى ان يكون خجنيج صاحب جيش وهو
الاستفيلار وأمضى القواد ذلك عليهما بنسب رضى جماعة ثم صاهر القواد
بينهما وطع البريدي واسط فاصعد اليها وتقدم توزون الى خجنيج ان
يحتد الى نهر أبان ويراعى من يرد من أعجباب البريدي ويطلبه فنفذ. ووافى
عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهته بالامارة ويسأله ان يضمته
أعمال واسط ويرفعه عنه ان رأى تجلته الى الحضرة لخراج ابن حمدان
عنها فاجابه جوابا جيلا وامتنع من التضمن وقال : اذا استقرت الامور
تخاطبنا في الضمان فاما واما بصورتي هذه وأنت تظن اني مظلوم خائف من
بي حمدان فلا وعسكري عسكركم الذي قد جربت وخبرت وطائفة
منهم حتى يك. وانصرف عيسى بن نصر واتبعة توزون جاسوسا

هو ذكر سب قبض توزون على خجنيج وسمله اياه.

فناد اليه الجاسوس وأعلمه انه اجتمع مع خجنيج وتخاليا طويلا وان
خجنيج على الاستئمان الى البريدي. فسار اليه توزون للثاني عشر من رمضان
ومعه مائة غلام من الأتراك^(٧٩) ومائة من الخيالة واشكورج وجماعة من
الكبار وكبه في فراشه فلما أحس به ركب دابة النوبة بقيعه وفي يده
لث ودفع عن نفسه سؤمته ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسمله توزون^(٨٠)
وهذات ثار خجنيج

وسى أبو الحسين على بن محمد بن مقله في الوزارة وواصل المتقي فة

واستلم قبل ذلك الترجان وضمن له مالا فبث المتى اليه : اتى وانقب
فيك مائل اليك محب لتلك ولكن ليس يجوز ان أبدي بذكرك
فاصلح أمرك مع الترجان وقل له يسميك مع جماعة فاني أختارك من بينهم .
فعل ذلك ولقي المتى لله وقلده وزلته وانصرف الى منزله

وورد الخبر بنزول سيف الدولة المروفي

(ذكر الخبر عن معير سيف الدولة الى بغداد بعد)

(هزيمته وما انتهت اليه حالته)

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخضج واسط طمع في بغداد
فوافى المروفي وظهر المسترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدرو
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الي واسط مستترا هاربا الي صاحبه وانحدرو
أيضا الترجان . وأرجف الناس بأعداد المتى واضطرب الناس وأصبحوا على
خوف شديد قهر المتى لله بالنسباء يראה القمة ممن أرجف بأعدائه ^(٨٠)
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
الي باب حرب فزل في العنارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضرر الشديد لما
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يريد الاثبات وجرت بينه وبين
المتى لله رسائل على يد أبي زكرياء السوسي وطالب بأن يعمل اليه مائة
ووعده ان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فخل اليه المتى أربعمائة ألف
درهم في فضات وانضم اليه كل من بقي بالحضرة من القواد وما زال يقول
في جلسته : ما أنصفنا أبو الوفاء توزون حيث كبنا في الليل ونحن نعلم والا
فليحضر نهرا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتى لله على الوزير أبي الحسين بن عقيلة يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان

ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بندا خلف بواسط كينغ في ثلاثمائة غلام وأصعد مبلدا من واسط الى بندا ولما اتصل بسيف الدولة خبر اصلاده رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه. ودخل محمد بن يثال الترجان اذا لتوزون الى بندا لست بقين من شهر رمضان ودخل توزون من الند وزل دار مونس^(١٢)^(٨١) وانضم البريدي بسد توزون من واسط فوافها ثلاث بقين من شهر رمضان فهب وأحرق واحتوى على الغلات وأخذ جميعها. وقبض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقلد كتابته بأب جعفر الكرخي وسلم أبو اسحق القراربطي الى الوزير أبي الحسين ابن مقلة فصادره

﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون امره الامراء ﴾

لما حصل توزون ببندا خلم المتقى عليه وعقد له لواء وقطعه أمره بالامراء. وصار أبو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها فلما الكوفي فانه لحق بسيف الدولة وهرب منه. فكان مدة نظر الوزير أبي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان ينظر فيها أبو جعفر الكرخي نحو شهر وقد كان كينغ لما استخلفه توزون بواسط أمره بقتال أبي الحسين البريدي فمضى عنه فاصعد الى بندا. ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة ونجيز جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة شوال وأكثر ذى القعدة الى ان توطأت الامور واستقرت.

وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط أسر غلاما له يقال له يثال

عزرا على سيف الدولة فاطمة ووجهه سيف الدولة وأكرمه وأنفذه اليه^(٨٢)
في هذا الوقت لما حصل ينفاد حسن موقع ذلك منه ومن ناصر الدولة حتى
قال بالموصل : توزون صبيحتي وقد قلدة الحضرة واستخفته بها . فسكنت
فمن توزون الى ذلك

وكان منيظا على البريدي إتيح ما علمه به فانحدر توزون الى واسط وخلف
الترجمان ينفاد^(٨٣) وتقدم الى أبي جعفر الكرخي ان يلحق به وضمن
ضياحه أبا الحسين ابن مقلة برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة .
وواني في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هاربا من البريدي
فلما هاربا الى توزون في دجلة وسر به وقال له : يا أبا جعفر كلك أمارتي بك وتمت
النعمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي (فزرعه من يده وأعطاه اليه)
فدبرني وصرفني على رأيك . فقبل أبو جعفر يده وسأله ان يُبْهله فلم يجمه
وكان أبو الحسن الاسمر واقفا وجماعة فقال الاسمر : باقه ياسيدي أجب
الامير وتصدق بصدقة وانظر في أمره ! فقبل ونظر في أمره وأنفذ طلوزاد
ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحضرة لخلافته . فكان مدة كتابة أبي جعفر
الكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاتفاق التريب له في ذلك ﴾

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وخطب ابن مقلة كتابة توزون لسه أبي عبد الله
(بني الحسن بن علي بن مقلة وترجمته في ارشاد الايوب ٣ : ١٥٠) وأخذ اليه هدية
منها عشرون ثوبا ديتيا وعشرون رداء قصب وطيا وذلك بعد ان استكتب توزون
اقرار يطي وصرف التوبخني فلم يجب توزون الى ذلك وقال : لا يحسن بي صرفه بعد
ثلاثة أيام من استخامي له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان واقى (فى) ذى الحجة فى مراكب
وشذآت يُريد البصرة يحارب بنى البريدى^(٨٣) وكان معه من محارب بتوارير
النار فأحرق شذآتهم وزيابزهم فلك الألة وضغطهم فهرب فى تلك الوهلة
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طلأزاد وغيره . فلما سبب هزيمة يوسف بن
وجيه بمدتكمته فسند كره .

(ذكر حيلة آت على يوسف بن وجيه)

كان قد استظهر استظهارا شديدا وطرب ان يملك البصرة وكان مع
البريدى ملاح يعرف بالريادى فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين
وأشرفوا على الملاك قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو وأحرقت
مراكبه ما تصنع فى فوعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يتركه الملاح
ما يريد ان يعمل وكنتم أمره ومضى فآخذ بالنهار زورقين وليس يعلم أحد
لماذا يريد هما ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدى ومضى فلا الزورقين
سففا (ومثل هذا لا يذكر بالبصرة) وحدرهما فى أول الليل (ومثل ذلك
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تشد بعضها
الى بعض بالليل فى عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان فى الليل ونام الناس
وكن من فى المراكب أشعل ذلك الملاح السف وأرسل الزورقين والنار
فيهما فوقعا على تلك المراكب والشذآت فاشتعلت واحترقت قلوبها
وتقطعت واحترق^(٨٤) من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما . وانضم يوسف
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجه البريدى ووفى للملاح
بما وعد له .

(وفيها استوحش المتى من توزون)

﴿ ذكر السبب في الوحشة بين توزون والتمتى ﴾

﴿ وما آل اليه الامر فيه ﴾

كان الترجمان قد نفر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن مقلة خائفاً من توزون لانه خسر في مال ضيانه وأشفق أن يطالبه به ويهلكه ؟ وزاد في نفوره فقلد أبي جعفر ابن شيرزاد كتبه توزون . وما شك أحد أن أبا جعفر ابن شيرزاد وافى عن موافقة البريدى فطلعت نفس ابن مقلة خوفاً من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضيانه وانطاع توزون وخاف الترجمان وغيره وسامت الظنون . وغلب القنوط على السكافة من أهل الحضرة فوقم التدبير بين أبي الحسين ابن مقلة وبين الترجمان على مكاتبه ناصر الدولة في اخاذ من يُسبغ التمتي ويخرجه اليه وقيل للتمتى : ثبت للبريدى بالامس فجرى ما بدمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفنته الثانية فانظرك الله وعدت موفورا وقد ضمنك بخمسمائة الف دينار أخرى وقال لتوزون : هي باية في يدك من تركه بجكم ، وهذا ابن شيرزاد وارد لتسليمك بيد خليك . فازعج واعتبر بما مضى على ^(٨٥) مستأنف أمره وأصعد بيد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام .

وفيها ورد الخبر بموت نصر بن أحمد بنجراسان واتصاب نوح ابنه مكانه

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ﴾

ووافى أبو جعفر ابن شيرزاد الخمس بقين من المحرم فدخل بغداد ظم يشك التمتي لله والجماعة في أنه انما وافى لمبا أرجف به ولتى التمتي لله في اليوم الذي وصل الى بغداد فيه وجعل الوزير أبو الحسين والترجمان التمتي لله على القبض عليه فلم يفعل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق

القراريطي من الاعتقال ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير

ووافي أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في جيش كثير فخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير أبو الحسين ابن مقله والترجمان^(١) واستر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتبها . فلما بلغ المتقي تكريت ظهر ابن شيرزاد وطالب الناس وخطبهم

وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو بواسط ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بندا فجرد موسى ابن سليمان في ألف رجل وبادر به الى بندا . وامتد موسى الى باب الشمسية وعسكر^(٢) هناك وأقام توزون حتى عقد واسط على البردي ثم أصعد ودخل بندا وقتل الشرطة غلامه صافيا . وانحدر ناصر الدولة ومعه الجيش^(٣) ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة ولسر توزون الى عكبرا وعبر من الجانب الشرقي الى قصر الحصن بسر من رأى . وصاعد المتقي لله الى الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القراريطي وأبو زكريا السومى ولسر سيف الدولة للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من تكريت فبرسخين وناصر الدولة بتكرت فدامت الحرب بين سيف الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم سيف الدولة . وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادها وملك توزون وشب أصحاب توزون فانحدر الى بندا . وتأهب سيف

(١) زاد صاحب التكملة : وسلامة الطولوني وأبو زكريا السومى وأبو محمد للحدادى والقراريطي وأبو عبد الله للسوى وغيرهم (٢) وفي التكملة : انه انحدر في بني نعيم وبني كلاب وبني أمد .

الدولة لقاء توزون ثانية فاجتمعوا الى تكريت وخرج توزون الى باب الشامسية ثم سار الى ناحية أخرى^(١) وواقعه هناك فانزله سيف الدولة وتبعه توزون . فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة والتمقي والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه ابن شيرزاد وأبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي واستخرج^(٢) ابن شيرزاد من الموصل نحو مائة الف دينار

ورحل التمقي وحرمه ومن معه من نصيبين الى الرقة ولحق بهم سيف الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبدالله البريدي وعقد الاملاك بالشامسية وأخذ التمقي معه أبا زكرياء السوسي الى توزون في رسالة يقول فيها : اني استوحشت منك لاجل البريديين لقيح ما يفعلونه دفعة بعد دفعة وأبليت انكاجتماعنا وصرنا ببدأ واحدة فخرجت من الحضرة والآن قد مضى ما مضى فان ارت رضائي فصالح ناصر الدولة وارجع الى الحضرة فاني اذا رأيتك مطيعا لي عدت واستقامت لك الامور بي وبرضائي وكان الله عونك . قال أبو زكرياء : فلما وردت حضرة توزون اتهمني وهم يقتل فخلصني ابن شيرزاد وقال : أيها الامير أنا والله سألت أبا زكرياء الخروج مع الخليفة إليه لئلا يكون خليفتنا محضروا فان كان متبها فانا منهم . ثم أدبت الرسالة فقبلها ابن شيرزاد وأشاور على توزون بالاجابة وسفرت في الصلح الى ان تم^(٣) وصح لابي جعفر ابن شيرزاد قبل الصلح

(١) وهي « جري » كذا في النسخة (٢) قال فيه صاحب النسخة : قال ابن سيد : يا أمير المؤمنين اني أخافه على نفسي . قال : انا قصدت الصلاح فكيف قتلتله : قل لم يتم الصلح أبعد الي وطني . قال : قد أدبنت لك . قتلت يده . فلما جئت

وبعد زيادة على مائتي الف دينار . وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين
كل سنة ثلاثة آلاف الف وسبعمائة الف درهم^(٨٨) وانصرف توزون الى بغداد
وتوارثت الاخبار بزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسطاً
وكان على وعد من البريديين بسكر الماء فخلقوه وانحدر اليه توزون محارباً
له والتقى في الموضع المعروف بقباب حيد . وطالت الحرب بينهما بضعة عشر
يوماً على اجتهاد شديد بين الفريقين الا أن توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم
الديم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر القتل من الجانبين
الى ان عبر توزون نهر دبال يحصل في الجانب الذي يلي بغداد وقطع جسوراً
كان يهدمها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الازراك وكان مع توزون زقزب
وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من
خزائن أحمد بن بويه وزواريق عسكره ثم يحولون بين العسكر وبين الماء
فيطشونهم ودوابهم فرأى أمر الدولة ان يصعد على دبال الى نحو جسر
النهر وان ليسد عن دجلة ويقرب من الماء ويحتال لليرة فقد كانت ضاقت
عليه وأحسن توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على أمر الدولة حتى نهزم بعد انتظار ٤٠ ﴾

وعبر توزون بخسمائة من الازراك مع تمكن الشيرزادي والق
فارس من العرب فيهم ابراهيم المطوق وقطيعه وأمثالهم من حيث^(٨٩) لم

الموصل ثم الازراك بي ولزقب توزون بوصولي قتل : أيها الأمير قد كنت أسفر
بينك وبين ابن داني وحمل عرقني الاستخفاف قال : صدقت . قتل : انا رجل
سني وأرى طاعة الخليفة وخرجت منه احتشاً لا لأطلب الدنيا وقد أعذني رسولا وأنتم
أولادى وديتكم وأرى الصلح . وأشار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار بمجيء
ممن الدولة الى واسط فاجب توزون ان يصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشعر بهم من الدولة فلما سار وسلو سواده في أثره خرج عليهم القوم فخلوا
بينه وبين الدواد ووقوا في السكر على غير تمية . وتجل توزون فسير
بجناحة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى ملّ . وأقلت من الدولة
مع الصيرى ^(١) وفريسير . به بأسوا حال وحصل بالسوس واجتمع اليه
فر من القتل بعد أيام وعاد توزون الى بنداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر لص يقال له ابن حدى وكان أعمى
السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد وأبنته برسم الجند وواقفه على ان يصنع في
كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يستره وأصحابه وأخذ خطه بها فكان
يُستوفى منه ويأخذ البرأت وروزات المبيد بما يؤدّه أولاً أولاً
وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدى أخاه أبا يوسف

(ذكر السبب في قتل البريدى أخاه وما جرى)

(بعد قتله أيام وعاقبة أمره)

كان أبو عبد الله البريدى لما حاصره سيف الدولة أيام مقامه بواسط احد
عشر شهراً ثم توزون بسده ضاقت به الامور فاضطربت رجاله وعملوا على
الاستئمان الى أبي يوسف أخيه ليلوه . واستعرض من أبي يوسف قرصا
بسده قرص فكان يطيه النذر اليسير وذكر تخلفه ^(٢) وتضييه وانه
بالاقبال ثم له ماتم لا لتدير ثم تبدى ذلك فصارى ذكر جنونه وعجزه .
وصح عند أبي عبد الله ان أبا يوسف يريد القبض عليه واحتضله لان يجرى

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جثته ابن الامروش المعروف بلهامي
الطوى (والامروش هو أبو عبد الحسن بن علي الحسيني من ولد عمر الاشرف) وأبو
بكر ابن قرابة وكان قد واثق مع الخيل فصور على عشر بن ألف دينار

عليه جناية على قم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه
 فحكي اسرائيل الجهد وكان خصيما بابي عبدا لله انه استدعاه وشكا
 اليه حاله في الاضافة ثم قال : ثم الى أبي يوسف أخى (وأوما الى درج بين
 يديه وفتح فاذا فيه حب لؤلؤ وياقوت أحمر وأزرق يهر الناظرين) وقال :
 احمل هذا اليه وسله ان يقرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافى الدرج
 قد وهبه بحكم لابنته سارة التى تزوج بها وكان بحكم أخذه من دار الخليفة
 فأخذه أبو عبد الله منها قال اسرائيل : فضيت الى أبي يوسف وحدته
 بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لى : يا أبا الطيب من
 سوء تحصيله يرى ولو مدت دجلة مالا لبدته هذا رجل حصّل له من
 واسط فى كرامته التى تولاهما غاية آلاف الف دينار أما وجب ان يستظهر
 بالث ألف دينار . قلت : يا سيدي ومن أولى به منك على تصرف كل حال ؟
 ففضل بما طلب . قال : انى قد أعطيتُه الى هذا الوقت ومنذ انصرف من
 واسط . خمسين الف دينار وما تملّ عينه ابعث الى الجوهرين^(١) واحضرم
 حتى يقوموا هذا الجوهر وأعطيه قيمته . فوجه اليهم وحضروا وأخرجه
 اليهم فقالوا : لاقية له تُعدّ واذا حضر ملك يرغب بحكم صاحبه ولو انتمى
 فى السوم الى أقصى غاية . فاشتط وقال : يا جهال من قال لكم انى مروان
 الاموى (فانه كان رائعا فى الجوهر وحضر للاقتباع) أو خارويه بن أحمد
 وابن الجصاص ؟ قوموه بما اذا طالبكم به بحكمة صحته المص .
 فقوموه خمسة آلاف دينار قال : اعطوني خطوطكم بها . فكتبوا ثم ردوها
 الى خمسين الف درهم وضمنوها فقال : هذا أعطيك . قلت : يا سيدي
 اطلبها خمسة آلاف دينار . قال : قم ودع فى القيمة فضلا لطلبه فانه سيماد

ويطلب . فانصرفت بخمسين الف درهم الى أبي عبد الله . وحدثته الحديث
 فقال : لا اله الا الله قل له : يا أبا يوسف جنوني الذي ذكرته وقلة تحصيلي
 أقعدك هذا المقعد وصيرك كقارون : ثم عذد ما عمله معه ودمت عينه
 وتبين الشر في وجهه . فلما كان بعد أيام نحو المشرة أقام غلبانه وفيهم يانس
 وأقبل وريب وملاح يانس في عتوق قد سئف بين باب داره (وكانت
 دار فضلان الساجي) بالابلة وبين الشط . فحكّن له هؤلاء ووثبوا عليه
 بالسكاكين وما زال يصيح « يا أخي قتلوني قتلوني » وأبو عبد الله يقول
 « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن
 دجلة وقال : يا أخي قتلتني فقال : يا فاعل خربت اسكت والا لاحتك به .
 فجمع أبو الحسين نفسه وشبّ الجند وظنوه حياً فنبشوا وظهره لهم فسكنوا
 ثم أعاده الى قبره .

وانتقل الى الدار بمساران فساعة ملكها طلب الجوهر فأخضره قال
 امرائيل : دخلت اليه فقال لما رأيته : يا غلام هات الدرج . فأخضره اياه
 فقال لي : يا أبا الطيب أخذنا المال والجوهر ومضى القاعل بن القاعل الى لعنة
 الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجوهر ابنه أبا القاسم سرا وأمره أن يستره
 فلما توفي أبو عبد الله وملك الامر بعده أخوه أبو الحسين طلب هذا الجوهر
 طلباً شديداً فلم يجد له أثراً وقيل « أودعه » من لا يعرف ، ولما خرج ابنه الى
 هجر أخذته معه فسأله المجريون ان يرهم اياه فقتل ذلك وذهب لهم منه
 حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين منز الدولة طلبه منه
 ليراه فأخضره عنده ووسط أبا محمد عبد الله بن يحيى ليتاعه منه فقتع من
 يده ثم رأى الوجه في يمه فاستجاب فهو عاقبته تجلج البصرة قال أبو

عقد : خط منه ثمن الحبة التي أخذها المجريون . فأصل ثلثة آلاف دينار من قيمة خمسة^(١٢) وأربعين ألف درهم وأحاله بذلك على كثر الخمر واستوفاه

وكان أبو عبد الله البريدي يهيم أبو الحسن ابن أسد بالضرب بينه وبين أخيه وقيل له : إن عنده ستة عشر ألف ألف درهم . فلما ملك الأمير أخرج إليه دفتر فيه مئة ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه ودية عند أحد الا ماعد ابن أسد فطالبه بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاه . فضى الى منزله وحل اليه التي ألف درهم وخمسة الف درهم ولم يظهر له وعرفه انه لاوجه للباقي وان أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطها بها انها ودية له عنده . وكان في أسفل الثبت الذي وجد له عمل لكل سنة عملا بالضمآن وما صبح منه بالإمانة وما تحصل من العجز الذي أخذ خطه به وجمع ذلك وكان بإزاء العجز وهو ثلثة عشر ألف ألف وخمسة الف درهم . فقلت قيلة أبي عبد الله وقال : دم أخى في رقة ابن أسد فاني قتله طمعا في المال . فضى ولم يصل اليه ثم آمنه فظهر وطم بحجة شفاها وذكر ان له بقايا هذه السنة في التواخي زيادة على أربعة آلاف ألف وله أصحاب منهم أبو الللاء صاعد بن ثابت وأبوه وأخوه وأبو على الانبلى وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه^(١٣) وصح لابن عبد الله من جميع الوجوه على أحوال قبيحة مع الاتي الألف والخمسة الف درهم الموجودة عشرة آلاف ألف درهم وقامه الباقي وذهبت نفس أبي يوسف

وفيها قبض أبو العباس اشكودج الديلمي وكان توزون قلده الشرقة

يتمادى على ابن حمدي المص^(١) وضرب وسطه فقتل مكروه الموضع
من الناس وانقطع شرهم بعد ان تحلّس الناس بالليل بالبوكت وامتدح عنهم
النوم خوفاً من كبائده .

وفيها ورد الخبر بدخول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسط وانحدر
من كان بها من أصحاب البريدي الى البصرة

وفيها صار محمد بن يثال الترجمان الى سيف الدولة وهو بارقة فتابه
سيف الدولة على أشياء بلغت عنه وكان آثم بأنه عقد الرئاسة لنفسه على الحجم
وواطأ التتقيته على الايقاع بسيف الدولة فجده محمد بن يثال ذلك فلما خرج
من حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدولة بسببهم قتلوه .

وفيها ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن أبي طاهر القرمطي وأنه جدير
ومات وصار الامر لآخرته بعده

﴿ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل ﴾

﴿ القرامطة بايديهم حتى كاد يفتنهم ﴾

كان ابن سنير يمدى المروفي بابي حفص الشريف فاحتال في حياة
أبي طاهر بأن أحضر رجلاً^(٢) من أهل اصبهان فكشف له أسراراً كان
أبو سعيد الجنابي كنفها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دقائن
له لم يعلم بها غيره ولم يعلم أبو طاهر ان أباه أبا سعيد كشف ذلك لابن سنير
فقال ابن سنير لهذا الرجل الاصبهاني : امض الى أبي طاهر وعرفه انك
الرجل الذي كان أبوه وهو يدعوان اليه فاذا هو سألَكَ عن المصالحات

(١) وردت حكاية تلجج مع ابن حمدي هذا في كتب الفرج بعد الفد

٢ : ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدي » : وهذا هو غلط .

والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل أبا حفص الشريك ، فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى أبي طاهر وأعطاه الملامات وحديثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك الملامات فوثب أبو طاهر وقلم بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوكم اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان يأمر أبا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول « قد مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البعائر منهم والنجدة وأمره بقتل مطاع لا يخالف الى ان أبي علي عتد كثير منهم . وكان اذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف ويبادر الى امتثال أمره فخافه أبو طاهر ^(١٦) ولنه أنه عمل على قتله قتال لاختوته : قد وقع على غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الامر الذي يعرف ضمائر القلوب ولا تخفي عليه الاسرار ويمكنه ان يعري المريض ويسل كل ما يريد . وجاؤا الى الرجل فمرقوه ان والديهم طيلة وسألوه ان يدخل اليها ونوموا والديهم على فراش وغطوها بلزق فدخل اليها فذا رأها قال لهم : هذه علة لا يرا صاحبها فطيروها (مئاة اقلوها) . فلما قال لهم ذلك قالوا لا نهم : اجلس . فجلست وقالوا : انها لقي عافية وأنت كذاب . فقتلوه .

وكان لهم سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر . وكان أبو طاهر له اخوان أبو القاسم سعيد بن الحسن وأبو العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم قال له أبو يعقوب السمعاني مقبل على التجريب

والقصص وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يخلقون فكانوا اذا أرادوا عقد أمر أو ورد عليهم أمر ركبوا أو أبحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يظلمون أحدا على أمرهم فلذا انصرفوا أمضوا ما اتفقوا عليه^(١)

(١) وأما أبو طاهر القرمطي فليراجع ما في تلخيص الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هنا تمهة أخبرني أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجبائي القرمطي ذكرها المصنف في غير موضعه وأمر أن تلحق هنا فالحقها حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرجسه للامر بدمه وأوصي « أن حدث في موت قالا مر إلى أبي سعيد إلى أن يكر أبو طاهر فيبد أبو سعيد إليه الامر » وكان أبو سعيد قد عتا ومرد وأخذت البلاد وهزم الحيوش . وكان قد أسر فيمن أسر خلدما فصنفت منزله عنده حتى صار على طلمبه وشرا به وكان الخادم ينطوى على اسلام فلم ير أبا سعيد يصلى صلاة ولا صام شهر رمضان فأنبضه وأضر قته . فضلاه وقد دخل حلقا في الحار ووثب عليه فذبحه ثم خرج ودعا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كلم أبا سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعى آخر فقتل به كذلك حتى قتل ذلك جماعة من الكبار وكان شجاعا قويا جانا . ثم استدعى في الآخر رجلا فدخل في أول الحمام فاذا الماء يحري فادبر مسرعا وصاح فجميع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠١ وأخذ سعيد ذلك الخادم فقرض حلقه بالمقارض إلى أن مات .

فلما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الامر إلى أخيه أبي طاهر فاستجاب لأبي طاهر خلقا واقتتوا به بسبب أنه دلم على كنوز كان والده أطلقه عليها وحده فوقع لهم أنه علم شيئا وتغير موضعا من الصحراء وقال : أريد أن أخفر هنا بجنا . فقيل له : هنا لا يقع ماء فظالمهم وحضر فتبع الماء فزدادت قتلهم به ثم استباح البصرة وأخذ الخبيج ونمل النظام وأرعب الحلق وكثرت جوعته وزلزل له الخليفة . وزعم بعض أهلها أنه إله ومنهم من زعم أنه المسيح ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو الهدي » وقيل « هو المنتد للهدي » وقد هزم جيوش الخليفة للقندر غير مرة ثم أنه قصد بغداد ليأخذها فدفع الله شره وقد قتل بجرم الله تعالى مقته عظيمة لم يبق مثله قط في الحرم وأخذ الحجر الأسود . ثم لم يحبه الله بعد ذلك . فلما أشق على التلق سلم ملكه إلى أبي الفضل ابن ذكرى الجوسى السجسي .

قال محمد بن علي بن دزاق الكوفي : قال لي ابن حمدان الطيب : آفت بالنظيف

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحسب حادثة مكث فيها سبعة أيام فكان بين قتله أخاه أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام فبارك الله رب العالمين. ^(٩٧) فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريدي بعد زوال أسره ومصيره إلى بغداد أن أباه لما مات بالبصرة انتصب أخوه

أعاجل مرصفا قال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون إن دهم قد ظهر . فخرجت قائلا الناس يهرعون إلى أن أتينا دار أبي طاهر سليمان الفرملي قائلا بسلام حسن الوجه درى اللون خفيف الارضين له نحو عشرين سنة وعليه علامة صفراء تسمي النجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه شندبل وهو رأكب فرسا شبيه اسمه أبو الفضل الجوسي والناس قيام وأبو طاهر الفرملي وأخوته حوله ضاح أبو طاهر بإعلا صوته : يا مشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو طاهر سليمان بن الحسن أعلموا أنا كنا وأباكم حمير وقد من الله علينا هذا (وأشار إلى القلام) هذا ربي وربكم والهي والمحم وكنا عباده والامر إليه وهو يملكنا كلها . ثم أخذ هو والجماعة القراب ووضعوه على رؤسهم ثم قال أبو طاهر : أعلموا يا مشر الناس أن الدين قد ظهر وهو دين أينا آدم وكل دين كنا عليه فهو باطل وجميع ما توصلت به القصة اليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أمما الذين دين آدم الاول وهؤلاء كلهم دجالون محتالون فالنوم . فظنهم الناس وكان أبو الفضل الجوسي (بني القلام الامرء) قد سن لهم القواط ونكاح الاخوات وأمر بقتل الامرء للمتبع وكان أبو طاهر يطوف هو والناس مرارة ويقولون « المنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطبيب : أدخلت على أبي الفضل فوجدت بين يديه أطبعا عليها رؤوس جماعة لم يجدت له كذاهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر فقال لاني طاهر : أن الملوك لم تزل تمد الرؤوس في خزائنها فلوم (وأشار إلى) كيف الحجة في قائما خير خير . فسأني أبو طاهر قلت : المنا أعلم ويمل أن هذا الامر ما علمت ولكن أقول على التقدير أن جهة الانسان اذا مات يحتاج إلى كذا وكذا صير وكافور وأرأس جزء من الانسان فيؤخذ بمجابه . فقال أبو الفضل : ما حسن ما قال . قال ابن حمدان : وما زلت اسمع الناس تلك الأليم يبنون إبراهيم وموسى ومحمدا وعليه وأولاده ورأيت للمصنف غمجه القاط .

أبو الحسين مكانه . وكان لابي عبد الله عسكر مقيم بنهر الامير بازاء الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر عطلوا وكان ديلم أبي عبد الله
مضموين الى يانس غلامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يانس وبين أبي
الحسين ميانة في البغطن وعنفوة ولما تمكن أبو الحسين من الرثاسة أخذ

وقال أبو الفضل لكتابه ابن سنير : أكتب كتابا الى الخليفة فصل لم على محمد
وكل لم من جراب التودة . قال ابن سنير والله ما تبسط يدي إليك . وكان لابي
طاهر أخت تاتنها أبو الفضل وذبح أيناها في جبرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجتمع وأبى ابن سنير ووالدة أبي طاهر على أن يتجنوها
وقتلوه قائلة قتال : يالها ان فرجة أم أبي طاهر قدماء وتنفسي ان تحضر لشق
جوفها ونحشوه جبرا . (وكان قد شرع لهم ذلك) فضى معهما فوجد فرجة مسجلة
قاصر بشق عليها فقال أبو طاهر : ياللي أشهى ان نحيا لي . قال : ما تستحق قاتها كافرة .
فلوهم مرارا فقتلوا وأحس يتغيرها عليه قتال : لا تبغلا على ودعاني أخدم دوايكا
الى أن يأتي أبي قاتني سرقته منه العلامة فيرى في وأبى . قال له ابن سنير : وبك
هتكت اسرارنا وحريتنا وكشفت أمرنا ونحن نرتب هذه الدعوة في ستين سنة لا يسلم
ما نحن فيه فانت لو رأك أبوك على هذه الحالة لقتلك ثم يا أبا طاهر فاقته . قال :
أخشى أن يبخني . فقام اليه سعيد أخو أبي طاهر فقتله وأخرج كبده فأكلته أخت
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنير الناس وذكر حقه فيهم لأنه كان شيخهم وقال لهم : ان
هذا السلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موه بها قاطعاه قتلك وأنا
وجدنا فوقه غلاما يتكلمه فقتله . وقد كنا نسمع أنه لابد للؤمنين من قنة عطية
ينظر بعدها الحق وهذه هي فخرجوا عن نكاح المحرمات والمطقوا يوت التيران وأتركوا
أخذوا الضمان وعظموا الأنياء عليهم السلام . فخرج الناس بالصالح وقالوا « كل يوم قولون
لنا قولا » فاقق أبو طاهر أموالا كان جميعا أبو الفضل في أيمان الناس فسكنوا

قال ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل اتصلت بخدمة أبي طاهر فخرج
الي يوما الحجر الاسود وقال : هذا الذي كان للمسلمون يبدونه . قلت : ما كانوا
يبدونه . فقال : بلى . قلت : أنت أعلم . وأخرجه الي يوما وهو مقفوف بتياب دقيق وقد
عليه بالسك فرقا له معظم له . ثم له جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستطالة على الدليم والاتراك ويستخف بهم ففرت قلوبهم منه . وأحس
 بانس بذلك فضي الى أبي القاسم مولاة وابن مولاة أبي عبد الله فقال له :
 ان كان عندك مالٌ أصلحت لك قلوب الرجال وعقدت لك الرئاسة . فاعترف
 له أبو القاسم ان عنده ثلاثمائة الف دينار فاصلح له قلوب الدليم والرجال
 وواطأهم على الايقاع بابي الحسين وعقد الرئاسة لابي القاسم وضمن لهم
 عنه الاحسان . فسار الجيش الذي كان ينهر الامير الى مساران وكان أبو
 الحسين بها فكبسوه وهو نائم فخرج من تحت الكيلة ومضى ماشيا متكررا
 الى الجفرية وكاتب المجري يستجير بهم وقصدتهم فقبلاهوا أحسن قبول
 وسألهم ان يملونوه على الرجوع الى البصرة وردّه الى أمره فضمنوا له ذلك
 وأقام عندهم^(١٨) نحو الشهر وتفرقت الرئاسة بالبصرة لابي القاسم ابن أبي
 عبد الله . ثم سار أبو الحسين من هجر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنان
 وصاروا الى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحترس منه

وأور وخلف جانبه قتل من أصحابه في تلك الوقت خلقا وقلوا فطلبوا من المسلمين
 الأمان على أن يرد الحجير الاسود وان لا يتعرض لاجحاج أبدا ولن يأخذ على كل حلاج
 دينارا ويغفرهم فطابت قلوب الناس وحسبوا آمنين وحصل له أضاف ما كان ينته من
 الحاج . وقد كان هذا للسلون بلاء عظيما على الامم وأحله وطالت أيامه . ومنهم من
 يقول أنه هلك عقيب أخذه الحجير الاسود والظاهر خلاف ذلك . فلما خضع أمر
 الأمة ووهت أركان الدولة البلية وتخلت القرامطة والبلندجة على الأقاليم قويت حمة
 صاحب الأندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الأموي اللرواني فقال « أنا أول الناس
 بالخلافة » وتسمى بغير المؤمنين وكان خليقا بذلك فله صاحب غزو وحياد وحية
 زائدة استولى على أكثر الأندلس وكانت له أفضل الجزيرة .

اتمى ما الحقه للؤايف بمضله من أخبار أبي طاهر الترمطي في غير موضعه فالحقته
 هنا . ولا قوة الا بالله في كتابه مثل هذا مضى ونسأل الله العفو والعسامة

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم ففسح المجرىون
وكاتبوا أبا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصلح وسألوه ان يؤمنه ويأذن
له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تأهب واختار
الشخص الى بغداد فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام

ثم طمع يانس في الرئاسة ولزالة أبي القاسم عنها فوادعاً روستاباش فلما
انفقد الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش .
وآمر روستاباش الايقاع يانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده
أتبعه بمن يُوقع به فتحرك يانس ورماه الديلمى بزوين ووقع في ظهره
وهرب وصار الى خراب بقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحدٌ خبراً وكان
ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان قيب الديلم والمدير يانس .
وكان قد جزع أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طياره^(١)

والخروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع يانس
وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطعمه وصاح الديلم وزبرهم فتفرقوا ومضى
بعضهم في الوقت متنفذا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه
واستر وأصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس فحمله الى
داره مكرما ووجد روستاباش ففناه الى حيدة وعرج يانس الى ان برأ وأبو
القاسم مثم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى اشكرستان وصادر يانساً على
مائة الف دينار ثم فناه الى عُمان فلما حصل على الحديدى لينزل به خرج اليه
بعض غلمان أبي القاسم قتلوه وقُتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .
وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوف بين يديه
صرخ فوثب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدّا في وجهه رداً كان على

وأُس موسى وحجزوا بينه وبين الناس ثلاثاً يرويه على تلك الصورة وصُرف
الناس وقيل لهم إن الأمير قد ناز المراء به من خُملو لحقه .
وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المروقة بالروس الى آذربيجان
وقصدوا برذعة وملكوها وسبوا أهلها^(١)

فشرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم
هؤلاء أمة عظيمة لهم خُلق عظام ولهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة
ولا يروى الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل
آلة السلاح ويطلق على نفسه أكثر آلات الصنّاع من القاس والمشار
والطرفة وما أشبهها ويقاتل بالحربة والترس ويتخذ السيف ويطلق عليه
عموداً وآلة كالشني ويقاتلون رجالة لاسباً هؤلاء الواردين . وذلك أنهم
ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يعرف بالكرك يحمل
من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذي
يشبهونه بدجلة . فلما وصلوا الى الكرك توجه اليهم صاحب الرزيان^(٢)
وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم
صالحين وأكراد واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف
رجل لجلاد هؤلاء وكانوا منتزعين لا يعرفون شدتهم وحسبوا أنهم يجرّون
بحري الارمن والروم . فلما صافوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى هلت
الروسية حلة منكراً فهزموا المسكر وولت المطوعة بأسرهم وسائر المسكر
الا الديلم فأمهم بثمنا ساعة هتّلوا كلهم^(٣) الا من كان بينهم فارساً واتبوا
القتل الى البلد فهرب كل من كان له مركوب بمحملة من الجند والرعية

(١) وفي الشبكة هو الرزيان بن محمد بن محمد بن محمد بن مسافر

وتركوا البلاد، فزله الروسية وملكوه.

فحدثني أبو العباس ابن نُدَار وجماعة من المحصلين ان القوم بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم : لا منازعة بيننا وبينكم في الدين وانما نطلب الملكَ علينا ان نُحسن السيرة وعليناكم حُسْنَ الطاعة . ووافقهم الساكرون كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويهزمونهم وكان أهل برزعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجعهم بالحجارة فكانت الروسية تتقدم اليهم بان يضبطوا أنفسهم ولا يدخلوا بين السلطان وبينهم فيقبل أهل السلامة منهم خاصة فاما العامة ومُعظم الرعايا فكانوا لا يضبطون أنفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويترضون لهم اذا حمل عليهم أصحاب السلطان . فلما طال ذلك عليهم نادى متاديهم بالا يُقيم في البلد أحد من أهل وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نداءهم فخرج كل من كان له ظاهر يحمله ويحمل حرمةً وولده وهم نفر يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل و غلاماً^(١٠٢) مع حرهم ونساءهم وبناتهم وجعلوا النساء والمباني في حصن داخل المدينة وهي شهربستان القوم وكانوا نزله وعسكروا به وتحصنوا فيه . ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع ووكلوا بابواهم وقالوا لهم « اشترُوا أنفسكم »

(ذكر تدبير صواب أشار به بعضهم فلم يقبلوا منه حتى)

(قتلوا باجدهم واستحييت أهوالهم وذواربهم)

كان بالبلد كاتب نصراني له رأى شديد يعرف بابن سمعون وكان يسمى في السفرة بينهم ووافق الروسية ان يُتاع كل رجل منهم بمشرب

درها فتابعه على ذلك فعلاه المسلمين وخافه الباقون وقالوا : انما يريد ابن سمون ان يلحق المسلمين بالنصارى في أداء الجزية . فامسك ابن سمون وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم يحصل لهم شيء وضمو اليهم السيوف فقتلوه عن آخرهم الا عددا يسيرا أخرجوا في قناة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اقتنى نفسه بذخيرة كانت له . فربما وافق الواحد من المسلمين الروسي على مال يقتني به نفسه فحضر معه الى منزله أو حاقبه فإذا استخرج ذخيره وكانت زائدة على مال موافقه لا يمكن صاحبها منها وان كانت^(١٠٣) أضمافا مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يجتاحه فإذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا محتوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يحل قدره ويظم خطره وكانوا قد حازوا النساء والصبيان فقجروا بهن وبهم واستبدوهم .

فلما عظمت المصيبة وتسامع المسلمون في البلدان بنحبرهم تنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكريه واستدثر الناس وأناه المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين ألف رجل فلم يتاوم الروسية مع إجماع هذه المدّة ولا أمكنه أن يؤثر فيهم أثرا فكان يناديهم القتال ويرأوحوه وينقلب عنهم مفلولا وانصت الحرب بينهم على هذه الصورة أباما كثيرة فكانت الدبرة أبدا على المسلمين . فلما أعيا المسلمين أمرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة وافق له ان الروسية لما حصلوا بالمراقة تبسطوا في الناكه وهناك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الربا لان بلادهم شديدة البرد ولا ينبت فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد

الاشاعة عنهم . فلما تحقق عدهم وشكر المرزبان في الحيلة وقم له أن
يكن لهم ليلاً وواطاً عسكرياً^(١٠٤) ان يُلادروا الحرب فاذا حل عليهم القوم
انهزم هو وانهزموا معه وأطعمهم بذلك في المسكر والمسلين فاذا تجاوزوا
موضع الكمين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالكمين بشمار اتفقوا
عليه فاذا جعل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه
السيكة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حمار
وخرج رجاله واصطفوا للحرب بفروا على عادتهم وانهزم المرزبان والمسلون
واتبعهم الروسية حتى تجاوزوا موضع الكمين واستمر الناس على هزيمتهم .
فحكى المرزبان بعد ذلك انه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد
بهم ان يرجعوا للحرب فلم يفلحوا لما تمكن في قلوبهم من هيتهم علم انه
ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع الكمين
فيكون ذلك هلاكهم قال : فرجعت وحدي مع من تبعني من أخى وخاصتى
وعلماني ووضعت في نفسى الشهادة فحينئذ استحيأ أكثر الدليم فرجعوا
وكررنا عليهم ونادينا الكمين ، ففرجوا من ورائهم فصدقتهم الحرب
وقتلنا منهم سبعائة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن الذي كانوا
فيه من البلد وقد كانوا ملأوا اليه غلات كثيرة^(١٠٥) ويرا عظيمة وحصلوا
فيه السبي والاموال . فبينما المرزبان في منازلهم وهو لا يقدر لهم على حيلة
سوى المصاراة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبي عبد الله الحسين بن سيد بن
حمدان آذربجان وانتهاه الى سلماس واجتماعه مع جعفر بن شكويه
الكردي في جامير الهدايانة^(١٠٦) واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

(١) وفي الأصل (الهدايانة) والصواب فيها يمدوهم صنف من الاكراد

أحمد قوله في خمسمائة من الديلم والآن وخمسمائة فارس من الأكراد
والقن من المطوعة وسار إلى أوران ولقي أبا عبد الله فاقبلا قتالا خفيفا
وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب أصحاب أبي عبد الله لأن معظمهم أعراب
وساروا عنه فسلل إليهم إلى بعض الدفن الحصينة فقبه في طريقه كتاب
من ابن عمه ناصر الدولة يُلّمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستمات رجاؤه
إليه وأنه قد عمل على الانحدار معهم إلى بغداد وعارية مصر الدولة لأنه كان
دعاه فاستولوا عليها بعد اصعاد توزون عنها وبأمره بالتخليه عن أعمال
أذربيجان والانسكاف إليه قفل .

ثم نزل أصحاب الرزبان عن قتل الروسية وحصل لهم إلى أن ضجروا
وافق أن زاد الوفاء عليهم فكان إذا مات الرجل منهم دفنوا به سلاحة ^(١٠٦)
وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وقلامه إن كان يحبه على ستة لهم
فاستار المسلمون بعد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفًا بئافس
فيها إلى اليوم مضائها وجودها . فلما قل عددهم خرجوا ليلا من الحصن
الذي كانوا فيه وحلوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر
والتياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيان والصبيان
ما شاؤا ومضوا إلى الكرك وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة
فيها مع ملاحهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يمدونهم بالنشاطهم من
غنائمهم فبطوا فيها ومضوا وكفى الله المسلمين أمرا

فسمت بمن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شتمهم وقلة
مبالاهم عن مجتمع عليهم من المسلمين فمن ذلك خبر شاع في الناحية وسنة
من غير واحد أن خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في بيتان يردغة وفيهم

فلام أمر د وضي الوجه من أولاد رؤسائهم ومهم نسوة من السبي وان
السلامين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بابستان واجتمع عدد كثير من العلم
وغيرهم على حرب أولئك النفر الخسة واجتهدوا في ان يحصل لهم أسير واحد
فلم يكن اليه سبيل لانه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يمكن^(١٧) قتلهم حتى قتلوا
من المسلمين أضغاث كثيرة ليدتهم وكان ذلك الامر د آخر من بقي قتلهم
انه يؤخذ أسيرا صمد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بخنجر
معه في مقاظه الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمتنبي من بني حمدان ضيعة به وبمقاهه عندهم
وشهوة لم يلقه فراسل توزون في الصالح فلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة
فيه والحرص عليه ووردت رسالة المتنبي فله الى توزون مع الحسن بن هرون
وأبي عبد الله بن أبي موسى المشاشي وتوقفا من توزون واستحقاقه ايمانا
وكدة للمتنبي ولقوا وزير أبي الحسين ابن مقله وأحضر توزون القضاة
والمدول والبليسين والعلالين ومشايخ الكتاب حتى خلف محضرهم
للمتنبي فله وكتب بذلك كتاب وأحكم ووقت فيه الشهادة من جميع من
حضر على توزون .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ﴾

ولما كان يوم الخميس ثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم ووصل
الاخشيد الى حضرة المتنبي فله وهو بالرفقة ولقية بها وأعظمه المتنبي نهاية
الاعظام ووقت الاخشيد بين يديه وقوف التلماذ وفي وسطه سلاح من
ركب المتنبي فشى بين يديه الاخشيد فامر ان يركب ظهره^(١٨) ولم يزل

على تلك الحال محتطاً بالنلمان الى ان نزل من وكوبه^(١) وحمل اليه هدايا ومالاً وحمل الى أبي الحسين ابن مقلة عشرين الف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً الأبره . واجتهد بالتمني لله ان يسيرمه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجه الى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامرين عدل الى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بان يسيرمه الى مصر وضمن له إيفاد أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يدبره فخالفه . وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر التندم ويقول « نصحني الاخشيذ فلم أقبل » وكانت دناير الاخشيذ في صندوق أبي الحسين الى ان انتهت لما قبض على المتقي لله^(٢)

(١) وقال ابن العديم في طريقه زبدة الحب : وكتب الاخشيذ في هذه السفرة الى عبده كافور الحاتم الى مصر وقال له : وما يجب ان تفعل عليه أطال الله بقاءك ان كنت أمير المؤمنين بشاطئ القرات فأكرمني وكناني وقال : كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله فرساً بأه كناه والخليفة لا يكتي أحداً (٢) وفي خلع المتقي لله قال صاحب كتاب البيون : قال أبو محمد الفرجاني . غدتني ذكاً مولى الراضي قال : فلما بلغ المتقي الى الرحبة أقام بها أياماً الى أن هل هلال صفر ثم أعمدنا الى علة فاستقبلنا الحسين بن المروزي وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى للمتقي فسأله عن أخبار توزون والسجم وما في غوسم وما ظهر له من عزمهم في أمره فذكر عنهم طاعة وموالة وسرورا بقدوم السلطان قال ذكاً : وكان الحسين هذا أحد من اصطفته فظرت به وقت : عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان . فذكر أنه يدخل الى دار توزون ويغتن عن سرائهم فلم يبين منهم شيئاً يكرهه قال ذكاً : وكان الامر كما ذكرته لم يظهر منهم ذلك ولا كان لهم عزم عليه الى ان قرينا فصي في القصة من أفسدها والسبب في ذلك ان حسن الشيرازية لما ابنة مزوجة بابي أحمد الشيرازي وكانت حسن هذه وابنتها امرأتان سوء مشهورتين يشرب التيذ والقحافة وكانت تدخل الى عبد الله بن المكتفي وتضي الى جملة من السجم بحال قبيحة . وكانت تستبص رجلاً منهم يعرف بابن مالك القليلي

ولما توثق التثني لله من توزون انحدر من الرقة يُريد بشداد في الثمرات
ومعه غلامان من غلمان الاخشيد ومحمد بن فيروز ونظ ظما وصل الى هيت

نظيف الوجه وكان له ضد توزون موضع وعمل وكان ابو عبدالله بن سليمان يكتب لذلك
الدبلي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده وتكثر السرار معه فقال ابن سليمان للدبلي :
أراك تطيل سرار هذه المرأة فاكشف لي الحال فانك لن تجد مساعدة مثلي . فقال
الدبلي : هذه المرأة تزعم ان هاتما رجلا يقال له عبدالله بن المكتني يشر الحلافة
وبضمن انه يحمل الى توزون انا قبض على للتي سبائة ألف دينار على انه يسلم للتي
وحاشيته وانه يضمن ان يجعلني حاجبه وسألني ان اكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال
ابن سليمان : انا أحكم لك هذه القصة وأبلغ من توزون كلما يحبه بعد ان تضمن
لي ان تستكفني ولا تزييني أنت عن خدمتك . ضمن الدبلي لابن سليمان ما شرطه
واجتمع الدبلي وابن سليمان عند دُكلا وكان دُكلا متسكنا من توزون قبل مشوره
وبأخذ برأيه وكشفا لدُكلا الحال وسألاه ان يدخل معها فاعتق أنضية وأوصلها الى
توزون وسألها عليه أن قبل قولها فيما سبأه . وان قبض على للتي عند ورودها فلما
وقف توزون على ذلك أكره وقال : كيف يجوز ان أفضل هنا وقد عاقدا وأشهدت على
قسي سائر الناس واشهر هذا عني في البلدان ؟ فقال له : يا سيدنا هؤلاء بني العباس فيهم
قوة الوقت . وقد استوحش هنا الرجل وليس والله تأمن مكره فيبني أن تدل الحجة عليه
قبل ان يمتحن عليك وقبل ما أشار به عبدالله بن المكتني وتأخذ منه هذا المال الذي قد
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لأنامه على قسك (قال دُكلا) : وكان توزون
حدث السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا زينة ثم شرطوا عليه ان لا يعرف كاتبه ابن شيرزاد
ما واقفوه عليه وقالوا : ما تأمن أن يشر عليك ضد ما قد أشرنا خبائنه ولبه الى للتي
ولا تأمن أن يخذل الى للتي من ينفذه فقلت من يدك . فسمع هذا توزون وكفه عن
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبدالله بن المكتني وكره ان يحضره اليه فيشيع خبره
فصل على الاسد الى دار ابن طاهر وأمر أن لا يظهر أحد في دجة ولا في المدينة
بعد العشاء الاخرة ثلاثا يلقاه أحد يقف على قصده وكان يصعد في زرب ومعه دُكلا
وابن مالك وابن سليمان فيسيرون الى جزيرة بلزاء دار ابن طاهر ويخرج عبدالله بن
المكتني وينزل اليهم ويتحالفون ويقعدون الرأي والتدبير على للتي ويضمن عبدالله بن

أقام بها وأخذ القاضي الخرقى وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الإيعان
والمهود والمواثيق وأكرم المتى لله توزون وأتمه المظفر وعاد القاضي إلى

المكتنى توزون المال . وكان يقع ابن شيرزاد فيطن أن هنا كله تديره
ولما وافى للثى إلى بيت أخذ القاضي الخرقى ولما أقام سلامة أنا نوح العلولى
إلى توزون لينشأ له ويكشفنا عما في نفسه فوصلا إلى بغداد ولما توزون فأنظر لما
بهروا قرب السلطان وأحمد مهسا إلى دار فدخلها وأمر بقبض مواضع من التصير
وأمر بإصلاح ما تشمت من الدار وأصرف إلى داره وردعا إلى لائق . وقدم الميرزا
شيرزاد بالخروج إلى الأبله إلى لائق وجرد قطة من السهم وخرج توزون قائم على
البقي على موضع السندية على ست فرسخ من بغداد . وأقام للثى بيت ستة أيام إلى أن
وأخذ رسولاه غلاما وسألهما عما شاعرا من توزون فوصفا عنه كل جيل وعرفاه
عنه في عمارة الدار وكان يثق بالقاضي الخرقى فامة فسكن إلى ذلك (قال دكا) : فلما
وقف على ذلك وصل من بيت ورحلنا معه فوافينا الأبله ولما بان ابن شيرزاد فترجل
وقبل الأرض بين يديه وأمره بالركوب فركب . وأخذ يستمع عن أخبار توزون وهو
يصف له حين طافه وخلوص موالاه وشدة سروره وإبهاجه بقدم مولا (قال)
وبنا بالأبله ثم رحلنا من الدار فريد بغداد وأخذنا على الطريق الأوسط إلى أن قربنا
من السندية وقد كان قدم له مضرا إلى السندية فضرب له بلزا مضرب توزون فلما قرب
من السندية وأبطأ عن عقبه توزون عجب من ذلك ولما قربنا من عرفنا أن توزون أخذ على
طريق القرات فعدوا أن السلطان يراني على شط القرات ولم يكن لأمرك حكم وإنما
هو مضي ليخرج وراءه للثى فيتوكل به ويجمع أسبابه ولا يفوه بهم أحد . وقال ابن
شيرزاد وقد كان مع للثى : تأذن مولانا أمضي إليه فأعزته أن مولانا قد أخذ هنا
الطريق للمحق ؟ فقال له : أصلا . فمضى وعبد للثى إلى جائط رفيع في وسطه
سدة فوق تحت ظلهما ووقفا بين يديه نحو خمسين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان
إلى المضرب ونزلوا على زل للثى وأما ونحن معه حتى لاحظ لنا غيرة من وراءنا فلما
أبنا موكب توزون وأقبل يسير حتى دنا منا قال لابنه أبي منصور : أمضى أنت وسلك
السلطان حتى تستبج . فمضى (قال دكا) وكتب معه فلما قربنا منه استجلبنا ابن خاقان
ووجه منا حتى وصلنا إليه وهو سائر على تبة بالسلاج والبدية فبط على أبو منصور ابن
الخليفة وهو راكب ولم يوفه حقه كما يجب من الترحيل فأنكرنا ما رأينا منه (قال دكا)

هيت وعرف المتنى انه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون ليلة بقيت من صفر الى البقي القدي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين على

وسمى أنا عليه وكانت بيني وبينه أحوال وكيدة وكلان اذا أتراني بشر بي فساد على السلام ولارد على أحد . وقد كان يفتنا انه عليل قندونا انه نصف كاه من المة وسبقته الى التتي وجئت فوقت بين يديه فلما وافى توزون سمعت للتتي يقول : انا كان هؤلاء على هذه الصورة على غير حرب فكيف يكونون في الحرب ؟ ثم قال لابن خاقان : اخرج حتى توصه الي راكا . فخرج من الحائط وأوصه اليه بعد ان يؤم أن ينزل خارج الحائط ودارت دبلة توزون حول الموضع الذي كان للتتي فيه واقفا وكذت فرسه وترجل هو وجماعة من الفواد وتقدم الى المتنى قبل الأرض ثم قبل يده ووجهه وتبسم للتتي اليه وأظهر سرورا به ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا يا أبا الوفاء وأزال ما كان في القلوب . فقال بالقولسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدمه . ثم قال له التتي : اركب يا أبا الوفاء فليس يمتثل الوقوف . فركب وسار للتتي وتأخر هو غنا وقام على كل ونحن لانهم ما يريد وما يراد منا وقد كان للتتي آخر حرمة والخدم خلقه للاقع عليهم ميون السجم فوجه اليهم توزون بمرامطة كانوا معه فوكل بكل من كان وراثة من الخدم والحرم وغيرهم وسار هو من وراثا . فوجه اليه التتي ببعد الواحد بن عثمان الشراي : قد ركت عمارة وأنت عليل فيجاني الاركبت أنت أيضا عمارة . فقال الرسول : ما أقدر على ركوب العمارة أسأل الله أن يعلل بقاه مولانا . فلما فرغنا من مضرب السلطان سمعنا صوت الدياب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم يتوكلون بالتتي فدخلوا حوله وأخذوا يسلن الليل يهودونه ويسرون سرا حثيا . وقد كان قبل التتوكل به وجه توزون بالخسين بن مروان يستل للتتي ان ينزل في مضرب توزون فراسله : ان سنا حرما وليس يصلح ان ينزلوا الا في حضرتنا . وانما أراد توزون ان يوكل به وجميع حثيته فلا جئت منهم أحد . ثم وجه بالسكوج الديلم الى لاقى فوكاه به فوافى اسكوج وفي يده هجرية فمركهم للتتي (قال ذكرا) ونحن قد راسلوا هذا خدمة له واكراما لخدمته ثم لم يملك للتتي من أمره شيئا وأخذني الى ابن شيرزاد فتمه توزون من ذلك وأظهرني فرجعت اليه وقد أحللت به الديلم وهم يسطون سيق الكتيمة ويكلمونه بما لا يرضه الا الله ثم قال : يا ذكرا اسجل محمد بن يحيى (بنى ابن شيرزاد) وهو يقوم وقد في الكتيمة فرجعت الى توزون فأنه ان يوجه بابي جعفر الى التتي ففاجع علي وعلى

شاطيء القرات وبين توزون والمتى^(١٠٩) نحو فرسخ قدامهم بالأحداد
استقبله توزون وترجل له وقبل الأرض بين يديه ووكل به وبالوزير
والجماعة وأزل بهم في مضرب نفسه مع حرم المتى لله وارتمت الدنيا فسمله
وحكى ثابت أن توزون سمله بحضرة قهرمانة المستكفي بالله . وانحدر
توزون من الهند وفي قبضه الجماعة فكانت مدة وزارة أبي الحسين ابن قلة
سنة واحدة وخمسة أشهر واثني عشر يوما .

﴿ ذكر السبب في القبض على المتى وخلافة المستكفي بالله ﴾
قال ثابت : حدثني أبو العباس التميمي الرازي وكيه قات وكان

ابن شيرزاد ومته نفقت أن يوقع في لطم ماشعادت من أمره ثم رجعت إلى المتى وهو
لا يك أمره . وارفضت عمرة غليظة واشتغل كل واحد منا بنفسه وجزنا مضرب للتي
واقطع عنا صوت الدباب وقصنا بين خيم العجم وتوجهت إلى خيمة أبي عمران أفسسلار
مستجيرا به فنزلت في خيمته وأغبر العجم على التماس قلب كل من كان منا حتى ما أغلت
واحد ثوب ولا دابة وأدخل المتى موكلا به إلى مضرب توزون وقبض على خرومه
وأسيه وسلب العجم بعضهم بعضا لطم القصة

(قال ذكا) ووافوا بابن الحسين ابن مقة إلى الخيمة التي كنت فيها ثم وافوا بالعاصي
الخرقي فخرعت حزعا شديدا وخشيت من القتل ثم جاؤا بابن الحسن محمرا غلام الأخفيد
وعليه سيفه ومنطقته فاطمأت نفسي قليلا وعلت أنا أعسا وقصنا في القلط وبني محمرا
متجبا بما نزل بالمتى وقال : يا قوم كذا يجري على الحلقاء ! قلت : لا تصب من هؤلاء
الملايين فاهم لو قدروا على أكثر من هذا فعلوا . ولما حصل للتي في أيديهم بعد أن
قبضوا على جميع من قدروا عليه من أسباه وقبض على أمه ووزيره ابن مقة والخرقي
وهمسروا واثني الخادمين اختلوا في جزيرة بزاء الهندية

واجتمعوا على كحه ففترت حسن الشيرازية ومها غلام لها سدي فتولت كحه
يد غلامها السدي وذلك يوم السبت ثلاث ليل بقيت من سفر من السنة للقيم ذكرها
ولم نزل التي إلى أن توفي في خلافة المظيع في شبان سنة ٣٥٠ وله سنون سنة

خصيصاً بتزويج مستولياً عليه قال : كنت أنا السبب فيما جرى على المتى
وذلك ان ابراهيم بن الربيع الدبلي لقيني يوماً وسألني ان أصير الى دعونه
فلستأذنت تزويج في ذلك فأذن لي فيه ومضيت اليه وهو ينزل في دار
القراريط على دجلة فرجعت داره مفروشة مُنقّدة فسألت عن السبب في
ذلك وقلت : أحسبك قد تزوجت . قال : اما احذئك عن امرى اعلم انى
خطبت الى قوم وعجّلت عندهم بان اذيعت اذنى علان الامير واختصاصاً
به قالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة قبل لك ان تسفر في شئ يجمع
صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين ؟ قلت لها : نعم . قالت : هذا^(١١٠)
الخليفة (بنى المتى لله) قد علداكم وعاديتوه وكشفكم وكشفتموه وليس
يجوز أن تصفونيكم لكم آخر الدهر وقد اجتهد في بواركم فلم يتم له فرة
بني حمدان ومرة ببني بويه وهامنا رجل من ولد الخلافة من فهم وعقله
ودينه ورجلته كيت وكيت تصبونه في الخلافة وتزولون المتى لله وهو خير
لكم أموالاً جليلاً لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد
استرحتم من عدو تريدون ان تجرسوه وتحرسون منه وتخافونه ويخافكم
وتقيمون رجلاً من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روحكم مفروقة
بروحه . وأطالت الكلام في هذا المتى فهو سنى ودار كلامها في نفسى
وطمت ان علي لا يبلغ الكلام في مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب
نفسى فندما لما ادعيت من الملّ والمنزلة فاطمئنت في ذلك وعلت ان هذا
الامر لا يتم الا بك ولا يدركه غيرك وقد اطلت عليك في شئ معزك
ان تعمل ؟ قلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءني بلراءة تسكلم بالمرية والفارسية من أهل شيراز جزلة شهية

فهمة فخطبتي نحو ما خاطبني به الرجل قلت لها : لا بد من أن أتى
الرجل وأسمع كلامه . قالت : تعود غداً الى هنا حتى أجمع بينك وبينه .
فلما كان من غد عدتُ فوجدت الرجل قد أخرج^(١١١) من دار ابن
طلحة في زي امرأة وحصل في دار ابن الربيد فلقيتُ وعرفني أنه عبد
الله بن الكندي بالله . وخاطبني رجل حفيف فهم ووجدته مع هذا
يتشيع ورأيت عارفاً بالمر الدنيا وضمن لي سبائة الف دينار يستخرجها
ويشئى بها الامر ومائتي الف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل قهير
وانما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في
يد قوم لا يعرفهم غيري . وكرر^(١١٢) ان وجوها محببة لاشك فيها ولا تقدر
غيره عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صمته صرت الى توزون . وفكرت
في ان الامر لا ينبغي وحدي فليت في طريقي وأنا أصعد الى توزون أبا
مهران موسى بن سليمان في الحديدي الذي على باب توزون فاخبرت يده
واعترأنا . واستحقته على كتمان ما أطلعه عليه فحلف ثم حدثته به كله
وسأله مطوئتي على تملكه قال : هذا أمر عظيم لا أدخل فيه . فلما أبسني
من قسه سأله أن يسك ولا يمارضني قال : افعل . فدخلت الى توزون
وأدخلته الى حجرة وخلوت به واستحقته بالمصنف وبإيمان مؤكدة ان
يكنم ما أحده به فحلف فلما حلف حدثته الحديث من أوله الى آخره
فوقع قلبه وقال : سواب ولكنني أريد ان أرى الرجل وأسمع كلامه .
قلت : على ذلك ولكن ان أردت^(١١٣) تمام هذا الامر فلا تطعم طينه
أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يفتأ عزمك ويصرفك عنه . قال : افعل . وتابع

أبا جعفر خلقي بالامير قلهمني اني سميت عليه ومضيت الى القوم ووعدهم بحضور الامير ليرى الرجل ويكون الاجتماع في منزل موسى بن سليمان .
 (قال) وتشددنا في الطوف بالليل في دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المستكني باهه الى دار موسى بن سليمان وقيه توزون هناك وخطبه وياهم له في تلك الليلة وكنتنا القصة .
 فلما وافى المتقي فقه من الرقة وقيه توزون وسلم عليه قلت لتوزون :
 عزمك على ما كنا اجمعا عليه صحيح ؟ قال : بلى . قلت : فافله الساعة فانه
 ان دخل داره بُد عليك مرامه (قال) نوكل به وجرى ماجرى . وكانت
 المرأة التي سفرت في هذا الامر المعروفة بحسن الشيرازية حمأة أبي أحمد
 الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكني الخلافة غيرت
 اسمها وجعلته « طم » وصارت قهرمانة المستكني واستولت على أمره كله ^(١)

(١) وفي حسن الشيرازية قال صاحب كتب العيون :

فلما تمت للمستكني الخلافة غيرت اسمها وجعلته طما وصارت قهرمانة للمستكني
 واستولت على أمره كله وبعت عن ذخائر المتقي هي وابن سليمان الكاتب فقلزوا باكثرها
 وكان يحمل الى المستكني من ذلك فوجه الى توزون سبعة جوهري في قدر واحد فاختها
 باقوت حمراء لم ير مثل ذلك القدر والحانة وقومت السبعة بخمسين ألف دينار فاختها
 توزون بالقيمة من ما ضمن المستكني . وصارت حسن تكليس منازل التجار والمستورين
 فتحوزوا بمجده لنفسها وانبطت يدعا حتى صارت تأخذ أموال الناس التي لاشبهة فيها
 (قال ذكا) : أحمد ابن شيرزاد الى دار توزون فاستأثرت اليه خلق من نجل الكرخ
 وبذكروا ان حين قهرمانة كبست بض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره
 ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضرم وسبع قولم وقال : أنا أكفيكم هذا الامر . ودخل
 ابن شيرزاد الى توزين فقال له توزون : محمد الى مولانا فشكره عن قاه فذا اهدى الي
 الجارية ثيابا كثيرة في ثغوت . فقال له ابن شيرزاد : يا سيدنا هذه ثياب التجار وأموالهم
 وعلى بابكم منهم خلق كثير يستيئون وبذكرون انه أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

﴿ ذكر مصير الامير أبي الحسين الى ديالى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستكني صار الامير أبو الحسين أحمد بن بويه

دينلو . فلوصلهم بوزون الى حضرة . وسمع كلامهم فلما غمق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انهد الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : ارود هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس منه كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون التكبر منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفصل يظهر من مولانا لم يلم على ما يفهم . وقال : لا تزال من حضرة حتى يسلّم الى الخارج ما أخذه منه . فانهد ابن شيرزاد الى الدار وطلب المستكني في أمر الثياب وردّها الى الخارج

قال ذكا : وكان قد التفت الى حسن فمر بمن كانوا معها على الاحوال الفسيحة منهم للمكني باني طلعة وسندي (كذا) وهو الذي كحل للتي وقد ألبسهم سيوقا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكني أى وقت أرادوا على الاقراء والحاجب ابن خاقان يستقل ولا يستخدم الا في وقت ينحد بوزون الى الدار وسائر الحجاب يصرفون بين يدي حسن ولا ينون بالحاجب فكانت تولى عرض الثملان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة في مجلس يقال له الخواذن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فغمرقت الهيئة بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طرعا لكل من لم يرها وكان كل من وصل الى المستكني أجلسه بين يديه

وقد للمكني وزيره أبا الفرج السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والديبر ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلف على بوزون ووضع على رأسه تاجا مرصا بالجوهر وطوق وسور وجلس بين يدي المستكني وانصرف بالطح والتاج وحمل على فرس بموكب ذهب مرصع بجوهر وخلف على ابن شيرزاد والقاضي . . . ولما فعل ابن شيرزاد ما فعل من رد أموال التجار وتبليغهم علم ان هذا يشد ويضم على ابن سليمان ويسمى في افساد المستكني فقال ابن هجرزاد لبوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتل لا يصلح ان يكون كاتباً للعظيمة . فصرقه عن خدمة المستكني وقبض عليه وعلى أخيه وابنه وقضهم الى العام واستكتب المستكني التبرائزي زوج أخته حسن

الى واسط وقت معصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن
 حمدان^(١١٣) وعاد الى الحضرة عمل على الانحدار لدفنه . فخرج في ذي
 القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وورد عليه خبر الامير أبي الحسين ابن بويه
 بأنه نزل بسبب بني كوما ولقيه جيش توزون وما زالت الحرب بينهما
 تسعة أيام في قباب حديد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى
 خلف ويتقدم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر دبالى
 وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام . ووافاه أحمد بن بويه
 الى الجباب مقابلا له وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من
 ذي الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز
 ﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبما هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجمال وافرة
 فكان اذا سار جعل سواده بينه وبين دجلة وله خيمة تُضرب على رسم
 لهم فبدا دامت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى قُلت كان ذلك علامة
 الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى دبالى أخذ السواد يسير على طول دبالى
 وانجهد ان يضبطه ويستوقفه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على
 الرسم فلما تباعد الدليم وصار بين السواد والدليم فرجة دخل أصحاب
 توزون وأمرأه^(١١٤) بين السواد والدليم وأوقعوا بالسواد ولم يكن عنه دافع
 فدفقت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة . واضطر الدليم الى ان
 يستأمنوا الى توزون لانهم رحالة فاستأمن أكثرهم الى توزون وأخذ
 الامير على طريق باحرايا وباكسايا الى الاهواز . وقد كانت الميرة أيضا

صاغت على الامير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من غد الى ان ذبح خمسين جلا من جماله و فرق لحما على أصحابه ورجاله وأخذ له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمته فيها عظيما . واستؤسر من وجوه قواده سبعة عشر قائدا فيهم ابن الداعي العلوي^(١) وأسر أبو بكر ابن قرابة واستأن من الديلم أكثر من ألف رجل . وأظم توزون وعاوده الصرع يوم هزيمة الامير أبي الحسين وشغل نفسه عن الطلب فماد الى داره .

ونود الى تمام خبر المستكفي باقه . فلد وزارته أبا الفرج محمد بن علي السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمندبر للامور أبو جعفر ابن شيرزاد . وخلق على توزون و طوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجوهر وجلب بين يدي المستكفي باقه على كرسى وانصرف بالظلم والتاج والطورق والسوار الى منزله . وعلم المستكفي باقه الفضل بن القندر طلبا شديدا فاستتر^(٢) وأمر بهدم داره^(٣) وكان الفضل طول أيام المستكفي باقه مستترا .

(شرح قصة أبي الحسين البريدي ومهيده الى بغداد . استأنما)

(الي توزون وما آل اليه أمره من القتل)

كناذ كرماحاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد ولقي توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طلائع التي في قصر

(١) وابن الداعي هو أبو جده الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحسن وقام بالامر في سنة ٣٥٣ ويايه الزيدية وتسمى للمهدي لدين الله وتوفي سنة ٣٦٠ وحدث ترجمته في كتاب عمدة الطالب (طبع بمكة ١٣١٨) ص ٦١ وفي نسخة في عبد الرحمن الشجري لمراجع ص ٦٩ . (٢) قال صاحب الشبكة : فلما هدم داره قال علي بن عيسى : اليوم يبيع له بولاية السيد

فرج على شاطئ دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسألة توزون إن يماونه على فتح البصرة وضمن له إذا فتحها أن يجعل إليه مالا رغبة عن كثرة فكان يقطع في المال ويملأ بالمواجد . وسأل أن يوصل إلى المستكفي بأقرب فوصل إليه مع توزون وابن شيرزاد نظم المستكفي بأقرب عليه خطبة الرضاء وانصرف إلى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وأن عمه يسمى في أمر البصرة فوجه بمن أطلع أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأخذت الخلع إليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ويش مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون الخلع فيه

﴿ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي﴾

لما يس أبو الحسين البريدي من مائة تلحقه في فتح البصرة سعى أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصح ذلك عند^(١١٩) ابن شيرزاد فلتوحش من أبي الحسين ومن توزون جلس في منزله أياما وما زال توزون يرأسه ويترضا حتى كتب إليه وأخذ في التدير عليه . فلما كان يوم السبت لست خلون من ذي الحجة أفضأ أبو العباس وكيله وصافى حاجب توزون إلى أبي الحسين البريدي قبضا عليه وأحدراه إلى دار صافى وضرب هناك ليلة الاحد ضربا عينا وقيد وأحدر إلى دار السلطان وبسط ابن شيرزاد لعنه فيه أقمج بسط وذكر منايه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبدالله محمد ابن أبي موسى الهاشمي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والقضاة بالخلال دعه فظهرها في هذا الوقت فلما كان بعد أسبوع من القبض عليه استخضر الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي وجمعا من يدي المستكفي بأقرب وأحضر السيف والنظم ووقف السيف بيده السيف وحضر

ابن أبي موسى الماشي ووقف قراً ما أفتى به واحد واحد من إباحة دمه على رؤس الأشهاد وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيمتدح بها حتى أتى على جماعتهم وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله ويراه ورأسه مشدود وال سيف مسلول بأزانه في يد السيف فلما اعترف القضاة والفقهاء بالفتوى أمر المستكني^(١١٧) بالله بضرب عنقه ففُضِرَت من غير أن يحتاج لنفسه بشيء أو يماود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جانيه بسداد ورد إلى دار السلطان وصلت به^(١١٨) حيث كان جديده مشدوداً فيه لما ظهر بدار السلطان فتى مصلوباً هناك أيلماً . ثم قرأت سكا على الجعيد بثمان بوارى وقط اشترت بنسمة دراهم لاحتراق جثته فأحرقت للنصف من ذى الحجة^(١١٩)

وقبض على الوزير أبي الفرج المامري وضرد على ثلاثمائة ألف درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه اثنتين وأربعين يوماً

وفي هذه السنة طالب المستكني بالله القاهرة بأن يخرج من دار السلطنة ويرجع إلى دار ابن طاهر فلم تتم فسال فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكني بالله على خُصّ أموره ورقى بالقاهرة وضمين

(١) زاد صاحب التكملة : على باب الخاضع على دجلة . وقال أيضاً : فكان هنا خاتمة أمور الثلاثة وعني ما ارتكبوا من الظلم وأهله ومن البلاد كله . وقال أيضاً أنه أطلق نوزون أبا الحسين ابن مقة بعد أن صادوه على ثلاثين ألف دينار

(٢) ليراجع مقال ابن حمدون في تذكرة في الباب السابع والأربعين في أبواب السير والأخبار وعجائبها : وجد في بعض الأوراق السلطانية : وما حل إلى أبي الفضل جعفر بن يحيى (بني البرمكي) أعزه الله هدية السروز من البين الطوى مائة ألف دينار . وفي آخر الحلب : وما أخرج ثمن النقط والبولرخ والحلب لاحتراق جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر درهماً

أن يتركه عنده ولا يرده إلى دار ابن طلحة . قال أبو أحمد : فلما ظلت له ذلك استجاب بصد أن سألني من منزلي في أي جانب هو قلت « في الشرق ناحية سوق يحيى » فسكنت معه إلى ذلك واستجاب حيث أخذ وأنزله إلى طيلوى بصد أن غيرت زنته فأتى وجده ملثما في قطن عثوابة وفي رجليه نعل خشب مرمية فلما حصل في الطيلوى عبرت به ^(١١٨) من إزاء دارى وأومأت إلى الملاحين إيماء من غير أن أطلق بحرف فلما وضع صدر الطيلوى للبيور ظن وقال « هوذا يبرى إلى دار ابن طلحة » وأزاد أن يرى نفسه إلى الماء فقدمت إلى غلاني بضبطه فقبضوه إلى أن أصبحت به إلى داره من دار ابن طلحة فقام فيها مدة ثم خرج في يوم جمعة إلى المسجد الجامع في مدينة المنصور وأخذ في أن يتصدق فأراه أبو عبد الله ابن أبي موسى الهامشي ففقه من ذلك وأعطاه خمسمائة درهم وورده إلى داره وفي هذه السنة ورد الخبر بأن قوما يرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا إلى آذربيجان وملكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وإنما طلبوا الملك وليس يرفون الهزيمة وسلاحهم دريهم تشبه سلاح اللهلم وفيهم قوة شديدة ولم أبدأ أعظم . ثم أوقع بهم المسلمون قتل يبق منهم كبير أحد . وكانت للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك أركبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

(ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة)

وفي الحرم منها مات توزون في داره يقبض فكانت مدة إمارته ستين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما ومدة كتابة ابن شيرزاد له ستان وستة عشر يوما . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو ميت ^(١١٩) وكان خرج إليها

لموافقة ابى الرُّجِّىّ ابن فيان على مال ضامه وكان قد آخره وطمع في ناحيته بموت توزون^(١) واضطرب المسكون ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد. وكان أبو جعفر قد عزم على عقد الامر لتاصر الدولة فانهض ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في مسكره وخرج اليه الاراك والدليم وانهذ اليه المستكني بالله خلع ثياب ياض وحمل اليه طلماعاً حدة أيلم

فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر اجتمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحققوا له وأخذ البيعة طيهم لنفسه وحبوه بالريحان على رسم العجم. ووجه ابن شيرزاد الي المستكني بالله يسأله ان يحلف له ميثاقاً بحضرة القضاة والمدول تسكن قسه اليها قفل المستكني ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الاراك والدليم فاشتد ذلك عليه ثم فعله. فدخل ابن

(١) قال صاحب النكبة : فصاحه ابو المرحا عمرو بن كثوم مقدمها على غاتاة الف وخسين الف درهم يسقطها على أهل البلد وأقام (ابن شيرزاد) لاخذها. وقال ايضا في ترجمة السنة للقدمية : واخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بجل الضمان فدخل اليها ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له : اكتب عن والدك بألف دينار. فكتب ومضى الي ابيه فنادى خبائه وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكرياء السوسي وطلزاد متذرين فقال علي بن عيسى : اني لورد ان الفاء ولا أخاطبه في القيمة. فضا وعدا اليه وقال له ينبغي من ثقاتك فاصرف علي بن عيسى كثيراً من المزة اكثر من كآبه بالفرم وقال ايضا : خرج تكين الشيرزادي صاحب توزون الي جزيرة بني نجر وعاد الي جسر ساور وامر اصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستان يشرب فأحاط به عسكر البريدي فأمره وحلوه الي البصرة. وفي رجب دخل ابو جعفر العسيري واسط ودخلها من الدولة ولما علم انه قد دخل توزون اليه كنى بالله وانصرف عنها وراسل توزون البريدي فأطلق أكيثا وضنه واسط واصعد للمستكني وتوزون (الي) جنداد

شيرزاد من مُسكره على الظهر بتمية الى دار السلطان ووصل الى الخليفة وانصرف مُكرِّمًا

وزاد ابن شيرزاد الاراك والدلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت الاضاعة فأخذ الى ناصر الدولة يطالبه بحمل المال . ويضعه في رد الامارة اليه فجعل اليه ^(١٢٠) دقيماً وسفاتيخ بمجسمائة الف درهم فلم يكن لها موقع مع الاضاعة فتض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة وأقام على أمره .
وقد أبا السائب القاضي مدينة المنصور وتُدجاعة القضاة في نواحي بغداد ^(١٢١) وأخذ في المصادرات وقسط على الكتاب والمال والتجار وسائر طبقات الناس ينفذ مالا لارزاق الجند . وكان الفمازون ينفرون بمن عنده قوت من حنطة أو عدة ليماله فكبسه واخذ . وكان قد انتصب للتمز بذلك وغيره .
وبمن يرمق بتمة رجلان من السعاة يرفان بهاروت وماروت فكانا يصلان الي ابن شيرزاد في الاسعار والخلوات وبمضيان أيضا الي دار المستكنى بالله فلعق الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى تهارب التجار من بغداد وعاد هذا العمل بالخراب ^(١٢٢) وفساد الامر وزيادة الاضاعة

(١) زاد صاحب التكملة وقضى للمستكنى علي القاضي ابن ابي الصواب وقام الي سر من رأى وقسم أعماله فولى الشرقية ابا طاهر محمد بن احمد بن نصر وولى المدينة ابا السائب عتبة بن عبيد الله وكان الي ابن عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي القضاء بالجاب الشرقي فدخل عليه المنصور في شهر ربيع الآخر فاخذوا أمواله وقتلوه فولى ابو السائب مكانه

(٢) زاد صاحب التكملة : واقطع الجلب . وقال ايضا : وورد الخبر بوقوع الصلح بين سيف الدولة والاشيد وسلم اليه سيف الدولة حبا والملايكة فزوج ابنة اخيه عبيد الله بن طنج وتوسط ذلك الحسن بن طاهر العلوي . وورد الخبر بموت ابي عبد الله الكوفي بجلب وقد قدمت أخباره .

فلحقه الي مصادرة ابن عبد العزيز الماشي واخوته . وكثرت كبسات
الاصوم فكان اذا ظفر السلطان بخص قتلته القائمة قبل ان يصل الي
الوالي .

وقد أبو جعفر ابن شيرزاد يثال كوشه اعمال الماؤون بواسط والفتح
الشكري اعمال الماؤون تكريت فلما الفتح الشكري فانه خرج الي عمله
تكريت فلما وصل اليها ^(١) امتد الي ناصر الدولة بالموصل قبله وأكرمه
وقبله تكريت من قبله وردّه اليها . وأما يثال كوشه فكانت الامير أبا
الحسين ابن بويه

وأخرج ابن شيرزاد تكين الشيرزادي الي الجبل فبرزه أصحاب أبي
علي ابن محتاج وانصرف الي بغداد

(ذكر الخبر عن سير أبي الحسين أحمد بن بويه الي بغداد)

ورد الخبر بدخول يثال كوشه في طاعة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه
وان الامير قد تحرك من الاهواز يريد الحضرة فاضطرب الاراك والدلم
بغداد وأخرجوا مضاربهم الي المصلي وعسكروا هناك وأخرج أبو جعفر
مضربه معهم . ثم ورد الخبر بزلول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه باصري
فزاد الاضطراب ببغداد واستر ابن شيرزاد واستر المستكني بالله فكانت
امارة ابن شيرزاد ثلاثة أشهر وعشرين يوما . فلما وقف الاراك على استارها
عبروا الي الجانب الغربي وساروا الي الموصل فلما سار الاراك ظهر المستكني
بالله وعلا الي دار الخلافة

وورد أبو محمد الحسن بن محمد المهدي ^(٢) صاحب الامير أبي الحسين

احمد بن بويه ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم اتخذه الى دار السلطان ولقي^(١٣٣) المستكني بالله فاطهر المستكني بالله سروراً بموافقة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه إنما استتر من الراكب لينحل أمرهم فيحصل الامر للامير احمد بن بويه بلا كلفة . فلما كان يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة نزل الامير ابو الحسن في معسكره يباب الثمالية ووصل الى المستكني بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخضعت عليه البيعة للمستكني بالله واستحلف له بالغلظ الايمان وادخل في اليمين الصيانة لابني احمد الشيرازي كاتبه . ولعلم قهرماته ولابني عبدالله ابن ام موسى وللقاضي ابي السائب ولابي العباس احمد بن خاقان الحاجب ووقت الشهادة على المستكني بالله وعلى الامير ابي الحسين فلما فرغ من اليمين سأل الامير ابو الحسين المستكني بالله في أمر ابن شيرزاد واستأذنه في ان يكتبه قائمته واخذ له في ذلك . ثم لبس الامير النخل وكفى ولقب بعمز الدولة ولقب أخوه أبو الحسن على بن بويه بعماد الدولة وأخوه أبو علي الحسن بن بويه بركن الدولة وأمر ان تضرب القلهم وكتاهم على الدنانير والدرهم وانصرف بالنخل الى دار مونس^(١٣٤) ونزل الدلم والجبل والاراك دور الناس فلقى الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الى اليوم^(١٣٥)

(ذكر كتابة ابن شيرزاد لعمز الدولة أبي الحسين)

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من ابتكاره ولقي معز الدولة ودير أمر الخارج وجباية الاموال . وبغض الامير أبو الحسين على أبي عبدالله الحسين بن علي بن مقله وذلك لوصول رقعة له اليه يطلب فيها مكان ابن شيرزاد

(١) زاد في صاحب النكتة : ومن جملة دلو مونس للخدمة التلقية :

{ ذكر الخبر عن قبض مزم الدولة على المستكني بالله }

كان السبب الظاهر أن علماً قهرماته دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الأمير مزم الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكني بالله وأن يقضوا رياسة مزم الدولة عليهم ويطيحوه دونه فساء ظنه لذلك ولما رأى من جسامتها واقدامها على قلب الدول . ثم قبض المستكني بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق فشفع فيه اصغره بدوست فلم يُشفعه فاحفظه ذلك وذهب الي مزم الدولة وقال : راسلي الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فتج من ذلك وغيره مما لم يظهر خله من الخلافة فلما ان كان يوم الخميس لثمانين من جمادى الآخرة انحدر الأمير مزم الدولة الي دار السلطان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكني بالله على سريره ووقف الناس على مراتبهم دخل أبو جعفر الصيمري وأبو جعفر ابن شيرزاد^(١٢٤) فوقفوا في مراتبهما ودخل الأمير مزم الدولة قبل الأرض على رسمه ثم قبل يد المستكني بالله ووقف بين يديه يحده ثم جلس على كرسي وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم البريدي فقدم هسان من الديلم فدا أيديهما الي المستكني بالله وعلا صوتهما فارسية فظن أنهما يريدان قتيل يده قتلها اليها فجذباه بها وطرحاه الي الأرض ووضعاه عملته في عنقه وجراه . فنهض حيثئذ مزم الدولة واضطرب الناس ولرقت الزعقات وقبض الديلم على أبي أحمد الشيرازي وعلى ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا الي دار الحرم فقبضوا على علم القهرمانية وابتهوا ويأخذ الناس الي الباب من

الروشن فجرى أمر عظيم من الضبط والنهب^(١)
 وساق الديلمان المستكنى بالله ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها
 ونهت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت أيام خلافة المستكنى بالله
 وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقنن بالله الى دار الخلافة
 في يوم الخميس ثمان عشرين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ وخوطف بالخلافة
 وبويع له ولقب المطيع لله^(٢)

(ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه من الامور^(٣))

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير
 تسمية بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أمره أبا الحسن طاراذ بن
 عيسى واستجب المطيع لله أبا عباس ابن خاقان . وأقام له الأمير معز الدولة
 لنفسه كل يوم التي درهم وكتب بخبر قلده الخلافة الى الآفاق

(١) روى صاحب الحكمة : قال ابن البهلول : كنا اذا كلنا للمستكنى وجدنا كلامه
 كلام البكرين وكان جلينا بيد الصدر والحية وكان يلعب قبل الخلافة بالبطور ويرمي
 بالبنق ويخرج الى البساتين فترجة والهب وكان لا يتفق عليه من الجوارى غير السوفان
 ولا يباشر غير الرجال وعزم معز الدولة على ان يبايع أبا الحسن محمد بن يحيى الزيدى
 العلوى فنه السعري من ذلك وقال : اذا بايعت استغريك اهل خراسان وعوالم البلدان
 واطاعه العجم ورفضوك وقبلوا أمره فيك وبو العباس قوم منصورون تقتل دولتهم مرة
 وتصبح مرارا وتعرض ثلثة وتستقل الموارد لان اصلها ثابت وقيامها ولسخ . فعدل معز
 الدولة عن توليه . ولما الزيدى العلوى قاراج آله الأعرافيين آله أبو الحسن احمد بن
 يحيى الخلدى ولكن برى أنه وفى سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة .

(٢) قال صاحب كتاب اليون : وأمه أم ولد صفلية واسمها مشنة وتعرف بالصفاة
 (وكان العباس بن الحسن احداهما الى المقنن) وتأخذ من ورق النوسن أو غيره التي
 السير وتجه في فيها وتصفية صغيراً لم يسمح بعهده نحكى به كل طائر وبجرة

وتم الصلح بين الأمير ميمر الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن البريدي واسطاً وضمن البقايا بها بالف الف وسبعمائة ألف درهم واستخلف بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وطلب الأمير ميمر الدولة ابن شيرزاد برهينة لأنه تبين منه تليحاً في أمر المال ولم يأمن أن يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الأمير أن يقرضه ما يمتشي به أمره فدفع إليه عدة من مراكب ذهب وقضة على أن يردّها مكانها فتسلم أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا برهينة .

وكان وصف للأمير ميمر الدولة كفاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهامته فأوصله إلى حضرته وأنس به ولطف محله ورد إليه أمر الضياع الخراب بالسواد وكلفه عملاتها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج أنه قتل لمز الدولة : لجبت إليها الأمير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد ^(١٣٦) في أن يكتب لك وراجعت الخليفة المستكفي بالله دفعات حتى ^(١٣٧) أذن بأن نستكتبه لك ليس هذا لرغبة في صناعته فإنه ما كان صانداً أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج وإنما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخلال وكان إمرأً متوسطاً وما عده كتاب الحضرة وأصحاب دواوينهم في الكفاة وأهل الصناعة (قال)

(١) قال فيه صاحب الكفاة . ولما استولى ابن شيرزاد على الأمور قتل أبو الفرج ابن (أبي) هشام : بأي شيء . فحق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الانفة ولا لجلية الخراج وإنما ولي ديوان النفقات وكتب لابن الخلال دارة وقد سألك المستكفي عزله . يدان سألك فيه ثم نجب . فقال : لما رأيت عظم لحية الخ

وقال أيضاً . وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربي وأعاد ابن أبي الشوارب . وصادق ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعظم القهرمة على ثوبين ألف دينار وقطع لسانها ولساناً إلى الطليح . ولم يلبس أبا أحمد الشيرازي هديج مودته

قال: أنت صادق فاني ما سألتُ عنه أخداً فقال فيه الامثل قولك ولما رأيت لحيته قلت « هذا بأن يكون سلطاناً أولى منه ان يكون كاتباً » ولكن وجدته وقد قلده الامارة ببنداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيراً وللملك الاطراف وتصوره الرجال بصورة من يصلح أن يرؤسهم ومن يقتدون له على نفوسهم فاردت أن أحطه من هذه الحال الي ان اجعله كاتباً لتلام لي أو حاملاً على يده .

وكان الامير معز الدولة قد أخرج موسى فياذة وبنال كوشه في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب الي عكبرا مقدمة له الي الموصل فلما سارا أوقف بنال كوشه وابن البارد بموسى فياذة وأخذوا سواده ومضوا الي ناصر الدولة

وفي يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان استر أبو جعفر ابن شيرزاد وأسلم أخاه أبا الحسن زكرياه ^(١٣٧)

ونزل ناصر الدولة ومعه الازراك بسر من رأى لاربع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا وسار معز الدولة يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان ومعه الخليفة المطيع لله الي عكبرا . وظهر أبو جعفر ابن شيرزاد ومضي فلقى أبا الطآف جبير بن عبد الله بن حمدان أخا ناصر الدولة فانه وافق ببنداد ونزل باب قطربل فنزل معه أبو جعفر ابن شيرزاد ولؤلؤ وجماعة من الصبح . ولقيه أهل ببنداد ودبر الامور أبو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب متصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بسر من رأى ونواحيها .

فلما كان يوم الاربعاء لثمن خلون من شهر رمضان وافق ناصر الدولة الي ببنداد

فزل في الجانب الغربي أسفل قطربل بعد أن أحرق خزائن نفسه وأصحابه التي في الزواريق لظهور الديلم عليه وخلف أباعبد الله الحسين بن جدان في الحرب . ثم عبر أصحاب ممر الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأيي إلى الجانب الغربي من دجلة وساروا إلى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم إلى سر من رأي ونهبوها ثم عبر جميعهم مع ممر الدولة إلى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا متحدين إلى بغداد وبازاتهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والاراك في الجانب الشرقي . فلما حصل ممر الدولة ^(١٧٨) في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة إلى الشرق ونزل في رقة الشمسية واجتمع مع الاراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليتين بيتا من شهر رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بمسكر ممر الدولة في الماء ففرق منهم وملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليتين خلا من شوال وجه ناصر الدولة بمحمد بن رجلا من الديلم الذين كانوا في جلته إلى الجانب الغربي من بغداد في جملة الجيش الذين عبرهم لمحاربة ممر الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قطعة أم جعفر وخطبوا الديلم الذين مع ممر الدولة أو هموا بجيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم أن جماعة من ديلة ممر الدولة يريدون أن يصبروا الخندق ليستأنسوا إلى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا أراسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره ^(١) . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكين

الشيرازي وغيره من قواده مجتدين بمسكركم من الدولة في الجانب الغربي فلم يكن يقدم من الدولة على تناول شيء من علف ولا غيره فخلق أهل الجانب الغربي غلاء شديد وعدهوا^(١٣٢) الاتوات : وكان أبو جعفر الصيمري لتشاغله بأمر الحرب قد رد خدمة من الدولة والقيام بما يحتاج إليه هو ونحشيته وأسبابه إلى أبي علي الحسن بن هرون فحدثني أبو علي هذا أنه اشترى للأمير من الدولة كرتة دقيق حواري بمشرين ألف درهم^(١٣٣) وتمنر على الناس العبور من الجانب الغربي إلى الشرق ومن الشرق إلى الغربي لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس في السواد من الجانبين ضرر عظيم بسلط الجند على غلاتهم فلمهم كانوا يحصدونها ويدرسونها ويحملونها إلى مسكركم

وكان السعر في الجانب الشرق خمسة أرطال خبز بدرهم ولورود الزواريق من الموصل بالديق وبقى السعر في الجانب الغربي غالباً بعد انكسار الفلوات لما ذكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع إذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل أن يصل إلى الجانب الغربي ولأن أعرابه منتشرون في الجانب الغربي يحولون بين أصحاب من الدولة وبين الثلاث . وضرب ناصر الدولة دنانير ودراهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتي لله وناصر الدولة وسيف الدولة .

ولستان ابن شيرزاد بالسلامة واليارين من بغداد^(١٣٤) على حرب من الدولة والدليم وفرض قوماً منهم^(١٣٥) وكان يركب كل يوم في الماء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : قلت الكرسية عشر قملوا بالمشقي لان الكر أربع وثلثون كارة والكارة خمسون رطلاً بالمشقي

(٢) قال صاحب التكملة : وكان ابن شيرزاد قد أثبت خبثاً من البيزنطيين ليحلوا

عدة زياذب فيها أترك فينحدر ويصعد في دجلة ويرى من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالنشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في الف رجل لكبس من الدولة وعسكره فقيه اصفهوست وأبو جعفر الصيرى فمزماه . فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معها : كنت أسمع ان رجلا واحدا يني بالف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفهوست وحملته وهزيمته صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان من الدولة بني زياذب في قطعة أم جعفر وعددها نيف وخسون فخرجت يوم الاربعاء ثلاث بقين من ذي الحجة الى دجلة وكان غلمان من الدولة يحاربون فيها من في زياذب ناصر الدولة من أصحابه وذكر أبو جعفر الصيرى ان الجهد كان قد بلغ منهم والحيل قد أعيتهم وضاق بهم الامر حتى عزم من الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل أقاله وقتل : ترون في طريقنا المبور فان أمكننا حيلة فيه والا جئنا وجهنا الى الاهواز . وتباً ان عبر الصيرى واصفهدوست وبهما تسعة نفر في ححر يوم السبت انسلاخ ذي الحجة الى الجزيرة^(١٣١) التي بلازاء المحرم وأرادوا العبور منها الى الجانب الشرق فعارضهم ينال كوشه معارضة يسيرة وتباً لهم المبور وتبهم أصحابهم فمبوا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان من الدولة رتب هذه المأمر في الصراة ثم حذرهما في الليل على شاطئ دجلة الى موضع التمازين لانه أضيق موضع في دجلة ووافق وزيره مع ناصر الدولة (فتنفر) بكافور خادم من الدولة فسيده . فتنفر من الدولة إلى الحسن ابن شيرزاد فسلبه حيا فطلق أبو جعفر الخادم فسط من الدولة أخاه .

الصيرى واصفهدوست. وخواص ديلمه على العبور وأظهر هو أنه يعبر من أعلى قطربل. ففنى بالليل في وقت موافقتهم وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك المأبر بالاولهاق على الظهر. فلما رأى أعداءه ذلك سار أكثرهم بازائه لئلا يمانته فتمكن الصيرى ومن معه من العبور وكان الصيرى أول من بذل نفسه لان أصحابه تبعوا العبور فلما سبقهم أنفوا وتبعوه. ثم عاد من الدولة الى هذا الموضع وقد أحسن القوم بحيلته فتكاثروا بالزباب ومنعهم من العبور وعمرقوا ركوتين واشتدت الحرب وانهمز الاثرالك. وكان ينال كوشه قد شرب ليله ولما حصل جماعة من الديلم في الجانب الشرقى زعموا ينال كوشه فانهزم وفضى أصحابه الى باب التماسية. ^(١٣٧) واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى ناصر الدولة : ان الصواب ان تركب لتلقى من عبر من الديلم. فرد عليه في الجواب : ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهزم الناس. وان الصواب ان يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم بعضا وليس يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهزم هو أيضا معهم وانهزم ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقى وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الخوف حملهم على الحرب لما كانوا قد تمهوه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام الفتنة فخرجوا خفاة في الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فأتوا في الطريق ^(١٣٨) وجرى من الدولة على

(١) زاد صاحب التكملة : قال بعضهم : وأيت امرأة تقول : يا بنت ابن قرابة وسمى حل وجواهر تريد على لقب دينار فن يأخذها ويستغنى شربة ماء فأجلها أحد وماتت وما فعلها أحد لتقتل كل السلان بقية .

حاذيه في الرأفة فلم يرفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وذلك
الجانبين . ولما منعم من الدولة ونأدى بالكف لم ينهوا ولا كانت له
قبضة على منهم حتى ركب الصميري قتل جماعة وصلب بعض غلمان الدليم
وواصل الطوف والحماية بنفسه حتى أمكنه تسكين الجند وجزر ما انتهب
فكان مقداره عشرة آلاف دينار وذلك ان القصة وقع على مواضع
التحارب وحيث الاموال والامنة .

ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والأتراك^(١٣٣) التوزونية مصعبين
الى عكبرا فلما استقر واهما رسل ناصر الدولة الامير من الدولة يلتمس
الصلح^(١٤) في آخر المحرم سنة ٣٣٥ وكان ناصر الدولة فعل ذلك بنير علم
الأتراك فلما وقفوا على ذلك أرادوا الووب به وهتوا به فرقي اليه الخبر
وصح عنده ما عزمو عليه فهرب منهم ومضى منعا مسرعان نحو الموصل
وتركهم . وكتب من الدولة بالفتح عن المطيع لله كتابا نغذا الى الامير
عماد الدولة والى سائر الاطراف .

(خيلة غزوة يذني ان يحترز من مثلها)

ومن اطراف الامور وأعجبها ان رجلا قصد مضرب ناصر الدولة
وهو باب الشمسية بازاء مسكر من الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته
وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم
ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من
الخدة ورجع ليعطي السراج وشعلة كانت بقرنه خارج الخيمة فيعود فيضع
السكين في موضع حلقه . فأتقن ان اقلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب السكة : أقذف باني بكرلين قراة

الرجل لاطفاء الشمة من جنب الى جنب فاطفاً للرجل الشمة وعاد وقد
أظلم الموضع فوضع سكينة في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك أن
السكين يقع في حلقه^(١٣٤) فبقي السكين مفرزاً في الخدة مكان رأس ناصر
الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المغرب ولم يعلم به أحد
واتبه ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يلق وشاع الخبر
فصار الناس الى ناصر الدولة للتهته بالسلامة . وفضي الرجل الى مزر
الدولة ليشره بأنه قد قتله واسترحه ما عمل فترحه له فقال مزر الدولة :
مثل هذا لا يؤمن . وسلمه الى الصيرى ليجسه قتله الصيرى

وفي هذه السنة أفرط الفلاء حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس
الموتى والحشيش والنبات والجيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث
جماعة تقتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شحير وأكلوه وكان يؤخذ بزر
قطونا وبضرب بالماء ويُسقط على طابقي حديد ويجعل على النار حتى يقب
ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن
بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر
الطريق وهو تالف ضراً فيصبح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت وكان
الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والآن استلب منه ولكثرة
الموتى وان لم يكن يلحق دفنهم كانت الكلاب تأكل لحومهم^(١٣٥) وخرج
الضننى الى البصرة خروجا مفرطاً متابعين لا كل الثمر قلب أكثرهم في
الطريق ومن وصل منهم مات بعد مديدة . ووجدت امرأة هاشمية قد
سرفت صبياً فثوته وهو حي في تدور فأكلت بعضه وظفر بها وهي
تأكل البض الباقي ففُترت عنها . وكانت الدُور والقطايات تباع

برغضان وبأخذ الدلال بحق دلالته بمض ذلك الخبز ، ووجدت امرأة أخرى قتل الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك قتل عدّة منهن . ولما زالت القتة دخلت الفلات الجديدة للحمل السر

ولما استر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد ثم قلد الامير معز الدولة والصيمري الحسن بن علي بن مقلة ما كان أبو جعفر ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الاموال^(١)

وفي هذه السنة شب الذيل على معز الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه بالإسراع وخرقوا عليه بالسفّه الكثير فضمن اطلاق أموالهم في مدة ضربها لهم فاضطرّ الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوهها . فاقطع قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان وضياع المسترين وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مغلّقا وزالت أيدي العمال عنه^(٢) وبقي اليسير منه من المحلول فضمن واستثنى عن أكثر الدواوين فبطلت وبطلت أزمته واجمت الاعمال كلها في ديوان واحد .

﴿ ذكر ما انتهى اليه هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب ﴾

﴿ البلاد وفساد المساكر وسوء النظام ﴾

ان التدبير اذا بُني على أصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب التكملة : قبض (يعني ابن مقلة) على أبي ذكرية الحوسى والحسن بن هرون فقتلها قتال الصيمري : لم يكن غرضك غير التفتي منهما . وأطلق معز الدولة أبا ذكرية الحوسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين ألف دينار وعزل ابن مقلة وأغرد الصيمري بالامر . وقال أيضا : وفي شبان انبت البحر بطن الحاملي والتهرولان .

الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من ينصرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به السير بدأ عن السبيل وكما ازداد لماناً في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطاه وتفاوت أمره . فمن ذلك انه أقطع أكمة أعمال السواد على حال خرابه وتقصان ارتشاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم ساءح الوزراء المقطين وقبلوا منهم الرشي وأخذوا المصانعات في البض وقبلوا الشفاعات في البض ففصلت الاقطاعات لهم بغير متفاوتة . فلما أتت السنون وعمرت التواحي وزاد الارتقاع في بعضها زيادة التلات وتقص في بعضها بالخطاط الاسمار (وذلك ان الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مُفرط التلاء للقط الذي ذكرناه) فتمسك الرابحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستصماء عليهم في العبرة . ورد الخاسرون اقطاعاتهم ^(١٣٧) فمؤنوا عنها وعدت لهم فاقصها واتسم الخرق حتى صار الرسم جلوباً بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويمتنأوا عنها من حيث يخشرون ويتوصلون الى حصول الفضل والقوز بالربح . وتقلدت الاقطاعات المرتجمة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب يبعثه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطون يودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالوجود بمد تاهها في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تذوب على مر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التاء وورقت احوالمهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح الى تسليم ضيمته الى المقطع لبأمن شره ويواجهه . فبطلت المهارات وأغلقت الدواوين وامحى أثر الكتابة

والعالة ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتى قولى أخذهم شيئا منها كان فيه دخيلا متعجفا . واقتصر المقطعون على تدير نواحيهم بطلبهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يبتدون الى وجه تميز ومصلحة ويقطعون أموالهم بضروب الافساد واعتاض اصحابهم^(١٣٨) بما ينصب من أموالهم بمصادراتهم وبالحيف على مملئهم . وانصرف عمال المصلح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصاد في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها وقسط على المقطين قسيطات يتقاعدون بها وبإدائها وان ادوها وقت الحيلة فيها فلم تصرف الى وجوهها . وقل حفل التاخرين بالحوادث تمويلا على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فانخذ مسكنا وطفلة والتحف عليهم المتصرفون الخوة وصار غرض احدثهم الترجية والتشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدثها اكابر القواد والجند والاخري اصحاب الدرايع والمتصرفون فلما القواد فلهم حرصوا على جمع الاموال وحيازة الارياح ودغوي المظالم والباس المظاظ فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم واقتت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وان سوجوا استنرى طعنهم ولم يقموا منه عند غاية . وأما اصحاب الدرايع^(١٣٩) فكانوا اهدى من الجندي الى تفرج السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما تجرى عليه ماملاتهم وبنلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب ان يجمع الناس حكم واحد . وتوالت السنين عليهم ففردوا بنواحيهم وغلوا

بمجانبتهم فمن يستضيف يصادر ويشير رسمه وتقص مملكته على قدر حاله
وماله ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتق على ذلك منه بالاموال
ويخذله الضامن عضدا في شدائمه وعند مناظرة سلطانه ويصطم
المتضمنين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لاملل مؤامرة
او يسلم لاحد ظلامه او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في علبية الضماء
على ذكر اصول القعد وماصح منه وبقى من غير تفتيش عما عولت به الرعية
واجريت عليه احوالها من جوز أو نصفه من غير اشراف على احتراس من
الخراب او خراب يباد الى العماره وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات
ترفع على بعض الظلم واضافات الى الارضاع ليست بمسيرة وحسابات في
الثغقات لاحقيقة لشيء منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك
فكان ذاخل ضمن ونكب ولجئح وقتل وبلعه السلطان بالتطقيف .^(١٠٠)
وان كان ذافقة وخلة ارضى باليسير فاقطب وصار عونا للخصم ولم يكن
بذلك علوم لان سلطانه لا يحببه اذا خاف ولا ينصره اذا قل .

فهذه جملة الحال في ضياع السخل فلما المخرج فان الثغقات تضاعفت
وسوق الدواوين ازيلت والازمة بطلت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها
القول ويقتضى بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب مز الدولة الهوي في أور غلمانه فتوسع في انقطاعهم وزاد انهم
واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتضر عليهم ان ينخر ذخيرة ثوابه أو ان
يستفضل شيئا من ارقاع ولم تزل مؤوته تزيد ومواده تنقص حتي حصل
عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفائما وأدى ذلك
على مر السنين الى الاختلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم ودخلتهم

النافسة للآراك من اجل حسن احوالهم . ولقدت الضرورة الى لرباط
الآراك وزيادة قريهم والاستظهار بهم على الدليم وبحسب انصراف العناية
الى هؤلاء ووقوع التقصير في أمور أولئك فسدت الثبات وفسد الفريقان
اما الآراك فبالطمع والفساوة^(١١١) وأما الدليم فبالضر والمسكنة واشترأوا
الى القن وصارت هذه المعاملة لعلها وسبباً لوقوع ما وقع فيها مما سئد كر
جلاله في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سملت علم القهر مائة وقطع بمد ذلك لسانها
وفيه ورد الخبر بان نوحاً صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن
عجاج وقتل بعضهم

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان ضمن
لصاحب خراسان فتح الري أمده صاحبه بان ملك وجماعة من نظرائه
وتوابعه وبائع في قوته فسار في عدة وعدة وافرة . فكان ركن الدولة
عماد الدولة وسأله المدد فامر به ان يحل لهم الطريق ويصير اليه واعطاه أن
له تديراً في ذلك قفل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل
عماد الدولة صاحب خراسان سراً يعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلزمه
من النفقات على المساكين العظيمة وان الاستيعاش بينهما زائد مع ذلك
وسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمنه اعمال الري عشرين بتل ما تقرر
عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة على ان يسلفه مال
سنة^(١١٢) وسأله اخاذ قسمة من قسمة ليقوم المهدمه ويحمل المال على يده
وأنه يماونه بمد ذلك على ابن محتاج حتى يقرر به . فوردت هذه الرسالة على

نوح بن نصر وبنوه فلسنة لابن عتاج وتعلمت منه الى تحصيل المال فشاو
 ثقاته وكلهم اصدقاء واعداء لابن عتاج فاشاروا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة
 فاطهر حيثذنا كان في نفسه وقبض على اخوة ابي علي ابن عتاج وأهله
 والسباة وقتل بعضهم . واثخذ الى عماد الدولة على بن موسى المعروف بالزرار
 وكان من قواده واكابر حاشيته فسار على الجحازات واستقبله عماد الدولة
 واكرمه وواصل اليه العطايا والتحف وماطله فيما ورد له . وراسل ابا علي
 ابن عتاج يطمئه خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وقرر في نفسه انه على
 عهد حافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه فحيثذنا ائخذ ابن
 عتاج رسوله الى ابراهيم بن احمد وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالموصل احد
 قواد ناصر الدولة فمرقه انه قد عقد له الرياسة وأخذ له البيعة على اصحابه
 على ان يكون اليه خراسان ويعضى معه فيحاربان فوحا ويؤكد عليه ان يسجل
 اليه . فرغب ابراهيم بن احمد في ذلك واشتأذن ناصر الدولة ^(١١٣) في المضي
 فقال له : نحن على المصير الى بغداد فانتظر حتي ننسجها فاذا دخلناها فذلك
 الخليفة وخلع عليك من داره وعقد لك لواء فيكون أعز لك وأقوى لامرك .
 وكان هذا في آخر أيام المستكني باقة فصل ابراهيم بن احمد على ذلك فلما طالت
 المدة وحدث على المستكني باقة الحادثة وانحدر ناصر الدولة الى بغداد تأملت
 ورسل ابي علي ابن عتاج الى ابراهيم فسير تكريت في سبعين غلاماً ومضى
 الى دقوقا ومنها الى طريق خراسان . ثم وبرت كتبه من الري على ناصر
 الدولة باقة يسيار الى تيسابور لحاربة ابن أخيه نوح فاخذ اليه ناصر الدولة
 خفياً ملطفاً بكونوا هتد به بن الخليفة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع خبضج
 المسؤول فطهر الناس له من ذلك وظفروا انه لا يتم أمره . ولما بلغ ابا علي مسير

إبراهيم قنّاه إلى همدان وعاهده على السمع والطاعة والتسبيح وعاد منه إلى الزبيح ثم نهضاً جليلاً إلى خراسان وكتب كتاباً إلى ركن الدولة بأنه سائر إلى خراسان وأنه قد أفرج له عن الرى فكتب عماد الدولة إلى أخيه ركن الدولة بالمسير إليها فبادر إلى ذلك واضطرب خراسان على فوح بن نصر

(ذكر ما تم من الحيلة لعماد الدولة في تلك الحال)

لما فرغ عماد الدولة من التصريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاثفة بالمدلوة بينهما^(١٤٤) بادر برّد الزرار رسول صاحب خراسان على فوح برسالة يقول فيها : أنه قد ظهر ما كان ينفذه به من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وأنه لما كشفه بالحرب مع عمه إبراهيم أقض أخاه ركن الدولة إلى عسكره حتى إذا سارت جيوش فوح بن نصر إلى عمته وإلى ابن محتاج واحتاج إلى أن يسير ركن الدولة من ورثهم معلوماً له عليهما فضل ذلك . وأقبل فوح إلى نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه ورجاله فبرز له إبراهيم وابن محتاج فخارياً وكسراً وأسرا إبراهيم بن سمجور ومنصور بن قرائكين وعدداً كثيراً من قواده واستأمن أكثر جيشه وانصرف فوح معلولاً على حال سيئة من الضعف والمجاعة وابته إبراهيم وابن محتاج وخلا منهما إبراهيم بن سمجور ومنصور بن قرائكين أسيرين واستمرت بنوح المزمعة إلى سمرقند فدخل إبراهيم بن أحمد بخارى ولشتمل على الخزائن والنخائر وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن محتاج إلى عماد الدولة يشّره بما جرى ويطلبه تجديد أمر السلطان لإبراهيم ابن أحمد بالغلج والعقد له على خراسان .

﴿ ذكر ما انتهى إليه أمر ابراهيم وابن عتاج مع نوح بن ﴾

﴿ نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحا ﴾

﴿ الى سريره ومقرّ عزة بخراسان ^(١١٥) ﴾

كان سبب ذلك ان ابراهيم أصنى الى قوم حصاد لابي علي ابن عتاج فكلوا يومهونه ان أبا علي اتما استعان به ليجمع له جيوش خراسان فلما فرغ من نوح عطف عليه فامله بمثل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن سمجور وابن قراتكين وخلق عليهما من غير رأي أبي علي ابن عتاج فاستوحش ابن عتاج واتقيض عن ابراهيم وتمكن ابن سمجور وابن قراتكين من استئالة الجند وكاتبوا نوحا وترددت الرسل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى تور خراسان فجمع منها جيشا واستخرج أموالا وعاد الى بخارى فلكها وقهر غمّة وحصل أسيرا في يده فمله وسمل جماعة من أهل بيته

﴿ ذكر الحيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكره ﴾

كان ابراهيم وابن عتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع يقال له ريكتان فينبأهم زول اذ صاح صائح في الميدان الذي بمحاذ دار الامارة ببخارى « نوح يمتصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا زحف الى عمه ابراهيم وكان يدير أمره ابن أبي داود البلخي فاحتال على تقوية قلوب أصحابه بأن أطمهم ان مددا كثيرا قد أقبل اليهم وهم يلحقون في ^(١١٦) الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم فكانت على نوح ظمّا كان في الليل أضد طائفة من عسكره مع سراكهم وأمرهم بالإمباد فلذا كان في الثلث الآخر من الليل ضربوا ببلولهم وبوقلتهم وبلد بهم

ودخلوا المسكر في صورة المذند قتلوا ذلك فلم يزالوا الى الصبح يدخلون
المسكر على هذه الصورة فلما أصبحوا تصافوا للحرب استأمن الدليم الذين
كانوا مع ابراهيم وانهمز قوم من أصحابه وانهمز أبو علي ابن عتاج وظفر
نوح بابراهيم وعامله بما ذكرنا
وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد وقيل مكانه ابنه أبو القاسم
أوجور وغلب كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيد على الامر^(١)
وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة^(٢)

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طنج جانا شديدا يلتقط في حروبه وكان
حيثه يحتمى على أرماسة رجل وكان له خمسة آلاف مملوك يهرسونه بإبل بالوة كل
وبة ألها مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يبق بعده فلك فيضي الى خيم القرايين
فيتم . قال التوحي : لقب الرازي بأبكر محمد بن طنج أمير مصر بالاخشيد وسبب
ذلك انه فرغاني وكل ملك فرغانة يدعا اخشيد كما تدعو الروم ملكها بجهر والفرس
بكسرى وشاهانشاه والمسلمون بأمير المؤمنين وملك أشروسنة الافشين وملك بخارا
خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان صول وملك آذربيجان اصبهيد وملك
طبرستان يدعا سالار . وأبو بكر ابن الاخشيد على مذهب الحياي كان جده يدعا بخرقة
المنعم الاخشيد ولقب على انه بذلك وهو من أولاد الملوك بفرغانة .

والحياي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي شيخ المصنف توفي سنة ٣٠٣
كنا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو علي بن محفوظ : لما
ودد من الدولة وأبو جعفر الصبري منه الى بغداد أراد أبو الحسن علي بن عيسى
الركوب اليه قضاء حقه . وأخفى أنه نزل الى دله ليطلب في سيرة وأبو جعفر محتاج
في طيله وأنا وأخي وأبو الحسن طليزان بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ قلنا :
الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابن الحسن بن طليزان : قدم بنا اليه فاسأله ان
ينزل معنا في الطيل . فقدمنا منه وتسلنا عليه فقال له أبو الحسن طليزان : الى أن توجه
سجنا . فلما أفلحنا لما بقته الأمير الوليد وقضينا حقه فسلمت على ذلك . فقال له :

(ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة)

لما اجتمع لمز الدولة أمر بنسداد في هذه السنة زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستحلفه يمين عظيمة ألا يتيب عن معز الدولة ولا ينيه

فقتل سبيدا إلى الطيار فاته أولى . فاستعجى ولم يزل راجسه وكان معه ابنه أبو نصر غطفه حتى قتل وسهل عليه ذلك وول . وقام له أبو جعفر الصيرى عن موضعه وقد وصانا أن لا نعرفه إليه وكان أبو نصر عرفة وأراد أن يشمر إليه فلم يصب طاعة لآية جعفر . وسرنا مصدين ووصنا إلى معسكر معز الدولة باب الثمانية وقدم الطيار إلى الشرطة فقال أبو جعفر لآية الحسن : نجلس يا سبيدا بمكانك حتى أصعد إلى الأمير وأعز عرفة خبرك وأؤدعه بحضورك . فقال له : لك أطال الله فلك ضد الأمير آفة . وبه ألسنة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال أبو نصر لآية : هذا الاستاذ أبو جعفر الصيرى . فارتاع وقال له : ألا أعلنا ذلك لآية لرجل حقه ؟ قال : متنى أصحابنا . وأقبل على طراده فقال له : لا أحسن آفة جزاك كذا بفعل الناس اتحل : وآفة يا سبيدا ما فعلت ما ضاهى إلا لأن الاستاذ أمرني به ولم تمكنني الخيانة له . فقال : آنا آفة وأنا إليه راجعون . ووجه وجا شديدا ثم قال : من هاذن أعزها آفة ؟ (وأشار إلى وإلى أخى) فقال طراده : آنا محفوظ . فاستبته وقال : الذى كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من المال البقلة .

ولما صد الصيرى إلى معز الدولة وجده على شرب لم يقل له شيئا وماد إلى على بن عيسى فنهض له وأغضبه وقال له : قد جسا على أصحابنا في كتابي موضع الاستاذ حتى كن في قصيرى في ضاه حقه ما لم أحمله وأنا أخذت إليه أدام الله عزه من ذاك . فقال : قل الله بك يا سبيدا وضع وأى قصير جرى ؟ قالت إلى طراده فقال : أم أوصك بترك اعلامه أمرى ؟ قال : أبو نصر ولده أعله وقد حصلت بين الشب أنها الاستاذ منك ومنه . وقال له أبو جعفر : الأمير على حال لا يجوز له ملك عليها وهو يستمر من تأخر الاجماع باعتراض ما اعترض منها وإذا تكلف سبيدا السود في ضاه عز فيه ووقه من الحق ما يجب أن يوفيه إليه والطيار يا كراه . وانصرف أبو الحسن وماد أبو جعفر إلى معز الدولة فقال له : داني على بن عيسى فله بك وخدمتك فاعتبرت إليه ضحك بك على نبيذ ولم يجوز أن يراك عليه . فقال : من على بن عيسى ؟

سواء ولا يُبالى له عدواً فلما حلف أزال عنه التوكيل وعاد الى دار الخلافة واعتزل أبو علي الحسن بن هرون النظر في الامور لتجامل

قال : وزير المتدبر بالله . قال : ذلك العظيم ! قال : نعم . قال ما وجب ان تردده فاني كنت أقوم الى مجلس آخر وانتهى فيه . قال : ما كان يحسن ان يشم منك رائحة شراب وفي غد يا كرك . قال مزم الدولة : وكيف أمانة وما الذي أقول له ؟ قال له الصبري : تزجج له بشئ الاتزاج وترفع مجلسه وتمطيه عنده من عندك وتقول له : ما زلت مشتاقا الى فائق ومتشوقا للاجتماع معك ولربد ان تشير علي في تدبير الامور وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك .

فجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على مزم الدولة فوقف من الاجلال والاكرام أكرم أكثر مما واقفه عليه أبو جعفر وأعضاء عنده من دسته قبلها أبو الحسن وقيل له ما يقال له قال له مزم الدولة : كنا نسمع بك فينظم عندها أمرك ويكثر في قوسنا ذكرك وقد شاعت منك الآن ما كنت مؤثرا واليه تسلطوا والدنيا خراب والامور على ما تراه من الاتعاب فاشير علي بما يحسنك في اصلاح ذلك . فقل له أبو الحسن : هذه الية منك أبها الامير داعية الى الخير ومسهة الى التبع وطريق التملؤة ودرور للسادة واستقامة أمر الجند والرعية والعدل . والذي أهدك الدنيا بأفهام الاموال وأخرج للملك عن يد السلطان خلافه وأما يأتي المصالح ويطرد الانغراس بقولة الموقنين والاعوان المتصحين

وجدنا عمر بن شبة قال : عندما فلان (وذكر الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله) أنه قال : اذا أراد الله بوال خيرا قضى له وزير صدق ان غفل اذ كره وان ظل أخطئه . وقد وفق الله للامير من هذا الاسناد (وأشار لابي جعفر) من نعمت فيه أسباب الكفاية وبانت فيه شواهد الخالصة ويؤكد ان يجري الخير على يده ويتأني المراد بحسن تدبيره . فراجع أبو جعفر وتوقف عن تفسير هذا القول لمزم الدولة . فحين مزم الدولة ان توقفه لامر كره ذكرك . قال لا يسهل العارض : انظر ما يقول . قسره تفسير الم فهمته ولا استوفى القول فيه وتطبع في ذكر رجل الحديث حتى استتمهم مزم الدولة أسبغهم وقال : هؤلاء أصحاب يقول الله صلى الله عليه وآله : فقال أبو الحسن : لا هؤلاء رجال قتلوا لنا الحديث عنه . ثم عاد أبو جعفر الى الترجمة فيها وقال أبو الحسن : ومن أولى ما نظر فيه الامير وقدمه سد هذه البقوة هي أصل التمسك وخراب النوايا . فقال :

الصيرى^(١١٧) عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الاعمال الى أبي الحسين على بن محمد بن مقلة من قبل أبي جعفر الصيرى ورعى له من الدولة مكاتبته له أيام مقامه في الجانب الغربي فلما عبر من الدولة ولقبه لزمه ثم رد في هذا الوقت اليه النظر في الامور^(١١٨) وقاد كتيبة الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد بذرت له عند حضوري في هذه الحاضرة الا أقدم شأ على ذلك ولو نقت فيه جميع ما أوفى . قال : إذن يحسن اللهونك وبذل لك على صب ويسهل كمراد بين يدك . فلما أفضي القول بينها في ذلك قال من الدولة : أذكر حوائجك لأقدم فيها بما أفضى به حرك . قل : الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل ظلك وديم علاك ومتى عرضت من بعد حاجة اليك كان القول فيها عليك . قل : لا بد من ان تذكر شيئاً . قل حراسة منازلنا تشتمل على عدد كثير من بين وبناك وعجائز وأهل وأقرب وأتباع وأصحاب . قل : هذا أقل ما مضى . ونهى أبو الحسن وشيعة أبو جعفر وبنى البلدان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور من الدولة وهزيمته ناسر الدولة يوم فضى أبو عمران موسى بن قتادة وكان معه مائتا رجل من الدلم فزل داره . وركب الصيرى اليها وقد فرغ من تجهيزه ووضع في تابوته فسل عليه وقال لوسى : اخرج من هذه الدار فما يجوز نزولك فيها . فقال لا اخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أقبل منك . قل انما قبل أكرحتك . وتنايضا بالقول تنايضا تولدت منه فتنة واجتمع الى موسى أصحابه والى أبي جعفر آخرون وعرف من الدولة ذلك فبادر لالخفاء التائرة وقال للصيرى ليس هذا وقت ذلك . قال بل أيها الأمير هذا وقته ومتى اقتنحت أمرنا بسقوط هيتا استمر ذلك وبعد خلافه واخذاد الامر من بعد وعتا والطبع استحكما . فآخذ من الدولة يد موسى بن قتادة فأخرجه منه وقال له يكون نزولك في الدار التي أتزلها ولا تتحس أمرأ بما يبيع من ازواج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعياله عن منزلهم وأوطانهم . وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور (ابن) أخيه أبي على بن عبد الرحمن عليه في حيلة فضل أبي جعفر ما مضى .

(١) زاد صاحب الشكوة . وكان ابن مقلة يواصل من الدولة في أيام الحصار بالنداء والابحار فلما عبر الى الجانب الشرقي حاد دياره واستخدمه . فآخذ في المصادرات

ابن عبد الرحمن الشيرازي وُسِّمَتْ اليه ضياع الخليفة ارفعاق مائتي ألف دينار في السنة

وفيا ورد الخبر في الحرم بدخول الامير دكن الدولة الري وانه ملك الجبل بأسره .

وفيا ورد أبو بكر ابن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يتنس فيها من مزا الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الوعدة مرات فتمرد أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من خذ تكريت في فوق ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل ودليو ريمة شيئاً مما كان يحصله من المال ويكون الذي يحصله عن مصر والشام ما كان يحصله الاخشيدي محمد بن طنج عنها وعلى أن يدر ناصر الدولة الميرة الى بغداد ولا تؤخذ لها خيرية وحلف من الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به

وأخذ القضاة مع ابن قرابة الى مزا الدولة لالتباس الصلح^(١٠٨) بشير ووافقة منه للترك ولا علم منهم فلما علموا بذلك ظهر أمر الصلح اجتمع الترك للايقاع به وأحسن ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وعبر الى خيمة ملهم . وكان ملهم والتمسطة في الجانب التركي والترك وناصر الدولة في الجانب الشرق واستجاره فاجاره^(١٠٩) وسيره في الجانب التركي ومعه ابن

البحر والشهود ضادف أحد البعة مزا الدولة منصوراً متغرداً نصف النهار غمرته ما الناس فيه من الخوف فقدم بصرف ابن ملهم . واستقرت حدود ابن شيرزاد ودوز أسبله وأخيه ومودود على مائة وعشرين ألف درهم وقد مزا الدولة الشرطة ألبالسان بن خالان (١) قل صاحب التكة فاستجار بأمر ملهم حتى أمرت ولدها بقتله

شيرزاد وبقي الارك في الجانب الشرق . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على تأمير تكين الشيرزادي وقبضوا على أبي بكر ابن قزاة بعد ان نزل به مكروه عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة وأسبابه وساروا بها بونه واستأن من ينال كوشه ولؤلؤ الى منز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الارك . ولما صار الى مرج جهنة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاذ وعلى أبي سعيد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وأخذ جماعتهم الى القلعة . ولم يلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكين الشيرزادي والارك الى الموصل وغلبوا عليها ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فقبضوه وكتب الى منز الدولة يستصرخه فأخذ اليه منز الدولة جماعة من قواده ثم أخذوا أصفه دوست بعدد ثم أخرج الصيرى . ولما سار^(١) تكين الشيرزادي الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فتيهه تكين الى الحديثة فلما قرب منه سار ناصر الدولة الى السن وهناك لحق به جيش من الدولة وأبو جعفر الصيرى واصفهدوست فساروا بأسرهم الى الحديثة للقاء تكين الشيرزادي . ووقعت الوقعة بالحديثة وكانت شديدة فانهزم تكين وقطع أصحابه واستؤر منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلق بعد ان كان استولى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استلامه ﴾

كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصيرى يتفقون صفوف الدليم ولا يصدقون اللقاء قتل لهم الصيرى : اعتزلوا عنا ولا تسفلوا يتنا وانظروا فان انهزم واحد منهم فابعوه وان ثبت فدعونا وإياه ما دام ثابتاً

واعلموا انكم اذا قربتم منا واختلطتم بمضافنا بدأنا بكم قبل اعدائنا . فصلوا
واعزلوا وصبر القريقان وجل الاراك حملات شديدة ثبت لها الدلم ثم
وثبوا في وجوه الاراك فلما حمل عليهم العرب ووضوا الرماح بين
ظهورهم ونكسهم فأكثروا القتل والاسر . ثم استأسر^(١٠٠) جنود تكين
الشيرزادي فقتلوا به الى ناصر الدولة فسلمه للوقت وأخذته الى قلعة من
قلاع سارناصر الدولة وأبو جعفر الصيرى الى الموصل فزل الصيرى في
الجانب الشرقي بلزاه الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في
خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يمد اليه بعدها .

فحكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلت مع أبي جعفر الصيرى في
خيمته تمت وعلت اني قد أخطأت وغررت فإلذت الى الانصراف . وحكى
عن الصيرى انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة تمت على تركي
القيص عليه وعلت اني قد ضيعت الخزم وأخطأت بعد ان فاني الصواب
ثم سلم أبو جعفر الصيرى طازاذ ووهبا وجوهرا والف كر حنطة
وشيرا وأخبرهم الى بغداد مع ابن لناصر الدولة رهينة فقال له هبة الله
وأدخل ابن شيرزاد بعده يوم الى بغداد موكلا به^(١٠١) وصاحبه مفر الدولة

(١٠٢) قال صاحب التتكة . وضمن لناصر الدولة طازاذ وأبو سيد وهب الصراني
الكتاب (وهو الكتاب الذي مدحه ابن تالة) خسين الف دينار على ان يطلقه ثم
يخل به الى الصيرى وكان الصيرى مرابطا لطاراذ . وقال أيضا . وكتب أبو عبادة
ابن ثوبة (وترجمه في ارشاد الاديب ٢ : ٨٠) عن اللطيع انه كتب بالفتح الى عماد
الدولة منه فم يفر السباج الا عن قبل مرسل أو غريق . سبيل أو جريح مسلول أو
أسير مكبل أو مستأمن محمل أو حنية ملأها الله بلائيب أو غنية الله بلائيب .
وفي هذه السنة عرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب

على خمسمائة الف درهم ثم حل بأمر الدولة تكين الشيرزادي مسمولا الى
معر الدولة فأحسن اليه معز الدولة وأطلقه وأعطاه اصطفا.

وفيها خرج لشكر دروز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه حامل
خراج وظهرت الوحشة بين الأمير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي
وقبض معز الدولة على نبال كوشة^(١١) وكان استحيجه وعلى أرسلان
كور وعلى فتح الشكري وحلهم الى قلعة رامهرمز

وفي يوم الاحد ثمان خلون من شوال ضرب الصميري ابن شيرزاد
بمحضرته بالمقارع وطالبه بال المبادرة وانحدر الصميري الى الاهواز

وفيها جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب معز الدولة
فكانت على البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الديلم

التبري ولنيف الى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويعرف بان أم شيان .
وفي النصف من شيان خرجت السامة لزيارة قبر الحسين وعقدت القباب باب الطاق .
وورد الخبر ان سيف الدولة قبض على القزلباشي واستكتب بده أبا عبد الله بن فهد
الوصل . وفي هذه السنة انقضت قتلته دما بأسرها . وفي تلويح الاسلام في ترجمة هذه
السنة . ولما مات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب ففك دمشق واستأن
اليه يأس الموالي ثم سار سيف الدولة ونزل الزمة . وجاء من مصر أبو جبر بن الاخشيد
بالبوش والقيام بأمره كافتور الخدم فرد سيف الدولة الى دمشق وسار وراء المصريون
فانهزم الى حلب فملأوا خلفه قاهزم الي الرقة ثم تصالحوا علي ان يبود سيف الدولة
الى ما كان يصفه . قال المسبحي . وكان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بين
طنج وهو أخو الاخشيد وقعة عظيمة بالهجوم فانهكس ابن حمدان ووصل الى دمشق
بعد شدة وتفتت وكانت أمه بدمشق فزل المرخ خاتما وأخرج خواصه وسار نحو
حمص على طريق قرا وسار أخو الاخشيد وكافتور الاخشيد الى دمشق ثم سار الي
حلب في آخر السنة واستقر أمرهم . وكثرة للفقرا ابن حمدان مذكورة في كتب
الولة لابي عمر الكندي ص ٢٩٥

(ودخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة)

وفيها سار المطيع لله والامير ممز الدولة الى البصرة واتزعاعها من يد أبي القاسم البريدي فصار من وسط في البرية على الطوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير ممز الدولة رسول المجريين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانكسار عليه في سلوك البرية من غير أمرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن أنتم حتي تستأذنوا في سلوك البرية وكافي أنا أقصد البصرة انما قصدى بلكم واليكم بعد فحني اياما وسترفون خبركم » وكلام في هذا المنى فانصرف الرسول . وانحدر أبو جعفر الصيرفي وموسى فيادة في الماء فلك مسلحان ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة ووصل الخليفة والامير ممز الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه ^(١٠٠) جيش البريدي بأسره وعرب أبو القاسم البريدي الي هجر وملك ممز الدولة البصرة فلتمحت الاسعار كلها بئداد انحلالا شديدا . وقبض ممز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أمواله وودائمه وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات النساء من الشذات والطيلوات والزباب واستدعى لؤلؤا من بئداد قتلته أعمال البصرة والحرب . ووصل ممز الدولة من البصرة الى الاهواز ليلتي أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيرفي بالبصرة . وتأخر كوركيز عن حمبة ممز الدولة من غير موافقة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الريلة لنفسه فوجه اليه بابي جعفر الصيرفي فلتمتع عليه وحاربه في داره فقتله أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي ممز الدولة فأخذته الي القلعة برامهرمز

ولقي معز الدولة أخاه عماد الدولة قبل الأرض بين يديه واجتهد به
عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد إليه كل يوم بالنداء والشيعة
فيقف ولا يجلس . وقيل للأمير معز الدولة أن عماد الدولة يريد أن يسأله
في الافراج عن رامهرمز وعسكر . فحكي أبو الحسن للمافروخي^(١)
أنه كان مع معز الدولة وكان عماد الدولة ورد أرجان قائمياً بها قال : فدعاني
عماد الدولة وقال : بلغني أنه حكى لآخي^(٢) أني وافيت الى هذا الموضع
لازجمع منه بعض أعمال الاهواز . وضرب يده الى لحيته وقال : سورة لها
انأ تواضعت لهذه الحال ا من لي حتى احتاج الى استئجار البلاد وادخار
المال له ؟ هذا وأخوه ابنى وانما أريد الدنيا لها والله ما وافيت الا لا عقد
ما بينهما من الرياسة حتى لا يجزي خلاف ان حدثت بي حادثة فاني طليل
كأ ترى وأسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في
بلاده ولو أراد بعض فارس لوهبته له ولقد أصبحت وأمسيت وما مناني
على الله الا العاقبة وسلامتهما واجاؤهما فلنهما أخواي بالنسب وابنائي
بالتربية وصنيتاي باولايات ومن لي غيرهما فيقدر ما يقدر . (قال) فمدت
الى معز الدولة وحديثه بالحديث فبكي وحضر في آخر النهار عند عماد
الدولة فاسرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فبكي بحضرة حتى
ضبه عماد الدولة الى نفسه .

ثم انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشامية وقدم الخليفة فزله
بالريدية . وأظهر معز الدولة أنه يريد الموصل وكتب عن المطيع فقه كتابا
الى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قزاة الى هناك بجواب الرسالة وورد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في ارشاد الاربر ٣ : ١٨١

(١٥ - مجلوب (س))

فما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيه ورد الخبر بان ركن الدولة هزم النوى القوي كان بمرجان وطبرستان
وفيه دخل أبو القاسم البريدي في الامان الى بغداد ولقي من الدولة
وقبل الارض بين يديه وأزله وأقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعاً^(١)

وفيه ورد الخبر بمسير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامساً
فيها وفي دفع ركن الدولة عنها غلبه ركن الدولة وأمره مع ثلاثة عشر قائداً
من قواده وحله الى القلعة بسنيرم وجبسه فيها وعاد الامير ركن الدولة
الى الري وقد شرحنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيه خرج الامير من الدولة^(٢) الى الموصل ودخلها وجرت
مراسلات بين ناصر الدولة ومنز الدولة استقرت آخرها على ان يحمل عن
الموصل وديلورية وديلمضر والرجة والشام في كل سنة ثمانية آلاف
الف درهم وقسم الخطة لهاد الدولة ومنز الدولة وبختيار بن منز الدولة وأخذ
الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد . ولم يكن
الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المقاربة وذلك لان ابن قرائكين
غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب منز الدولة فبادر الى بغداد
لينفذ منها جيشاً الى أخيه فصف أبو جعفر عمقاً شديداً في فصل القصة .
فقال الصيمري تسكيناه : ارحل اذا شئت قد أخذت الخط بثمانية آلاف
الف درهم . ونما بض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل
الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير بمنز الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . وأعاد عليه ضيقه المعروفة بمرور ثلاث من بادوريا

واثره في الدار المعروفة بالوزة بخرقة الساج صاعداً عليه

فلا يقبله المثرة ولا يفتخر الى بغداد

فقال أبو محمد الملهي وكان يخلف الصيمري : قلت لابي جعفر : بأي شيء تحتاج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم يحضره اليه ؟ قال : اطلب ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان أنكر ناصر الدولة قلت انه خليفته وما كتب عنه يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة خطه وهذا مما لا يجوز ان تكلمه عليه ؟ قال : زور^(١٧٧) على خط ابن قرابة (وكان بغداد من يزور على الخطوط عجباً) قلت : فاذا صح رأيك على هذا فلا تطالب ابن قرابة بكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به ولكن زور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضامناً بمائة آلاف درهم وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة من موت عماد الدولة وشخص وكانت كركته التي ما عاد يسدها . ووافق ابن قرابة وطلابه بالمال فاني وأرسته الخط فجده وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال : ما أشك انه خطي ولكن ما كتبه . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف تحيى من أشبه عليه الخطوط ؟ وأنت تعلم يا أبا محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط على ابي جعفر وان أبا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى وليس هذا حق عليك . قلت : الاستاذ أبو جعفر غائب وكلامك فيه لا يقبل والامير ينصر وزيره ولا ينصرك ويشهد ونحن منه ان هذا خطك لتلاييل ماله ويصير محصوه غاصصة وزيره ولكن الرأي ان تقول للامير : لما حدث أمر ابن قرانكين وخرج الجيش الى الري طمع ناصر الدولة وجعد الضمان والوجه مقاربه حتى يصح من جهة بعض المال والا بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد ستة صلو^(١٧٨) الكلام لسنة مستأقفة

ويسجل شيئاً يؤخذ منه فإن هذه السنة أصلح ، فأعاد ذلك على الأمير ممر الدولة ودعاني على خلوة وقال لي : أى شيء ترى ؟ قلت : الوجه أن تطلب وتأخذ ومتى تمكنتنا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفى تمام النمانية آلاف الألف درهم . قال : فافعل . وقررنا الأمر على ثلاثة آلاف ألف درهم لسنة واستوفيناها . وكان الصيرى لما انصرف من عند ناصر الدولة بالصلح صار ناصر الدولة إلى الموصل وعسف الناس وطلبهم بالالتجيل . وفي هذه السنة خرج سبكتكين الخاحب ومعه أكثر الجيش والقراطة إلى الرى مدداً لركن الدولة ثم أتبعه ممر الدولة بوزبهان وعليكان وجماعة من الديلم ولحقوا به

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب فيه أن جيش خراسان تحرك فورد الخبر على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان إلا أنه كان مستوحشاً من صاحبه فكتب ركن الدولة بأنه صائر إليه في الجيش الذي معه فاستعد له ركن الدولة وأعد أصناف الكرامات له . وكان أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه ممر الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة فدخل كل واحد منهما إليه شيئاً كثيراً من المال والهدايا^(١٠٨) والثياب والالطاف فصرفها كلها إليه مع ما أضاف إليه من جهته وذلك بعد أن حضره ووعده بساطه وورده إلى الدامغان فوصل إليه شيء لا عهد له بمثله وإنما ورده إلى الدامغان لئلا يتضايق الري بالسأكر وقيل له : فرق من الأموال ما ترى على من ترى . ثم استقر الرأي بين الأمراء الثلاثة أعنى عماد الدولة وركن الدولة وممر الدولة على تعليد ركن الدولة خراسان والقصد له طيها ليكون

عليه ايام على الاصل والولاية . ثم وردت الاخبار بحركة اللزبان بن محمد بن مسافر وهو السلار وانه عازم على قصد الري لمحاربة وكن الدولة منتحلاً وورد جيش خراسان وانه سيشغله ذلك عنه . فندب عند ذلك معز الدولة سيكتكين الحاجب للسير الى ركن الدولة مدداً له بمد أن عظم أمره ونظم شأنه وضم اليه جماعير عسكره وأكابر قواده وفيهم بوريش وروزبهان ومن يجري مجراهما وقطعة وافرة من الأتراك وثلاثة آلاف من شجعان العرب المروفيين فيهم إبراهيم بن الملقوق المعروف بابن البارد وعمار المجنون واحمد بن صالح الكلابي وطبقهم وأطلق الأموال وأزاح المل في الخيل والسلاح وغيرها . وكتب محمد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب^(١٤) السلطان مع سيكتكين الحاجب فسارت الجماعة معه على أتم أهبة . فلما وصل العسكر الى ظهر الدينور خلع بوريش الطلعة وأنف من متابعة سيكتكين والسير تحت رايته وجمع الى نفسه الديلم الذين في العسكر فاستجابوا له جميعاً وبكروا عليه في غداة غد وهو فيها غافل جالس في خيمة له فنافسوه ورماه بزوين اثبتة في كتفه وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب جنينة النوبة فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلمان وسائر الأتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فهبوه وهب رحل حاجب السلطان الذي معه الخلع فذهبت في النهب . ونحيز الديلم كلهم مع بوريش الآروزبهان ونفراً قليلاً معه فانهم اختلوا طاعة سيكتكين على طاعة بوريش وصر بوريش هاتماً على وجهه ورجع عنه الديلم الى سيكتكين قبلهم سيكتكين وبسط عندهم ولم يبق^(١٥) إلا المعاهد منهم . وأمر للعرب بطلب بوريش فلم يكن بأسرع من

أن يوافي به ابراهيم بن الطوق المروفي بابن البارود أسيراً مسلوباً فأقيم بين
يدي سبكتكين فخالطه بما يجري مجرى التشفي واسمعه القيص ثم أمر بقتله
ورحل الى همدان واستأف تجديد الخلع التي انتهت حتى^(١١٧) أقام الموضع
تتها ثم تم السير الى حضرة ركن الدولة فوجده نازلاً يسلب الرى فلم
يورريش اليه فكان آخر العهد به . وليس الخلع فبرز فيها للناس ووافاه المدد من شيراز
على خراسان يشهد من القضاة والقواد ووجوه الناس ووافاه المدد من شيراز
واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمناجزة الرزبان فانه كان أم وأولى
بالابتداء فلما واقفه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

(ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة)

وفيهما المخدر أبو جعفر الصيرى لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا
الرجل من أهل الجلمدة^(١١٨) وجنى جناية فهرب الى البطيعة من سلطان
الناحية فأقام بين القصب والاجام واقتصر على ما يصيده من السمك قوتاً
ثم اضطر الى ملازمة من يسلك البطيعة ملتصقاً وعرف خبره جماعة من
صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتصصة هناك حتى خفي جانبه
من الاسطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القاسم
الجلمدة للحماية والاهواز التي في البطائع فزال يجمع الرجال الى أن كثر
أصحابه وقوى قلبه على تلك النواحي .

وفيهما ورد الخبر بان ابن قرانكين غلام صاحب خراسان^(١١٩) انصرف
الى نيسابور وخرقت جموعه عنه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن

(١١) زاد صاحب كتف الميون . وهي قرية من لسان واسط برعها عري من ذي
سليم ولكنها سوادى للنفأ والله وكان قد جني الخ

الدولة يريد ان يرد قلا قرب منه انصرف بغير حرب وعارضه على بن سرخاب
أحد قواد ركن الدولة فوقع بسواده واستأنى أكثر أصحاب وشمكير الى
ركن الدولة ودخل ركن الدولة آمل

وفيها أوقع الصيرى بمران بن شاهين دفعة بعد دفعة واستأنى أهله
وعيله وهرب عمران بن شاهين واستتر. ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة
على بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب من الدولة الى الصيرى بالمبادرة
الى شيراز لاصلاح الامور وبها فترك الصيرى ما كان فيه من طلب عمران
ابن شاهين وبادر الى شيراز. ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعوا على
تقرر الامور وضبط البلد واصلاح امر الجيش فلما استقام الامر وصلاح البلد
سلمه الى الامير أبى شجاع فساخره بن ركن الدولة وانصرفا عنه
وكانت عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كلاله طالت به ونهكت
جسمه^(١) ولما مات تفتت كتب الخليفة بأنه قد نصب أخاه الامير ركن
الدولة مكانه وجعله أمير الامراء.

وتبهرت نية الامير من الدولة على أبى الحسن المافروخي وقبض على
أبى محمد على بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبى الحسن بعده لما
عجزا عن^(٢) ضمان البصرة والاساطل فان أمرها كان مشتركا وكتب
الى أبى جعفر الصيرى وهو بشيراز بان يتخذ اليه أبو الفضل الباس بن
فناض فافقده وقلده الدواوين التي كانت الى أبى الحسن المافروخي
ويسألها منه قبل ان يستكتب الامير من الدولة أبا محمد الملهاني بأسبوع
ثم حاول ان يدخل يده في ديوان السواد ليجرى في ديوانه فنهأ أبو محمد

المهلي واحتج عليه بأن هذا الديوان كان يجري في ديوان الصيرى ثم حاول أن يدخل يده في ديوان الثغقات وكان يولاه أبو الفضل المباس ابن الحسين الشيرازي وفي ديوان الجيش وكان إلى سهل بن بردبشت وفي حساب الخزانة التي يولاه أبو علي الحسن بن إبراهيم الشيرازي^(١) فنهى من الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به^(٢) وسكونه إليها

وفيها ورد الخبر بأن كوركيز ينال كوشه قتل الموكلين بقلة وامرهمز وكسر اقبودهما وخرج ينال كوشه وهرب فقيه الاكراد ومانهم فقتلوه ولم يخرج كوركيز ولا فتح الاشكرى ولا لوسلان كور ولا اصفهوست وكتب من الدولة إلى أبي جعفر الصيرى وهو بشيراز ان يبادر إلى القلعة وحفظها فبادر وكان اصفهوست عيلا من قولنج فأت بها . ولما بُد الصيرى عن عمران^(٣) وشغل بهذه الاسباب بعد ان لم يبق في أمره شيء نفّس وخرج من استقاره وعاد إلى أمره وجمع إليه من كان تفرق عنه من رجاله وقوى أمره .

وفي هذه السنة أحس على بن بويه عماد الدولة بالموت لخائفة اللال اياه وخاف ليُبد أخيه عنه وكثرة من في جلته من كبار الدلم ان يقطع في مملكته بعده فاستدعى فناخره بن ركن الدولة من أيه ليرشعه للأمر بعده ويأمن به القواد والجيش قتل ذلك وسار فناخره بن ركن الدولة إلى شيراز وضم صكره إليه أبوم خشيت الثقات ولما قرب من شيراز لقاء عماد الدولة في جمع وأنجلسه في داره على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرته ثلاثا يتبع أحده فكلن يوما عظيما مشهودا ثم عدا إليه بعد ذلك ومات

(١) هو د التمراني في ارشاد الاوحي ٣ : ١٨٢ (٢) ليس في الأصل .

(١) ذكر استعمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته
 كان عماد الدولة يهتم جماعة من أكابر قواديه ويرفهم بطلب الرتبة
 لأنفسهم وكانوا يرون أنفسهم أكرم منه من نصبا وأحق بالولاية فظف
 عسكريهم منهم وقبض على جماعة . فكان من قبض عليه شيرنجين بن جليس
 فخطب فيه وتشفع فيه ^(١١١) وجوه حاشيته وقتلت أصحابه قتال لهم : اني
 أحدتكم عنه بحديث فان رأيتم بعد استماعه ان أطلقته قلت . ثم ابتدا
 يُعذِّبهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال : ونحن يومئذ في
 شرملة من القيلم وكان يجلس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين
 بثلثي ذات يوم وحواشيته من مماليكه ومماليك أياه بضعة عشر ألف
 غلام سوى سائر السكرك فرأيت شيرنجين هذا قد جرد دشيا ^(١١٢) ولشمل
 عليه بكسائه قلت له : ما هذا ؟ قال : أريد أن أصنع اليوم ما أذكر به آخر
 الدهر . قلت : وما هو ؟ قال : ادنو كاني متظلم أو طالب حاجة فاقبل
 الأرض ولا أزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام (بنى نصر
 ابن أحمد) فركبت به ثم لا أبالي ان أقتل بسده وقد أعت من القيلم بين
 يدي صبي (وكان نصر بن أحمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحيته)
 فقلت انه ان فعل لم يقتل وحده حتى نُقتل كلنا منه مباشرة الدليل فأخذت
 يده وقلت له : بيني وبينك حديث . وجهت عليه الدليل وحدثتهم بما هم به
 وما يحب . طينا كلنا ان تم له ما يريد قبضوا على يده واخذوا منه الدشني .
 أقتر بدون من بعد ان سمعتم رأيي في نصر بن أحمد ان أمكنته من الوقوف
 بين يدي هذا الصبي ^(١١٣) فاسكروا عنه وقالوا : الامير أعلم بحيشه . ولم

يزل مجنوسا حتى توفي في عهده .

وفي هذه السنة قُتِلَ أبو السائب عُتْبَةُ بن عبيد الله قضا القضاة^(٦)

﴿ ودخلت سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى الري وانصراف من كان بها من أصحاب ركن الدولة وكان ركن الدولة طبرستان واستولى أصحاب ابن قراتكين على الجبل كله .

وفيهما مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حُمى حادة بالبزنوني من الجلدة لما عاد لمحاربة عمران بن شاهين^(٧)

وفيهما استكتب من الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الأريب ٢ : ٢٣٨

(٢) زاد صاحب التكملة : وكان الصيمري يحمي للمهدي على تخصيصه وأدبه فكان اذا جلس معه على الطعام وأى كلامه وفصاحته يأمر القراشين بمتة فيطرحون الرقة على يديه فكان المهلبى متصا به وكان يصحب مع غلامه دائما يلبس بهير بها ماعله . وقال أيضا : ولما خرج الصيمري في هذا الوجه استخف أبا محمد المهلبى فلما علم فاقه على من الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد يقن انه يهك على يد الصيمري فأتاه الى مصركه طبورا وأوقف من يكتب عليها اخباره قائم البراج بطبر قد أقبل بالله بكتب لم يقف عليه فقال لهصابي (يعني أبا اسحق ابراهيم بن حلال الذي ولي ديوان الرسائل بعد أبي عبيد الله بن زوابة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الأريب ٢ : ٨٠) . فلفظ في قرأته . قرأه بعد جهد فأذا فيه « هك الصيمري » فدخل الى من الدولة وعزاه وجلس للنزاه به . وترشح لوزارة أبو علي الطبري وهو عامل الاهواز قال التتوخي . من أعظم المصادرات مصادرة من الدولة لابن علي الحسن بن محمد الطبري صادر علي حسبارة القبط دينار فلما ملت الصيمري طمع في الوزارة وبذل فيها مالا عظيما قدم منه أول نوبة ثلاثمائة ألف دينار فلما بين عليه خروجها قاضها منه وقبول للمهدي .

وليراجع أيضا ارشاد الأريب ٣ : ١٨١

الخير يموت أبي جعفر الصيمري أرجف لجامعة بان الامير معز الدولة يستكتبه فنهى أبو على الطبرى ومنهم أبو على الحسن بن هرون ومنهم أبو محمد الملهي واجتمع أبو محمد الملهي وأبو على الحسن بن هرون فتعاقبا على ان من صح له الامر منهما كان لصاحبه على مودة ومشاركة . وسى أبو على الطبرى وكان رجلا أميا في أول أمره نحاسا يبيع الرقيق فخطب كُتبة الامير أبي الحسين مكان أبي جعفر الصيمري وبذل مالا فاطمعه معز الدولة فيما قدر وتقدم اليه بحمل المال فجعل الى الخزانة مالا فطامع المال صل عنه ^(١٧٦) الى أبي محمد الملهي فقلده كتابه وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال وخطم عليه ذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو محمد الملهي ابنته من أبي على الحسن بن محمد الانبارى الكاتب واستخفه بالحضرة والمحرر الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في اختيار معز الدولة أبا محمد الملهي ﴾

﴿ وإظهاره إياه على وجوه الكتاب من الحضرة ﴾

﴿ وغيره مع وفور عدد الكتابة يومئذ ﴾

سبب ذلك انه وجده جانيا لادوات الرياسة وكان لا يجنبها غيره وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وايضا قد أنس به على طول الزمان وانه خلف الصيمري على الوزلة فرف غواص الامور وأسرار المملكة وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوق بهم فيها . وكان مع ذلك حسن الانباء من نفسه فصيحاً مريباً متوصلاً الى القوة الاموال عارفاً برسوم الوزلة القديمة سخياً شجاعاً أدياً يصح بالفارسية فقلنا أكثر مدارس من رسوم الكتابة واستدرك كثيراً من الممارات وأثر وجوه

الأموال من مواضعها فحسنت آثاره. وتوفر مع ذلك على أهل الأدب والعلوم فأحييا ما كان قد دس ومات من ذكركم ونوّه بهم وزعّب الناس بذلك في معاودة ما أهمل منها. ثم خرج إلى الأهواز فجمع أموالا^(١٧) كان قد طمع فيها العمال من بقاء وزادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات ناظر عليها النمل والضمناة فألزمهم أموالها فاقصت حوله وظهر فضله على من تقدمه^(١٨). ثم انتقل من الأهواز إلى البصرة فكان أثره فيها أوفر وإثارته للأموال منها أكثر كما سندكر بعضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وسي عددا فلما أراد الخروج من بلاد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فلف كل من كان معه من المسلمين أسرا وقتلا وارتجع السبي الذي كان سباه وأخذ سواده وكراع وخزائنه وأمواله وسلاحه ونعم الروم منه غنية لم يروا مثلا

(١) زاد صاحب النكتة : وكان للمهدي قبل البدن ومشي في حصون الخليفة وقد أقبله ماعليه من ألباس فسقط بين يدي للطبع لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر ووقع على ظهره قائم . وتلن من معه أنه يحصر بما جرى فتكلم وأحسن وأطال الشكر والقول وتقل بآيات تصحب الناس من يديه وركب إلى داره ومعه جميع الجيش وحجابه الخلفة . وداره هي الدار المعروفة بالرشد ونزلها السلطان (مطربك) ركن الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد ونقضها موفق غلام القائم بأمر الله وخوان الله عليه في سنة ٤٥٥ وبني بآ لها حجرة لطيفور باب التولي وعمرها سعد الدولة الكهرائني في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقتل زوجها وفقد ما كان يني من التقض في الدور الشاطبية باب الطاق وما استندت يده من نصر يني للأمان رضي الله عنه ثم نزلها قوام الدولة كربا في سنة ٤٩٣ ثم حلت بعد خروجه . وليراجع أيضا إرشاد الأدب ٣ : ١٨٢

وأظنت في عدد يسير^(١)

وفيا خرج الحاجب سيكتكين الى همدان مدداً لركن الدولة فلما دخل قريسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قرائكين .

وفيا رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي من البيت الحرام وكان يحكم

(١) زاد فيه صاحب تلخيص الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فلما في ربيع الاول ووافاه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم القاضي أبو حصين فلما الى قيسية ثم الى القندق ووصل في بلاد الروم وقنع عدة حصون وسي وقتل ثم سار الى سندو ثم الى خرشنة يقتل وبسي ثم الى بلد صرخة وبها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فلقياً الى الحصن وخلف على نفسه ثم جمع والحق سيف الدولة فزعمه الله أنجح هزيمة وأسرت بطارقه وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون ما لا يوصف وغنوا في التزو أسهرا . ثم ان الطرسوسيين قتلوا ورجع العربان ورجع سيف الدولة في مضيق صلب فآخذت الروم عليه الدروب وحلوا بينه وبين المقدمة فقاموا الشجر وسدوا به الطرق ودمدوها الصخور في المضائق على الثامن والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون ويأسرون ولا متغذ لسيف الدولة وكان معه أربع مائة أسير من وجوه الروم فحاربهم وأخضعهم وكنز أموالهم وحرق القتل وقتل قتال الموت ونجا في نهر يسير واستباح الدمستق أكثر الجيش وأسره أمراء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكن . ثم مالت الروم فأتوا وسبوا ونزلوا للناس ثم لطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب المدة فلم يجبه سيف الدولة وبعت به رده ثم جاز جيشاً فدخلوا بلاد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقاً وغزا أهل طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى آمد فحارب الروم وخرب الضياع وانصرف سلباً . وأما الروم فقتلهم فقتلوا على أخذ آمد وسمى لهم في ذلك نصراني على ان يتب لهم قبا من سلفه أربعة أميال حتى وصل الى سورها فقتل ذلك وكان قبلاً وأساساً فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني وأحكموا ما بينه وسدوه . وسمى الدمستق نائب البلاد التي في شرق قسطنطينية .

يفل في رده خمسين الف دينار فلم يُردَّ وقيل : أنا أخذناه بأمره وإذا ورد
الامر بوجه ردهناه . فلما كان في ذي القعدة ^(١٦٨) من هذه السنة كتب
اخوة أبي طلحة كتابا يذكر فيه أنهم ردوا الحبر بأمر من أخذوه بأمره
ليتم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به أبو محمد ابن سببر ثم سار به
إلى مكة وورده إلى موضعه ^(١)

﴿ ذكر الآثار الجيلة التي أقرها الوزير أبو محمد الملبى ﴾
﴿ حتى عمرت الخراب وتوفر دخلها واتصل ﴾
﴿ العمل منها بعد انقطاعه ﴾

قد كان ميز الدولة لما فتح البصرة ودخلها تقلم إلى الرعية من سوء
معاملات البريدين فرف أكرتها وذلك أن أبا يوسف البريدي خاصة
تمرد بالنظر في أعمال البصرة وجباية أموالها فرسم لابي الحسن ابن أسد
الكتاب أن يطالب ملاك الارضين التي يؤخذ منها حق الشر (وتوف

(١) وفي تاريخ الاسلام : قال للسبكي : وافي سببر بن الحسن إلى مكة ومعه الحبر
الأسود وأمر مكة معه فلما صار إلى البيت أظهر الحبر من سبط وعليه ضباب فضا قد
عمت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد أخلاعه وأحضر له صائغا معه
جنى بمعه فوضع سببر بن الحسن بن سببر الحبر بيده وشده الصانع بالمس وقال لما
رده : أخذته بقدره الله ورددناه بمشيئة الله .

وفيه أيضا في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قلع حجة الكعبة الحبر الذي نصبه سببر
صاحب الجاني وجعله في الكعبة وأحبوا أن يحملوا له طوقا من فضة فيسده بها كما كان
قديما لما علمه عبد الله بن الزبير وأخذ في إصلاحه صائغان حاذقان قاحكاه . قال أبو
الحسن محمد بن نافع المزاعي . فدخلت الكعبة فبين دخلها فتأملت الحبر فإذا السواد في
رأسه دون سائرته وسائرته أبيض وكان مقدار طوله فيا حزرت مقدار عظم الذراع . قال .
وبقي ما عليه من الفضة فيا قبل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهما ونصف .

بصدقات أراضي الرب) بالبصرة عن كل جريب من الحنطة والشعير
عشرين درهما وانما قل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان السكر
بالمعدل من الحنطة بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدرج . فلما
قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف أقر ابن أسد على العمل وأجرى
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور
البريدين وعُملهم وم يُطالبون بالبصرة فتقص مال العبرة ^(١٦٩) عن جربان
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة
التي قبلها . وكان قد تحط أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فالتزموا ان
يزرعوا تحت النخل حنطة وشعير فلما فعلوا الزموا عن كل جريب أربعين
درهما فقصروا في العمارة فجعل ما كانت يرفع عبرة عليهم واستوفى من
ملاك أرض الشر فلهرب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما تقلد أبو محمد
المهلبى وزارة ممر الدولة ودخل البصرة ونظّم اليه أهل البصرة من البر
التي جلت عليهم في أراضي الحنطة والشعير فوعدهم بكل ما أنصوا به . ثم قرر
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في أخذ الشر حبا ببنه من غير تريخ
ولا تسخير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على قريب فاشل على
أرباب الشر ان يتاعوا فضل ما بين الماملة على الظلم والماملة على الانصاف
بشئ يرغب فيه ممر الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع مع
ما يتجمل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يثمره المدل وموقعه من قلوب
الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجلبوا وتقرر الامر بينهم
على ألفي ألف درهم ^(١٧٠) ومائتي ألف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم
حط من الجميع عن الضيق مائتي ألف درهم وكتب الى ممر الدولة بان في

ذلك حقا عاجلا وصلاحا ووفورا في لارتفاع الناحية في المستقبل فمنع
موقع فله من مزا الدولة فامضاء . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله
باليح وسجلوا بالايام ونسب المتابع الى فضل ما بين المملتين في العير
فمن الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم
وصار يرتفع عن المراكب ما يمدل ألقى الف درهم فكان هذا من الآثار
الجيلة لابي محمد المهدي .

وفي هذه السنة ورد الخبر بشنوب جرى في عسكر الحاجب
سبكيين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الأتراك بعد ان أوقع بهم
ركن الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا بازاء حرب فلما
تمدح قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء منا في عسكرا وم أشد علينا من
أعدائنا الذين بازائنا والوجه ان نحاربهم ونطردهم . فعاربهم وهزمهم فلما
العرب فصاروا الى مزا الدولة وأما الأتراك فمضوا الى الموصل ولما سار
ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قرائكين من الري ^(٣١) الى أصبهان
وفي هذه السنة واقع أبو محمد المهدي عمران بن شاهين ومع أبي محمد
المهدي روزبهان فكانت على المهدي وروزبهان واستؤسر أكثر قوا ادهما
وقتل أبو التتج ابن أبي طاهر بعد ان استظهر المهدي واستلى

﴿ ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهدي بعد ﴾

﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان مزا الدولة كان حول على روزبهان في حلوبة

عمران فبنى آلات الماء وأثبت الرجال واحتشد فظاوله عمران وتحصن في مكانه من البطائح فضجر روزبهان وأقدم عليه طلباً لئلا يجزئه فاستظهر عليه عمران وهزمه وهزم أصحابه ونعم جميع آلهم وسلاحه تقوى بها . وتضاعف طمعه في السلطان وضرى أصحابه على جند السلطان واستغفوا بهم فكان بعد ذلك إذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحشمون والقواد والامراء من الديلم والأتراك سفروا عليهم وطلبوهم بحق المرصد والبندقية فان تأبى عليهم أحد تناولوه بالشتم القبيح والضرب المبرح وكان الجند لا يستثنون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الى ضياعهم ومساكنهم بالبصرة^(١٧٢) والاهواز ثم انقطع طريق البصرة الاعلى الظفر . فشن ذلك قلب ممر الدولة وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجري عليهم من الموان في اجتيازاتهم فكتب الى الوزير المهلبى بالاصماد الى واسط لتساق الحادثة والتجرد لطلب عمران ومماودة الحرب وجرد اليه عسكريا جرارا فيه ابن أبي طاهر ووجوه قواده وغلطاه وحمل اليه سلاحا كثيرا واطلق يده في افلاق الاموال فزحف الى عمران وسد عليه مداخله واتيى الى مضيق في الطبيعة شعب لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه . فاحب روزبهان ان يلحق المهلبى مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر فاشار عليه بالاقحام والمجوم وتوثق المهلبى واراد سد تلك المضائق فلخذ روزبهان في التضريب عليه وعارضه في كل مادبره ومنه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب الى ممر الدولة يستجيزه ويذكر انه انما يحجم ويمنح الى المطاولة ليحسب بالاموال في النفقات ولم يزل بذلك وشبهه الى أن وردت كتب ممر الدولة بالاستبطاء فترك المهلبى الحزم وركب الخطا وعدل عما يدبره كله ودخل

بجميع عسكره^(١٧٣) هاجأ على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول الخارجين عند المزيمة . وقد كن عمران كمناءه في تلك المعترضات وشحنها بالآلات المواجهة لتلك المضائق فخرجوا على المساكر وهم مزاحمون متضائقون في طريق الماء لا يعرفونها فوضوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف روزبهان موفورا ونجا الوزير المهلبى - سباحة وحصل القواد والوجوه في الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران فعوى واستفحل امره . واجيب الى كل ما اقترح

وقد كئنا ذكرنا ورود الخبير بغير السلار المرزبان الى الرى ووعدنا هنالك باستقصاء خبره والان حين بدأ بذلك

﴿ ذكر الاسباب التى بعثت السلار المرزبان على قصد الرى ﴾

﴿ وما انعكس عليه من تدابير حتى أسر ﴾

(وجلس فى القلعة بسيرم)

كان المرزبان انفذ رسولا الى معز الدولة فى أمور حملة اياها فورد مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتتحها واقام هذا الرسول منتظرا له الى أن عاد فأدى اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بحلق لحيته ففعل وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . فحكى للمرزبان ما جرى عليه فليفتض وأخذ^(١٧٤) فى جمع الرجال والاستعداد ورأى أن يتدبأ بالري فراسل ناصر الدولة سرا يئذله المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بأن يتدبأ بقصد بغداد لخلافه وأجابه بحيل واعلم أنه يرى الصواب فى الابتداء بالرى فازتم له ما يريد بطلب بمد ذلك بغداد وغيرها . وكان استأمن اليه من قواد الرى على بن جواقوله فدفعه نية القواد الذين

وراه بالري وأنهم على الصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي اياه محمد بن مسافر واخاه ابا منصور وهسودان فلما وافاه أبوه تلقاه وقبل الارض بين يديه واجلسه في صدر البيت ووقف بحضرة وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه أبوه دفعات كثيرة فجلس وامتنع وهسودان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جيمًا وتفاوضوا فلما عرف أبوه صحة عزمه في قصد الري فأعزمه وعرفه أحوالًا توجب الامتناع من قصدها فأبى عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر القواد هناك مستعدون للانحياز الى . فلما كان وقت الوداع بكى أبوه وقال : يا مرزبان اين اطلبك بعد يومى هذا . فقال عجيلا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى .

وقد كان ركن الدولة ^(١٧٥) حين عرف خبره كتب يستمد من اخويه عماد الدولة ومز الدولة وخشى أن يعاجله المرزبان قبل ورود المدد فكتب اليه على سبيل المسكر والمديعة يخطه ويستغذى له ويسئله أن ينصرف عنه على شريطة أن يخرج له عن ابهر وزنجان وقزوين . ولم تزل الرسائل تتردد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بارس الحاجب في التي رجل من جيش عماد الدولة وورد سيكتكين الحاجب في التي رجل من جيش مرزبان وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأمنًا من عسكر خر اسنان ومحمد بن ماكان مدحًا من جهة الحسن بن التيمورزان فلما تناسهى استظلماره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع فسل على محاربه وكان مع المرزبان يومئذ خمسة آلاف من الديلم والجيل والاكراذ فحملت ميمنة ركن الدولة وميسرة على ميمنة

المرزبان وميسرته فلنهرمتا جيما وثبت هو في القلب الى أن قتل بين يديه
حموه علي وونداسفحان بن ميشكي وأسر علي بن ميشكي المعروف بلط ومحمد
ابن ابراهيم وعدة من أكابر قواده وأحاطت الرجال به قاسر وجهه (١٧٦)
ركن الدولة الى الري ومنها الى أصبهان وحمل من أصبهان الى قلعة سميرم
فلما انفصل من الري مع جماعة من قواده ركن الدولة وخواصه وكانوا
مضمومين الى الاستاذ الرئيس حقا أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله
وكان (١٧٧) هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في القلعة

﴿ ذكر تدير تم على المرزبان حتى حصل بأصبهان بعد أن كان واطاً الديلم ﴾
﴿ الذين أخرجوا معه على الفتك بابي الفضل ابن العميد والمهرب به ﴾
حدثني الاستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصبهان
تحقق عندي مراسلة الديلم إياه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً وبحلوا قيوده
ويشكوا بي وظهر ذلك حتى كادت المكاشفة تقع . فلما خفت فوت التدير
سأبرته وهو في عملية وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يريد
وجعلت أقاربه والين له فظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فلما أطمعته في
نصي (وكان لا يطمع في ذلك من قبل) آمال الى رأسه وقال : أنت مقبل
فان كنت صادقاً فابدأ بحل قيودي وعلى لك كيت وكيت . وضمن
الضمانات التي تبذل في مثل ذلك الوقت (قال) فلو همته اني لا أعرف شيئاً
من مواطاة الديلم له وقلت : اخشى ألا يساعدني من معي على ذلك . فقال :
غفر الله لك انت لا تعرف (١٧٨) الصورة جميع من معك قد عملوا على فك
قيودي والفتك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شئت . فقلت : يكفيني ان

اتق بذلك ثم انا اول عبد خدمك وناسحك ونايك حتى يتم لك ما يريد .
 وحديثه باثنياء أنكرتها من صاحبي وحقود في ظلي عليه فاستدعي واحداً
 بعد واحد من القواد الذين كانوا معي وأسر اليهم أني معه ونوال له ووصل
 حديثه معهم بان أدخلني معهم في التدبير فاظهروا سروراً شديداً بذلك
 وتوعدنا النزول في المنزل القريب واتعمم التدبير . فلما نزلنا وضربت خيمتنا
 وخر كاهاتنا وحصل في موضعه رائتي وأخلاقني بنفسه ثم قال لي : ايها
 الى فلان وفلان (يعني جماعة ممن يثق بهم) حتى يحضروا . قلت : ايها
 السار ان هاهنا تدبيراً يجب أن نسمعه فان وقع بوفائك والا فأتأمر به
 ممثل . قال : وما هو . قلت : ان حرم ركن الدولة وأولاده وخراجيه
 كلها باصبيان وأنا وزيره وحقته والتولي للجميع فلو امتدنا على صورتهما هذه
 حتى لانهم لم يمتكن من القبض على الجميع وحصلنا في مدينة طامة تمكن
 فيها من التدبير ومع ذلك فان حرم جميع القواد باصبيان وكذلك أولادهم
 فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد ^(١٧٨) منهم فضل لمحاربتك واستسلم الجميع
 لك وانهد جانب ركن الدولة لهبداً لا انجبار له وتمكننا ايضاً من قلاعهم
 ونخازره وأخرجنها ولم يكن له بقية وان نحن عاجلنا الامر وخرجنا من
 هذا المكان طلبنا الخيول وأحدثت بنا ولم نأمن مع ذلك تقرب بعض من
 هو الآن معنا الى تلك الجنية ونحن في عدة يسيرة وحوالينا اصحابه ورجاله
 ولا تبق بالسلامة الى المأمن . (قال) فرأيت قد تهلل وجهه ولم يملك نفسه
 لما استخفه من السرور وقال : ليس الرأي الا ما رأيت . قلت : فاني منصرف
 عنك فراسل انت كل من واطناك على رأيك الاول بماحدث لك من الرأي .
 قال : نعم . وقت عنه وليس عنده شك في حصول الملك له يراطلاني واته

قد تحيل جده وتمت سعادته بتمام تديرى وشاغ في أصحابه ومن كان واطاه
 انا في تدير فسكنوا بعد أن كانوا هموا بما هو به . وسرت آمنا حتى
 حصلت باصبيان فلما تمكنت من الرجال والتدير بدأت بالقبض على اولئك
 القواد واستظهرت على الرزبان بقاى حتى حملته في القلعة بقوده
 ﴿ ذكر ما جرى في أمر عسكر الرزبان في آذربيجان ﴾
 (بعد حصوله في الاسر)

اجتمع من أقلت من عسكره وقواده وفيهم جستان بن نيرمزن وعلى
 ابن الفضل وشهريز بن^(١٣٨) كردويه وجماعة من الرؤساء مع ألقى رجل من
 القل إلى الشيخ محمد بن مسافر فتقدموا له الرياسة عليهم وصاروا إلى أردليل
 فلك آذربيجان وهرب ابنه وهسودان منه وتحصن في قلعة بالطرم لما كان
 يهرقه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى نجبر
 وعاد إلى أستا أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على الوثوب به فشنبوا وهو
 قتله فالتجأ بالضرورة إلى ابنه وهسودان وعنده انه يعضه قبض عليه
 وحسبه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تنبسط له يد ولا غدله
 أسر حتى توفي وكانت وفاته قبل خلاص ابنه الرزبان من قلعة سيرم . وقد
 ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق أعمال آذربيجان بعد أسر الرزبان وأخذته إليه
 فنجبر وهسودان في أسره واضطر إلى اخراج ديسم بن ابراهيم من القلعة
 لطاعة الأكراد اياه ولرياسته القديمة على آذربيجان فاطلقه وخلع عليه
 وقواده ومكة وواقعه على جمع أكراد آذربيجان ومن يطليه من غيرم
 ويقصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بعد محمد بن مسافر اجتمعوا إلى على
 ابن الفضل ورأسوه فوسط وهسودان بينهما حتى أطاعه على بن الفضل

وتم^(١٨٠) أمره - وار ديسم الى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود
وورد ابن عبد الرزاق فالتأخر عنه الى ورنان من نواحى برذعة ليستخرج
الاموال وترد عليه عما كرا الا كراد

﴿ ذكر خطأ ديسم فى انجاش وزيره حتى فارقه وثلمه فبزمه عدوه ﴾
كان بنواحى خوى - ولما س كاتب نصرانى يعرف بابن الصقر من
جهة المزيان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جاباً
فحسن موقعه من ديسم فأكرمه وبالغ فى اكرامه حتى صار يطلبه ويشاوره
فاستوحش وزيره ابن محمود واتاه . فلما استمد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق
سلم الى ابن محمود خزائنه وثقله وأمره بالمصير الى جبال موطن للتحصن بها
استظفارا الى أن ينكشف الأمر . فقتل ابن محمود ذلك كله وسعد الى أردبيل
وأرسل ابن عبد الرزاق بانه صائر اليه وسأله ان يستقبله بطائفة من عسكره
فقبل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع . وقت فى عضد
ديسم وبلغه ذلك يوم القتال فضمنت نفسه واضطرب رأيه وتبين ذلك منه
أصحابه فاضطربوا واستظفروا عليه ابن عبد الرزاق فبزمه^(١٨١).

﴿ ودخلت سنة أربعين وثلاثمائة ﴾

وفىها لحق ركن الدولة بابن قراتكين غلام صاحب خراسان وواقعه
برودبار من خان التجان سبعة أيام متوالية فلهمز ابن قراتكين وذلك فى
الحرم من هذه السنة

قال الاستاذ أبو على أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب :
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر يحصل
بمجرى عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس أبى الفضل

محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرنى عن هذه الواقعة وغيرها بما
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن اخبره لى دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون
الى صدقه ومثل أبى محمد اللهي رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه
وذلك بطول الصحة وكثرة الجبالة . وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرهما
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته
وجريته بنفسى فسأحكيه أيضا بحسب الله

حدثنى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه
الواقعة وأنا أحكى أولاً السبب فى ورود ابن قراتكين ^(١٨٣)

﴿ ذكر السبب فى ورود ابن قراتكين الرى ﴾

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه
قصد وشمكير وهزمه وتبعه الى حالوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فسارع الى السير اليها لتوطئة الامور
وانصرف الى الرى فاستخلف بها على بن كاهم وانسم خناق أعدائه يعمده
عن ممالكة وكل حدث غشه بأمره . وكتب ركن الدولة الى معز الدولة
بما عزم عليه وبما كان من وفاة أخيهما فكتب معز الدولة الى وزيره أبى
جعفر الصيرى وهو يومئذ متنازل ليعمران بن شاهين بالبطائح بأن يحل
ما هو بسبيله ويصير الى فارس لخدمة ركن الدولة فقبل وسبق وصوله
وصول ركن الدولة فحسن موقع ذلك من ركن الدولة . فلما وصل الى
شيراز ابتدأ بزيارة قبر أخيه يباب اضطغر فثنى حافيا حاسرا ومشى أهل
عسكره وعسكر فارس على تلك السيل ولزم للصية ثلاثة أيام الى ان خاطبه
الرؤساء وسألوه ان يرجع الى المدينة فقبل وأقام ستة أشهر . وأعد نصيبا

من تركه عماد الدولة الى أخيه من الدولة وسكان في جبلها مائة وسبعون غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجري مجرى ذلك من القباب والآلات واقطع من أعمال^(١٨) فارس لرمان وهي كورة من كورة فارس الى أعماله وخلف وزيره هناك وانقلب الى الري . وحدت اطماع من ذكرت وامتدت الى الري والجبل واصهان وتسربت الساكر اليها فمن ذلك سير صاحب جيش خراسان الى الري ومعه محمد بن ما كان من جهة الحسن ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليلي من قبل وشمكير ثم جهور عسكر خراسان وكان أبو الحسن على بن كاهن قد انحاز الى أصهبان وقرق قواد عسكر ابن قراتكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم بهمنان يال قام وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله . وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه من الدولة وهو بهمنان فخلع يستعني من يدفع ممرات هؤلاء فأمد به سبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الأراك والدليم وفيهم جماعة من الأراك القدماء التوزنية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ فتدبر سبكتكين تديرا جيدا

﴿ ذكر تدبير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

(أول عدو له قريمسين)

رأى سبكتكين ان يحلف عسكره وما قل من سواده ويختب من القرمسان من يثق به ويسرى الى قريمسين وكان فيها قائد من قواد الأراك الخراسانية يقال له بجكم الخارتنكيني وكان^(١٩) يال قام أئذنه الى همدان واليا عليها فكسبه سبكتكين وهو في الحام وأخذ أسيرا وأوقع برجله وأصابعه وأئذنه الى من الدولة فاعتقه مدة طويلة ثم أطلقه . ولما بلغ ولاية

أحمل الجبل ما جرى على بحكم هذا فارتعوا سرا كرم واجتمعوا الى نبال ظم
 بهمدان فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همدان باجمعهم فلم يحاربوا
 وورد سبكتكين همدان وأقام بها منتظرا ركن الدولة وذلك ان كتب ركن
 الدولة كانت ترد عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخر انتظارا
 لانحصار التلوج ثم ورد همدان وتقدم الى سبكتكين بالمسير على مقدمه .
 فشنب الصف من الأتراك التوزونية وأظهروا التضجر بالمقام الطويل
 فيوسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم فسكنوا
 في الوقت ثم عاودوا من النقد وطال ذلك منهم حتى أجمعوا . فسمعت
 أبا التيجل ابن الميذر رحمه الله يقول : اني قلتُ للامير ركن الدولة : هؤلاء
 أعداؤنا وقد كانوا فكيف نسير بهم الى أعدائنا ؟ فافق الرأي يبتنا ان
 نسكنهم فان سكنوا والآن حاربناهم وفرغنا من العدو الاقرب فدامنا على ذلك
 عملوا على الحرب فاقبوا بهم ومضوا مغلولين .^(١٨٥) وسبق خبرهم الى مير الدولة
 فكتب الى ابن أبي الشوك الكردي وسائر وجوه الأكراد المقيمين في
 أعمال جلوان بطلبهم والاقباض بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسروا منهم وحتلوا
 فلما الاسارى فأنفذهم الى بغداد وأما القل فصاروا الى الموصل بحال سيئة
 وأقام ركن الدولة بهمدان ليعرف خبر ابن قراتكين الى ان صح
 عنده مسير ابن قراتكين من الري نحو همدان فبث جواسيسه وطلابه
 ليعرف خبره . فانه المنير باه عدل عن سمت همدان وأخذ على طريق
 يودى الى أصهبان فسار ركن الدولة في أثره يصفوه حتى انتهى الى
 جرباذقان ووصل ابن قراتكين الى أصهبان فالت بها عينا كثيرا مدة ما أقام
 ثم عرف قرب ركن الدولة منه فسار الى طرف مغارة يقرب من أصهبان

فزل منها على زرين روذ . ليكون وصول ركن الدولة اليه مع عسكره . وقد
 قطعوا المقازة ومسسم الثوب والمطش ولا يصلون الى الماء فرأى ركن
 الدولة ان يمدل الى خان التجان ليلزم سمت قري زرين روذ ولا يمدم الماء
 واتصل ذلك بابن قراتكين فاعجب عن موضعه معترضاً له ابتلاءك عليه
 ظهره فالتقى في الموضع المروف بالروذبار وبينهما زرين روذ ولكنه يُغض
 ولا يمنع الراجل ولا الفارس^(١٨٨) العبور وذلك ان الفصل كان ضيقاً .
 فداهت الحرب بينهما سبعة أيام واشتدت في اليوم السادس خاصة ثم انهم
 ابن قراتكين في اليوم السابع

وعاد الحديث الى حكاية ابي الفضل ابن العميد رضي الله عنه عن هذه
 الوقعة . حكى انه لحقه وركن الدولة وسائر الجيش من الاضافة وعوز الميرة
 والملوفات وتذر جميع الاقوات ما لم يلحقها مثله وذلك ان الاكراد أخذوا
 بنا فلم يتمكن أحد من اطلاق رأسه عن المسكر واتحطت على الواد
 وكنا نصل الى اقواتنا مما نحمله الاكراد اليها وييموناه بأوفر الأمان وكذلك
 الملوفات فكان يجيئنا السكردى بجراب أو غلالة أو وعاء فيه دقيق فيبشاه
 بحكمه فاذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس
 الوعاء وأسفله كله تراب ثم يخلط ذلك القدر البسير بالتراب فلا يتفع بشئ منه
 وكذلك يفعل بالشمير والحنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا المجرى كثيرة
 قال : فكنا نحر الجمل أو الدابة فتوزع مله بين عدد كبير وتبلغ به على
 عادة الدبلم وصبرهم على المجاعة والشدة في الحرب وكان أعداؤنا الأتراك
 في مثل حالنا الا أنهم لا يصبرون كما نصبر ولا^(١٨٧) يتقنون عما نتقن^(١٨٩)

فلذا نبخنا نحن جزوزاً ذبحوا أضغافاً كثيرة ثم ان أصحابنا يهودون الى نشاطهم في الحرب ويتسخط اولئك ويشبون على صاحبهم ولا ينصحونه في الحرب الى أن ملوا . وأصبحنا يوماً وقد رحلوا من معسكرهم فتركوا خيمهم بازائنا وأنانا الخبير برحيلهم فاصدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلام المسكر أولاً أولاً واشفقنا أنت يكون لحم كين أو مبيدة فلم يكن الا هزيمة وذهبوا على وجوههم

﴿ ذكر خبر عجيب واتفاق غريب ﴾

حكى الاستاذ أبو الفضل ابن العميد نضر الله وجهه ان ركن الدولة دماه في اليوم السابع وقد نفذ صبره وصبر أصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة للانزمام وان كانت متمنوة عليه قلت : أيها الأمير انك كنت منذ اسبوع مالك أكثر منك سرير الخليفة فينفذ أمرك في أكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت أمرك وولايتك فهو ايضا تحت حكمك خشمة لك يقبل امرك نجماً ويطيعك تيمناً وقد أصبحت اليوم وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء ^(١٨٨) لينصبوا عليه ويمنوك منه ولا مفزع لك الا الى الله عز وجل فأخلص نيتك له واعتد عزيتك على ما بينك وبينه تعالى يطلع على صدقها ويعرف صحتها وانني للسليم خيراً ولكافة الناس مثله وعاهده على ما تامله وتقي به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلي الى من تلي عليه فان الخيل البشرية كلها اعطمت بنا ولم يبق لنا الا هذا الذي نصحتك به . قل قيسم وقال : يا أبا الفضل قد سبقتك الى ما اثرت به . وجرى في هذا الباب ما جرى مثله من الدور وصدق النية . وبقنا تلك الليلة

على حالنا فلما كان في الثلث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطرة فصرت اليه وهو مسرور قوي النفس بخلاف ما عهدته وقال : يا أبا الفضل انت تعرف مناماني وصدقها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد . قلت : وما ذلك . قال : رأيت كافي على دابتي المعروف بفيروز وقد انهزم عدونا وانت سير الى جانبي وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وأن الترح جاءنا من حيث لا نحسب فينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مدت عيني بين غبرة الموكب الى الارض فرأيت خاتما يتلأل قد سقط الى الارض عن صاحبه بين التراب فقلت ^(١٩) للراكبي الذي بين يدي « يا غلام هات ذاك الخاتم » فطأ طأ ورفعه الى فاذا خاتم فيروز فاخذه وجعله في أصبعي السبابة وتبركت به واتقيت وقد تأملت به وأيقنت بالظفر (وذلك ان الفيروز زوج مناه الظفر اذا عُرِّب وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز) . قال ابو الفضل ابن العميد رحمه الله : فوافقه ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل فما صدقنا به ولا التفتنا اليه حتى توارت الاخبار وعبر سرعان الخيل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حيثنذ وركبنا متحجين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيدة فينا نحن نسير وانما الى جانب ركن الدولة وقد تمعد ركوب دابته فيروز ليصدق رؤياه اذ صاح الامير بسلام بين يديه « يا غلام ناولني ذلك الخاتم » فطأ طأ وناولته من الارض خاتم فيروز فاخذه ولبسه في سبابته والتفت الى وقال : هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي حدثك بحديثه منذ ساعة . فهذا من طرائف الاخبار ولولا صدق عدته وجلالة قدر من حكاه لي وبسطه عن التزديد لما سطرته في كتابي هذا

وفيهما تم الصلح بين ممز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده ممز الدولة^(١٠٠) البطائح وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من أسأسر من القواد وغيرهم

فلما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات ابن قراتكين فجأة وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية بلياليها فاصبح يوماً ميتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيهما انهزم صاحب عمان من باب البصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من مرأكه ودخل أبو محمد المهلبى بئنداد ومعه المراكب والاسارى

(ودخلت سنة احدى وأربعين وثمانية)

وفيهما ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيها ضرب الامير ممز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابته

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك أن ابا محمد المهلبى لما خرج الى عمان وافق في ذلك الوجه ما اتفق ثم انهزم تكرر له ممز الدولة وهم بالقبض عليه فلما حدث بالرى ما حدث من ورود جيش خراسان اليها شغله ذلك عما في نفسه منه . وكان ورد ابو العباس الخياط الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطلب بمال يحمل اليه فدفت الضرورة^(١٠١) الى مكاتبه الوزير المهلبى وهو بواسط قد واغلاها منهزما وأسر بالسدول الى الاهواز وتسليم الف الف درهم الى

في القبض الخياط من القلة ورد الودع مما يستخرجه وأن يواصل الحمل
الى الحضرة ويسرب الجيوش الى الاهواز على طريق اصبهان الى الري فنقد
لذلك كله وفي نفس الامر من الدولة عليه ما فيها . فلما أصعد المهدي الى الحضرة
اثر في أمر يوسف بن وجيه صاحب عيان اثر كبيراً وذلك أنه كان تعدد
البصرة فسبقه أبو محمد المهدي اليها وحاربه وهزمه وأسر أصحابه وأخذ
مراكبه كما ذكرنا

(ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم لنهزمه منها)
كما ذكرنا ما كان من استيحاء القرامطة من ممر الدولة ومن جوابه
اليهم عن رسالتهم واستخفافهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطعمهم
في البصرة وسألهم أن يمدوه من ناحية البر فأمدهوه بأخيهم أبي يعقوب في
سرية قوية فورد باب البصرة وأنقض ابن وجيه رجاله في مراكبه من
ناحية البحر ونقض هو نفسه . ووافق ذلك فراغ المهدي من الاهواز فالتفت
الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والرياح والطيارات وآلات
الماء كفايته وشحنها بالرجال وأزاح عنهم في الجيش والسلاح وأخذ اليه ممر
الدولة (١١) مدداً من بغداد . وكان المهدي رتب على سور المدينة بالبصرة
الرجال يحمونه وجمع الى نفسه وجوه القواد مثل تشكروورزين سهلان
وموسى فيلذه وموسى بن ما كان وأشباههم من وجوه الناس وطبقات التمان
وحارب ابن وجيه ايما تم هزمه وظهر المهدي بمراكبه ورجاله وأسر جماعة
من وجوه أصحابه فنقض بذلك بعض ما كان في قلب ممر الدولة وانجلي
هم كبير كان في نفسه

فلما قدم بغداد تلقاه ممر الدولة وجامله مديدة ثم وقف على طراذ

مال من ضامته له قدر وكان سبب عليه للأتراك والمهمات فرد التسيات
وطالب أصحاب المال باستحقاقهم وأضجر ذلك مر الدولة فطلب أبا محمد
المهلي وهز المهلي طازاذ فاستسلم وأغالت القصة . فدخل المهلي الى مز
الدولة فصدقه عن الصورة فانعطا . من جريته في الامر وأثار ما كان في
نفسه منه فزبره وطرده من بين يديه وأمره الآ يعود اليه الا بعد ان
يستدعيه فانصرف كثيا . وحرك بطازاذ فصيح له مالا ونهض الى الامير
مُجِبا له من طازاذ بغير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره
بالصورة نطش به وضربه مائة وخمسين مفرقة رازح منها (ثم أمر) بان
يرفع عنه الضرب حتى ^(١٣٧) يوبئنه ويكفه بذنوبه منذ استخدامه ثم يعيد
عليه الضرب الى ان تصغ وتقل وقيل له انه كالتالف وأراد ان يرى به الى
حيلة ثم تلمسك وردة الى منزله ووكل به . وفي اليوم الثاني استمى طازاذ
أيضا وضربه وعمل على صرف المهلي فلم يرتض خدمة أحد ممن كان
بحضرته في الوقت فترجّع رأيه وصمد وصوب فلم يقم أحد مقام أبي محمد
وكان أبو محمد المهلي شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نواب العهر
فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عتر الف درهم باقية في الممالك والأعمال
وأفذه اليه وذكر انه يقيم باستخراجه وانه ان عمادت الايام في التوكيل به
تمزقت وطمع فيها فشاور مز الدولة من حضره . وكان فيهم أبو غلاد عبد
الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أستقيم الى هذا الرجل وقد لحقه مني هذا
المكره العظيم ؟ فقال أبو غلاد : قد ضرب مرداويج وزيره أباسل أعظم
من هذا الضرب ولحقه ما لحقك من السوء عنه ثم خلع عليه وردة الى
أمره وكان لا يظن المني لما حل به من الضرب فركب عسارية وثر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم عاود مر ذابيح الانكل على فكه وأتى على نفسه. ^(١١٠) فند ذلك راسله من الدولة بلر كوب اليه اذا استقل وأزال عنه التوكيل فجعل المهلي وركب بعد أيام يسيرة نفل عليه وعاد الى أمره.

وكان من الدولة حديداً سريع الغضب بذى اللسان يكثر سب وزراءه والمحتمين من حشمة ويفترى عليهم فكان يلحق المهلي رحمه الله من فته وشتمه عرضه مالا صبر لاحد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يكثر له وينصرف الى منزله وكنت أنا له في الوقت فلا أرى لما يسمه فيه أنرا ويجلس لانه نشيطا مسرورا حتى لقد سمعت أبا العلاء صاعد بن ثابت وكان يحظه ويأنس به يماثبه ويقول في عرض كلامه : ان الامير اذا اتصل به أنسك وقلة اكثر املك لفضبه وما يملكك من شتيمة نسبك الى الاستهانة به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانحزال والاستكانة حتى يلهو غرؤك واقتباسك كان أخرى ان قصر وندم ولا يشتم على عاذته ملك وغضبه منك . قال له أبو محمد المهلي : ما ينهب على ما تقول ولكن هذا امير يخرق عجل لا يملك لسانه فان ذهب أظهر الاستعجال من هذائمه وقع له ان قد تسكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهنى بما لا يدور في فكري فيكون سببا لالماعة ونسبة وليس له غير التناقل والتبسم ^(١١١) في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خوفا من غضبه فليس الا قلة الفكر فيه فكان الامر على ذلك .

وحديثي أبو بكر ابن أبي سعيد رحمه الله ان من الدولة وقت مقله بالبصرة وهزيمة للبريدى اقترى على المهلي وذكر جرمه وأغض عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد سادني أن
أجري هذا القرض القبيح نحو عسرتي على الوزير فكيف الطريق الى تسليته ؟
(وانما أراد ألا ينته به بالثبابة ولا يراه يمين من علم استهانة الامير به) قلت :
الامساك في مثل هذا أولى من الكلام . فأمسك أيا ما لا يركب اليه الا مع
الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمريم فوجدناه
واجما . طرقا فقال المافروخي : أرى الوزير واجما فهل تجدّد أمر ؟ فقال :
ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يتماهدنا به من بره
بلسانه وأخاف أن يكون مشغول القلب بطارق تطرقه وأنا مفكر في ذلك .
قال أبو بكر ابن أبي سعيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل
رأيت أدمي من هذا الرجل وأذكر منه ؟ قلت : لا

وفيها خرج أبو محمد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشرايبي
حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان في الصلح بينه وبين أمراء
نخعي بويه وكتب معهما كتاب عن الخليفة ^(١١٦) ^(١١٧)

﴿ ودخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة ﴾

وفيها مات أبو الفضل العباس ابن فضال بالبصرة ^(١١٨) وقُتل الدويان

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو محمد الهادي
على قوم من التماسكية فيهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفيهم
امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فصرخوا
فتمفدوا بالانباء الى أهل البيت فامر من الدولة باطلاقم اليه الى أهل البيت وهذا كان
من أضلّه الملوثة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في الكامل في سنة ٣٤٠ في الزاخرة
يعني أصحاب محمد بن علي الشلتاني المعروف بابن الزاخر (٢) زاد صاحب التكملة :
وفضله سبع وسبعين سنة وحمل تابوته الى الكوفة

بمده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .
وفيا ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الأمير أبو اسحق
ابراهيم بن ممر الدولة بطالع السنبلة .

وفيا وافي أبو سالم ديسم بن ابراهيم الكردي فهزما من
آذريجان هزمه السلار المرزيان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسره
وحبسه في قلعة سيمر فاحتال حتى فلك قيداء وقتل صاحب القلعة وخرج
منها وسحق جلته هذه فيما بعد . وعاد الى آذريجان واجتمع اليه من كان
مع ديسم من الديلم وانصرف ديسم عنها وصار الى الحضرة مستنجرا بمنز
الدولة ومستنصرا فأكرمه ممر الدولة جدا ووقع منه وأنس به وعاشره
وحمل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتبه « الاخ أبو سالم »

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذريجان بعد ﴾

﴿ تمكنه منها وانزاهه من بين يدي المرزيان ﴾

كنا ذكرنا خبر ابن عبد الرزاق وتمكنه من آذريجان من قبل ركن
الدولة واتفق ان أوحش كتابا له كان محببه من خراسان واعتمد لوزلته ابن
محمود خلعت اياه بالاموال قديما وخبرته بالبلدان فاستوحش الكاتب
وتركه الى ان أشخصه لجاية الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا فلما
وجد الفرصة كاتب ديسما وهرب اليه بذلك الجيش كله . ففرت نفس ابن
عبد الرزاق ^(١١٧) من آذريجان وعاد الى الري وأخذ معه ابن محمود وسار
ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في العود الى بلده فأخذ له
وأحسن اليه بالطلع والجوائز . ودير امرأة أبو عبيد الله النسيبي وابن الصغر
النصراني وتوافق اليه الديلم والاكراد فلك آذريجان وبلادها وحسب

الاموال وأعلى البلاد له باليد تمكن من أنشأ وذيل وكان عليهما الفضل
ابن جعفر الحمداني و ابراهيم بن الضابي على سبيل التناوب فصلحت حاله
وانتظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوصل من تركته اليه
مائة الف درهم سوى ما اغضى عنه وهو شيء كثير فنفرد النعمي بوزارته .
ولم يزل أمره منتظما الى ان شره الى مال النعمي وطمع فيه قبض عليه
ونصب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعمي ^(١١)
الى بئس خطه بكل ما اقترحه عليه ولم يحالفه وسلك سبيل المداواة ثم قال
له : ان رددتني الى العمل وسلمت اليّ خليفتي علي بن عيسى صححت لك
من جنته وجهتي سوى مال المواظفة الف الف درهم . فشرهت نفسه الى
ذلك ورده الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلمه اليه .

وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حبس فيها
بسميرم وقتل الموكل به وهوشير اسفار وكان أيضاً قد أفلت علي بن ميشكي
المعروف بـ ^(١٢) يئسكا المأسور معه . من حبس ركن الدولة واصل الى الجبل
وجمع جمعا كثيرا وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستسلمهم وسار حتى قرب
من هسودان أخى المرزبان فكافا جميعا يدبران على ديسم . ثم وصلت
كتب المرزبان اليهما بخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بأذرعيجان وليس
عند ديسم من الخبر كله الا خبر علي بن ميشكي وظن أنه وحده يقايله .
فطلق باردليل ابن أخته له يقال له غاتم مضموما الى وزيره النعمي ومستوفيا
عليه المال الذي ضمه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اغترار
بمن معه من الديلم فوجد النعمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غامعا على

خاله ديسم وقتل علي بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن الى علي بن ميشكي واختل معه كل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبر ديسما فناد الى أردليل بمد ان كان بلغ الى زنجيان وشغب الديلم عليه فخرج كل ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه الى برذعة على سبيل الزهة والصيد وهو يظن ان خصمه علي بن ميشكي وليس عنده خبر الرزبان . وكان أخذ الى أرمينية من يوطى له نيات ملوكها من ابن الديراي وابن جاجيق وأخيه حزة وابن سباط وغيرهم ليلاً اليهم ان حوزة أمر وورد عليه خبر علي بن ميشكي بتوجهه الى أردليل مع عدة يسيرة ثقة بان الديلم القدين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفأ ديسم الى أردليل ووقت الحرب قلب ^(١١١) الديلم رأسهم في وجهه وانحازوا الى ابن ميشكي سوى جستان بن شرمزن فانه أخلص مودة ديسم فقبض الديلم عليه وانهمزم ديسم في حر من الاكراد الى بلد الارمن فدخل اليه ملوكها ما تمسك به . وورد عليه خبر الرزبان هناك في مسيره عن قلعة سميرم التي كان محبوساً فيها وحصوله بأردليل وتسلمته القلاع والاموال وانضافه على ابن ميشكي في جيش لطلب ديسم فلم يمكنه المقام فهرب الى الموصل ثم صار الى بغداد وذلك في سنة ٣٤٢ فلقاهُ منز الدولة وأكرمه ورتبه في أعلى مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبار والالطاف وبذل له خمسين ألف دينار اضطلاعاً في كل سنة على أن يقيم بحضرته فاقام مديدة في أطيب عيش وأرخى بال فكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرعد عيش لي وأهانته أيام مامي بغداد

ثم كتبه أسبابه من آذربيجان بما اغتر به فترع الى الامرة والاستبداد فرحل من بغداد وزوده من الدولة مالا كثيراً وثياباً ودواباً ومراكب

فسار الى الشام زائراً سيف الدولة في طريقه ثم اقبل من عنده الى أرمينية وقصد ابن الديلمي وابن جاجيق لفتحته كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [عليه] ^(١٠٠) فدافسه ثم اضطر الى أن أطاعه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجاب المرزبان الى ذلك فأوقع ابن الديلمي الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه حمله الى حضرته ناقضا الشرط فدافسه مدة ثم اضطر الى تسليمه نفسه عنده ثم سمل عينه فلما توفي المرزبان قتله بعض أسبائه خوفاً من غائلته

﴿ ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سيرم وما تم عليه حتى ﴾

﴿ أقلت من موضعه وعاد الى مملكته بأخويزجان ﴾

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم وما أشبهها واقتص على القوت اليسير من الخنطة التي يستظهر منه أيضاً فبلغ خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل اليه طبائخه الذي يتق به ليتولى له ما كان يتولاه من المأكل والمشرب فحصل الطبائخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في تدبير الخلاص على يده . وكان الطبائخ خفيفاً أحرق وظهر منه ما في نفسه وعرف خبره شيرازسار صاحب القلعة فرمى به من قلعة القلعة فهلك وضيق على المرزبان . وكانت والدته المرزبان خراسويه بنت جستان بن وهسوذان الملك تبذل الاموال في تعرف أخباره وتحتال في خلاصه وكان ابراهيم المروفي باين الصابي (وقد تقدم ذكره) في حبس ديسم فخاص به ولم يبعد مغزاه الا خراسويه فتصدما ولاذ بها ^(١٠١) وضمن لها أن يتوصل الي المرزبان فأطاعت له مالا وأثقتة . وكانت المرافعة بها رجل يعرف بتوبان

يصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها غفاف
وهرب من المراقبة وقصد خراسويه وضمن لها السبي لها في أمر ابنها
فطمعت في جلادته وأطلقت له مالا وعرفته خبر ابن الضابي وأنه قد قبله
فاجتثما ولبسا لباس التجار وأظهرا الستر والدين والورع ولزما قضاء القلعة
وراسلا شيراسفار وعرفاه أنهما تاجران وأنهما كانا فيما مضى ياملان
المرزبان وأنه أخذ بضائعهما واستمتع التجار وسألاه أن يجمع بينهما وبين
المرزبان ليتجرا كتبه وعلاماته بإزالة عظمها فيما يستحقه وتستخفه التجار
عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزبان وأكثر الله وشمته وكانا يقولان :
الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن
بنيه صلى الله عليه . وما أشبه هذا حتى رق شيراسفار لهما وأوصل
واحدا واحدا منهما إليه . من غير اجتماع فقال المرزبان : لا أعرفهما .
فأغلظاه وواجهاه بالتيغ وخوفاه بالله وسوء العاقبة وقال : اني لا أعرف
حسابهما ولكني أكتب بأن يحلبيا . وكثر^(٢٠٢) ردهما إليه فضمت
والدته اليهما وصيفا الديلمي للتعب وكان في عسكر السلطان قديما ووجلا
آخر يعرف بابي الحسن ابن جني وجماعة من أهل الطرم على هيئة التجار
وحملوا الانطاف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترون
منهم الخواص ويدونهم الى أن يعلوا الى أموالهم وبضائهم أنهم يسئلون
لهم أموالا جلية وفي خلال ذلك يكون ويشكون ظلم المرزبان وعدوانه
وكانوا يصلون الى المرزبان فرادى ويوصلون الكتب ويتجزون الاجوبة
ويدسون اليه في خلال ذلك الدناير الكثيرة ليبلغها وينفقها فيما يحتاج اليه .
وكان لشيراسفار الموكل بالقلعة غلام أسرد وضيء الوجه يحمل ترسا .

على منعب الدليم فأظهر المرزبان عشقاً له وعجة مفرطة فكان يسطيه سرا
 الشيء بعد الشيء ويمدّه ان هو تخلص بامور عظيمة وولايات كبار حتي
 طمع التلام وواطاه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب
 وعدة سكاكين وأوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الحيل .
 وأظهر أولئك القوم الذين كانوا في زى التجار النفسك والثأله والخشوع
 فصاروا يهاونون الى باب القلعة ويرسلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت
 الحيلة بمواقة هذا التلام للأسير سرا^(٢٠٣) وكان اتفق معه على يوم بعينه اذا
 دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزوين الذي لصاحبه اذا استدعاه منه
 ووافق بعض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صالح بهم .
 فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه توبان وكان أجلدهم وجلس آخر مع
 البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا
 عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد
 . سيار قيده على مر الايام وليس في ذلك اليوم دوعه والتف بكسائه وكان
 يخاطب شيراسفار قديماً ويستله ان يطلقه ويمدّه المواعيد العظام فيمتنع عليه
 شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل
 ما يحفظ عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في
 مسئته وكان توبان حاضرا فقال لهم توبان : باق الاخلصتموني من الديون
 عليكم ثم عودوا لثأنكم . فقال للمرزبان لشيراسفار : قد أطلت عثائي .
 ونهض من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فقتل
 الترس والزوين من التلام ونهض شيراسفار ليتلق به فوثب توبان
 اليه وعاركه وصرعه ثم وجهه بسكين كان معه حتى قتله وصاح المرزبان
 (٢٠ - تجلوب (س))

استلم^(١) على عادة الدلم فوثب الرجل^(٢) الذي كان في الدهليز على البواب قتله ودخل القوم الذين كانوا بالقرب فأحدثوا بالمرزبان وكان منغمساً في دم شيراسفار . وكان الموكلون في القلعة على حرق ولعب بالنرد فتدخلهم الرعب واجتمعوا وطلبوا الأمان فجمعهم المرزبان في بيت وأخرج حرم المقتول شيراسفار وحرم البجاعة ثم طلب سلاح القوم الذين في البيت فلكه ثم أخرجهم من القلعة وتوافق اليه الرجال حتى خرج ولحق عامته

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج بعد حروب كثيرة على باب الري ومنازلة ثلاثة أشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان (ذكر السبب في ذلك)

كان استمد وشمكير على عادته صاحب خراسان . فامده باي على ابن محتاج في جوع كثيرة وتوجهوا الى الري وظنوا أنه الاستيصال وأنه لا نبات لركن الدولة ولا بقية له وجاء وشمكير على قمة بذلك فلم ركن الدولة أنه لا يقوم لهؤلاء الجمع الكثير الا بالمطاوله والتحصن بحيث يكون القتال من وجه واحد فجعل بلد الري خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت الحرب وصبر الفريقان الى أن قرب الشتاء وصل الخراسانية فلم يصبروا وخافوا أيضاً سقوط الثلج عليهم فأخذوا^(٣) في التناوب والتراسل ورق أمر الحرب . وكان الوساطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخازن وهو صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح^(٤) وله تقدم في علوم الرياضة و... بينهما كلام كثير انتهى الى المودعة والصلح

(١) كلمة فارسية معناها التقى

(٢) وردت ترجمته في تاريخ الحكماء بلفظ الدين الفطحي من ٣٩٦

فاشير على ركن الدولة بأن يجهز على الجرح ولا ينفس عن خناق عدوه
فانه إنما جئناك للسلم عن ضرورة وقد قد صبره وماله وشغب عليه جنده
« ووراءك بلدة مثل الرى وأنت وادع جلم بها » ولم ير له احد من نصحاته
ان يجيبهم الى الصلح وذلك ان التكلول كان قد ظهر فيهم . فلم يقبل ركن
الدولة هذا الرأى من احد على سداذه ووضوحه ولو صدقهم بصدمة
يصد مهم بها لآتى عليهم والله اعلم بعواقب الامور فقبل الصلح وشق
ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا يتنظر ولا يرجو ان
يجمع اكثر مما جمع ولا يحشد اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن
محتاج طلب ركن الدولة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف قائمه حتى
اخرجه من طبرستان وجرجان وحصل باسفر اين . وكتب الى نوح بن نصر
يعرفه ما جرى ويضربه بان محتاج فانتاظ نوح وتحرك منه ما كان في نفسه
على ابن محتاج ^(١٠٠) فزله من الجيش بيكر بن مالك واهضه في جيوش
عظيمة فصار ذلك سببا قويا لمساكنة ابي على ابن محتاج وكن الدولة
وعدوله الى طاعته بعد أن أصابه في نفسه وأسبابه وأحواله مكروه عظيمة
أزالت قوته بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجى منها الصلاح .
وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا قد على يد ابن ابي عمرو الشرابي
حاجب الخليفة وابي محمد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت
نوح قبل ان يؤدى الرسالة والكتاب وقد مكانه عبد الملك بن نوح . ولما قدم
ابو محمد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرابي
اغترضا ابا ابي الشوك الكردى من الشاذنجان وكان متغلبا أعمال الماوان
بجلولان واليه الحياطة والطريق وأظهر الخليفة وخرج منهما مبدرا قاهما ثم

غدر فبيهما ومب القافلة التي كانت معها وأسر أبا غنجد وأخت أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشراي فطالب ابن أبي الشوك من الدولة باطلاق رهائمه ووعد أنه ان أطلقوا أطلق أبا غنجد فضمن له ذلك وأطلقوا وأطلق أبا غنجد ثم خرج الحاجب سيكتكين الى حلوان للايقاع بالاكرد فدخل حلوان وقرر أمر الاكرد وابن أبي الشوك^(٢٠٧) وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيا خرج أبو سالم ديسم من بغداد وذلك لما يأس من نصرة معز الدولة .

﴿ ذكر السبب في يأس ديسم من نصرة معز الدولة اياه ﴾

سبب ذلك ان ركن الدولة صالح المرزبان بن محمد السلاار وصاهره وتمكن سلاار من آذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة ووعدوه وظن انه يجد عند ناصر الدولة عوناً قصده وأقام عنده بالموصل مدة ثم مضى من عنده بعد اليأس منه الى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هرمن فاستقبله ركن الدولة وبالغ في إكرامه وأضافه وجميع من معه وأقام لهم الازال الواسعة والنفس ابن محتاج عهداً يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فكتب معز الدولة في ذلك فتشكل به حتى قتل .

وفيا وصل رسول ابن محتاج الى بغداد ولقي معز الدولة فاحتشد له احتشاداً كثيراً وأوصله الى الخليفة حتى عقد لابي علي على خراسان وطلبه اياها مكان نوح بن نصر وسلم اليه القد والخلع وضم^(٢٠٨) اليه أبا غنجد وأبا بكر بن أبي عمرو الشراي وأخذ معهم من الدولة أبا منصور لشكر ورؤ

نجدة لابي علي ابن محتاج ومُلوته له علي نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب
 أبي علي ابن محتاج بأنه قد خطب لأمير المؤمنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن
 خطب له الى هذه الغاية في شيء من بلدان خراسان^(١) وذكر في كتابه
 صحة موت نوح. وورد الخبر بأن نوحا لما حضرته الوفاة كان بمحضرة ابن
 مالك وهو أحد قواده الكبار فطلب علي الامور وعقد الامر لعيد الملك بن
 نوح في ولاية خراسان وقلده هو رئاسة الجيش مكان أبي علي ابن محتاج.
 وسار يطلب ابن محتاج وأهل عن ابن محتاج رجاله وعادوا الى صاحب
 خراسان وبقي أبو علي في مائتي رجل من أصحابه سوى من ضم اليه من
 الديلم فاضطر الى الحرب من بين يدي ابن مالك. وورد خبره من الدامغان
 بأنه صائر الى ركن الدولة مستجيماً به قبله ركن الدولة أحمد بن قول وأقام
 عنده بلوى. ونزل ابن مالك بنيسابور وتبع أسباب ابن محتاج
 وفيها صرف الإبراهيمي عن الشرطة ينفذاد واعتقل وصودر علي
 ثمانية ألف درهم وقلد الشرطة مكانه تكينك نقيب الاراك وقد كان
 طوب قبل صرفه بأربعين ألف درهم علي ابن يقرّر^(٢) في عمله من
 الشرطة ووعد بانقطاع فلم يفعل

﴿ ذكر الرأي الخاطئ من الإبراهيمي حتى استمرت عليه ﴾

﴿ النكبة وعظمت بعد ان كانت خفيفة ﴾

كان الإبراهيمي منقطاً الى أبي علي الخازن فاستشاره وكان أبو علي
 يستشي به فاشار عليه ألا يلزم شيئاً ولا يدخل تحت شيء مما يُطالب به وقال

(١) زاد صاحب النكبة. وبلغ الخبر بموت موسى فإنه فلخصه المهدي لجيزة
 تركته وكانت عظيمة

له : هذا يطعم فيك ويسير رسماً عليك فان امتمت انعم الطمع فيك وفيما
 بسده : فقبل رأيه فاداه ذلك الى النكبة وما أراد به أبو علي الا الخير
 ولكنه أخطأ الرأي كما يخطئ الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى
 منزله قبض أيضاً عليه ونُسب نكبة ثانية وسُلم الى تكيك جفرى عليه
 مكروه عظيم وصودر على مائتين وخمسين ألفاً فاداهما .
 وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي ابن محتاج بنير حرب
 وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خطب (بمكة والحجاز) لركن الدولة وممن الدولة وبختيار ولمدم
 لابن طنج وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب ممز الدولة وبين المصريين
 وكان أبو علي ابن محمد بن عبيد الله صاحب الحاج من قبل السلطان بمكة
 وقاتل وقتل ابن له بين يديه

﴿ ودخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها عقد ممز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الرئاسة وقلده أورة
 الامراء وذلك في المحرم من هذه السنة وكان سبب ذلك انه عرض لممز
 الدولة علة يقال له فريافسمس وهي علة الانماط الدائم ويكون معه وجمع
 شديد مع توارر التضييب وكان ممز الدولة خواراً في أمراضه فوصى وقلده
 ابنه كما حكينا أمرة الامراء .

وبلغ عمران بن شاهين ان ممز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل
 الى ممز الدولة من الاهواز ومعه كاركير فيه للتجار أمانة عظيمة وكان
 مقدار المال المحمول لممز الدولة مائة ألف دينار وما للتجار أضاف ذلك . فمد
 عمران يده الى المال والسكر علي رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض

على المزعجل ملاح ممر الدولة القتي كان مع المال فصادره وضره ضرباً عظيماً
ودهمته الى أن أزمته ثم أخذ اليه ممر الدولة أبا الحسين الكوكبي^(١) فقبض
الطالبين رسالة الى أن رد المال وذهبت أمانة التجار وانقض الملح وتآدى
الامر الى الوحشة

وكان الحاجب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كبير ومعه
عرادات ومنجنيقات فأقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها^(٢) واتفق أن جيشاً
ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتجج الى اتخاذ سبكتكين الى ركن
الدولة مدد له فأنصرف من شهرزور ولم يصنع شيئاً

وفيها ورد ابن ما كان أصهبان وكان مسيره اليها على طريق المغازة من
خراسان فجم عجماً واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن
الدولة وجميع أصحابه أن يخرجوا على وجوههم الى خان التجار ومنها الى
الرباط على أقيع صورة واستولى ابن ما كان على أصهبان . وكان الأستاذ
الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بإرجان فبادر مع قطعة من
العرب وتقر يسير من الديلم كانوا معه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور
بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فلقق سواده وملك خزائنه وتمخلص
الأمير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على القضيحة والامر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد الكوكبي من ولد محمد الأرقط بن عبد
الله الجاهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتاب عمدة الطالب أنه كان تميم الثقباء
يبتدأ في أيام ممر الدولة : وفي كتاب الأقاليم في تاريخ الأئمة السادة لابن غالب يحيى
ابن الحسين البطحاني الطوسي المتوفى سنة ٤٢٢ . كان فيه زعزعة وعنف فتكا الطوية الى
ممر الدولة سوء سلطته أيام مرة بعد أخرى . فقال لهم . قد عزلنا عنكم فاختلوا
لا تحكم من ترؤسونه . فاجتمع الطوية كلهم على الرضي بأبي عبد الله ابن الداعي .

قلعه الأستاذ للرئيس فعارض ابن ما كان ودافسه بخان النجان فأوقع به واستأسره وبه ضربات وأسر جميع قواده وقتل أصحابه قتلا ذريما . وحمل الأستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وقواده الى القلعة بالخان ثم صار الى اصبهان فأوقع بين فيها من أصحاب ابن ما كان وورد الأمير ^(١١٢) أبا منصور بويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصبهان مصونين وتلافى ذلك الخطب العظيم أحسن تلاف .

وكان محدثي رحه الله بخبر هذه الواقعة مرات فيقول : لما التقينا بالخان انهزم عنى أصحابي واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب والغارة وثبت آفة فقط من غير رجاء منى في ظفر بل وقتت وقوف المستسلم للقتل والاسر . وذلك انى افكرت في تلك الحالة وقتت « ان انصرفت بنسى سالما ومثت بين يدي صاحبي أى وجه يكون لى عنده وأى لسان يدور بسفلى بمحضته بسد ان أسلمت أعزته وأولاده وحُرّمه وبالجملة ملكه « ونظرت فاذا القتل على فى حالى تلك أهون من هذه الحال التى تصورها فصرت لان أقتل كريما (قال) فكنت واقفا وراء خيمة لى بمودين وأنا أرى أظناهما تقطع وما فيها يخرج ومن يرانى لا يظن انى أثبت فى ذلك للوضع مع تلك الصورة فينما أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عنى بالنهب اذ ناب الى تلالى روين وفلات وفلان وراهم العرب فتاب منهم جماعة يسيرة فحلت بهم وصاح الناس السكره فقتلنا وأسرونا ولم يفلت أحد ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين قطرف ^(١١٣) الا من أخذ أسيرا وحمل الى ابن ما كان وبه ضربة فى يده وقد تعلق منها اصبعان بجلادة رفيعة شدّها حتى قطبها (قال) فهو على ذلك بين يدي حتى شق الرحمة اليه

مكلا أو ركاين فضفه صفة طن بها الموضع وغاص فلقنى غبط عظيم
وأمرت بطله وهمت بالثلة به وقطع يده فما وصف له على أثر ولا عرف
له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه حربا
عظيم القوة ورأيت أنا جوشته وهو رزين جدا يمرض على قتيلان الديلم
واشدائهم أن يلبسه فيستغنى منه لثقله على اليد

وفي هذه السنة أنجد سيف الدولة ديبما وعاضده بعض الاكراد
فقصده سلماس وملكها وخطب لسيف الدولة بها وكان السار غابا بناحية
باب الابواب مشغولا بقوم خرجوا عليه هناك فلما عاد من باب الابواب
وأصلح أمره هناك وظفر بدوّه فقصده ديبما فاستأن رجاله الي سلاّر
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مستجيّرا به فقبله ثم
غدر به وقبض عليه وقيدوه وحمله الي السلاّر . فيقال ان السلاّر سملّه ثم قتله

وفيهما مات أبو علي ابن محتاج وابنه بالرى في ربأ حدث هناك
وفيهما تمّ الصلح^(٢١٤) بين ركن الدولة وصاحب خراسان .

وفيهما ورد أبو الفضل القاشاني صاحب ركن المولة مع ابن أخت ابن
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس أن ينفذ اليه خلع
ولواء على خراسان فمقد له الخليفة اللواء ولهم مع الخلع الى ابن أخته الوارد
برساته ورده مع أبي الفضل القاشاني وقد أيضا اليه فرسا وأضاف الى خلع
الولاية خلع منادمة^(٢١)

(١) زاه صاحب التكملة . وفي هذه السنة سدّ منز الدولة فوحة نهر الرّيفل وسد
بقى النهروانات وحفر لخلّاص محوله وشرع في سدّ بيق الرومانية يادوريا . وقال أيضاً

﴿ ودخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفها خوطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلف
عليه وزاد في إقطاعه

وفها خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلى على معز الدولة وخرج
أخوه المسي يلكا بشيراز وكشفا بالمصيان وقمل مثل ذلك أخوه الآخر
أسفار بالاهاواز وجاء روزبهان الى الاهاواز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه
فأسأمت من رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على معز
الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فانه هو الذى اصطنعه ونوّه
باسمه فكان خائلا وعظم قدره وكان صديرا قبل ذلك من رجال موسى فإذ
وصغار أصحابه . وأتقذ معز الدولة شيرزبل على مقدمته للحرب واضطرب
الديلم بأجمعهم على معز الدولة ^(١) اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت فى
نفوسهم عليه من القتب والاستبطاء وكشفوه وواجهوه بكل ما كره
وأخذوا يستأمنون . فقلد معز الدولة الأبراعى الشرطة بواسطة وأقذه اليها
وفى يوم الخميس لحس خلون من شعبان خرج معز الدولة من داره ينفذ متوجها
الى قتال روزبهان وزاد الامر فى استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة
المطيع لله منحدرًا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان
وما عمله هو واخوته حدث نفسه ينفذ فوجه بابنه أبى الرجبى وآخر من
أولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة فرد الحاجب سبكتكين من واسط
لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان (وكان بهاوند متقلدا لها) يأمره

وأحمد روزبهان فى شهر رمضان لقتال عمران وجاء المهلبى الى زاولطا لمعاونته وترك
روزبهان مطربة عمران ومضى الى الاهاواز عاصيا

بالتجمل الى بغداد لمضامة الحاجب سبكتكين يينداد . فشب الديلم المقيمون
يينداد لطلب أرزاقهم فبث اليهم سافر وسبكتكين ولشكروروز ووعدهم
بالمال فمكتوا وكان مسافرزل في أعلى القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب
فزل يباب الشامسية وهم على قنوط من [ممز] الدولة . ومنع ممز الدولة
جميع الديلم من العبور لقنطرة أربق معه لما رأي من استئمانهم الى روزبهان
وكل بالقنطرة من بينهم من عبورها قلة ثقة بهم^(٢١٦) وخوفهم أن ينفذوا
به ويشوشوا باقي عسكره لانه كان ينفق فيهم فاذا قبضوا النعمات صاروا الى
روزبهان من فورهم فابعر معه من الديلم الاليلي بن موسى فيأذه وشيرزيل
ابن وهري والحسن بن فناخره فقط

وكان اعتماد ممز الدولة على غلمانه الاتراك خارب روزبهان يوم الاثنين
انسلاخ شهر رمضان نهاره كله الى ان سقط القوم^(٢١٧) ثم حل بنفسه في غلمان
داره وحضهم بأن قال : يا أولادى قدريتكم تربية الاولاد فأرونى غناهكم
الساعة . فخلوا معه حلة الصيدان الاعمار فلم يردهم شىء وانهمزم روزبهان
وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح الشكري
وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدا ﴾

استوحش الديلم من منع ممز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه
وظلوا له : ان كنا رجالك فاخرجنا قتال بين يديك فانا لا نصبر ان نجلس
مع الصيدان لحفظ سوادك ونرى الاتراك ياتلون عنك ففى ظفرت بمدوك
خرجنا من المحدة ومتى ظفرت بمدوك فلفقنا المار والسبة . وكانهم سلكوا

في هذا الكلام سلك الحيلة ليُطْلَق لهم العبور فيتمكنون من ^(٢٩٧) كبر
عسكره والاستعانة الى عدوه فسلمهم التوقف وقال : انما أريد ان أشلح
القوم ولا أناجزهم فيما فعلت بالامس فاذا كان في غد باكر ناهم باجتماعنا على
نسية واستتنا بالله ونأجزناهم . وكان يدبر عليهم النفقات ويواصل العظاما
ويكثر المدارة فامسكوا عنه وعبر من الدولة وعيى غلامه كراديس قتالوب
في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قتل الاتراك واقطعت عيولهم
وفى تشابههم وشكروا الى من الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا
فستريح الأيلة وتُحرق فينا النشاب ونباكرهم الحرب . فلم يمز الدولة
انه ان رجع عن هذه الحيلة زحف روزبهان والدليم وتار من خلف وراءه
من أصحابه الدليم الذين كان يهتمهم فلا يمكنه الحرب . وكان الملاك فكي
ين أيدى غلامه وكان سريع الدمعة ثم سلمهم أن تجمع الكراديس
كلها ويحملوها وهو في أولهم فاما ان يظفروا واما ان يقتل أول من يقتل
فطالبوه بالنشاب فقال : قد بقي مع النملان الاصاغر نشاب تغذوه وتوزعوه
وكانت عذة من النملان الاصاغر تحتم الخيل الجياد القتاق وعليهم الجيب
والتحافيف وكانوا سألوا من الدولة ان يأذن لهم في الحملة فوبه في
الكرديس فلم يأذن لهم ^(٢٩٨) وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح
لكم ما سألتهم اذنت فيه . فوجه اليهم بنقيب وأوماً يده أن اتبلوا ما يقول
النقيب ليأخذ النشاب منهم فلم يشكوا انه انما أوماً اذاً لهم فيما كانوا
يسألونه ووعدهم به فحملوا وهم مستريحون . كذلك خيلهم قصدوا صفوف
الدليم فكسروا بعضهم فوق بعض وصاروا من ورائهم وحمل من الدولة
فوضع فيهم اللتوت فكانت اياها وكتب بالظفر الى بغداد

فورد على الدليم المقيمين يبتدأ ما أدهشهم ولم يصدقوا به وقد رواه
انه أرجف بذلك أرجافا فكانوا يستهزئون استهزاء ظاهرا ويقولون «نعم
كانوا دجاجا» وضع عليهم مكية فأتت أحدهم وكانت تهبهم اشترايت
الى روزبهان فلما صح عندهم الخبر ضعفت قوسهم وانفذوا. وأسرع معز
الدولة الانصراف ليلحق ببنداد قبل ورود أصحاب ناصر الدولة اليها فدخل
بنداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في
يومه ذلك في المساء الى مصكر الحاجب يباب الشماسية في زربز ومعز
روزبهان في زربز آخر مكشوقا لبراء الناس وكوركير في زربز آخر
واجتمع الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان. وقد كانت العامة
محيين لا ينام^(٢١٩) معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرقيل
وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وحمل التراب بنفسه
في بركة قبائه حتى قل جميع المسكر مثل فله وسد ذلك البئق ثم خرج
الى النهر وانلت فسد بثقابها وكانت النهروانات قد بطلت وكذلك بادوريا
فلما سد بثوقها عمرت بنداد ويبيع الخبز التي عشرين رطلا بدرهم فالت
العامة الى أيام معز الدولة وأحبوه.

ومضى الامير معز الدولة عمدا الى عسكره بقطر بل وكان أبو الرُّجِّي
وأخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلغتهما قدوم معز
الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب
سيكتكين فلم يلحقهما لاغذاهما السير.

وحبس روزبهان بالصراة في حصن كان هناك فكان الدليم يحدثون
أنفسهم بكبس موضعه واخرجه وأشار أبو اليباس مسافر على معز الدولة

بقتله فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من قُتله: انك ان لم تبادر الى قتله
أخذته الدليم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حيثنذ بالليل
وعُرق في سِيرِيَّة أسفل دار الخليفة وورد الخبر بمد ذلك بظفر الاستاذ^(٣٣٠)
ابن العميد يُلْكَأ أخى روزبهان وردّه الملك على أبي شجاع فنلخره بن
ركن الدولة . فانطوى ذكر روزبهان واخويه بمد ان اشتعل اشتعال النار
وانحاز اليه والى أخيه يُلْكَأ الدليم وظنوا أنهم قد قتلوا ملك بني بويه والله
الامر من قبل ومن بعد . ثم ان ممر الدولة أسقط الدليم الروزبهانية وقبض
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الدليم وأقبل على الانراك واصطنعهم
وكتب بالفتح الى الامصار

﴿ ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيه ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما يئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسودان على
ان يكون الرياسة له ثم من بعده لابنه جستان وكان قد تقدم الى أصحاب
قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى
جستان ابنه فان حدث به حدث الموت فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخره^(٣٣١) فلم يذكره لصغره وقاله فان
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخى وهسودان . ولما وصى الى أخيه
وصيته هذه عرفه علاماته التى بينه وبين أصحاب قلاعه فانفذ وهسودان^(٣٣٢)
بعلاماته وخاته الى المرتين فى القلاع فى تسليمها اليه فابوا عليه وأظهروا
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجاً بابنة ولكن بن خرشيد

(١) وهو المذكور مع صاحب ابن جلد في لوشاد الاويب ٢ : ٣٠٨

وهو من أكابر الديلم وكان ولكن هذا محبوسا من جهة الرمزبان باردليل
فلما مات الرمزبان خاطبته زوجته في أبيها وحملته على أن يمضى بنفسه ويُخرجه
من محبسه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهسودان فاستوحش
وهسودان وفكر في مخالطة أخيه له في الوصية وفي اقدام ابن أخيه إبراهيم
عليه وإخراجه ولكن من محبسه بنمير اذنه فساء ظنه وخرج من أردليل
كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك أبيه وأطاعه أخواه إبراهيم
وناصر وقلد وزارته أبا عبدالله التميمي وتوافق اليه قواد أبيه الاجستان بن
شرمزن فانه تأخر عنه وفكر في التخلُّب على ناحية أرمينية وكان واليا بها .
وأخذ وهسودان في الضرب بين أولاد أخيه وتهريق كلمتهم واطماع
أعدائهم فيهم والتشفي بما عول به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطالبهم
بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل بعضهم وحرض على من لم يمكنه
قتله حتى بلغ ما أراد واشتق وزاد^(١٦٧)

وفي هذه السنة كثر ينداد أورام الملقى والماترا وكثر الموت بهذين
الضربين^(١) وموت التجاة وكل من اقتصد انصبت الى ذراعه مادة حادة
عظيمة يتبها حتى حادة فيحتاج الى بط^٢ وما سلم أحد ممن اقتصد . وكانت
شتوة هذه السنة دفيئة عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في
هذه السنة ثمانين باعا وأنه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا
بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى
ونواحها زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده^(٢)

(١) له «الرضين» (٢) قال صاحب النكتة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين
ابن مقة الى كربلاء لزيارة قبر علي فمات في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مريه أبي

(ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة)

وفيهما كثرت الزلازل ينداد وحوان وبلدان الجبل وعظم أمرها بالجبل خاصة نفرت الابنية وقتلت الملقى^(١)

وفيهما شغب الأراك والدليم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى داره وأرادوا القتل به فغار بهم بظلمانه وبالعامة وظهر بهم وقتل بعضهم في الوصية وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بندا

وفيهما ورد الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى بندا بخطب ابنة ممر الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيراً ومعه أبو القاسم اسمعيل بن عباد يكتب له على سبيل^(٢) الترسل . فلما كان ليلة السبت للثلاثين خلتا من جمادى الأولى زُفَّت بنت ممر الدولة الى أبي منصور بويه ثم حملها الى إصبهان

وفيهما خرج ممر الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من جمادى الآخرة وعبر من باب الشجاسية الى قطربل وضرب مضاربته هناك وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

عيد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . وله تسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وكان يلقى ونواحيها زلازل عظيمة وخسف بلادها فقتل في ذى الحجة ولم يفلت من أهلها الا نحو ثلاثين رجلاً وخسف بمحسين ومائة قرية من قرى الري وأصل الامر الى جلوان تخلف بأكثرها وقصفت الأرض عظام للوتى وصُجرت منها ليلة وقطع يارز جيل وعلفت قرية بين الساء والأرض بين فيها نصف نهار ثم خسف بها وانغرفت الأرض خروفا عظيمة وخرج منها مائة متقة ودخل عظيم هنا قل ابن الجوزي قاله أعلم . وقال أيضا . وفي سنة ٣٤٧ هـ زلزال جلوان وقم والحيل فاهتفت خفا منها واهتفت الحصون وجه جراد طين الدنيا فاقى على جميع الغلات والإستجار .

ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والمواذعة وتردّدت الرسل قاصر مفر الدولة
ان تُكتب عنه توبيخات وتهجيات عنيفة شديدة وأمر أن تُقرأ
وتُستوفى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التوبيخات ﴾

قال فيها : أنت ذاكر ماجرى عليك من تكين الشيرزادي فانه
أخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهجتك فطُجأت الى بعد عدوة سبقت
لمنك لي ومنازعة فازعيتها عن بلاد لم يكن في يدك منها شيء فاطرحت
لاحقاد وانقضت الذنوب وآرتك على تكين وهو اذ ذاك يسند لي
الخدمة والطاعة وحمل المال واطمة الخطة ولا يتمس مني الا ترك المخول
بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأرتك . وأخذت كاتبي
وعسكري باموال أغفقتها وموّن تكلفتها ^(١) حتى أخذت بناصيته وسلطته
اليك فشفيت صدرك منه وعدت الى وطنك . ثم حصلت في يد وزيرى
الصيرى حصول المستجير القليل فوفى لك ولو شاء لأُسرّك واشتمل على
بلادك وقلاعك . وظننت انك تعرف لى حق هذه النعمة وتطالب نفسك
عليها بالمجازاة فابت الا غدرآبي وتقيحا في معاملتي . ولتلك لما لم تسلم
عمل الاصدقاء الاوفياء عملت عمل الاعداء الخزماء فكاتبتي تعرض نفسك
على فى النائية العظيمة التي ناقتى في أوتى الناس عندي وتبذل لي معاوتك
فكنت تنفذ عسكريك الى تكريرت على اية مدد لي فان لاح لك استظهار
مني نعمدت على وتوددت اليّ وان لاح لك استظهار على أظهرت ما في
نفسك حيث تكون فيه أعذر وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتوعد
والتهديد بالمسير الى أعماله واستيصاله .

﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

انك قد صدقت في جميع ما عددت واني معترف به وواؤه ما كان عن رأي ولا أمرت به ولكني شيخ لي أولاد أحداث يخالفوني في تديرهم فيكون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطاع . وتمت الموافقة بينه وبينه على تعجيل أثنى ألف درهم فجعلها له ^(٢٣٥) والنزم مثلها في كل سنة فظهر ممز الدولة الرضاء ضرورة لانه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلفت بتلك الفتنة فساد الى داره . ثم أخر ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج ممز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى نصيبين ودخل ممز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سيكتكين بالموصل . وأخذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا المرجي وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغها خبر السرية فانصرفا وقد كان أحبلهما الأمر فتركا خيمهما وجميع مسكرهما بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى القارة والنهب

﴿ ذكر عجلة واضاعة حزم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي المرجي وأخيه فسادا وكبسا العسكر واستأسرا جماعة وقتلوا جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلمى المعروف بسلاجشتم قتله هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشيرمردي وعدد كثير

﴿ ذكر السبب في هذه التكة وضف ﴾

﴿ ممز الدولة بعد الاستلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا نحي من بين يدي ممز الدولة الاترك في البلد لا كاتباً ^(٢٣٦) ولا دليلاً ولا أحداً ممن يعرف تقع السلطان وضره ويحترم

الى قلاعه مع حساباته ودواوينه ثم يأمر الصاليك والرب أن يظرفوا
البلد ويمنوا العلاقة ومن يخرج لطلب اللطف والطعام إلا أن يكون معهم
عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قوياً لم يظهروا ولم يترضوا وكان غرضه في
ذلك أن يضيق المير والعلوفات فيصرف عنه مزر الدولة فعمل ذلك في هذا
الوقت . وبلغ مزر الدولة كثرة النسلات بنصيبين وكانت للسلطان قصدها
وخلف حاجبه سبكتكين بالموصل فلما صار يرقع بقلعه أناب إلى المرحى وهبة الله
ابني ناصر الدولة مقيان بسنجار فعمل على كبسهما ونذب لذلك جماعة من
القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم تكين الجامدار وكان غلاماً أصرده وضىء
الوجه منهمكا في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له حكمة فاشارة الوزير
المهلبى ألا يخرجهم في مثل هذا الوجه وان يمدل إلى الأحد مشايخ القواد فلم يقل
منه وأنفذه في خمسة رجل فاشرفوا على أى المرحى وهبة الله فارمقوها عن
تقويض الخليم واستصحاب شىء من رجالهما واقتلا على ظهور دولهما وتركوا
جسيم ما لهم ^(٢٢٧) فأنه السكر . ثم جعل اصحاب مزر الدولة الى الخليم وتركوا
الحزم فزلوها واستقروا فطفت عليهم أولئك وصارت الكيسة لهم فقتلوا
وأسروا وغنموا ما شاؤوا . وبقي مزر الدولة في عدد يسير يرقع بقلعه في طريقه
الى نصيبين فكذب الى بغداد يستدعى الساكر فتجلبوا وتلاحقوا اليه فلما
قويت عدته سار من برقيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى
ميتافارقين وفض جيشه عنه بأسره وصرفهم فصار جميعهم الى مزر الدولة في
الأمان واستأن أبو زهير اخو ناصر الدولة الى مزر الدولة ودخل ناصر
الدولة من ميتافارقين الى حلب مستجيراً بأخيه سيف الدولة فلقاه أخوه
باجل تلقى وقبله احسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى زرع خفيه بيده . وكان

حامد بن النعمان توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة

وكان طريق الخادم وهزارمرد وهما غلاما ناصر الدولة يتطرقان الموصل في الجانب الشرق منها كل يوم ويتقطعان عمال معز الدولة ويأخذان الملاقة من عسكر الحلاب ويمنان ورود^(٢٢٨) شيء الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذوا من الثرثار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بطل بن الصقر وحمله الى القلعة ثم كبسا الحديثة وكان فيها عرعر حاجب الوزير ابي محمد الملهبي وأبو الملاء ابن شاذان يتقلد عمالتها قبضا عليهما ثم اطلقا عرعرأ وحملأبا الملاء الى القلعة

وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بمحمل مال الى الحضرة فعبس كافور الرسول حبسا جميلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصراف معز الدولة عن ذلك توجه الى بغداد رد الرسول خائبا . وورد عمرو النقيب من قبل ناصر الدولة الى نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز الدولة فلم يتم الصلح فلما رأى عمرو الصورة استأمن الى معز الدولة وأقام بحضرته ولم يعد الى ناصر الدولة . ثم ترددت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيبين قاصدا الموصل

(ذكر اتفاق صعب غير محتمل)

لما صار معز الدولة بين الموصلية وأنقرة في اليوم الخامس عشر من شباط^(٢٢٩) هبت ريح باردة^(٢٣٠) مفرية ووقم دمع فلف في ساعات يسيرة

من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق مز الدولة غشية وكاد يلف من كثرة ما عليه من الوبر والخز . قطع أهل السكر ستوف آذمة وأبوابها وأوقدوها فطلق مز الدولة لاهلها ثلاثة آلاف درهم ليتاعوا بها . كان ما أخذ من انقاصها

﴿ ذكر تدير سبي ورأى ظاهرا الفساد رآه مز الدولة ﴾

﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الى تخريب المملكة ﴾

(وسوء عاقبة الاولاد والرعية)

دبر مز الدولة عند فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية عسك من لم يفارقه منهم وان كانوا متمجين عنده وكان وعدم للمشرة ثلاثة في اصول اموالهم وظن انه ان وفي للكل لم يقنع له مع ان الفتح للآراك وكان ماثلا اليهم بالموى قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم ! فابتدأ يجازى الآراك بالاحسان فحود منهم جماعة واستحجب جماعة وقب جماعة ورفع كل طبقة الى ما هو اعلى منها ونفى الديلم الروزبهانية ليتوفر عليهم ما لهم ويصير ذلك بازاء ما يلزمه لاصحابه الديلم من الزيادات . فاخرجهم الى الاهواز وكتب الى وزيره الملبي بجميعهم^(٣٣٠) من جميع التواحي والاعمال . التوكيل بهم والمسير معهم الى آخر الحدود ليتفرقوا حيث شاءوا . فدفع الوزير من ذلك الى خطة صعبة وحال غاطرة عظيمة لان القوم كانوا ذوي عدد وعدة الا انه تظف واحسن التدبير حتى اخرجهم زمرة بعد زمرة . ثم حمل مز الدولة الآراك على التحسب على الديلم وتميرهم بشق العصا وخلع الطاعة وتقريرهم بهذا ونحوه وان عدد الآراك مع قاه وفواهم حتى قهرهم واذلهم . ثم رسم للآراك رسوما صار سببا لضراوتهم وطلب الاموال

والنظب على الاعمال والتسحب على المال وذلك انه أمر بقتيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم طبقة بعد طبقة على التوبة لاستيفاء أموالهم ولبن وراهم من رقاتهم المقيمين وان يقام لهم نزل يأخذونه راتبا في كل يوم الي ان يستوفى ماله ومبلته عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم وعشرون درهما لمن كان قويا وأراد ان ينفعهم عاجلا لا مؤجلا. واقفتح عليه من ذلك باب من الفساد كان اضربه من زيادة أوزارها في أصول استحقاقهم وذلك انهم اتروا أن تأخر أموالهم المسببة لتكثر أيام مقامهم^(٣٣) وصيروا اصول اموالهم بضائع يتجرون فيها واذا راج لهم من مال تسييلهم لم ينسبوا شيئا منه الى الاصل وقد بقي لهم درهم واحد وبستروح المال الى احلاق الشيء بعد الشيء ثلاثا يرهقوا بالمال جملة فربما أقاموا ستين وثلاثة. وحدثت التجارات في سدورهم وإجازة ما يحصل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزوه الى الدخول في التلجى فلكوا البلاد واستطالوا على المال وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضضعت أيدي المال واستبدوا الناس واستمر ذلك وازداد الى اليوم

(ودخلت سنة ثمان وأربعين وثمانمائة)

وفيا وافي أبو محمد القياضي كاتب سيف الدولة الى الموصل في المحرم وتقرر الامر على أن عقدت الموصل وديار ريمة والرجة على سيف الدولة بالنق الف درهم وتسماجة الف في السنة وذلك لان ممر الدولة لم يستجب الى عهدها على ناصر الدولة وعلى أن يقدم من ذلك الف الف درهم ويطلق الاساري الذين أسروا بسنجان فلما تقرر هذا انحدر ممر الدولة وتأخر الوزير المهلب والحاجب سبكتكين بالموصل والجيش بأسره معهما^(٣٤) الى أن يحمل

مال التجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبي محمد القياضي كاتب سيف الدولة
 ﴿ ذكر انحذار معز الدولة والسبب فيه بعد ﴾
 (تمكنه من ديلر ريمة ومضر)

كان السبب في اصبعاده الاضافة الشديدة التي لحته بعد الامور التي
 ذكرناها وتأخر أموال المحول عنه فلم ناصر الدولة بذلك فانهمز من بين يديه
 وقال لاصحابه : اذهبوا حيث شئتم فاني لأتف للحرب . فاستأمن اصحابه الي
 معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازدادت اضافة معز الدولة ولم يمكنه ضبط
 النواحي ولا الحماية وقاعد الناس باداء الخراج احتجاجا بأنهم لا يصلون الى
 غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر معز الدولة الي الانحذار ولكنه أف وأقام
 على كره ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجابه بال شكر
 الجليل وشكا اليه أخاه وقلة وفائه والتدبر به مرة بعد مرة وقال له : ان
 ضمت أنت أجب . فضمنه وانحدر معز الدولة

﴿ وفي هذه السنة انقطعت المحول من واسط الى البصرة والاهواز ﴾

(ذكر السبب في ذلك)

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الأراك واستضافتهم المال
 ومضايقتهم ايام حتى اضطروهم الى بذل المرافق ^(٣٣) الكثيرة لهم فافتوا
 الاملاك وحاموا على قوم على سبيل التلاجيء فطلبوا على حقوق بيت المال
 وصار المال يمولون على التلمان الأراك في أخذ حقوقهم على التناء فيتجزونها
 كما يتجزون تسيباتهم وتشبه بهم الديلم واصطلح التريمان على هذا السبيل
 فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع المال بذلك فكسروا أصول المقود
 وسألوا ازالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وصارا بمنزلة الداء الذي لا يرجى حسمه

لأن الديلم كانوا مستوحشين ومترقين والاراك متطولين مدلين قلو قنوا
لصارت كلمتهم مع الديلم واحدة . فجري الرسم بأن ينقل مارهه الميال من
فاضل ما عليهم الى السنة التي بمدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تدبيراً
معرضاً لسفك دمه ونهب نفسه الا ان هذا الفساد كان في أيام ممز الدولة
كالقلل الناسي . لهيته وبقية حشمته ثم ظهر الافراط بمد على أولاده ولما
أُتي عليه الزمان بعد وفاته

وفيهما خلع السلطان على الامير أبي منصور بمختيار بن ممز الدولة وعقد
له لواء وقلده إمرة الاسراء ولقبه عز الدولة^(١)

وفيهما أخذ لواء وعهد الي أبي علي^(٢) [محمد] بن الياس وكان الصغير في
ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سيار الصيمري وفيها مات أبو الحسن محمد
ابن أحمد المافروخي وكان يكتب لمز الدولة وكتب له بمده أبو محمد علي بن
عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه أبو بكر
ابن أبي سعيد

وفيهما كانت وفاة زين علي بن كاهن ابن أخت ركن الدولة وبين يستون
ابن وشمكير فكانت علي يستون

وفيهما غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

(١) زاد فيه صاحب كتب الميون : واستكتب له ابا الحسن للمافروخي الاصهاني
وزوجه بانية أبي منصور لشكروز بن سهران فمات بعد الاجتلع والانتقال وقد كان
زوجه بانية روزم بن قاطعت بصيلان أيها العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة أبي علي محمد
ابن الياس صاحب كرمان وأخذ في ذلك أحمد بن سيار الصيمري القاضي قسنت الوصة ولم
تقع الثقة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكروز بن سهران بنة القوتلج ونبت
وفاته وقد اخيه مسافر بن سهران بنهلوند في هذه السنة وكان بين وفاتها وأمدقرب

كباراً فيها من الرجال والنساء نحو ألف نسمة
وفيا غزا الروم المسلمين فأسروا وقتلوا وسبوا^(١) وانصرفوا وذلك
في طرسوس والرها

(ودخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة)

وفيا ورد الخبر بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى
مختكين [وكان] من وجوه قواد الأتراك فاضطربت خراسان لاجله
وفيا ورد الخبر بأن ابناً لميسى بن المكتفي بالله ظهر بناحية أرمينية
وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولبس الصوف وأمر بالمروق [ونهى عن النكر] . وكان هذا
الرجل مضى إلى بلد الجبل فاستنصر بمجاعة من الديلم المروقية^(٢) والسودة
والمعتسقين إلى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصادروا إلى
أذربيجان فطلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلاط الدينلي . ثم ورد
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلاط بأنه أوقع بهذا الرجل الملقب
بالمستجير بالله فأسره وقتله

(ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه)

كان السبب فيه أن جستان بن الرزيان ترك طريقة أبيه في سياسة
الجيش وتوفر على النساء واللب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن
شرمرن تحسن بنور أرمينية وكان وهودان بالطرم يضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكملة : أسروا (الروم) محمد بن نصر الدولة من نواحي
حلب وأسروا إياهم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وطلبه
عن سواد خراسان

المرزبان كما حكينا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النسيى واتفق بين النسيى وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عيد الله ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النسيى استوحش صهره أبو الحسن عيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على مكاتبة أخيه جستان وكان يومئذ بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعدته أن يقوم بين يديه وينصره بجيشه الذين معهم ويقيم مقام أخيه فضل ابراهيم على ذلك وأشار عليه نصحاءه بالآ فعل ^(٣٣٦) فخالقهم وركب هواه وسار الى أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عيد الله بن حمدويه ووعدهما بكل ما سكتا اليه فصاروا الى المرافعة واستولوا عليها . وقد كان جستان ابن المرزبان صار الى برقة فلما عرف خبر أخيه ابراهيم والغيازه الى جستان ابن شرمزن عاد الى أردبيل فراسل ابن شرمزن وكاتبها ومناهما ووعدهما بإطلاق النسيى وبذل لهما كل ما اقترحاه فعاد الى موالاه وترك ابراهيم وانصرفا عنه الى أرمية واخفاه في كل ما كانا يدلاه فلما رأى ابراهيم ذلك عاد الى أرمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه يطعمان كل واحد من الاخوين أعنى ابراهيم وجستان ابني المرزبان أنهما معه حتى استكملا بناء سور أرمية وقلة في داخلها منية واستكثرا من جمع الاقوات والآلات . وظهر للاخوين ممانية ابن شرمزن في النفاق والعداوة فتراسلا وتصالحا وعملا على أن يجتمعا ويقصدا . واتفق ان هرب أبو عبدالله النسيى من حبس جستان بن المرزبان وصار الى موطن وكاتب ابن عيسى بن المكتفى بالله المتلقب بالمستجير بالله وأطمعه في الخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان فاذا قوي بالمال والرجال ^(٣٣٧) قصد العراق . فسار المستجير بالله في نحو

ثلاثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا اجتمع له من الرجال ما اراد
فلما اطعمه التميمي صار اليه واجتمع معه وصار ايضا اليه جستان بن شرمز
في عسكره قصى به وقلده امر عسكره وباليه الناس . وسار اليه جستان
وابراهيم ابنا المرزبان في جوعهما فلما عبي جستان عسكره قدم اليهم بان يلزموا
مصافهم ويحفظوا نظلمهم ولا يحملوا حتى يأذن لهم وكان مهم الفضل بن
أحمد الكردى القحطاني وم صنف من الاكراد ومع جستان الصف الآخر
من الاكراد الذين يعرفون بالهداينة وتقام الهداينة وابتدأوا بالحرب
فاقتض على جستان بن شرمز صفوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه
مع الديلم لينكر على الفضل مخالفته اياه وبرده الى موضعه فوجده قد أبعد
فاتبعه فاشك أصحابه في انهزامه فاقتضوا اثره وصحت المزينة . وركب الهداينة
وأصحاب جستان وابراهيم اكتفهم واضطر جستان بن شرمز الى
الانصراف الى ارمية وظفر باسحق بن عيسى بن المكتفى بالله ولم يدر
ما فعل به الا اني سمعت بقتله وسمعت بموته خف أفعه في الحبس
وتم له هودان قريق كلمة بن أخيه وذلك (٣٣٨) انه استزار ابراهيم
فلما صار اليه أكرمه ووصله بجوائز كثيرة وحمله على دواب وكاتب ناصراً
واستغواه حتى صار الى موطن مفارقات اخيه ووجد الجند سيلا الى اقامة
سوقهم والمطالبة بالاموال قارق أكثرهم جستان وصاروا الى ناصر قصى
وسار الى أردبيل فملكها والجلأ أخاه جستان الى القلعة المروقة بالنير . ثم
اجتمع الديلم والاكراد على ناصر يطالبونه بما لا يفي به وقد به عمه وهودان
فلم حينئذ ان وهودان عمه كان ينويه وعرفا جميعا منزاه قتراسلا وتصالحا
وسلم ناصر الامر الى أخيه جستان فزل من قلته وصارا جميعا الى أردبيل

على اضافة شديدة لنفاد الاموال وكثرة المتظلمين على الاطراف فاضطر الى الخروج الى عمها وهسودان مع والدة جستان بعد أن توثقوا منه بالامان الطليقة والموود فلما حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكث واستولى على المسكر وعقد الامارة لابنه اسميل بن وهسودان وسلم اليه أكبر قلاعه شيران وأخرج الاموال وأرضي الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكى صاحب جيشه واخرجه الى أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الى أرمينية فأُهب^(٣٣١) لمنازعة اسميل ومعاربته ولاستغناؤه أخوه جستان وناصر من محبس عنهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهما وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسميل واجتماع خلق من الديلم معه بالدر بقتل جستان وناصر وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد بقصد ابراهيم وأخذ اليهما مدحاً من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف اسميل فهرب ابراهيم الى أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريباً منه فاستولى على عسكره وملك المرافعة وأضافها الى أرمينية

وفيا غزا سيف الدولة في جمع كبير فأثر في بلدان الروم آثاراً عظيمة وأحرق وقنع حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وانتهى في غزوه الى خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فماتت له ان يتخلص الا بمجد عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلك باقي أصحابه أسرا وقتلا واربع منه السبي كله والأسارى والتسبيمة وأخذ جميع خزائمه وسلاحه وكراعه وقتل من الوجوه الذين [كانوا] معه حامد بن النمس وموسى بن سيا كان والقاضي أبو حصين^(٣٣٢) وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفاً وخرج أهل طرسوس

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾

كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة معجبا بحب أن يستبد برأيه والا تحدث نفسان أنه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بأن يخرج بهم لأنهم علموا أن الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب هو بجاله وسواده وغلمانه

وفيهما استأمن أبو الفتح المروفي بابي العريان أخو عمران بن شاهين وصار إلى واسط بجرمه وعياله وولده لأنه خاف أخاه ودخل بغداد في ذي القعدة ولقي من الدولة

وفيهما أملك أبو الفضل المباس بن الحسين الشيرازي^(١) بابنة الوزير

أبي محمد المهلب

وفيهما مات أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي^(٢)

وفيهما أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه

وفيهما انصرف حاج مصر بعد أن قضوا حجهم فزلوا في واد بمكة فلما

كان بالليل حملهم الوادي وهم لا يشعرون ففرق أهل مصر وكانوا عددا

(١) قال صاحب التكملة: وفي هذه السنة أمدد أبو أحمد الشيرازي كاتب المستكن

باله إلى شيراز قبله عند الدولة وأطلق ابنه أبا الفضل مائة ألف درهم وحسن به

(٢) وقال فيه صاحب كتاب البيون: وأزله من الدولة دار خسة على دجلة

وأطلق له ضياعه القديمة التي كانت لآية في السواد وأقطعه أقطعا بمشرة ألف دينار

ورسمه بملازمته ولم يزل مصوفا مكرما مجتمع الشمل مع أخوته وولده متمتا ببلاده

متمتا ببلاده وأوطاره إلى أن توفي

كثيرا جدا وكبهم الماء مع امتتهم الى البحر ^(٢٢١)

﴿ وحملت سنة خمسين وثمانية ﴾

فيها اشتدت علة مفر الدولة ولم تتم عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى الوزير ابا محمد المهلبى في الليل والمحابب سبكتكين فاصلح بينهما عن وحشة قديمة ويكى وندب على نفسه على عادة الديلم فلما كان آخر الليل بال دما بشدة ثم تبه رمل وخف أله فلما كان من الفد وهو يوم الخميس لحسن خلون من الحرم سلم داره وكراعه وغلماؤه الى ابنه عز الدولة وفوض اليه الامور وجمع المهلبى الوزير والمحابب سبكتكين على الوصاية به وخرج في عدة سيرة من غلماؤه وخاصة ليضى الى الاهواز

﴿ ذكر سبب هذه الحركة والخروج بعد ظهور ﴾

﴿ الصلاح والبرء من المرض ﴾

كان سبب ذلك استشاره ان بغداد هي التي أحدثت له الاسقام وهي التي افسدت عليه محمته وتذكر ايام مقامه بالاهواز وهي ايام شبابه ووفور قوته وظن أن الاهواز هي التي كانت تجلب له الصحة وانها توافقه فومى المحابب سبكتكين والوزير المهلبى بابنه عز الدولة وبالجيش وغيره مما كان في نفسه وانحدر الى كلواذى . فلما صار بها أشار المهلبى بان يقيم ويتأمل أمره ويفكر فيه ولا يسجل فأقام بكلواذى وأخذ ^(٢٢٢) في تقدير بناء قصر ثم انتقل الى الشفيهي وقدر هناك البناء ثم انتقل منه الى قطربل لانها أعلى ببغداد والهواء والماء هناك اصفى واعذب وعمل على ان يبنى من حد قطربل الى باب حرب قصر اثم صاح من عتبه وابو محمد المهلبى في كل ذلك يطله ويصرف رأيه لعله بكثره المؤن والنفقات التي تلزمه وبكراسة الجند والحاشية لانزعاجهم

من أوطانهم ومآقهم ولكرامية تخريب بئداد بانتقال الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رأيه . ولما علم انه لم يكن من البناء بد [فيجب] ان يكون متصلا ببئداد من اعاليها ليكون هواؤه وماؤه اصح وانظف انزله في البستان المعروف بالصيرى وهو في اعلى بئداد من الجانب الشرقى بقصر فرج واخذ في هدم ما يليه من القنارات وابتاعها من أهلها الى حدود ربيعة الدور وكلف ابا القاسم ابن مكرم و ابا القاسم ابن جستان المدلين ابتياع القنارات المجاورة له . واصطح ميدانا على طول دجلة وبني الاصطبلات على نهر مهدى وقطع الابواب الحديد التي على المدينة (مدينة ابي جعفر النصور) والتي بالرصافة وعلى شارع نهر الملى ونقلها الى داره ونقض قصور الخلافة بسر من رأي وسور الحبس المعروف بالحديد وبني به داره وبالأجر الذي استعمله وطبخه في الآتئين ووثق البناء واختيرت له الآلات^(١) والجص والثورة وبالغ في الاحكام وجلب له البناءون الحذاق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الاهواز والموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها . ونزل [سفلا في الارض] لبعض الاساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها الى وجه الارض بالثورة والاجر الي ان ارتفع فوق الارض باذرع . ولزمه على هذا البناء الى ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم صادر فيها أسبابه سوي ما لم يشتريه من الآلات التي ذكرناها والتي لم نذكرها . وكان مقيا طول المدة في بستان الصيرى ثم انتقل الى الدار التي بناها في يوم الاثنين ثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٠ قبل أن يستم بناؤها^(٢)

(١) وفي تلويح الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها أثر
وبقي مكانها دحج يأوي اليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من يراه

وفيه مات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت
 كتب التاريخ لابي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئاً
 كثيراً ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بمضعة قراءة
 عليه وبمضعة اجازة لي وكان ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجبايع كثير.
 وفيها مات قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله^(١) وقُبِضَ
 أملاً كه وصوره محمد الحالب غلامه وضربه الوزير أبو محمد المهلبى بحضري
 ضرب التلف لما كان بطنه [عنه] من التخرم والتهتك في أيام^(٢) أبي
 السائب ولم يكن به الا التشفي منه فتر كتابه ضرباً. وكان هذا الرجل عاهراً
 يتعرض لحرم الناس وكان مرسومًا بحجة قاضي القضاة فكان لا يمتنع عليه
 من لما خصومة أو حاجة عند قاضي القضاة وكان جليلاً مقبول الصورة ويتصنع
 مع ذلك ويتهم بفواحش منع صاحبه

وفيه مات أبو نصر إبراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة فجأة وقتل
 كسبة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا
 وفيها قبض من الدولة على أبي علي الخزاز^(٣) وأبي محمد وأبي التمرج

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله
 الممداني القاضي أبو السائب كان أبوه تاجراً يؤم بمسجد همدان قاتل هو بالمع والعم
 عليه في الابتداء التصوف والرفد وسافر فلقى الحيد والعلامة وعي بهم القرآن وكتب
 الحديث وتمهده للشافعي ثم دخل مراغة وأصل يابي القاسم ابن أبي الساج وتولى قضاء
 مراغة ثم قتل قضاء اندريجان كلها ثم قتل قضاء همدان ثم سكن بغداد وأصل بالدولة
 وعظم شأنه الي ان ولي قضاء القضاة بالراق سنة ٣٨٠ وتوفي في ربيع الاول وله ست
 وثمانون سنة وقد سمع في الكهولة وحدث عن عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وهو
 اول من ولي قضاء القضاة بالراق من الشافعية (٢) هو الحسن بن إبراهيم النعماني .
 ابراهيم ارشاد الارباب ٣ : ١٨٢

محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم إلى دار الوزير
المهلبى وسلمهم إليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتجج إلى النفقة على البناء وكان الوزير المهلبى رحمه الله يقصد أباً على
الخلازى لشيء كان يلتمه عنه قديماً وكذلك أباً غنله وأباً الترج فذكر لمز
الدولة أنه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما أخره واحتجته ولا
يحتاج إليه مالا أتم به أمر البناء . وكان مع الدولة شديد الثقة بآبى على الخلازى
وكان أبو على كبير التوبة متفانياً يظهر من الفقر والاقتصاد أكثر مما
يحتمل . ثم قال مع الدولة للوزير أبى محمد : ما تريد من هذا البائس ^(٢٢٠)
الذي قد قنعنا بالقوت اليسير ؟ فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده
ما يحتاج إليه البناء . وتكلم على غيره بقریب من ذلك فلم الجميع إليه
فحضرت مناظرة الوزير أبى محمد للجماعة .

أما أبو محمد فإنه لما خوطب والتمس منه مال قال : انى خدمت الامير
مع الدولة ولا أملك الاطنقة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك
من ملوك الاطراف مالا وضياعاً وأنا غلماناً روفة وفرشاً على ان أعود إلى
رأس مالي فانا على الربح . فآثره الوزير خمسمائة ألف وجزاه الخبر وصرفه
إلى منزله بعد ان أخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير اليه وقال : هذا رجل
مقبول كنت أعلمه يمان ويخاطبني بحسب دأله وموضعه من الامير فقد
أثقتني بما قل وحى فيه وعرضه وماله وهكذا يصنع الامال بصاحبه .
وخاطب أباً على الخلازى فملك سبيله المروف وزعم أنه لا يستيت ولم

يستجب الى شيء بته فئحي من بين يدي الوزير وو كَل به في ناحية من الدار .
 واما أبو سهل ديزويه فبما رض وشد رأسه بخرقه فأحضر كرازا
 ووضعهُ عند رأسه وقال : أنا غريب . فاشمك الناس من نفسه وأعرض
 الوزير عنه ذلك اليوم

ولما أبو الفضل قطعته عناية الوزير لما بينهما من الودعة ^(٢٤٧) فأخذ
 خطه بثلاثمائة الف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل باقي القرج صاحب
 الديوان أجراه مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة الف فلما كان بعد
 أيام راسله ديزويه وسأله أن ينفو عنه ويبريه مجرى أبي الفضل فعمل ذلك به .
 وبقي أبو علي الخازن على الجاحه لا يلزم شيأ ثم أنتم بعد التهديد بشيء
 وراسل أخت ممر المولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه
 الوزير وظن ان ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه فغاطب ممر الدولة
 الوزير فيه وقال : ألم أقول لك انه لا يملك شيئا . فقال : أيها الامير لا تفتت
 الى مخارقه وخدائمه ودعي أستخرج منه مالا عظيما . فسكت عنه وراسل
 أبو علي الخازن كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالقر
 واذ الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسه في ظهره شيء أمله وناولم
 منه وكان موضعه الذي وكل به فيه من دار الوزير موضع غم فبما تقدم فظنه
 الناس لسع طبعه وقالوا : ليس شيء من الهوام يخرج بسعة الدم الا هذا
 الحيوان أو الاضي . فاتفق ان مات أبو علي الخازن بعد أيام فلائيل في اعتاله
 وظنعت على الوزير أبي محمد المهلبى القيامة وخاف ان يتهم به ومع ^(٢٤٧) ذلك فلم
 يكن ارتفع من جهة الا شيء زر قليل ثم عرف انه قد وصل اليه من القروض
 ضمافا ما أداه في مصادره فتعجب من جلادته وتوقع عتب الامير ممر

الدولة في بابه ووطن نفسه على [كل] مكروه . ثم رأى ان يتسدى معز الدولة ويستأذنه في البحث والتفتير عن أسبابه وأظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سكن من معز الدولة وأخذ أذنه في ذلك (ولم يكن يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برّد عن نفسه في الحال) . ثم أخذ في التفتيش فأثار له أموالاً كثيرة بعضها جرى بخضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلامه وأسبابه وخلا بواحد واحد منهم فأرهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدين أو يتهم مسلماً له بوديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يعمل شيئاً مما تطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد . ولست أتهم أحداً الا أنه طرد غلاماً له مزيناً من حجرة مرسومة به وجلس في حجرة للخلوة أيلماً . فبر الوزير بنفسه الى دار أبي على الخلّون والمس حجرة للزَيْن وكان غلاماً حبشياً أو نوبياً جلس فيها خفي مواضع فيها فظهر بمال لم أعرف مبلغه ^(٢٤٨) وكان في جملة اللغويين آلة شبيهة ^(٢٤٨) بميزان أعنى بيت الميزان من خشب الساج له طلق كطبق الميزان وليس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو مغفور من زرايمه شبيهاً بمحوض وعليه طبقة مهندما ظله وهو خال لا شيء فيه فغضب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابة فعمل تلك الآلة الى منزله وحمل المال الى خزانة معز الدولة .

فصدي به يلب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخط فدي ودي . فاذا هي أسماء قوم ورموز لا يفهم منها شيء . وكانت تلك الاسماء (١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارباب ٣ : ١٨٣ . ويقال فيه ان الوزير اسخرج هذه فقام فيها نف وتكون ألف دينار

مفردة لا يقرن بها شيء يستدل به على صاحبه . فباشك الوزير ان تلك
الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل
دهاء فيه وقال : أجد هذا الاسم وهو « علي » مكررا فان استخرجناه
أخرج لنا باقي الاسماء . فقبل له : كم من رجل اسمه علي كان يواصل هذا
الرجل . فقال : لا تعلموا فان الماملين الذين هذا اسم لهم قليلون فن كان
منهم يصلح للودية أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أخته « أحمد » فقال :
هذا اسم صيرفي في دار أبي علي (وهو في درب عوف) فاحضره .
فأحضر وقال له الوزير : قد وجدنا ثبنا باسمك وبخط أبي علي بمبلغ ما عندك
فاخذ الساعة صاحبك ليحضره . فاضطرب الرجل وأنكر ان يكون ^(٢٢١)
له عنده مال فطش به ولحقه أذى ومكروه ثم أمر به بحبه وقيدته قيد ثقيل
فيه ثلاثون مائة ففسخ فيه الرجل ودخل اليه المستخرج وهذه فاعترف .
وكان باسمه سبعة أوكي ولم يكن فينا أحد يعرف معنى « أوكي » فقال
الوزير : فطالبوه بسبع بدر دنانير استظهارا . فقبل ذلك فوافق تخمينه صحة
الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل يتبع تلك الاسماء وقد صحت له
الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دقائه .
وقامت حرمة الوزير أبي محمد عند ممز الدولة وانبط لسانه وجاهه وصار
مقبول القول عنده بعد ان ظن ان الذي فاته من خازنه شيء لا عوض له
منه امانة وثقة ودينا . وتملك مكان أبي علي الخازن أبو محمد علي بن عباس بن
فسانجس للنصف من شعبان وانقطع اطلاع أبي علي
وفيها قتل القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب
القضاء في جاني بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

من دار السلطان من حيث امتع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالطلع من دار معز الدولة^(١) وبين يديه الدباب والبرك والبوقات وفي موكبه التلنان الاتراك والجيش^(٢) وكان توصل الى قلد ذلك بان خدم لارسلان الجلمدار فتي معز الدولة وواقعه على ان يحمل الى خزنة الامير في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجمعت على نجوم معروفة ولم يأذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره . وكان قبل القاضي ما قبله من سياجته وقبح ذكره سيدا لان ضمنت الحسبة ينداد وضمت الشرطة بشرين ألف درهم في كل شهر من شهور الاهلة وهذا القاضي مع قبح فعله قبيح الصورة مشوها .

نوفيا وافي أبو القاسم أخو عمران مستأمننا .

وفيا ورد الخبير بان عيد الملك بن نوح صاحب خراسان قطر^(٣) به فرسه فات واقتنت خراسان ونصب مكانه أخ له يسمى منصورا وفيها حمل الى ابراهيم السلار من دار السلطان خلع وعقد له على آذربيجان .^(٤)

﴿ ودخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيا قل الوزير أبو محمد الحسين بن محمد المهدي سنة خمسين الخراجية الى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة^(٥)

(١) وفي الاصل : الخليفة . والصواب في تاريخ الاسلام (٢) له « قطر » كما في تاريخ الاسلام (٣) وقال صاحب التكملة : وفي شعبان ابتدى بينه وبين نهر الرقيل بولي طهنة أبو بكر ابن الحلبي (٤) قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل السنة من حيث القتل وكتب القاضي (وهو أبو اسحق ولي ديوان الرضا سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الارب ٢ : ٨٠) كتابا عن الطبع في المعنى فنه : ان السنة الشمسية

وفيها دخل الأمير ركن الدولة سارية من بلاد طبرستان وانصرف عنها
وشمكير الى جرجان واستأن من أصحابه الى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل
وفيها ورد الروم عين زربة [في مائة وستين ألفا وهي] في سنج جبل
والجبل مطل عليها فلما جاءه الهمس في هذا الجمع العظيم أخذ حطة من
جيشه الى الجبل ونزل هو على بابها فلما جيشه الجبل فلما رأى أهل عين
زربة ان الجبل قد ملك عليهم وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان
مع الهمس دبابات كثيرة وانه قد أخذ في ثقب السور طلبوا منه الامان
فأمنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا
الى المدينة فقدم على اعطائهم الامان فتأذى في البلد من أول الليل بأن يخرج
جميع أهله الى المسجد الجامع وان من تأخر في مغزله قُتل غرق من أمكنه
الخروج فلما أصبح أخذ رجاله في المدينة وكانوا ستين ألف رجل وكل من
وجدوه في منزله قتلوه فقتلوا علما من الرجال والنساء واليه بيان والاطفال
وأمر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع منه أمر عظيم وكان في جملة أربعون
الف رح وقطع ما في البلد من الخيل فقطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع بالقرب وان الخلافة ثلاثمائة وأربعة وخمسون
يوما وكسر وما زالت الامم السافرة تكسب زيادات السنين على اختلاف مذاهبهم وفي
كتاب الله شهادة بذلك قال الله تعالى « ولبنوا في كهنهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تساء »
فكانت هذه الزيادة بزاء ذلك فما الفرس قاتلهم أجروا ممالئهم على السنة الفسدة التي
شهرها اثني عشر شهرا وأيامها ثلاثمائة وستون يوما واثني عشر شهرا واثني عشر شهرا
وسموا الأيام بسامي وأزددوا الأيام الحسة الزائدة وسموا للشرقة وكيسوا الربيع في كل
مائة وعشرين شهرا فلما انتضت ملكهم بطل ذلك وذكر كلاما طويلا حاصله
تسجيل الخراج وحساب أيام الكهوس .

فحين حمل في المسجد الجامع من الناس بأن يخرجوا عن البلد الى حيث
 شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل نفرج الناس مبادرين وزاهدوا في
 الابواب فأت بالاضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان وهرأوا على
 وجوههم^(٢٥٢) حفاة عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فساتوا في الطرقات
 ومن وجد في المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتهم
 وأموالهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل . وبقي الدمستق
 مقيما في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوما وفتح حول عين زربة أربعة
 وخمسين حصنا منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي فتحت بالامان حصن أمر أهله
 بالمخروج منه فخرجوا فعرض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه
 فلقق رجالهن غيرة عليهن فجردوا سيوفهم فاختاط الدمستق منهم وأمر بمثل
 الجميع وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدة
 أو من يصلح ان يسترق

فلما أذكه الصوم انصرف على ان يعود بمد الفطر وزعم انه يخلف
 جيشه بقمصارية . وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف
 رجل من الطرسوسيين فاقوم به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل
 أخاه وكان ابن الزيات قد قطع النخبة لسيف الدولة وأخذ اليه رسلا فلما
 وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاجه وأتم وخرج الى روشن داره
 وكانت داره على شاطئ نهر فرمى بنفسه من داره الى^(٢٥٣) النهر فغرقها

وفيهما دخل ركن الدولة جرجان وذلك في المحرم
 وفيها ورد الخبر بأن صاحب خراسان أخذ جيشا كثيرا الى غلام له

بشدّ عنه يقال له التّكدين وأنّ التّكدين أوقع بالبيش وهزمه واستأمر
وجوه القواد وفيهم خال صاحب خراسان
وفيها لقب الخليفة الأمير أباشجاع فناخسره بن ركن الدولة عضد
الدولة وكتب به كتاب .

وفيها أسر الروم أبافراس ابن أبي اللّاء ابن حمدان من منبج وكان

متقلدا لها

وفيها ورد الخبر بأنّ المستق ورد الى حلب وملكها وكان المستق
واقفاها ومنه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة ولا أحد بخبره لانها كانت
كبسة فلما علم سيف الدولة به أعجله الامر فخرج نحوه وحاربه قليلا قتل
أكثر من مئة وقتل جميع ولد داود بن حمدان وابنّ الحسين بن حمدان
فأنهزم سيف الدولة في قر يسير وظفر المستق بداره وهي خارج مدينة
حلب فوجد لسيف الدولة من الورق ثمانية وتسعون بكرة فأخذها ووجد له
الف وأربعمائة بئيل قد سلمها ووجد له من خزائن السلاح مالا يحصى كثرة
فقبض جيبها وأحرق الدار وملك الرض . وقا له أهل حلب من وراء
السرر قتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثمة ^(٢٥٥) من السور على قوم
من أهل حلب قتلهم وطعم الروم في تلك الثمة فأكبوا عليها ودفنهم أهل
البلد عافا جنهم الليل اجتمع السملون عليها فبنوها وأصبحوا وقد فرغوا
وعلموا عليها وكبروا وبسد الروم قليلا الى جبل هناك يعرف بجبل جوشن .
وذهب رجاله اشربة بحلب الى منازل الناس وخانات التجار يبنونها وقيل
لناس الحقوا بمنزلكم فاتها قد نيت فزلوا عن السور وأخلوه ووضوا
الى منازلهم مباحدين ليدفروا عنها فلما رأى الروم للنور خاليا وطالت المدة

وتجاسر الروم صعدوا وأشرفوا على البلد ورأوا القننة فيه والنهب
فزلوا وقصروا الأبواب ودخلوا فوضوا السيف في الناس قتلوا كل من
لقيمهم ولم يرفعوا السيف إلى أن كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسرى
الروم ألف ومائتا رجل فخلصوا وحملوا السلاح على المسلمين وكان سيف
الدولة قد أعد من الروم سبعمائة رجل ليفادي بهم فأخذهم الدمستق وسبي
من البلد من المسلمين والمسلمات بضعة عشر ألف وصبية وأخذ من
خزائن سيف الدولة وأمتة التجار ما لا يحصى ولا يوصف كثرة فلما لم يبق
معه شيء يحمل عليه أحرق الباقي بالنار وعمد^(١) إلى الجباب التي يحرس فيها
الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض وأغرب المساجد
وأقام فيها تسعة أيام .

وكان بذل لاهل البلد قبل أن يفتحهم الأمان على أن يسلموا إليه ثلاثة
آلاف صبي وصبية ويحملوا إليه مالا وأمتة حذوها وينصرف عنهم فلم يستجيبوا
له إلى ذلك . وذكر أن عدة رجاله كانت مائتي ألف رجل وازعدة أصحاب
الجواشن فيهم ثلاثون ألف رجل وفيهم ثلاثون ألف صانع للهدم وتطريق
الناج أربعة آلاف بذل عليها حاك الحديد يطرحه حول عسكره^(٢) بالليل
وخركاها عليها ابود منارية فن صعد قلعة حلب تخلص بحشاشته فلما كان
بمدسة أيام أراد الدمستق أن ينصرف بما فاز به وحصل في يده فقال له ابن
أخت الملك : هذا بلد قد حصل في أيدينا وليس بأزائنا من يدفنا عنه ومن كان
فيه من العلوية وبني هاشم والوزراء والكتّاب ومن لهم أموال مقيمون في
القلعة فباي سبب تنصرف عنه قبل فتح القلعة ؟ فقال له الدمستق : قد وصلنا إلى

(١) وفي النسخة : يمتدقون به على عسكرهم

مالم نكن قدومه ولا يقدرها الملك وقتلنا وسيننا وأسرتنا وأحرقنا وهدمتنا
 وخلصنا أسراةنا وأخذنا من أردنا أن نقادى به بلا ذبنة وغنمتنا غنمة ماسمع
 بظلمها^(٢٥٦) ومن حصل في القلعة فهم عِاة وإذا زلوا هلكوا إلا هم لا يجدون
 قوتنا والرأي ان تصرف عنهم فان طلب النهايات والنايات ردى . فأقام ابن
 أخت الملك على أسره ولح وقال : لا أنصرف أو اتخ القلعة . فلما لح قال له
 الدمستق : فانزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة تقود من فيها الى
 فتحها . فقال : لا أفتحها إلا بالسيف . فقال له : شأنك وما تريد فاني أأقيم
 في عسكري على باب المدينة . فلما كان من غد رجل وأخذ سيفاً ودرقة
 وصمد راجلا والمسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من
 واحد فصمد وتبعه أصحابه واحدا واحدا . وقد كان حصل في القلعة الجماعة
 من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه خجرا فوقع عليه
 واقلب ثم وثب وهو مدوخ فرماه واحد من الديلم بخشب فأخذ صندره
 وركب رأسه فأخذه أصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما رآه مقتولا أحضر
 من كان أسر من المسلمين فضرب أعناقهم بأجمعهم . وسار الى بلد الروم بما
 معه ولم يرض لسواد حلب والقرى التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد
 جبار لنا فلا تقصروا في العبارة فلما بعد قليل نمود اليكم^{(٢٥٧) (١)}

(١) وفي تلويح الاسلام : واقعة حلب من تلويح على بن محمد الشمشاطي (وتوجهه
 في ارشاد الارب ٥ : ٣٧٥) قال : في ذي القعدة أقبلت الروم فخرجوا من الدروب
 فخرج سيف الدولة من حلب تقدم الى عزاز في أربعة آلاف فارس وراجل ثم يقين
 أن لا طاقة له بقاء الروم لكثرةهم فرد الى حلب وخيم بظلمها ليكون للصارف هناك
 ثم جاءه الخبر بان الروم مالوا نحو السق فجهر قتله نجا في ثلاثة آلاف فقصدهم ثم
 لم يصبر سيف الدولة فلما بعد اظهر نفسه . وتلويح في الرعية : من تلقى بالامير فله

﴿ ودخلت سنة اثنتين وخمسين وثمانية ﴾

وفيها ورد الخبر بأن قوما من رجالة الأرمين صاروا الى الرها فاستأفوا

دينار . فلما سار فرس طالبيه بعض العرب فآخبره ان الروم لم يرحلوا من جيبين ولهم على ان يصحبوا حلب فرد الى حلب وزل على نهر قويق ثم تحول من القيد فزل على باب اليهود وبذل خزانين السلاح للريعية . وأشرف السدو في ثلاثين ألف فارس فوق القتال في أماكن شتى فلما كان العصر وافى ساقه السدو في أربعين ألف راجل بالرمح وفيهم ابن الشرسبق وأمد الحيوش على النهر وأحاطوا بسيف الدولة فحمل عليهم فلما سادهم لوي رأس فرسه وقصد ناحية بالس . وساق وراءه ابن الشرسبق في عشرين ألفا فأنكس في أصحابه ولتهزمت الريعية الذين كانوا على النهر عند ما انصرف سلطانهم وأطلم السيف وازدحموا في الابواب وتلق طائفة من السود بالرجال قتل منهم فوق الثلاثة وقتل من الكبار أبو طالب بن داود بن حمدان وابنه وداود بن علي وأسر كاتب سيف الدولة الفياضي وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكر الملايين ثمانين ألف فارس والسواد فلا يحصى .

ثم قدم من القيد متصرا حاجب الدمستق الى السور فقال : أخرجوا لنا شيخين تضمدون عليهم . فخرج شيخان الى الدمستق فصرخا وقال : أني أحييت ان أحسن دماءكم فتخبروا اما ان نسروا البلد أو نخرجوا عنه بأهلكم . وأما كان ذلك حجة منه فاستأذنه في مشاورة الناس فلما كان من القيد أتى الحاجب فقال : لتخرج لنا عشرة منكم لتعرف ما عمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج البشارة وطلبوا الامان وتدخل الروم فقال الدمستق : صم ما يفتنى عنكم . قالوا : وما هو ؟ قال : يفتنى انكم قد أنتم مقاتلتكم في الأزة مخفين فادأخرج الحرم والصبيان وتدخل أصحابنا لآب اغتالوهم . فقالوا : ليس في البلد من يغائل . قال : فاحقوا . فحفظوا له وأما أراد أن يعرف صورة البلد فخذ قدم بجيوسه الى قبالة السور ولجا الناس الى القلعة . ونصبت الروم سلام على باب أورمين وعند باب اليهود وصعدوا فمروا قلعة فزلا البلد ووضوا السيف وقصروا الابواب وقضى الأمر وعم القتل والنهب والحريق طول التمر ومن القيد وتي السيف يعمل بها ستة أيام الي يوم الاحد ثلاثين من ذى القعدة . فزحف الدمستق وابن الشرسبق على القلعة ودأب القتال الى الظهر قتل ابن الشرسبق من عظمتهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمستق الى مخيمه ونودي : من

خمس آلاف رأس من النعم وخمسة رأس من البقر والدواب واستأسروا
 قرا من المسلمين وانصرفوا موغورين
 وفيها قلد القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن
 يتولى ذلك بلا رزق وأعطى مما كان بحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب^(١)
 وخلص عليه وأمر بالامتناع شيتا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم
 قلد قضاء القضاء .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهدي ومعه الجيش لفتح عمان وذلك يوم
 الاربعاء لست خالون من جمادي الآخرة فالحمد وبلغ الى هلبى^(٢) من قم
 البحر واعتل فكنت أسمع من طيبيه فيروز بانه مسموم لا محالة وكنت
 أسأله عن سبه فلا يصرح باسمه الى ان كانت بعد ذلك بمدة واقضت
 تلك الايام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ
 كان معه أسير فليقله . فقتلوا خلقا كثيرا ثم عاد الى القلعة فاذا طلوع قد أقبلت نحو
 قمرين وكانت نجدة لهم فتوهم الا مستق أنها نجدة لسيف الدولة فترحل خائفا .
 وفيه أيضا ان في هذه السنة وقع بالعراق بمرض الجائفة برد ووزن البض منه رطل
 ونصف بالعراق

وقال صاحب التكملة : وفيه خلص من الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس (وهو
 ابن غسانجس) وقده كتابة عز الدولة مضاعفا الى ما اليه من الدولتين
 (١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب التكملة . وفي رجب عزل ابن أبي
 الشوارب عن القضاء وقد ذكر أنه ضنه فكان النظر يحيلون عليه بمشاهدة الساسوقايلين
 وكانوا يحثونه ويشدون ناعلم على بابهم ويدخلون يطالبونه كما يفعلون بمنزل المأخوذ .
 فأبى أبو عبد الله ابن الداعي الطوي من الدولة وقال له : رأيت في المنام جدي عليا
 رضي الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تقطنى ما على القضاء » وأمر بإزالته . قال :
 قد فلت . وحكنا رواية ابن الصايغ في كتاب القضاء لابي عمر السكندى ص ٤٥٥
 (٢) وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ٤ . ٩٧٩ : هنا

داره والمستولى على خاص أسرهم ومعه جماعة من الخدم يطعمونه وكان قد
فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وتلج وتعم إلى حر شديد وشقاء كثير
وتوجه إلى عمان فوطأ الخدم على سمه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا
أنهم يدلمون ويمودون^(٢٥٨) إلى نعمهم . وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك
استأذن في العود إلى بغداد وزعم أنه لا يركب البحر فأرغب في مال كثير
فامتنع ثم أُرهب بالجلس فصر وقطل : لا أخرج البتة . فأذن له وانصرف .
فلما كان في النصف من شعبان قتل ورد إلى الأبله زائل العقل مسبوتا فيئس
منه وعملت له آلة شبه الحفة يحمله أربعون رجلا يتناوبون عليه ويأثم فيها
ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت ثلاث بقين من شعبان وقت العصر
مات رحمه الله عز وجل .

وكان من الدولة لما سمع بخبر عاهة أخذ أباه على حمولى إليه لتعرف خبره
وتقدم إليه أن وصل إليه وقد توفى أن يختلط على تركته وأسبابه ففعل ذلك
وقبض على كتابه وأسبابه وجمل جيمه إلى الحضرة . وورد تابوته بمدينة
السلام يوم الأربعاء لخمس خلون من شهر رمضان^(٢٥٩) وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب التكملة أنه دفن بالنوحية بمتاير قريش . وروى أيضا عن أبي
على التوخى الحكاية التي وردت في إرشاد الأريب ٣ : ١٩٣ وقال أيضا : وكان
للهملي قد اصطحب أباه الملا عيسى بن الحسين بن أبروثة النصراني الكاتب واستكنبه
على خاصه وأطلعه على أمواله وذخائره فدعا فأخذ أبو الملا في جملة المأخوذ
وعرق أشد عقوبة وضرب أربح ضرب وهو لا يقر بشيء ولا يترف بفخيرة . فعدل
أبو الفضل (وهو الباس بن الحسين الشيرازي) وأبو الفرج (وهو محمد بن الباس بن
الحسين بن فساجس) إلى يحيى (وهى أم أبي الفاتم الفضل بن الوزير الهملي) وأمر
بضرب أبها أبي الفاتم بين يديها فبكي من عرفها من الذي يثم عليها . وقالت لهم : أن
مولاي الهملي قتل هنا في حين استدعي الآت العقوبة لزوجة أبي على الطبري لما

ومن دخل يوما إليه ثلاثا وصودروا حتى المبكرين والملاحين القهين كانوا
يخمدون حاشيته وجرى من ذلك ما لا جرى مثله الا على عدو مكاشف
واستفطع الناس ذلك واستبقوه لمر الدولة . وكانت مسدة وزارته ثلاث
عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن الكتاب الكرم والفضل رحمه
الله .^(٢٠٠) ولما مات الوزير أبو محمد المهدي رحمه الله نظر أبو الفضل وأوالفرج في
الامور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيا ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب
الروم الى بلد الروم ودخل نجما غلام سيف الدولة من درب آخر فتم أهل

فرض عليها بد وقاته . ثم قالت : أحضروني أبا الملاء ابن أبروا . فاحضروه وحمل في
سبية بين أربع فراسين فطرح بين يديها فجلست تسأله عن شيء شيء وهو يجبرها بملكه
حتى كان في جملة ذلك ثلاثون ألف دينار فقال له من حضر : وذلك ألت من
الأميين ! قتل هذا القتل وفضي حاله الى القتل وأنت لا تعترف : قال : يا سيدي
الله أكون ابن أبروا الطيب القصاد على الطريق مدائق ونصف دائق يأخذني الوزير
أبو محمد ويصطحني ويحبلي كاتب سره وأعرف بخدائمه وأطلع الناس على خفيته دخرها
لوالده ! والله ما كنت لأفعل هذا ولو هلك . فاستحسن منه وكان ذلك سببا لاطلاقه
وتقدم بذلك عز أبي الفضل وأبي الفرج وابن بية وتوفي سنة ٣٦٩ في أيام عضد
الدولة . وروى أيضا عن التوحى : قال المهدي : لما عزم من الدولة على إقاضي الى
عمان طرقتني أمر عظيم فبت ليلة مبيت في عري مثلها لافي قري ولا في صغر حالي
وما زلت أطلب شأ ييلي به عماد مهني ثم أبجد ألا آتي ذكرت اني كنت حصلت في أيام
صباي بيراف لما خرجت اليها داريا فصرفت ذلك قوما أولوني جبلا وحصلت لهم على
أياد فقكرت وقلت « ليلي إذا قصدت تلك البلدان أجدم أو بضمهم أو أعظم فأكانهم
على تلك الأيادي » فلما ذكرت هذا تسليت عن اللصية بالخروج وسهل على ووطن
فرضي عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما رواه ياقوت في كتاب إرشاد الاربع

طرسوس غنيمة يسيرة وأقام سيف الدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان عيلا من فالح لحقه قبل ذلك بستين فلما خرج نجما والطرسوسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو غليل ولحقته غنية ظن معها انه قد تلف . وجاء أبو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ابن ناصر الدولة ليلس عليه ويهته بمسد القطر وكان هبة الله راكبا فاستجر أبا الحسين ابن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم رماه بنحش. كان في يده فوق في لبتة ومضي يركض يريد الحرب فلقته هبة الله وانما قل ذلك لتيرة لحقته من تمرض ابن دنجا انلام من غلامه . وبلغ هبة الله ان عمه لم يمت وأنه أفان من غشيه فخافه واستوحش مما قلته بان دنجا جند في السير الى حران .

وابن دنجا هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل^(٢٦٠) ينداد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فساهه الجين الى ما ذكر . فتم نجما غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأومأ أهله أن عمة قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستجده لينجده بالرجال ويقيم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطالب أهل حران بأن يحقوا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلاما لمن ساله وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فحقوا له على ما أرادوا واستشروا في يمينهم الا أن يكون الذي يحاربه عمة سيف الدولة فانهم لا يحاربونه ورضى بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافى نجما أخو نجما غلام سيف الدولة فاعلق هبة الله ولعل حران ابواب حران في وجوههم وعلم نجما انه لا يمكنه فيهم خيلة فظهر انه لم يرد (ابواب) حران وانما اراد قصد اوزن ومياطين

فانصرف عن حران اليها وكتب الى أخيه نجا (يعرفه ما جرى وبغريه بأهل
حران فصار نجا الى حران فلما قرب منها حرب هبة الله الى أبيه واسلم أهل
حران فزل نجا) خارج حران وخرج اليه وجوه أهلها واشرافها وهم سيمون
شيخنا يسلموا عليه فوكل بهم وتمدد بهم بالقتل وطالبهم عن البلد بالف ألف
درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجه اخيه ولم يسمع لهم عنرا
وجرت^(١) لهم معه خطوب الى ان قنع منهم بثلاثمائة ألف درهم وعشرين
ألف درهم ووجه معهم بالقرسان والرجالهم الاجال الثقيلة ورسوم ان
يستخرج له المال في يوم واحد وبمد الجهد الى أن يكون المدة خمسة أيام
وقسط المال على أهل البلد وأدخل فيه المني والقدى والسوقة والنساء الارامل
وغيرهم ووضع عليهم المني والضرب في دورهم بحضرة حرمهم وعبالاتهم
فاخرجوا أمتهم وباعوا ما يداوى ديناراً بدرهم ولم يجدوا من يشتري لان
أهل البلد كلهم كانوا يبيعون فاشترى اصحاب نجا الامنة والحلي بمحكمهم وبما
أرادوا . ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد واقتصر
أهله وانصرف عنهم نجا الى ميفارقين بعد ان استوفى جميع المال وترك البلد
شائراً بلا سلطان قد ساط عليهم العيارون . وأظهر نجا الخلاف على مولاه
سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزرع في هذه السنة أحد بديار مصر
كثير شيء للجور الذي كانوا فيه .^(٢)

(١) وزاد صاحب تلخيص الاسلام في ترجمة هذه السنة : يوم عاشوراء قال ثابت (بن سنان)
أزم من الدولة الامم بخلق الاسواق ومنع الحراسين والبايعين من التلبيخ ونصروا القباب
في الاسواق وعلقوا عليها الدوح وأخرجوا نساء منشرات الشموع ومضجات ياطمن في
الشوارع ويمن للسائم على الحسين عليه السلام وهذا أول يوم نبح عليه بغداد
وقال ايضا : وفي ثامن عشر ذي الحجة عمل عيد غدير خم وضربت الدباب

(ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة)

وفيا ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم النازي الوارد من خراسان في نحو خمسة^(٢١٢) آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل وافق من خراسان على طريق اذربيجان ثم الى ارمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا النازي اجتمع مع نجاشي سيف الدولة . وكان ييلا ارمينية وملازجرد رجل يعرف بابي الورد قد استولى عليها فطمع نجاشي فيه ولم يلتفت الى حديث الفزو ولا الى الخراساني وقصد

واصبح الناس الى مقابر قريش فصلاة هناك والى مشهد الشيعية واستصرت الروم على الاسلام بكاتبة حلب فضرب امر سيف الدولة بعد ذلك للاحم الكيلو التي طر فيها لب المدو ومزقم فقه الامر وانشاء الله كان . فقبها عيرت الروم الفرات فقصد الجزيرة وأغلق أهل للوصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك مضوا الى ما سر الدولة فضمن لهم الفزو . ووردت الكتب من بغداد أن الرعية أغلقت الاسواق وذهبوا الى باب الخلافة ومعهم كتاب بشرح مصرية حلب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الى الخليفة فقرأه ثم خرج اليهم فصرهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غني ماجرى وأنتم تعلمون أن سيفي من الدولة وأنا لرضه في هذا . فقالوا : لا تقنع بالبحر وحبك أنت وإن تكتب الى سائر الافاق ونجح الحيوش والافاق لازل ثولى غيرك . ففاض كلامهم ثم وجه الى دار من الدولة فركب ومعه الاتراك فصرهم صرنا قبيحا ثم لطف الله وجبت الاخبار بموت طائفة الروم وإن الخلف وقع بينهم في من على كونه . فطمع عسكر طرسوس ودخلوا أرض الروم في عدة وافرة وأوقفوا بالروم ونصروا عليهم وعادوا ببناتهم لمير من دهر متاهل فلما ردوا الى الدرب اذاهم بان الملائكي على الدرب فاقبلوا طول التهلر ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة أيضا اختلاف الروم فيادر ودوخ الاعمل وأحرق وحصل من السبي أكثر من الفين ومن اللواشي مائة ألف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على المدو . ثم بعد شهر أو شهرين توجه سيف الدولة غازيا فسلو على حران وعطف على ملطية فلما يده سياتم وغاثم ثم خرج الى آمد

أبا الورد^(١) فأوقع به وملك قلاع وبلده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فاقام في القلعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وخراسان وموش . ومضى النزاعى الخراسانى الى سيف الدولة فلما اجتمع معه قر الى المصيصة وورد الخير^(٢) ينزل على الروم على المصيصة في جيش ضخم وفيه الله مستى وانه اقام عليها سبعة ايام وحب في سورها نيفا وستين قبا ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلا السر وبد ان اقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوما . وأحرق رستاق المصيصة وأذنة وطرسوس وذلك لما واثقهم أهل مصيصة فطعمهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذنة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة^(٣) والخراسانية الى المصيصة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وقرت جموع الخراسانى لشدة الغلاء في التفوز وبحلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقبل انصرف الدمشقي عن المصيصة^(٤)

(١) وقال الفلوقى في تاريخ مياقارين : وصل الخير بن أبا الورد صاحب الخلاط وما يليها وقع من السور وهلك وملك البلاد جميعا نجح غلام سيف الدولة وقته . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجح مياقارين ليا خذها ويسلها اليه من الدولة وأمد به بالمسار فلما جد في ذلك وصله الخبر ان سيبا لابي الورد وثب على ملازجرد وأخذها فاقفل عن مياقارين فطلب الخلاط وتلك الولاية فخرج أهل مياقارين قهت عسكره .

(٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذنة والمصيصة فاستجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجاوبهم في خمسة عشر ألف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب للمسلمون أفضىة الروم وأنبؤهم فخرج الروم كمين فأنطع أربعة الاف وراجل فقاتلوا عن أنفسهم وتجزوا الى تل قاطوهم يومين ثم كثر عليهم جموع الروم فلتأصلحهم ثم نزلوا المصيصة الخ . وفيها ملك للمسلمون حصن الهانية بحجة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الأصل : الضعة .

وجه الى أهلها باني . منصرف عنكم لا لجز عنكم وعن فتح مدينكم ولكن لضيق الملوقة وانا عائد اليكم . بعد هذا الوقت فن أراد منكم الانتقل الى بلد آخر قبل رجوعي فليقتل ومن وجدته بعد عودي قتله .

وفيا اجتمع الا كراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فلبسوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان

وورد الخبر بان الغلاء اشتد بأنطاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودمشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء فان الدمستقي قد جمع الجوع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بحران مقيم بعد القى جري على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملتهم وان الغلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفيا استهدي المجرىون من سيف الدولة^(٣٦١) حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهي من حديد وسد مكنتها وأخذ حديدا بديلا . فمصر حتى أخذ سبجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استعينا عن الحديد . فأخذ القاضي أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب المجرىون يلتمسون الحديد فأخذ الابواب التي عملها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله في القرات الى هيت ثم منها اليهم في البرية .

وفيا ورد أبو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقرر ما يذنه وبين من الدولة فقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة ٣٥٧ الف الف درهم يقدم منها ثلثمائة ألف درهم وعن سنتي ثلاث وأربع التي الف درهم يقدم منها مائتي ألف درهم والباقي في نجوم . ولما قرر الامر بذل ناصر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبي تلاب فضل الله النضرين فلم يستجب معز الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسمائة الالف درهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وصحت في الخزانة . وأظهر معز الدولة الاصمدا الى الموصل وأخذ يستعد له فسأله الباهلي التوقف^(٢٦٥) عن المسير الى أن يمضي رسالة الى ناصر الدولة ويعود فقبل له : تمضي وتقدس رد ما لزم من النفقة على التأهب للسفر . فمضى وأخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج الحاجب سبكتكين وجماعة من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة . ومد الجسر الذي ينفذ الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبنك ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتم معز الدولة المسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقائه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في آخر النهار وخلف بالموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الفسلات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون وسبكتكين المجي ووهري وجماعة من الارك والدليم لضبط البلد . ولما بلغ ناصر الدولة مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى مياطريقين (يوم السبت) لانشغاف من شعبان وسار خلفه الحاجب اتكبير فلما قرب من مياطريقين (يوم رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة أن العدو قد رحل لما قرب منه^(٢٦٦) وأنه لا يطري ابن قصد فرحل معز الدولة

لوقت من نصيبين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وخلف
الحاجب وجماعة من القواد بنصيبين . وكان صار أبو تلح ابن ناصر الدولة
واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلقهم من الدولة بها حرب شديدة
وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زياذب من
الدولة التي كانت يلد وزواريق المسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك
من الدولة فسكنت نومه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما
كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقعوا
يكتوزون وسبكتكين المجى وعسكر من الدولة الذي كان خلقه بالموصل
واستأمن الدليم الى ناصر الدولة فأخذ رأسهم وأحرقها ووهب لكل واحد
منهم عشرة دراهم وصرفهم وأسر بكتوزون وسبكتكين وسائر الأراك
ووهرى وصاعداً واحداً الطويل غلام موسى فيأذه وكان قد أصعد من
الاهواز لينظم الى من الدولة من وضعة لحقه في ضمان كان في يده^(١) وأخذ
بنو حمدان ما كان لمن الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائتي
الف درهم كانت (حملت اليه من إنداد ومائتي ألف درهم كانت) للعاجب
وعمل جميع ذلك مع الاسارى^(٢٦٧) الى القامة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده
مسير من الدولة من نصيبين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار ودار من الدولة
الى برقيد ولم يكن عنده ما جرى على أصحابه بالموصل وبلغه ببرقيد ان
ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فدخل من برقيد الى الجزيرة . فبلغه اقبال
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقف له فإذا هو . استأمن اليه مع علوان القشيري
وسار من الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل

(١) وفي التكملة : وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليفسخ ضمانه

ولم يبق في طريقه ما جرى على أصحابه بالموصل فكتب الى الحاجب وهو
 بنصيبين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد واخذ سواده الى تكريت .
 ووافاه الحاجب وأبو الهيثم حرب بن أبي العلاء ابن حمدان مستأمنًا وسار
 يريد نصيبين ووافاه أبو جعفر الطوسي النصيبيني برسالة ناصر الدولة يأمس
 الصلح فلم يجبه . وكان أبو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في الدير الاعلى
 ولم يهيج في أيام مقامه أسباب من الدولة ولا عرض لهم وظهر جيلا
 ومضى حمدان الى الرجة وكان بها القسكين غاربه هناك وأقبل من الدولة
 الى الموصل فرحل أبو تغلب من الدير الاعلى وجاه من الدولة فنزل مكانه
 واستأمن^(٣٨) اليه هزار مرد الصغير من غلطان أبي تغلب وجاء السبب
 واليهما بكشمر دأسيراً فظلم على السبب والملياً ومثوثاً وسوراً . وراسل
 أبو تغلب من الدولة بصاحبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون وجرى
 له خطوط استقرت على ان ضمن أبو تغلب ما كان في يد أبيه ناصر الدولة
 من الموصل وديار ربيعة والرجة على ان يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف
 درهم وعن أربع سنين ستمائة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف
 ومائتي الف درهم وان يجعل حمل الستمائة الاف مع الاسارى الذين في
 يده الى الحديثة اذا حصل الامير من الدولة بها وضمن ان يرد من جلة
 ما حصل في أيديهم من المال والامنة التي أخذت في وقت الإقباغ
 يكتوزون ما حصل في يده بقسطه ووعد بطلب الباقي وحمله وتقرر ذلك
 وأشهد من الدولة على نفسه القواد والمدول وقاضي البلد بأمنه ذلك
 وكتب الى القسكين بالانصراف من الرجة وكتب علي بن عمرو خطه
 بضمان ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على أمنه أبي تغلب ذلك وسار من

الدولة الى الحديث وورد صاحب أبي نطب المال ثم وافاه بكتوزون^(٢٦٩) وسبكتكين العجي وسار الي بغداد .

وفيه ورد الخبر بالموصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي الحسن^(٢٧٠) خرج من بغداد سرا الى بلد الديلم وخلف والدته وابنه وعياله في داره بغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسن بن القاسم هو امام الزيدية الذي قلم بالرى وتقل سنة ٣١٦ (١٣٧) وأما أبو عبد الله فقال صاحب التذكرة له كان ثم الكرخي والخليل وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصري ومنشأ بغيرستان وكان يجيب في الفتاوى أحسن جواب ولزمه من الدولة التنظر في قبة الطالين بغداد سنة تسع وأربعين قتل غيبرا وعمر وقوفهم . وسأله من الدولة عن طابعة والوزير قال : هما من أهل الحجة لأن النبي صلح جسرهما بالحجة . وكان للوالي بخانه فوضع عليه موضوعات منها أنه كان يأخذ البيعة على الديلم ويبلغ من اجلال من الدولة له أنه دخل عليه وهو مريض قبل يده استشفاء بها . ولما ظف من الدولة في هذه السيرة الى الحسين تخلف ابنه عن الدولة بغداد فدخل ابن الداعي عليه بعض أصحاب عن الدولة في معنى علوى خطابا أو ما عليه قامت أبو عبد الله من ذلك وخرج منفيا وكان يزل ببلد على حجة يطلب الصبر فرب قوما منهم بالجلاب الشرقي وأظهر أنه مريض وخرج مخفيا . وسمه أنه الا كبر وخلف أولاده وعياله وزوجته بغداد ونسبه وكما يحويه داره ولم يستصحب غير حبة صوف بيضاء وسيفا ومصفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوسم . وسمه علوى هناك قلم جده وكانت وفاة سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين وكذا في الكامل لابن الاثير والصواب أنه ابن الحسن .

وأما الكرخي فهو أبو الحسن شيخ الخفية بالبراق اسمه عبد الله بن الحسين بن دلال . وعن الخطيب : أنه لما أصاب أبا الحسن الكرخي الفالج في آخر عمره حضره وحضر اصحابه أبو بكر الداماني وأبو علي التاشي وأبو عبد الله البصري وقالوا : هذا مرض يمتلح الى حقة وعلاج والشيخ مقل ولا ينبغي ان نبذله فانس . فكسبوا الى سيف الدولة ابن حمدان فأحس أبو الحسن بما هم فيه فبكى وقل : اللهم لا تجعل رزقي الا من حيث عودتي . فبات قبل ان يجعل اليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة

وصار سيف الدولة الى مياطارين واحتال أصحابه على القلعة التي كانت حصلت له من أنى الورد وهرب نجما فحصل لسيف الدولة القلاع وأسارى [الروم] وأخ لنجا.

وأقام الدمستق على المصيصة وهاذى سيف الدولة ينال ودواب وثياب ديباج رومية وصباغات ذهب وقالبه سيف الدولة بهدايا فصار سببا لمقام الدمستق في بلدان الاسلام ثلاثة أشهر لا ينزعه أحد ولا يمكنه فتح المصيصة وانصرف عنها لأن البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الرعب فاضطر الى الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة

وفيا ظهر بالكوفة رجل ذكر انه علوي وكان مبرعما فوقعت بينه وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد هرب المبرقع.

وورد الخبر بأن نجما صار الى مولاة سيف الدولة فأعاده الى مريته (٢٧٠)

آلاف درهم قصدقها . وفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصري فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن محمد الطائي للتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها علم الكلام وصنف التصانيف وعليه درس القاضي أبو بكر ابن الطيب الباقلي هذا القن (وفي ترجمة الباقلي انه أخذ عنه علم النظر) وقال الخطيب : ذكر لنا غير واحد انه كان يحنن السمر حسن الدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تلويخ الاسلام .

وأما أبو علي الثاني فقيه أيضا انه الحسن بن صاحب بن حميد واه طواف جوال أرتخه الخطيب ونسبه بالحنظلي الخليلي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذكور في كتاب الانساب

لسماني ص ٣٢٥

وفيه أيضا (ص ٢١٩) ان أبا بكر الدمشقي هو أحمد بن منصور الانصاري أحد الفقهاء الكبار من أصحاب الرأي قدس يقداد على أبي الحسن الكرخي ولما فلق الكرخي جبل القنوى اليه دون أصحابه فقام يقداد دهرًا طويلا .

﴿ ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيا فتك غلمان سيف الدولة بمحضرة على نجبا بالسيوف قتالوه^(١) ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعة فامرت زوجته وهي بنت أبي الملاء سميد بن حمدان ان يُجر برجل نجبا قتل ذلك الى ان أخرجه من قصرها وفيه كان جرى على نجبا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب اليه المياه والافطار وبقي فيه الى التذ وقت المصّر ثم أخرجه وكفّن ودُفن وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن باؤ الى الخليفة أوصله من الدولة قلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء .

وورد الخبر بان الاتراك نزّلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم فامتموا من نُصرتهم وقالوا : أنتم يهود فان أحيتم ان نعاونكم فاسلموا . فاسلموا الا ملكهم

وورد الخبر بان أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر الملوي هرب من بين يديه . ثم أوقع بمائتي كبير من قواد وشمكير وانه تلقب بالبهدي لدين الله^(٢)

(١) وقال صاحب تاريخ مياقارقين . حضر نجبا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فكلم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام قبيح فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمى نجبا فاضربه على رأسه بسيف قتله فحمل الى مياقارقين ودُفن بها وتدم سيف الدولة على قتله وسار وملك اخلاط وتلك الولاية بأسرها .

(٢) الناصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن المهدي الى الحق يحيى امام الزيدية استعان به وجوه خولان على أخيه المرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١ وقام الناصر فيهم وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجعفر ويحيى كذا في كتاب الحقائق الوردية . وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبئي ص ١٥٧) ان ابنه الحسن قام بالامر بعد أبيه . وكان يقب للمسيح لدين الله ونازعه أخوه يحيى على الامامية ويقب

وورد الخبر بأن قنصور ملك الروم بنى قيسارية مدينة^(٢٧١) وهي
 قرب من [بلاد] الاسلام فاقام بها وقتل اليها عياله ليقترب عليه ما يريد
 من بلدان الاسلام^(٢٧٢) وان أهل المصيصة وطرسوس أخذوا اليه رسولا
 يسألونه أن يقبل منهم إناوة يؤدونها اليه على أن ينفذ اليهم صاحبها ليقوم
 فيهم فعمل على إجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بأن أهل هذه البلدان قد
 ضعموا جداً وأنه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وأنه لم يبق أقوات وأنه قد
 آل الامر بأهل طرسوس الى أكل الكلاب [و] الميتة وأنه يخرج منها
 في كل يوم ثمانية جنازة فانصرف رأيهم عما كان عمل عليه وأحضر رسولهم
 وضرب له مثلاً وقال « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحقها البرد وذبات
 وضفت حتى يقدّر من رآها انها قد ماتت فان أخذها انسان وأحسن اليها
 وأدفاها انتمشت ولذغت وأتم انما يختم بالطاعة لما ضمتم وان تركتمكم
 حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم . وأخذ الكتاب الذي أوردته فاحرقه
 على رأسه فاحترقت لحيته وقال : امض اليهم وعرفهم أنه ليس عندي الا
 السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على أن ينفذ^(٢٧٣) جيشاً الى

بالتصور كان فيه خبر أخذ رجال الى بغداد أيام كن أبو عبد الله ابن الداعي بها وذلك في
 أيام مزم الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيت أفضل مني وأولى مني بالإمامة فاكتب
 الي بذلك لأبنيه له وأدعوا اليه . وفي الحدائق أنه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣
 حارب أبو محمد الحسن بن محمد بن التاجر المعروف بابيركا وأنه أخذ اليه من جرجان ضر
 ابن محمد الاستدبار لحاربه قاتلوا بشاوس ثم وقع تخليط عسكر ابن الداعي بسوء تدبير
 من كان اعتمده وخيانة بعض أقربيه له بخديبة عليه فلم يتمكن من الامتداد الى طبرستان
 وعاد الى هوسم فاقام بها على شجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الدعلم بالحيل وكان
 يتأذي بتلوهم وعاقم وقته وقائمهم بما كانوا يذلولوا له أيام مقامه بغداد وتوفي سنة ٣٦٠
 (١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها لغير كل وقت وترك أباه بالقسطنطينية

الشم وجيشاً الى الثور وجيشاً الى ميفارقين وكان سيف الدولة بجيفارقين
[قد] تخلص البطارقة الذين في يد نجبا وكان بجيفارقين نحو الف كثر حنطة
فزقها وفرقها لثلاثا تأخذها الروم

ثم ان ملك الروم أتى الى المصيصة قائدا من قواده فأقام عليها يحارب
أهلها ثم جاء الملك بنفسه فأقام عليها وفتحها عنوة بالسيف ووضع السيف في
أهلها فقتل منهم مئة عظمى ثم رفع السيف وأمر أن يساق من بقي في
المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو مائتي الف
انسان ثم سار عنها الى طرسوس فعاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فاعطاهم الملك
الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقي أهلها بالجليل ودعا رؤسائهم الى طعامه
فأكلوا معه وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه
ما أطاق حملة ويخلف الباقي قهرا وساروا وسير معهم ثلاثة نفر من
البطارقة يحمونهم فرض لهم قوم من الارمن فاقع الملك بهم وعاقبهم وقطع
انافهم لمخائلتهم أمره . ولم يزل طول طريقهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورسله
الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في
شلنديات له الى حيث ارادوا .

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا لدوابه وقتل ما كان
فيه من قتاديل الى بلده وأحرق المنبر وقلد البلد بطريقا من بطارقه في خمسة
آلاف رجل وقلد المصيصة بطريقا آخر وتقدم بمارة طرسوس وتحصنها
وجلب الميرة اليها من كل جهة فعمرت ورخص السعر بها حتى صار الخبز
بهارطين بدائق فتراجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم
وعمل الملك على ان يجعلها حصنا ومقلا له لحصانتها ولتقرب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام .^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وقيل رجع جماعة من أهل المصيصة اليها وتصوروا وكان السبب في فتح المصيصة لهم هدموا سورها بالقوب فأشعل عليهم رجل بحيث أن يخرجوا الاسارى ليحلف عليهم الملك فغور فأخرجهم ففرقه الاسرى بدم الاقوات وأطعموه في فتحها فزحف عليها ولقد قاتل أهلها في الكوارع حتى أبادوا من الروم أربعة الاف ثم غلبهم بالكثرة وقتلهم وأخذوا من أعينهم مائة ضربوا رقبهم بإزاء طرسوس فأخرج أهل طرسوس من عندهم من الاسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة الاف . وقال أيضا . ان في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكاثر عليهم جموع الروم وضفت عزائمهم بأخذ المصيصة وبما هم فيه من الفاقة والغلاء . وعجز سيف الدولة عن نجدهم وأقطعت المواد عنهم وطال الحصار وخذلوا فراسلوا قنصور ملك الروم في أن يسلموا اليه البلد بالأمان على أنفسهم وأموالهم واستوهموا منه بایمان وشرايط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشتروا منهم من البرز الفاخر والادواني الخروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة لمسلمهم لانه لم يبق عندهم دابة الا أكلوها وخرجوا بحريتهم وسلاحهم وأموالهم .

فوافق تبحر التملی من مصر في البحر في مراكب فاقبل ملك الروم خبره قال لاهل طرسوس . غدرتم . فقالوا : لا والله ولوجاهت جيوش الاسلام كلها . فبعت الى التملی : يا هنا لا تقصد على القوم أمرهم فاقصروا . ثم عمل قنصور دعوة لكبار أهل البلد وخلع عليهم وأعطاهم جملة وخفهم بمحيش حتى حصلوا يفراس وحصل منهم خمسة الاف باطلاكية فأكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فأحرقوا المنبر وجعلوا المسجد أصبلا

وأما سيف الدولة فانه سار الى أرزن وأرمينية وحاصر بدليس وخلط وبها أخو نجا غلاه عصابة عليه تملك المواضع ورد الى ميافارقين . وعمد أهل الطائفة فطردوا نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . نذارق بيت الملك ملك الروم أو نرح عن أنطاكية فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم اتهم أمروا عليهم وشيئا التسيبي الذي كان على طرسوس فكتب ملك الروم على حمل الخراج اليه عن أنطاكية فتقرر الامر على حل أرمينية ألف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والتصارى ثلاثين درهما والامرقة . وفي هذه السنة ورد الخبر بإجابة قنصور الى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدنة

وكان من الدولة قد أخذ كردك النقيب الى عمان فلقى أميرها نافسا وواجهه على الدخول في طاعة الامير من الدولة واقامه المخلبة له وكتب اسمه على الدنانير والدرهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم من الدولة على الدرهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلد وأدخلوا أصحاب المجيرين القرامطة وسلموا البلد اليهم فقسم يقيمون فيه^(٧٤) نهارهم ويروحون الى مسكرهم في آخر النهار وكتبوا الى أصحابهم بهجر يرفونهم الخبر ليرد عليهم الامر بما يسألون به .

وورد الخبر بان تغفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان الغمستق وهو ابن الشمسقيق كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميفارقين فكتب اليه بالتوقف الى أن يلحق به بقسطنطينية فضى اليه وكان سيف الدولة

والقضاء على أن يخرج بدل أبي القوارس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وان غادي سلطان سيف الدولة عدة من الروم وان يتابع ما يفضل من الاسرى ملك الروم كل واحد ثمانين دينارا فأحضر سيف الدولة أمان التي راس وذلك مائة وستون ألف دينار فأنزلها الرسول وجاءت كتب الطرسوسيين الى سيف الدولة ليأخذ منهم الاسرى فقام عجزوا عن أقواتهم للقنلاء . ثم جاء من بلد الروم كتاب أبي قراس ابن حمدان من الاسر بتصحيح أمر القضاء وقد شرائط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحمر وخطوط بطارقه على ان يأخذوا عندهم ستة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عنده ستة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس بهادتهم على أن يخرجوا سور المدينة وان ينوا رية كانت لهم مخربت فلم يجيبوا فصار حتى نزل عليهم وحاصروهم وبذلوا له ثلاثمائة ألف دينار واطلاق ما عندهم من الاسرى قاضي الا أن يخرجوا بالامان بما قدروا على حله أو ان يكونوا في ملطه ويخرجوا سورهم فاستنوا وأخذت الروم تمر المصبة فقتلوا كل الرجال فلم يقات منهم الا سبعة قر فاشه الله كان

قلد رشيكا النسبي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة
 بديار بكر وسلم رشيكا هذا طرسوس في جلة من سلمها الى ملك الروم خرج
 الى أنطاكية . فالتصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الاهوازي كان يتضمن
 الارجام باطلاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاعوى رشيكا وسلم اليه ما اجتمع
 عنده من المال وأطمعه في أن سيف الدولة لا يعود الى الشام وخرج معه الى
 حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصمد قرغويه الى قطة عطب
 فخصن فيها فانه سيف الدولة خادما له أسود ويعرف بشارة ليكون مع
 قرغويه في القطة فزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من
 الاعراب كانوا قد افوه وجماعة من الجند والتمان فلما^(٢٧٥) أحس بهم رشيكا
 انهزم وسقط عن دابته فزل اليه رجل من الاعراب من بني معاوية عرفه
 فحز رأسه وصار به الى قرغويه وبشارة . وانهزم أصحاب رشيكا وتركوا كل
 ما لهم في ظاهر حلب وهرب ابن الاهوازي الى أنطاكية وكان أخوه
 مقبلا بها . فصب رجلا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير واعتضد برجل
 علوي أفضى ووعد الملوئ ان تم له الامر ان يجعله الرئيس والمدبر وتسمى
 بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الى انطاكية
 وجرت بينهما وقعة فكانت على الاهوازي أكثر الليل وقطة من النهار
 ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد عاونوه

وقد كانت سيف الدولة كتب الى قرغويه الا يخرج الى أنطاكية
 فانهزم قرغويه وعاد الى حلب وانصرف سيف الدولة من القداء ودخل
 حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر وأمر دزبر وابن الاهوازي
 في ضيعة في طريق بالس يعرف بتسمين فانهزم أصحاب دزبر وأسر دزبر

ومضى ابن الاهوازي فطرح قسه في بيوت بني كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه^(٢١) وقتل دزبر واعتقل ابن الاهوازي مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل بسيف الدولة به وأمر باحضار ابن الاهوازي^(٢٢) قتل بحضرته .

وفي هذه السنة أخذ أبو تغلب ابن ناصر الدولة الى الامير من الدولة شيئا كثيرا من المال والثياب التي كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله وأما الثياب فانه ردها عليهم وقال : لعل فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبتها لي . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارجاعها

﴿ ودخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بأن بني سليم قطوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامنة التي لم نحوشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن أمتة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعمال الامنة من العين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها لرجل يعرف بالخواتمي قاضي طرسوس مائة وعشرون الف دينار عينا وأن بني سليم أخذوا الجمال مع الامنة فقتل الناس رجالة^(٢٣) .^(٢٤) مقطعا بهم كما أصاب الناس في المير سنة القرمطي^(٢٥) فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم وم الاكثر تلف .

(١) وفي تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهوازي (٢) وفي الاصل : رجالهم

(٣) قد ذكر فيها قدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر
النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزمه وأسر جماعة من
أصحابه وقواده وعمل على السير إلى طبرستان وكتب إلى العراق كتابا يدعوهم
فيه إلى الجهاد

وفيها لقب الحبشي بن مزل الدولة بسند الدولة وكتب به كتاب عن الخليفة

﴿ ذكر ما جرى في عمان ﴾

كنا حكيما من أمر عمان ماجرى في أمرها إلى وقت دخول القرامطة
إليها باختيار أهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف ببلي بن أحمد وكان هو
الذي ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وغز
منيع فرأى مع وجوه البلد بعد تقي نافع من البلد أن ينصبوا في الإمارة رجلا
يعرف بابن طنان وكان من ضمار القواد بيمان وأدناهم مرتبة فخاف من القواد
الذين فوقه في المرتبة والمحل أن يذليوه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم
وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم إلى البلد ابنا أخت لرجل ممن غرق وسألا
عن حاله فرقا أنه غرق فأمسكا وألقا مدة فلما ^(٣٧٨) كان يوم من أيام السلام
دخل في جملة المسلمين على ابن طنان فلما تموض المجلس فتكابه وقتلاه . فاجمع
رأى الناس على عقد الأمر لسيد الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي
فوجهوا يلبسونه فاستتر فالتزموا القاضي احضارَه والزامه تقلد إمارة البلد
فضل القاضي ذلك وراسله فظهر وتقلد الأمر وبيع له واستكتب له علي بن
أحمد الكاتب الذي كان وافي مع المجريين ووافق علي بن أحمد الجيش على
أن يطلق لهم رزقين صلة فأخرجت الأموال وأبدأ علي بن أحمد يثق في الناس

رزقتين فلما انتهى الى الزنج وم ستة آلاف رجل لم بأس وقوة وقال ^(١) لهم : ان الامير عبد الوهاب أمرني أن أطلق لكم أنتم رزقة واحدة فقط . واضطربوا من هذا فقال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بدوا منه قليلا استردهم الى علسه وقال لهم : انكم اذا مضيتم لم يوصلكم اليه ولم يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم أن تبايعوني وأطلق لكم رزقتين وتكون الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فأطلق لهم رزقتين فاضطرب البيضان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من البيضان جماعة فسكرنا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا علي بن أحمد ^(٢٧٩) ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد ابن مروان : بانا قد عقدنا الامر لتيرك فأخرج عن البلد . فخرج وحصل الامر لعل بن احمد .

وفيا خرج الامير من الدولة الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين وأخذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بندان يوم الثلاثاء الحادى عشر من رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليتين بقينا من رجب وافى نافع الاسود مولى يوسف بن وجيه مستأنما اليه قبله . ونظر من الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سذكروه وانحدر من واسط الى الابله ونزل في شاطئها في شاطئ عمان في دار البريديين وأخذ في الاستعداد لاقاد جيش الى عمان وبقي الشذات والمراكب قبل ذلك وطالب الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الاقوما وهم بضعة عشر رجلا فانهم استمعوا لأمر بطردهم فاقاد الديلم والأتراك الى ما أراد وندب أبا الفرج محمد بن العباس للخروج مع الجيش الى عمان لرياستهم وتدير الحرب

وولاية البلد اذا فتحه

فلما كان يوم الخميس للتصيف من شوال غنذ الجيش في المراكب والشذآت وهي مائة قطعة ومعهم المرووف بابي عبد الله جب ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف^(٢٨٠) انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذآت وكان أعدهم هناك نجدة لعمه فلما وصل أبو العرج الى عمان مع الجيش دخلها وملكها وقتل بها مقتلة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان وهي تسعة وسبعون مركبا . فلما عمران بن شاهين فاته أقنذ بمنز الدولة اليه أبا الفضل الباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل بسد الالتها عن البطائع وأصعد بمنز الدولة الى واسط ومنها الى بئداد وخلف بواسط عسكره وغلمانه والمالجب الكبير على ان يعود الى واسط بسد عشرين يوما فيستمر ما شرع فيه من أمر عمران فلما وصل الي بئداد مات فدفت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السالار من بين يدي أبي القاسم ابن ميشكي بأفريجان وورد حضرة ركن الدولة بدايته وسوطه ولم يفلت معه أحد فأكرمه ركن الدولة بالوصلة التي كان عقدها المرزيان وكان ركن الدولة قد رزق من أخت ابراهيم ابنة أبا الباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم وأجزل له العطاء وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفي خزائهم . وكنت حاضرا بلرى فركبت^(٢٨١) للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابراهيم فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من نخوت الثياب والرزم والاسقاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت الهدايا الطيب [وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلا ثم ابتدأت بدو الاموال [فكانت على صدور الرجال مع صرار الذهب أما أكياس الدرالم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرر الدنانير فكانت من حرير أحمر مع عشرين رجلا ليفرق بينهما وكانت أكياس الورق بيضاء ثم ابتدأت خزائن القرش على البنال فلم أحصها وتبعها جناب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبعها الجبال مزينة موقرة بالآلات القرش الثقيل والخليم والحراكاهات والشرع والسرادات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلها هدية في وقت واحد يسمع بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آذربيجان على تلك الصورة ﴾

﴿ القبيحة ووروده الى حضرة ركن الدولة ﴾

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسودان وأبي القاسم ابن ميشكى الى أرمينية ابتدا في أهبة أخرى واستمداد آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك أطرافه من الاومن وغيرهم وجمع الاكراد واستلحق ناحية جستان بن شرمزن ورغب الناس^(٢٨٧) في الولايات والامطاعات وبذل خطه لهم بها . واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسودان فسار ابراهيم الى أديسل وملسكا وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسودان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعاعه وطالبا بثار اخويه جستان وناصر فاجتمع وهسودان عن لقائه والى ثبات له وشجعه أبو القاسم ابن ميشكى فابى عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله فخطب أعيانه ودوخ دياره وبحث عن أمواله وبالح في الاضرار به مدة ثم عاد الى آذربيجان . وجمع وهسودان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتشدا ورجعا الى الطرم وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى أنزيجان وقد قواه وهسودان بالمال والرجال فزل اليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فلهزم على تلك الحال وتبعه الطلب من قبل عمه وهسودان فقطع الناس عنه حتى بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا نذابه .

وفي هذه السنة تم القضاء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاسم أبي حصين^(١)

(١) زاد صاحب تلويح الاسلام : وفي هذه السنة قدم أبو القوارس محمد بن ناصر الدولة من الاسر الى مياقارقين أخذه أخت الملك لتفادي به أخاها فجهاد ستة آلاف قتلت سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة الى حصن المناخ فلما شلعد بعضهم بعض سرح المسلمون أسيرهم في خمسة فوارس وسرح الروم أسيرهم أبا القوارس في خمسة قاتلها في وسط الطريق وتماخا ثم صار كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقبلوا الارض ثم احتل سيف الدولة لابن أخيه وحل له الخيل والممالك والعدد الثمانية فن ذك مائة مملوك بمناخهم وسبونهم وخيولهم . وطال مقام سيف الدولة بمياقارقين قاتل في سنة وثلاثة أشهر نيفا وعشرين ألف درهم ومائتين وستين ألف دينار وتم القضاء في رجب ففلس من الاسر من بين أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتين وسبون نفسا وقدر أسرا مائة أعوام . وأرسل أبا القاسم الحسين بن علي المروزي لتقدير ذك ومعه هدية بمشرة آلاف دينار منها ثلاثمائة مثقال مسك واتفق سيف الدولة على القضاء ثلاثمائة ألف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طاغية الروم يحيوشه الي بلد الشام فمات وأقصد واقام به نحو خمسين يوما فبث سيف الدولة يستجد أخاه ناصر الدولة يقول : ان فتور قد عسكر بالدرب ومنع رسولا ابن المروزي أن يكتب بشيء . فقال : لا احبب سيف الدولة الا من انطاكية لينهب من الشام قائم لنا ويخفى الى بلده ويهدن عنه . وإن اهل انطاكية راسلوا فتور وبذلوا له الطاعة وأن يحملوا اليه مالا وآتاه التمس منهم يدعي بن زكريا عليها السلام والكركسي وإن يدخل يعة انطاكية ليعلى فيها ويسير الى بيت المقدس

وفيا لقب الخليفة أبا منصور بويه بن دكن الدولة بمؤيد الدولة
وكتب^(٢٨٣) بذلك الى الامصار

وكان الذي جر خروجه واحقه احراق يمة القدس في هذا العام وكان البترك كتب الى
كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق اليمية فكتب متولى القدس
بالشد على يده فجاءه من الناس ما لم يطق دفعه هتلولوا البترك وحرقوا اليمية وأخذوا زخنها
فراسل كافور طائفة الروم بلن يرد اليمية الى أفضل ما كانت قال: بل انا انيها بالسيف
واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه: ان احب سيرة اليه سار وان احب حفظه دير بكر
سار اليها. وبث سراياه واصد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وانجفل الناس
وعظم الخطب واخليت نصيين. ثم نزل عظيم الروم بمحوشه على منبج وأحرق الريض
وخرج اليه أهلها قاتلهم ولم يودهم ثم سار الى وادي بطلان وسار سيف الدولة متأخرا
الى قسرين ووجهه والاعراب قد ضيقوا الحثاق على الروم فلا يتركون لهم عوفة تخرج
الا أوقصوا بها. وأخذت الروم أربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك
الروم وبذل له مالا يسليه اليه في ثلاثة أقساط قال: لا أخيه الا أن يسطي نصف الشام
فان طرقي الى ناحية للوصل على الشام. قال سيف الدولة: لا أعليه ولا حجرا واحدا.
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شيزر وانكت العربان في
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على أنطاكية محاصرها ثمانية أيام ليللا
ونهارا وبذل الامان لأهلها فاقبوا قال: أنتم كاتبتوني ووعدتوني بالطاعة. فاجابوا: اما
كاتبتنا الملك حيث كان سيف الدولة بلمنية يمينا عنا وطلنا أنه لا حاجة له في البلد وكان
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط أديانا وبلدنا شيئا. فناجزم
الحرب من جوانها فخلبوه أشد حرب وكان عسكره مموزا من اللوفة ثم بث نائب
أنطاكية محمد بن موسى الى قرغوه متولى نياحة حلب بتفصيل الامور وشيات الناس على
القتل « وأنا بلي ونهار في الحرب لا أستقر ساعة وان الذين قد ترحل عنا ونزل الجسر »
وفيا أوقع تقي السني بسمية الروم فاصطلموها ثم خرج الطائفة من الدروب وذهب
ثم جاء الخبر بأن نائب أنطاكية محمد بن موسى الصلحي أخذ الاموال التي في خزائن
أنطاكية سدة وخرج بها كأنه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم ورتدا قبل
انه كان عزم على تسليم أنطاكية للملك فلم يمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فغشي أن
يتم خيبره الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيهما ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر النزاة الواردين من خراسان وما دبروه بالرى ﴾

(على الدلم وما انعكس عليهم من الامر بعد استسلامهم)

ورد الخبر على ركن الدولة بالرى بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين الفا ويظهرون انهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك انهم عاثوا لما دخلوا الحد وخاطبهم وراسل رؤساءهم فلم يجد عندهم نكيرا ولم ير سيرتهم سيرة النزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأذن لهم فى دخولهم مجتمعين وان يرسلهم فى أن تصير منهم عدة فى نحو القى رجل الى الرى فاذا خرجت هذه العدة منها وردت ما احتيا حتى يتأهبوا على ذلك فلا تكون منهم ممرة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فاستمع ركن الدولة من قبول رأيه ولا يتحدث الملوك اني احترزت من قيف خراسان وخشيت تأييدهم ، فقال له وزيره أعنى الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تعمل هذا فكاتب عساكرك فانهم متفرقون عنك بالجبل واصبهان وغيرها حتى تتوافى اليك فان معك بالرى ^(٢٨٤) عدة يسيرة وانت غير مستطير بالرجال ولا آمن أن يكون لهؤلاء القوم مواطاة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بملة الغزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد . فابى عليه فى هذا الرأى ولم يعمل بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأذن لهم ويفرج عن وجوههم ولا يُصير للشرمبدأ .

فسار القوم باجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين القيلة حتى نزلوا بالرى

واجتمع رؤسائهم الى مجلس الاستاذ الرئيس يخاطبونه في مسئلة الامير ركن الدولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أمرهم فوعدهم بذلك وظن ان القليل يسعهم على رسم النزاة فاذا هم يطعمون في شيء كثير وقالوا : نحتاج الى مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتموها لبيت مال المسلمين لثابتة ان ثابتهم ولا نأبئة اعظم من طمع الروم والارمن فينا واستيلائهم على ثغورنا وضعف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينضمون اليهم وأخذوا في هذا النحر من الكلام وتبسطوا في الاقتراح ورفع الاصوات وكان معهم فقهاء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقتال^(١) وغيره . فحين الاستاذ الرئيس^(٢٨٥) خبت سرائرهم ويقن ما كان ظنه بهم من الشر وطلب الفتنة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من طريق القول اليه والشغب به عدلوا الى مشافهة الدليم فكافوا يكفرونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلا ومعهم آلاتهم من السيوف والحراب والقسي والسهام ويزعمون انهم يأمرون بالمعروف فيسلبون العامة مناديلهم وعماصهم واذا تمكنوا من تفتيشه وأخذ جميع ما معه لم يقصروا فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقعت بينهم وبين بعض اصحاب ابراهيم بن بابي خصومة لم يحتملها منهم فتأدى الى القتال قتل ذلك الرجل الدبلي واجتمع رعاؤه للقتال فاجتمع من النزاة نحو الف رجل على باب

(١) هو محمد بن علي بن اسمعيل الامام أبو بكر الثاني الفقيه الثاني توفي سنة ٣٦٥ وقيل انه ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة للطبع لله القصيدة التي وردت من قفور عظم الروم على المسلمين سامتهم وشقت عليهم لما كان فيها من التشريب وضروب الوعيد والتهديد ونسخة القصيدتين موحودة في كتابخانه

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم علمياً على اصحابه وقاومهم مدة الى ان راسله وكن الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فترسع الديلم ومن كان قريبا لنصرة الديلم فالتبكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع الخراسانية الى معسكرهم يضربون بطبولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ^(٢٨٦) الرئيس (وبرز للقائم وبين يديه حاجبه روين وكان شهما شجاعا فخل عليهم في غلمان دار الاستاذ الرئيس) فعاربهم وكسرم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعن بعضهم بحربة دخلت في كعبه وانشأت الى ساعده فخرقه وكثر الناس عليه وحملوا عليه الاراك الذين هم حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم ووضف وانكسر الاستاذ الرئيس ووضي كل من معه ونبت نفسه على عادته . فطلق به السار وكان حاضرا معه وقاله : ايها الاستاذ ارجع الى الامير ولا تهجم بنفسك فانه لم يبق حوالياك أحد . وأخذ بلجمه ورده وسمته يقول : عصيها بي وانت بريء من عارها . فرجعا الى دار الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائمه وكانت موفورة جلابة الى أن اتى الليل وانصرفوا وكان الي خزائنه كته فسلبت من بين خزائمه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فانفذ اليه ابن حمزة العلوي فرشا وآلة . واشتغل قلبه بدفاره ولم يكن شيء اعز عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقرر وزيادة فلما رآني سألتني عنها فقلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسرني عنه وقال : اشهد^(٢٨٧) انك ميمون النقية اما سائر الخزانة فيوجد منها عوض وهذه

الخراتمة هي التي لا عوض منها . ورايته قد اسفر وجهه وقال : باكر بها في
 غد الى الموضع القلاني . قطعت وسلمت باجمها من بين جميع ماله
 واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدولة
 في آخر نهار امسه وقويت تموسهم وكانوا قعدوا باب روين الحاجب ليتنبهوا
 داره وكان طريقا فيها غير مستقل فامر غلامه بطرح الحطب المد للشتاء خلف
 الباب واشتاله بالنار فعمل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا أن
 يتسوروا سورها فرماهم النملان بالسهم فتراجعوا عنها . وعملوا على مباكرتها
 من التمد فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة ودارام وعرض على أن يتقلوا
 من مملكته فلم تكن فيهم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا
 ينتظرون مدا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة نصعائه بالمسير الى اصبهان
 مع أولاده وحرمة ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصم
 بمديد وعباد قابي عليهم وخاطر بنسه ودولته فانه كان في خمسمائة من قواده
 وخواصه ونحو ثلاثمائة من النملان وباقي^(٢٨٨) عساكره كما ذكرنا منفرقون
 في ولايتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء لتنصف من شهر
 رمضان تفرق الخراسانية^(١) على أبواب المدينة وهجموا من كل وجه
 فامتلائت منهم الشوارع والحال نادوا في البلد بما يسكن الناس والزعية
 وقعدوا دار الامارة وفيها الامير وأولاده وخزائنه . وكان الاستاذ الرئيس
 أمر بتحميل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصعدوا الاولاد الى طريق اصبهان
 ليتنظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستمدين للتوجه
 الى حيث شاءوا فانقض الميبدان القوي في الدار بالبنال التي عليها صناديق

(١) وفي الأصل : الخلية

الخزائن والعماريات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاساذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحمهم من ذكرت فوضع بينهم الدبابيس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى أفرج للفرسان على ضنط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلايل وعدم ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدمو القوم^(٢٨٩) وصدقهم الديلم في المضائق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد أن أشرقنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السمة صافوا رجالهم للحرب

﴿ ذكر مكيدة ركن الدولة في الوقت فخذت له ﴾

كان ديلم ركن الدولة ضمنت قوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عديم وأقبلوا يقولون : أتينا من ورائنا . فاشفق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لأصحابه : طيخوا ههنا فإن الذين وراءنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كاسه وتقدم الى الركابية والمجربين أن يبادروا الى نحو طريق علي بن كاسه الذي يقبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويشيروا النبرة ما استطاعوا قتل القوم ذلك وارتمع الرهيج وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كاسه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احموا حملة قبل ورودهم . فحمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بمضا قدس ركن الدولة الى بض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه قائمته وبذل له قتل وتحطم ذلك السكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان فانهم

على أن يتخلى لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد^(٢٢٧) كثير بالبلد يذبحون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما يفعل في بلد الكفر بالكفر فيبيناهم كذلك اذا انكفأ اليهم الديلم ظافرين فهموا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم بالكف فلما كان بالليل تحملوا وانصرفوا على ست قزوين هائمين على وجوههم لا يلبى بعضهم على بعض

ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو القى رجل بالعدة والسلاح ولم يطعوا أصحابهم الا فلولين هار بين فراسلهم ركن الدولة بان يتوقفوا ولا يرحلوا واشفق أن يكون لهم قزوين أو في بعض الممالك عبث واجتماع آخر فلم يفعلوا وتبعوا بالرحيل في اثر أصحابهم فاسرع في طلبهم وركض خلفهم حتى أدركهم فصاروا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين الى الري بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلق أسارهم وأقر لهم بنفقات فخرجوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس ولو أنهم خرجوا بالماء القى كان لهم ليلتوا من الروم كل مبلغ ولكثرت غزاة المسلمين معهم والله أمره هو بالثقة .

فسمت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أر قوما أشد من هؤلاء وما فرق جسمهم الا كثرة رؤسائهم^(٢٢٨) وتحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو اتبذروا بعضها لم لهم أمرهم . منها يومهم الذي دخلوا فيه الري فلثم اجتازوا باجمعهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس يباه كبير أحد فوجهوا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد لو أقاموا وتصعدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنهار غددها اشراقا واضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلديوم عيد القطر والناس مشغولون (بالعلاء) بمصلاهم غارون وأنظروا أيضا المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسل تأتيهم بقرهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا تصنع الله لركن الدولة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس^(١)

وكان لابراهيم السالري هذه الايام موافق حسنة وآثار جميلة وأصاب بطنه حربة لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لأنه كان سمينا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الفزاة الخراسانية بمأظرة فقام أبوالمعالى ابن سيف الدولة وبالح في إكرامهم بالاطمة والولقات ورتبهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضا في رجة سنة ٣٥٦ أن فيها دخلت الخراسانية فزوا بلد ابن مسلمة وخرجوا بالسلامة والثناء . وفيها رج غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومعه قيل قاتل القبل بعد أيام فاتهم أن التصارى سمته . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من اناطكية الى ناحية المصبة فالتهم ثلاثة الاف فارس من الروم قصر الله وقتلوا الف من الروم وأسروا خلقا وردا بالثناء الى اناطكية ثم عادوا غزواتا . ودخل الثر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسي ففقدوا وغنموا وردوا بالثناء وتأخر في الساقة محمد بن عيسى وابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس فدعهم جموع الروم فقال ابن عيسى : ما استحل أن أوليهم القدر بعد أن قروا . وسار ابن شاكر يكشفهم فذاهم فيما يقال في ثلاثين الف فرج وقال : لا طاعة لك هؤلاء . فلم يقبل والتعلم وقابلوا أشد قتال وأنكروا في الروم نكبة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وبقي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارسا فقال له ابن شاكر : لا تلق يدك الى التهلكة . فقال له قتيبه معه : إن وليت الامر لحقوك وبقولك وأنت ظر . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى قتيبه بمائة الف درهم ومائة وعشرين عليا كانوا باطكية ووطل فصوص فيروزج وأنه بعد ذلك غزا العدو وظفر وجهه الله تعالى وغفر له .

بطينا ولكنها صارت قفًا فكان يشدها بمصاب ورفائده الى أن توفي بسد ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلا ر مدداله في نجب الرجال من الديلم والعرب^(٢٢٢) واصناف السكر حتى فتح بلاد آذربايجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلوب أصحاب الاطراف وطواقم الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ له النواحي ومكنه منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة (بالري) (ذكر تدير جيد ورأى صواب رأه الاستاذ الرئيس ابن العميد)

(ولم يقبل وعاقبه ذلك)

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربايجان رأي زكاه أرضها وكثرة ريعها وسعة ميعها واحتمالها للعمارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتجاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل لابراهيم السلا ر منه فوجده شيئا نزرأ قليلا جدا وذلك لسوء تدير ابراهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب الممارلين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي . ثم قد عرف بانزيد وقلة الوفاء فليس يوثق يمينه ولا عهوده فلم الاستاذ الرئيس أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان يطعم فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يقتل فيضيع سى^(٢٢٣) ركن الدولة وسميه . فكتب اليه ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم فيها وعرفه بمقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدير الناحية لنفسه ليرفع له (منها) خمسون الف الف درهم ويموض ابراهيم مما يحصل له وكان مقدار ما

يرقع له) من هذه الجملة بعد ما يخرج في أقطاعات الديلم والاكراد وبعد ما يستولى عليه قوم مترزون لا يتمكن من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يضع بالاهمال وترك العمارة أقل من التي ألف درم فرأى أن يعوض ابراهيم من ارتفاع الرى أو اصبهان أو همدان هذا المقدار ويجلس آمناً فارغ البال وبشتل بما يؤثره من صعبة المنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اذ ييجاز فيرفع منها الركن للدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجو أكثر منه ولكنه استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة وفكر في شيء يفكر فيه مثله من أصحاب المهم الكبار وقال : يتحدث الناس انى افتحت البلاد لرجل بلأ الى ثم طمعت فيه ! وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكريه وتسليم البلاد الى ابراهيم

فأذكر يوماً كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ الرئيس وهو يتحدثني بالشدّة التي قاساها هو وعسكريه في سفرته وقلة جدواها وغمرتها وانها لو أثمرت نعمة باقية عند ابراهيم لكان محتملا لها وراغبا فيما ينشر ^(١) من الاحدوث الجليّة عنه بعدها ثم قال : ولكنى سأضرب لك مثلا لما نحن فيه ونأمله الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من ينزل الابريس ويفتله بالمنازل الكثيرة المعلقة بالصنارات على شبيه الصوالمجة من الزجاج . قالت : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتب حتى ينصب هذه الالة وينظما ثم يكفيه بعد ذلك أن يتبع أذئاب تلك المنازل وشماهدا بالقتل ؟ فنحن قد أحكمتنا الالة والمنازل دائرة والابريس ممدود والقتل مستربه فاذا فارقتا الموضع ابتدأت القوة التي في الدوران تضف وليس لها من يمدّها بمركبة فينتدى في الاسترخاء وتضف سرعة دوران المنازل ثم تجدى في

الاتكاث وتنتلب راجعة بمكس ما كانت قد ورثت لا تجد أيضاً من يتعاملها
فيتساقط أولاً أولاً حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحياً فانه
ما أخطأ شيئاً من صورة ابراهيم بعد خروجه وانتهى أمره بعد ذلك الظم
الذي نظم له الى أن طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئاً بدشئ الى أن أسر
وحبس في بعض تلك القلاع كما سنحكيه فيما بعد ان شاء الله ^(٢٠)

﴿ ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيا قصد معز الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائع وكان قد
صمم على مناجزته وأبى أن يقبل منه صلحا ومالا أو يرضى منه إلا بحضور
بساطه . فاتفق أن اعتل من ذرب لحقه وأحس بالضعف فنادى الى واسط
وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتماثل فيماود واشتدت به
العة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالموت ورجع الى بغداد . وعهد
الى ابنه بختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والفقهاء
وسألهم عن حقيقة التوبة وهل نصح له فاقوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان
يقول وفعل ^(١) وتصدق بأكثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئاً كثيراً من
المظالم ^(٢) وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ^(٣) وكانت له أخبار

(١) قال صاحب التكملة : وأحضر أبا عبد الله البصري وتاب على يده وكان مع
أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي فكانا اذا حضرا وقت الصلاة خرجا من الدار
وصليا في مسجد على بابها فسألها عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة
في الدار المنصوبة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعن الصحابة
رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله ساقتهم وإن علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضى الله
عنهم فاستظم ذلك وقال : ما سمعت هنا قط . (٢) وفي الاصل : المالك

(٣) قال صاحب التكملة : ومولد معز الدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها أخذ جيش الماء والدلم الى عمان حتى قُتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فطويتها

وكان اتفق عند موته اتفاق حسن لئلا الدولة فرأينا اثباته ليكون معدودا في جملة أمثالها من الاتفاقات السجية

﴿ ذكر اتفاق حسن ﴾^(٢٩٦)

لما مات معز الدولة أُلح المطر يتدد ثلاثة أيام بلياليها الحاحا شديدا منع الناس من الحركة ولم يتمكن الدلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس من البروز وتردد النقباء الى رؤسائهم فاضى كل احد بما سكن اليه وانجلى السماء عن سكون الجند ورضاء الكافة . فكتب عز الدولة سبكتكين وسائر السكرك بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى بغداد فقبل وشئ خناق عمران . ووصل صاحب الموصل واستقرت الامور يده

وفيا وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن سمجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتل أبو على [محمد] بن الياس وقُلج بكرمان وخالفه أولاده وقصد عضد الدولة رحل الى خراسان واتى صاحب خراسان وبرى بعض البرء وصار نديما له يماثره ويؤانسه فسؤل له قصد ممالك الدلم وأعلمه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يناصحونه ويقبلون الهدايا ولشئ . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فانصفت المكاتبه بين وشمكير [وبين] صاحب خراسان وكذلك الحسن بن

التيروزان الى ان وقعت المعاهدة والمواقعة على^(٣١٧) ان يدبر جميع الجيوش
وشمكير . وأخذ صاحب خراسان الى شمكير والى الحسن بن التيرزان
هدايا كثيرة من دواب وغلان وآلات وسرب اليهما امداد الجيوش مع
صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن ساجور وعلى ان يكون الرئيس على
الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب
وعلم ان الامر قد بلغ الناية وليس الا القبول فكاتب عضد الدولة يستدّه
الرجال والمعونة وكاتب عز الدولة بمثل ذلك . فلما عضد الدولة فامدّه
ببخيل عليا أبو جعفر ابن روزمان وشخص بنفسه الى امسطغر ليسر الى
خراسان وسير أحد حجاجه في جيش للقدمة الى طريث وأظهر في
عسكره ان جيش خراسان قد سلوا باجمعهم مع قياف البلدان وغزاتهم الى
الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم
فاحجبوا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بضربة الخنزير وموته فاحتضن
ذلك الامر كله .

﴿ ذكر هذا الاتفاق الجيب ﴾

اتفق ان لسترض وشمكير خيله وما يمد اليه من جهة صاحب
خراسان فكان في جلها فرس آدم حسن الصورة فاعجبه وأمر بإسراجه
وعزم على ركوبه والتصيد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجعه فهاه عن
الركوب فالتقه فلما أصغر عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد ربي بحربة^(٣١٨)
فثبتت فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالناقل فضربه وفرسه
فشبّ الفرس وسقط وشمكير على دماغه فخرج من أمه وأذنيه دم وحمل
ميتا وذلك يوم السبت في أول يوم المحرم سنة ٣٥٧ .

وقد كان بختيار عز الدولة اجتهد في اخراج سبكتكين مع جيش كثيف على الرسم فاستمع سبكتكين عليه فلو حشه بذلك واضطرب بختيار لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب القسكين وقد كان يتلو سبكتكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة للمنافسة التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الري وقد استغنى عنه فساد

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لمملكته ولنفسه حتى فسد جنده ﴾
 ﴿ وطعموا فيه ثم طمع أعداؤه أيضا فيه ﴾
 (وأفضى أمره الى الهلاك)

كان أبوه مزم الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة واستشارته في كل ما يمرض له من مهم وكذلك بطاعته لابن عمه عضد الدولة لانه أسن منه وأقوم بالسياسة. ووصاه باقرار كاتبيه أبي الفضل العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس فانهما أ كفي من غيرهما وأعرف بوجوه الخدمة. ووصاه بمداواة الدليم وإزاحة عيهم عند أوقات استحقاقهم ثلاثين خروا هيته بالشغب وطلب القتل. ووصاه بالاحسان الى الأتراك فانهم جرة عسكره واذا ^(١١١) راية من الدليم ريب أمكنه ان يجمعهم به. ووصاه بمسد الاحسان الى الأتراك بكبار الخشية وصغارهم وان يجربهم على عاداتهم ورسومهم. فخالف هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو واللعب ومناصرة الصاخر والمنين والنساء وأوحش كاتبيه وضرب بينهما حتى استوحشا جميعا منه وطمع في انطاقيات كبار حاشيته وفي نيكسكين خاصة وهو صاحب جيشه وكان مزم الدولة وصاه بالآ يقطع أسرا دونه

وكان ذا ارب وسيلة وله رئاسة في المسكر قديمة متعكة يباهي الجيم
ويطعمونه واحتجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللبب والعكر
الدائم . وابتدأ غناوة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم بفنداد من
شرى الدواب وآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عادته بالتمكن منها
وتروك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك
ان سبكتكين صاحب جيشه لما أحس بطامعه فيه وفي نعمته اقتبض عنه
فصله لا يركب اليه ولا يثق به واقصر على التراسل على أيدي التوسطين
وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في المسكر وفي دار بجيتار خاصة وله عيون
وجواسيس من خاصة حاشيته وبطائه فكان لا يخفى عليه شيء من حركته
(٣٠٠) فضلا عن تدبيره . فلما كاتبه أبو الفضل العباس بن الحسين وأبو
الفرج محمد بن العباس فلنهما لماعرا فاقصده في افساد نية بعضهما لبعض
(فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في المرتبة وتحاسد في التهمة) أخذ
جميعا أهبة التحرز منه وأخذ هو في الحيلة عليهما حتى أزال بإحدهما نفعة
الآخر . ثم قبض عليه بأصغر الحاشية وأدانى الحشم ومكّن منها الاوغاد
والسفلة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستماتة بمن رفضه من
السُّقَّاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصالح للتوسط بين اثنين فضلا
عن العسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها

وأما كبار الديلم ووجههم فانه نفاهم عن مملكته علما في اطفالهم
وأموالهم وأموال المتصلين بهم فبسط أصاغرهم واستلوا جانبهم وتحالفوا
عليه وطلبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن
ارضائهم . وأما الأتراك فأنهم نظروا الى ماتمّ للديلم من التحكّم فعملوا مثل

علمهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهة بالمخاطبة النليظة واضطر الى
التدبير عليهم والراحة منهم . وابتدأ بسبكتكين وكان متحرزاً متيقظاً
فنام له عليه شيء من تدبيراته فتعزب الاتراك وصلوا بدأ واحدة .
وتحركت الاحقاد والمخافظ^(٣٠١) التي كانت في قوس الديلم على منز الدولة
فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجن وساموه ان يبت من أسقطه
منز الدولة وان يعطيه أرزاقهم ويجعل لهم رزقه منسوبة الى البيعة غير
عسوية . فجمع مختيار الاتراك الى داره مع أسلحتهم ليتصم بهم وترك الديلم
في الصحراء ثلاثة أيام فتناظم ذلك وازدادوا تباعداً في الاشتطاط طيه
وفي الاشتداد بالمطالبة الى ان نزل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقه
غير عتسب به

وخير أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أيسهم والتسك بنواحيهم
وبين تريضهم منها وأثبت من الديلم السافطين كل من كان صريحاً في
الديلم أو صريحاً في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم
ودخلوا البلد اجتمع الاتراك أيضاً على الشغب فخرجوا الى الصحراء
واستدعوا الاصغر من غلان الجبر في دار مختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا
وتعهدوا ان تكون كلمتهم متفقة وان ينصر كيرم صغيرهم وقويهم
ضيقهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسيبة من تلك الزيادات المضافة الى
الاصول التي زادها منز الدولة فطالبوا بتوفيتهم ذلك كله وان يسلك فيهم
سبيل آية في الاستحباب والتقويد والتقييد والزيادة^(٣٠٢) في المنازل
والمراتب . ثم اتفق الديلم والاتراك على الأياض كل فريق منهم صاحبه
في طلب الحظ لنفسه وتعهدهوا على ذلك فتأده الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التمسوه وازاحه اللطف فيه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى مناظرة وزرائه على الاحتيل لهذا المال والنظر في همه من أين كان وكيف كان

وكان أبو الفضل العباس أشد جسارة واتقادا من أبي القرج فضمن ذلك لهم واستعان بكاتب الفارسية شيرزاد بن سُرخاب وكان متبكنا من اختيار قريبا منه بسمع كلامه ويشد برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا بحمله اليه في كل سنة فسمى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له « اذا ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت الوزارة مقصورة عليك » فاخذ في مصادرة الخاشية والزمهم أموالا علم انهم يقون بها ولا يُصِف بهم واقترح الخراج واجتهد حتى وفي الدلم ما ضمن لهم وفرق الامراك في النواحي لتجنز تسبياتهم فم لهم أيضا ما التمسوه وذلك لجُمام الاسر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامة والنواحي في قناب المارة فشي أمره في هذه السنة .

واتصل خبره بابي القرج محمد بن العباس وهو يومئذ بعمان وكان خرج اليها في حياة^(٣٠٤) ممر الدولة وكانت له بها وقائع بين الممانيين حتى استوسقوا له ظما عرف وقاة ممر الدولة وطمع أبي الفضل في الوزارة وسمى شيرزاده فيها لم يلبث ان سلم الناحية الى رجل من أهل عمان يعرف بابن نهان وأظهر ان الامر ورد عليه بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب عضد الدولة وأقبل مسرعا الى العراق فلما قرب منها استقبله أصحاب أخيه أبي محمد علي بن العباس الخازن وكتبه بتيرون طيه بالمبادرة وترك التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لابي الفضل العباس بن الحسين نقل الوزارة

فورد و صار الناس حزينين و طلب كل واحد منها عثرات صاحبه و خطب
الوزارة لنفسه . ثم تمكن أبو الفضل بعمارة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة
(ذكر رأى صواب بنى حمدان رأى ناصر الدولة فخولف)

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته و شغله
عن تدبير الملك باللعب و السكر الدائم و شغب جنده و اغتراف هيته هموا
بإخراج الاموال و الانحدار الى بغداد و مقارعة بختيار عن سرير الملك قتل
لهم أبوهم ناصر الدولة : لا تسجلوا فان ممر الدولة قد خلف لابنه خيرة من
المال بسيرة و سيفر قها على جنده هؤلاء و سيجذب أيضا كتابه و عماله
أيضا من نواحيه و من مصاحرات أسبابه ما أمكنهم و لستم بمستظهرين عليه
ولا ^(٣٠٤) متمكنين من دولته الا بعد ان تفي حيله و تخلو يده فاذا كان
ذلك اتوقت فانه يدروا اليه و كأروهم بالمال و افسدوا عليه قلوب الرجال
فانكم تملكونه لا محالة . وكان رأى ما قل فان ممر الدولة كان أظف
ماله على البناء الذي أحدثه و على الانراك الذين اصطنعهم و كان مقدار ما
خلفه أربع مائة ألف دينار فخرجها بختيار شيئا بعد شيء عند الضرورات
و عند اجتداد المطالبات . و كان كتابه يستقرضون منه لهذه المهمات على ان
يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استقرت النفقات و التوائت
جميع ذلك بعد مديدة بسيرة .

و اختلفت كلمة بنى حمدان فشغلوا عن مشورة أبيهم و كان مبدأ الشر
بينهم ان أبا تغلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما رأى قد كبر و لم يبق فيه بقية
غير سوء المشي و التفتير على أولاده و على حاشيته فلما قبض عليه أصمده الى
قلعه و وكل به من يخدمه و يزيغ عنه في حاجاته . فامتنع بعض اخوته

وانتشر النظام الذي كان يجسمهم فشنهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تغلب الى مداراة السلطان ومجديده عقد الضمان والتماس الخلع والمهد والعقد ليجمع بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته^(٣٠٥) المخالفين والمواقعين فانضد كاتبه أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون حتي أخذ له من السلطان ذلك وبذل لبختيار ألف ألف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته قرير العين بتمام على يده غير مفكر في شيء مما كان بهم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموت وتتابوا وكان مدخل القرآن التاسع فهلك معز الدولة أحمد بن بويه وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة^(٣٠٦) وهلك فقور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر^(٣٠٧) وهلك وشكير بن زيار وهلك الحسن بن القيرزان وهلك

(١) زاد حاجب التركة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجتاز وهو راكب فرسه ويده وعنه وبين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها قتيان قد دخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه وخدموه . ثم استدعي عند خروجه الدواة فكتب رقعة وتركها فيها ثم انصرف فقتلوا الدواة فاذا في الرقعة « ألف دينار » على بعض الصيارف فتصحبوا وسملوا الرقعة وهم يتنقلونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فأتوه عن الرجل قال : ذاك سيف الدولة بن حمدان . (٢) وزاد فيه أيضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر البلوي : ما رأيت أكرم من كافور كنت أسأله يوما وهو في موكب خفيف مؤيد متزها وبين يديه غلمة وعدة جنائب يماكب ذهب وصرار كب فضة وخلفه بالملوك والفرس كما تكون الملوك فسقطت مفرقة من يده ولم ترها وكاينته فزك من هاتين وأخذتها من الأرض ودفعها اليه قال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ الناية ما خلفت ان الرمان يلقي الى ان تصل هنا . ثم ودعني فلما سرت انتت

أبو علي محمد بن الياس وجماعة أمثالهم وبقي ركن الدولة من بينهم وغير إلى أن استوفى أجله^(١).

(ودخلت سنة سبع وخسين وثلاثمائة)

ذكر ما دبر كل واحد من الكائين في خطبة الوزارة
وسمي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل المباس بن الحسين من نمشيته للامور في السنة التي مديده فيها إلى الحاشية وما وجده في النواحي وما تأول به على المال حتى أرضى الجند . فاستطاع على اختيار وانطلق لسانه وزعم أنه قد أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر أن دخل للملكة يمجز عن خرجها وأنه ان قد الوزارة جبر هذا العجز وقام بالامر كما ظم به^(٢٠٦) في تلك السنة وضمن لشيرواه اذا تم له الوزارة مالا . وشخص إلى الكوفة لتقرير امور المقطين بسقي الغرات فاجتهد له شيرواه في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا الترحج ذلك فشر عن ساقه في فسح نية بختيار وزعم أن القدي ذكره أبو الفضل^(٢١) من عجز الدخل عن المخرج لاحقيقة له وأن الاموال التي استخرجها ومشي بها الامور انما كانت من مصادرات الناس ومن جبايا في النواحي وأنه لم

فاذا خفي البغال كلها والجانب قلت : ما هذا ؟ فقالوا : أمر الاستاذ ان يحمل هذا اليك . فاحضرت دارى وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار (١) قال صاحب التمسكة : وفي شعبان هذه السنة خلع على القاضي أبي محمد ابن معروف . وولى القضاء بالحلب الشرقي وخلع على ابن سيكر وقد القضاء بالحلب الشرقي . وقد أيضا في ترجمة سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الاول صرف القاضي أبو بكر ابن سيكر عن القضاء في حررم دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قد ابن معروف قضاء القضاء . وكان وفاة ابن سيكر سنة ٣٦٨ (٢) في الاصل أبا الترحج

يؤثر أثرًا ولا تخرج فعلا ولا أستحق من الراتب ما لا يستحق مثله وأصل ذلك بأبي الفضل فوافي من الكوفة ركضا وجرت بينهما مناظرات استمرت على أن يعمل كل واحد منهما عملا لاصول الارتعاعات وما ينضاف اليها وعملا لاصول النفقات الراتبية وما ينضاف اليها من الحوادث لتصرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال . فلما أبو الفرج محمد بن العباس فانه أورد في عمله أصول المقود على غيرها وأبو أبا ينكسر بعضها ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم يظهر العجز وقام الدخل بالخرج . وأما أبو الفضل فانه وضع من الاصول ما نسبته الى المنكسر وما ينظر به للضئاء واعتد بالزاجي دون التاوي^(٣٠٧) واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبلغه حتى أوجب في عمله عجزا في الدخل عن المخرج . ثم حكى في عمله انه يقيم وجوها لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية قلها في كل سنة الى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك . وتقابلا على حسابهما وتناظرا على الخلاف بينهما ووقف الكلام بين التوسطين وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراضى بالاشتراك في الكتابة . ثم جد شيرزاد سرا في أوقلت خلواته يختار في السعي لابي الفضل وبذل عنه لختيار مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقداما وبسالة يحتاج اليهما في الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال أبي الفرج اضمافا وانه ذو حيلة وتأول وبطنى وأبو الفرج صاحب قشوف وتوقف وتقدم وأن الامر بمثله لا يمتنى فلم يزل بهذا واشباهه حتى أمضى بختيار المزمعة

وقلدا أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحلين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأعطاه اقطاعا بخمسين الف دينار على رسم

الوزراء وضم اليه هندا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه أبو الفرج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكره^(٣٠٨) أبو الفضل ذلك لأنه أحب أن يجري على رسمه في قلعة الديوان ليشتهل عن تقبعه والظن عليه وأيضا ليراهم من يمدو ويروح اليه وينعط عن رتبة المساواة التي كان فيها الى رتبة الانباع . وكره أبو الفرج جميع ذلك فخطب فيه وأعلم أنه (ان) لم يصبر على هذه الحال والفتاعة بها انقطعت الملاقي بينه وبين صاحبه بخيار ونصب للديوان غيره ثم يكون مطرحا بمرض النكبة وربما تأذى الاسم الى أكثر من ذلك من تسلط أعدائه عليه وانبساط أيديهم فيه وفي أعزته فاستجاب الى عمل الديوان واستوف بتقليده اياه وخلص عليه الدراعة على رسم الكتابة . وكان مما وفره أبو الفضل في وزارته أقطاعات استرجعها من قوم مثل أبي الفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الايسر المعروف بالجب ثم تجرد للاهلواز وغلبة آذذويه وكتابه واقف في وزارته ان أظهر الحبشي بن مز الدولة عصيان أخيه وطمع في البصرة والتفرد بها

{ ذكر السبب في عصيان الحبشي وتمكن أبي الفضل منه }

(وحصول أمواله وخزائره وأسبابه له)

لما توفي مز الدولة احتوي على الحبشي ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وجند البلد وأطمعوه في البصرة وأقاموا في شهه أن المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف مظلمة الى الجيش^(٣٠٩) المقيمين بها وباقية مصروف الى فقائه وليس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يجمل حظه من ميراث أبيه ويفضى عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بخيلرا لا يتمكن من الوصول

اليه مع حصاتها لوم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على
الهال ويتحينهم . وكان منقلا على عامل البصرة الحسين بن الحسن المكنى أبا
طاهر فعمل على القبض عليه والتشفي منه وإزالة الحشمة فيه ونفى الخبر الى
الداخل فهرب الى الحضرة . وكتب الحبشي في أثره الى بختيار بنمه ويطمن
عليه وينسبه الى الخرق والجهل وأنه لم يخف شيئا أنكره ولكن قصد التشفي
وذكر في الكتاب أنه قد قدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يود فيجري
على رسمه في التدبير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة وبغلي
ينته وبين تديره وأن يوافق على ارتفاعه ويحسب له بفقائه التي تخصه
وبالاموال الجند القيمين بحضرته وأن يثبت بقية سبب عليه ليزيح اللثة فيها
فلجابه بختيار بالتصديق لقوله ووعد أنه يعمل بحبه . ثم زاد بسط الحبشي
حتى كان يشرق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة
والماتبة اللطيفة^(٣١٠) وأعطاه أوزوزره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز
وأنه سيراسله منها ويبلغ حجاب في الامور التي التمسها . وندب وزيره العباس
للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى يتزعج البصرة من يده اما مكرأ وخديعة
واما حرايا ومكاشفة فاستخلف أبا العلاء صاعد بن ثابت النهراني بالحضرة
وانحدر وأخذ معه أبا العرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأيا سهل
ديزويه المادري وجرد معه عسكريا وأزاح عله في السلاح والجن والآلات
سرا . فلما وصل الى واسط أقام بها شهرا ونظر في أمورها ومصالح أعمالها
ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى
فياذه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم
حديدياته وسفنه على أن فيها أمثاله وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

التحدرين فيها بأن يتجاوزوا الالبّة ولا يدخلوها وقصدوا يسكن ويظهروا
 أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطليارات
 والزبازب تقاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المروف بالطويل بأن يصير
 الى يان وكان يتخذ حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واطله على
 التدبير . وكتب الى الجبشي بن مزر الدولة ^(٣١١) من واسط بأنه يفعل كل
 ما يوتره ويهواه ويتعهد عليه بأن يصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كتابه
 اليها ويواجهه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في آخر الكتاب الى
 التماس صلح ^(٣١٢) منه على ذلك ويقول في جملة ترضائه « أنه قد انزعم عن الوزارة
 غرماً قليلاً ، ويستله معونة بما يحمله اليه فسكن الجبشي الى قوله ووعده
 وحمل اليه عاجلاً مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما
 وصلت اليه أخذها الى بخيار . ورحل كأنه يريد الاهواز الى الخوزة ونهر
 العباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للجبشي رسل قد أقدم باطيار
 ليكاينوه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره قتار الجبشي وهاج ولم يملك
 نفسه وأظهر المناينة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقباً من التلمان
 الاتراك في تسييتهم فهربوا الى يان فصادفوا بها عسكراً قويا مع ليلى بن
 موسى فيأزة وأحمد الطويل فانضموا اليها وكانت قد حصلت الزبازب
 عندهم والملاحوز والجن والالآت والسلاح . وأخرج الجبشي عسكره
 الى الالبّة ورتب غلانه وأثبت من عشائر الرب قوما رتبهم على أفواه
 الانهار وقاد حاجباً له تركياً قتل له بكتيجور ^(٣١٣) رئاسة عسكر الماء وجعل
 استفسار الدلم في عسكر الظهر صلاوك بن باطاهر ^(٣١٤) أحد وجوه قواد

(١) يعني مرفق كذا في التكة وفي النسخة التي في إكفرد (٢) كذا في الأصل

البصيرين . فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر وجه إلى ليلى بن موسى فيأذة وإلى أحمد الطويل ومن معهما يأمرهم أن يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد إليه على نسيه من جانب دجلة الشرقي المعروف بالقرات ولا يسبروا في طريقهم إلى الأبله ولا يقاتلوا أصحاب الحبشي ولا يهجوموا إلى أن يصلوا إليه فيضيف إليهم من معه من الخواص والغلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الأتراك الذين هربوا إليهم من البصرة وأقام ليته ينظرون وتسذرت الميرة عليه واغطت الماددة عن عسكره ونحير في أمره حتى لو تأخر القنح يوما لما أمكنه المقام ولاحتاج إلى الرجيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان القند أصمد ليلى بن موسى والجماعة على أهبة وتسية وعملوا على امتثال الأمر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الحبشي فلما جازوا الأبله خرج أولئك نحوهم وبدأوم بالحرب فدخل حينئذ ليلى بن موسى ومن معهم إليهم وواقصهم وغرقوا عدة من زبازبهم واستأمنت عدة أخرى وهرب يكتيجور صاحب الحبشي ناجيا^(٣١٣) بحششته واشتعلوا على بقية عسكر الماء . ثم طمعا في الظفر فقدموا إلى الدليم هناك وقتلهم ساعة ثم نبأ لطائفة أن صعدوا إلى شاطئ الأبله وصاروا في ظهورهم فاضطربوا وأهزموا وقتل منهم قمر وأهزم قوم واستأمن آخرون وملكت الأبله .

وأمنه ليلى غلاما له في بعض الزبازب إلى الوزير أبي الفضل مبشرا بالفتح فالتس السفن والزبازب وعبر إلى قرية فوق الأبله وعسكر بها وكتب إلى الحبشي يشير عليه بالخروج إلى الأهواز فالتس منه الأمان والتوثقة فأمنه على النفس والولد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحال فنهى الحبشي

على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فبقي الوزير أبو الفضل
عسكره ووزلازه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسيلجة^(١)
ولم يزل يتقدم اليه رسولا بعد رسول من شجبان الازلك والدليم ويأمرهم
أن يقيموا عنده ويتكلموا به ولا ينصرفوا بالجواب الى ان أحاط به منهم
بعضة عشر رجلا بالاسلح ثم أخذ أبا سهل ديزويه العارض في طائفة وافرة
من السكر فدخلوا اليه وأخرجوه اخراجا بين الجليل والقيح وحمل معه
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يوصله الوزير^(٢) اليه
واسر بأن يسلّم الى أحمد الطويل يعير به الى حصن . هدى فعمل ذلك وأقام
هناك منتظلا أياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة أخرى ثم الي رامهرمز
واعقل بها اعتقلا جيلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة
بحديث طول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه انطاخا
يسمى ومن ماله وأمره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة
كثيرة الميون والاشجار والصيد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣١٩

وملك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأخذ اليه بمختيار خلعا جليلا
فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانبسطت يده وتوى سلطانه وصاحرو
أصحاب الحبشى وكتابه وحاشيته وماله وارتيح منه ما كان حمله معه من المال
والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بمخزائه كلها فكان في
جملها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمرس^(٣) وغير

(١) في نسخة ١ كنفرد بالباكية (٢) كفا في الأصل وعد ابن الاثير .

وفي القاموس للمرس قال صاحب تاج الروس قال مصحف مشرذ وممرس المشرذ
للمشرد بعضه الى بعض المضموم طرقة فان لم يضم طرقة فهو ممرس بينير

المجلد ووجد له من خزائن الاسلحة والقرش والثياب الفاخرة والآلات شيئا يستكثر لملكه فحمل ذلك كله الى بختيار وتلد بختيار ابنه المرزبان البصرة وسنة ثمان سنين^(٣١٥) واستكتب له ابا التناثم المفضل بن ابي محمد المهلبى وهو خال ولد الوزير ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخصاص والمأم يدعى فيها الى محمد بن عبيد الله القائم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل الذى ورد بذكره المنبر وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجاهد أعداء المسلمين ويمجد ما عفا من رسوم الدين فطقت اليه قوس العامة وجعل دعائه يأخذون الية على الرجل بعد الرجل فمن كان من أهل السنة قيل له انه عباسى ومن كان من أهل التشيع قيل له انه علوى وكتب عنه رسالة على عدة نسخ وطرحت فى المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكينا عنه فحصلت نسخة منها عند الوزير ابي الفضل فى أول وزارته فتقدم باذكاء البيون على الطائفة الخائضة فى هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم انحدروا قبل ان يتقرر بأحد منهم وتقدم الى خليفته ابي الملاء صاعد بن ثابت بالجد فى طلبهم . فلما نظر فى ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأماثل الناس قد دخلوا فى هذا الامر ويايوا الدعوة اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والأتراك والرب^(٣١٦) قد بايروه وكان فيهم سبكتكين الجبى أحد اكبر القواد قواد ممز الدولة ممن قاد الجيوش وتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا نازلا عند الأتراك بمنزلة من لا يخالف فى الرضاء والسخط وكان بتشيع وقيل له ان الرجل علوى وانه ينادك أمرة الامراء فاستجاب واستفحل أمر القوم

{ ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه }
(ودعائه وجميع من دخل معه في يمه)

كان هذا الرجل محمد بن المستكفي طرأ الى مصر قبله كافور الاخشيدي الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقا سنيا فكتاب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه فجري أمره كما حكيتاه ^(١) فلما كثر المستجيون له وهم لا يعرفونه وتقوا بإمكان سبكتكين العجبي كاتبه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : اني اقوم لك بالامر . فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين العجبي وكان يتقلد حماية طريق القرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فلقاه وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد مستترا واهذ اليه فرشا فاخرا وثيابا نفيسة وطعاما كثيرا وشربا . وعمل على ايقاع حريق وفيته في ليلة النيروز المتضدى . لتشاغل الناس بذلك ويهجم على بختيار ويوقع ^(٢) به واطأه على ذلك خلق من الجند فظهر له قبل النيروز انه عباسي وليس بمالوي فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بعض أولئك الدعاة بذلك وأعلمه انه كذاب بموته ويتأقل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكفي أن يقبض عليه وأحس أصحابه ودعائه بذلك فلتوحشوا وتفرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم أمعن في الحرب وعرف السلطان خبرهم فكتاب المال بالتيقظ

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فلابد به جماعة وأطمعوه في الامن فقالوا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المهدي من يمدى يواحي اسمه اسمي وانتم أيه اسم أبي » وان أنت قدمت بغداد بانيك الدليم . وعن بابويه أبو القاسم اسمعيل بن محمد المعروف بزنجي وترتب له وزرا .

في طالبهم واذا كاه الميرون عليهم فطفر يسفهم فامر بتريره بالسوط فاقتر على جماعة أخذوا ولم ينزل التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكني وأخوه فاوله بختيار اليه واستشرحه لامر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه . فالتمس الطيع لله من بختيار أن يسلمه اليه مع أخيه فأني عليه ودافع عنه وقال : قد آمنت به . فبذل الطيع لله لهما الا مان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم بجذع أفع محمد بن المستكني وقطع أفع أخيه وجسهما مدة ثم هربا وبخى خبرهما ووقع الاستصاء على كل من دخل في يمينه فصوروا وأذبو اضطرب انثاديب^(١) ولم يقع الاقدام على سبكتين المعجمي ولا على أحد من وجوه الجيلة وإنما خوطب سبكتين خطابا خفيفا فنجح في الجواب الى الانكار وأنغضى عنه وعن الجند^(٣١٨)

وفي هذه السنة صفت كرماني لمضد الدولة وملكها وقبح قلعة بردسير وهي خزنة أبي علي ابن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من الاموال والجواهر والامنة الفاخرة

{ ذكر السبب في ذلك }

كان أبو علي ابن الياس لما عاود كرماني بعد ابراهيم بن كاسك جرى مجرى بعض المتصليكين وآمن ناحية عماد الدولة على بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم فشارك اللصوص وصبايك القمص والبوص فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : ثم جدد أفعه وقطع شفته العليا وشحمة أذنيه وسجن بدلو الخلافة وكان معه أخوه علي وأنها هربا من النار في يوم عيد واحتاطا بالناس ومضيا الى ما وراء النهر وروى بهرقة شيئا عن النبي من شعره وله شعر وأدب ومات بخراسان غلاما بعد .

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها . وللمات علي بن بويه عماد الدولة وترعرع عضد الدولة فلأخسره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما استوحش اليسع بن محمد بن الياس من أيه صار الى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصلى له نية أيه وعاد اليه فوعده بولاية المهدي ورياسة المسكر . ولما كان في هذه السنة وقم القفص على قافلة عظيمة وغنموا أموالا عظيمة للتجار فخرج اليهم محمد بن الياس يطلب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورُدَّ الى منزله واستمرت به العلة فجعل أكابر أولاده وهم ثلاثة اليسع وسليمان والياس فخطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر^(١١) الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن بعده الياس فاما سليمان فانه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصند وأظهر له تذكرة فيها ثبت دفاته وودائمه هناك وأراد بذلك إيماده عن اليسع لمداوة كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والالتواء الى رأيه . وشخص سليمان نحو الصند بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السميت وقصد القفص وطلب منهم ذلك القسم الذي كان أبوه شخص لتسلمها فم له الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا وانضم اليه نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السرجان وكان يتولاهما من جهة أيه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته إياه واعتاض منه فأمر اليسع بطلبه وقواه بالرجال وقد كان المسكر مطمئن له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصند أو معاودة حضرته ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصند أن يخجل له الطريق ولا يقبه . فخرج اليسع الى السرجان وتحصن سليمان منه واقتلا أياهما ثم استظهر اليسع فخل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة قاصدا

(٣٢٠) خراسان فتركه اليسع امتثالاً لأمر أبيه وعاقب جماعته من أهلها الذين كانوا علونوا سليمان عليه ثم صفح عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع أبيه حتى استبدل به وما آل ﴾
(إليه أمره حتى أخرج أباه إلى خراسان مكرها)

كان في جملة محمد بن إلياس رجل يعرف بمبدأ الله بن مهدي ويلقب بسوية شديد الغلبة عليه والتمكن منه ويده وبين اليسع وحشة متأكدة تخافه على نفسه فاجتمع مع إسرائيل التطلب وكان أيضاً مكينا عنده ومهندس وكان معه يقال له المرزبان على إفساد نية أبي علي ابن إلياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحرخوا ما كان في نفسه قديما منه وأشاروا عليه بأن ينقض ما عقده له من تدبير جيشه ويحمله لحاجب من حجابيه يقال له رمش ليكون الأمر غير خارج عن يده مادام حيا وليكن غلامه صاحب جيشه فيتصرف معهم على رأيه قبل منهم هذا الرأي وكتب إلى اليسع بأن يتكفى إليه واستدعاء إلى القلعة وكان لا يصمد لها الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع . فلما حصل عنده وليس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة وقر من قات أصحابه وجماعة حرمة وجواربه قبض عليه وقبضه وفوض أمر الجيش إلى رمش الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به . فشت والدة (٣٢١) اليسع إلى والدة إلياس وقالت لهما : ان صاحبنا كان عقد لولدنا عقدا هو الصواب لكنه قد اختل عقله وعزب رأيه بهذه العلة وغلب عليه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني ماسيتم مشله على ابنك وحيث نخرج هذه الملكة عن آل إلياس وتنقل اليهم والي من نصبوه (يعني رمش الحاجب) والصواب أن تساعدني على

تخليص ولدى ليكون الامر جاريا بحراه الاول فساعدتها وقبضت رأبها .
 وكان ابن الياس ربما أغنى عليه في غلته فالتقت المراتان على أن جمعا
 الجوارى وكان عددهم كثيرا وقصدن عبد الله بن مهدي بسوية لبوة من به
 فائق له ان أظت وهرب واسنة تمدن اليسع وعالجن قيده فلم يكملن لكسره
 وخشين فوت الامر فالتخذت له أمه حبالا متينة من ثياب دياح حتى تدلي
 من القلعة الى الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل
 في الارض رآه بعض الجند فكسره قيده وأعطاه دابته فركب وتوسط المسكر
 فاستبشروا به وعادوا الى طاعته وخدمته . وهرب رمش الحاجب وجمع
 اليسع الجيش ليسير بهم الى تحت القلعة ويحاصرها ويتناب عليها وكان الشيخ
 في جميع ذلك ^(٣٣) معنى عليه لا يعقل شيئا مما جرى فلما أفاق من غمرته
 وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على
 نفسه وحرمة ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمات ويرحل
 الى خراسان ويكون عونا له هناك متى احتاج اليه . فأجابته إنه الى ذلك ومكنه
 من جميع ما أراد فاحتل مائة وقر من المال والثياب والجواهر وفاخر المتاع
 واستصحب ثلاثمائة غلام من غلمانة وما احتاج اليه من الآلات والكرام
 وشعث القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والكسوة ورحل فلم
 يؤاخذة اليسع بما فعل بن احتمله ووفي له بالأمان الذي بذله له وتركه حتى قد
 الى مقصده . وتسلم اليسع القلعة وظفر بأولئك النفر الثلاثة وسامهم الى كاتبه
 ومدير أمره أبي نصر محمد بن اسميل البتي وأمره بمطالبتهم فاستخرج
 منهم ما لا عطيما . وتلف اسرايل الطيب ثم وجهه للممروف يسويه كتابا
 كتب اليه خراسان فيه الاغراء به والتم له وكان قد عفا عنه فأعاده الى السقوة

حتى ملك فيها

وابتدا فناخره عضد الدولة في تخيب رجال ابن الياس فاستأمن اليه أكثر الديلم والأتراك وكان حيثنذ أبو علي ابن الياس بخراسان يطمع صاحبها في مملكة^(١) الديلم فكان من عاقبة ما شرحناه من موت وشمكير وغير ذلك . وتفرغ عضد الدولة لقصد كرمان ودس الي كل من له رأي أو نجدة من خيّه وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتحها ودخلها في شهر رمضان سنة ٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها وملك قلعة بردسير وهي عظيمة فيها عدة قلاع متصلة بعضها ببعض وانهمز اليهم الي خراسان وصادف وصول اليهم الي خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ماسليم معه من بقية ماله وكرامه . ولما تم امضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن أبي جعفر المعروف بابن بانويه . وأخذ الي عضد الدولة من الحضرة ببغداد عهد الخليفة وخلفه من الطوق والسوارين والمقد على أعمال كرمان كلها فقلد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا القوارس شيرزيل واستخلف له عليها كوركير بن جستان وكان وجه قواد عكروه وانصرف الي شيراز^(٢)

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تلويخ الاسلام : وفي ذي القعدة أقبل عظيم الروم تغتور بجيوش الي الشام فخرج من الدوب وتزل انطاكية فلم يفتقوا اليه فهدم وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث وتزل مرة مصرين فأخذها وغدر بهم وأسر منهم أربعة آلاف وماتت نسمة ثم زل على مرة التمان فاحرق جلسها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري والحيال التابعة ثم سار الي كفر طاب وشيرز ثم الي حماة وحصن فخرج من يقي بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ^(٣٢٤) ﴾

وفيها استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرحبة وسوغه ارتفاعها وكان أبو

فأنهم ودخلها فصل في البيعة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا وأحرق الجميع ثم سار الى عرقه فالتحقه ثم سار الى طرابلس فآخذ ربيضا وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فأرضاه أهل انطاكية بمال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لسه الله الى حمص ومليها بالامان وخانهم صاحب حلب أبو للمالي ابن سيف الدولة فتأخر عن حلب الى بالى وأقام بها الامير قرعوه ثم ذهب أبو للمالي الى مياقروين لما اتفق غسه جنده وصلوا الي ابن عمه صاحب الموصل أبي تطلب فبلغ في اكرامهم ثم رد أبو للمالي الى حلب فلم يمكن من دخولها واستصفوه وتناغل بحب جارية فرد الى سروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها له أيضا واستصر ابن عمه أبي تطلب فكتب اليه يرض عليه القمام بنصين ثم صار الي مياقروين في ثمانية قوس . قتل ما يده ووافت الروم الى ناحية مياقروين وارزق يسنون وقتلون وأقاموا بلاد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بما لا يحصى .

وكان الحج في هذا العام ضعيفا الى النجاة لما لحقهم من العطش والقتل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل ثلاثة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطليحيون والبكرويون فوضوا في الحجاج السيف وأخذوا الركب بما حوى ولم ينج من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج المغرب خلا فخرج معه خلق من التجار فأخذوا فيقال انه أخذ لتجار فيها متاع بنحو مائتي الف دينار فاقامه وانا اليه راجعون .

وفي آخر العام جاءت الترامطة من البرية وتوتبوا على دمشق فلكوها وساروا الى الرمة فالتقام الحسن بن عبيد الله الاخشيدى فجزهم ثم قاتلوا أهل الرمة أشد قتال واستباحها بعد يومين ثم ان أهلها دانوا عن فيوسهم بمائة الف وعشرين الف دينار وسبوا من أعمال الرمة عشرة آلاف نسمة وعزموا على قصد مصر ليلسكوها فجاه السبيدون فآخذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم للمغرب ومصر والراق وغير ذلك

تطلب وأخوه أبو البركات وأختها المسماة جميلة بنتي زوجته فاطمة بنت أحمد الكردى وكانت مائكة أسر أبيهم فاستولي أبو تطلب على ماله وأموال ناصر الدولة وقلاعه وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على الشيخ وغلوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاعة لتأليه في السكبر والصف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستظهر به ويستمدد فيما تم به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفقوه وزاد ما بينهم شروفا وانفراجا حتى خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه وأكبر غلامه الذين تابعوا أبا تطلب فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه إلى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتص لايه وكانت عدوا مبائنا لآخوته هؤلاء وهو أشجع أولاد ناصر الدولة وأفرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة إلى الرقة فلما كان ثم سار من الرقة إلى نصيبين . واستغزى على أبي تطلب من أطاعه^(١) من أهله وأخوته وجندهم وطلبهم بالافراج عن أبيه وردّه إلى منزله وأمره فتوجه إليه أبو تطلب فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتحصن بالرقة ومنها في الرافقة وناله أبو تطلب عليها طويلا ثم اصطلحا على ذحل وعاد كل واحد منهما إلى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهورا ومات في سنة ٣٥٨ هـ واستعمل أبو تطلب وعماله كل قبيح مع حمدان في ضياعه وأملأه وطرد عنها وكلاؤه^(٢) وانخرقت

(١) زاد صاحب التكملة : وكتب إليه حمدان بحلف بطلاق ابنة سعيد بن حمدان وبكل عين له أن أحوجه إليه امتنان عليه بالديم فإن انصف والا امتنان بالقرامطة فإن بلغ غرضا والا امتنان بملك الروم فكان جواب ذلك من أبي تطلب أن قبض ضياعه وطرد وكلامه وأخذ أخاه الخ

الحشة يذهبها فانفذ اليه اخاه أبا البركات في جيش كثيف فلما قرب منه استأمن اليه معظم أصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما واحتمل حرمه وعياله وعظماؤه ومن تبعه وورد هيت مستأمنا الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وأنزله في دار حسنة^(١) وفرشها فرشاً فاخراً وحمل اليه هدايا من مال وافر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب براكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين أخيه أبي تغلب وأخذ اليه أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبين برسالة في الصلح فتم بينهما وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة^(٢) وحمل اليه بختيار هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيعة بختيار مع جيشه^(٣) ثم عاد

(١) وفي الحكمة : وأنزله في دار ابن رزق الكاتب الصراني وحمل اليه مائة وخمسين ألف درهم ومائة ثوب أصناف من دياج وعنان وديني .

(٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل أبو فراس الحلوث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تلك العام وجه اليه خلق من غلمان سيف الدولة وأطمعوه فصادر أهل حمص وغيرهم وقتل قاضهم أبا عمار وأخذ من داره ستمائة ألف درهم . فلما أحس ابن أبي اللعالي ابن سيف الدولة يقصده صار فزول على بني كلاب وخلع عليهم وأعطاهم الأموال وغد حرمه معهم الى البرية ثم سار أبو اللعالي وقرعوه الحاجب الى سلمية فاستأمن الى أبي اللعالي جماعة من بني عقيل وتأخر أبو فراس وقال : قد أخليت لهم البلد . ثم سار الى قرعوه وأحاط به فقاتل أشد قتال وما زال يقاتل وهم يقيمونه الي ناحية جبل سنير فتقطر به فرسه بدم الممر فتلوه وله شر رائحة .

ومات الخادم كافور صاحب مصر ورد أمرها الى الملك أبي الفوارس أحمد بن علي ابن طنج الاخشيدى فوقع الخلاف بين الكافورية وبينه وتعارفوا وظلم البلاء فنقل بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدية الكافورية وطردوهم عن مصر فصاروا الى الزمة وفيهم ابن

مستأمنة دفعة ثانية على ما سذكروه.

وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم العلوي صاحب المغرب مصر فاشتغل عليها وقطع جيش كافر وجماعة الاخشيدية وتغزوا فيها وفي شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان شيرزاد مستوليا على بختيار كما حكيناه وأسرف في التجبر وحلف بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أمرا الا بعد مشاورته ورضاه وتعتق بالجندي وادعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك ما لم يكن عنده قريبا اليه وكثر نطقه بالاموال والتلاجي^(١) وشره الي اكتساب الارباح من غير وجوها ولم يقبض عن شيء لم يمكن أحد ان يمتص منه . ومنم بختيار من صفاياه التي كان يذلها للديلم والترك وقوى عزيمته على الثبات والتماسك

محمد بن رائق وأبو نحل وقتك وقاتك المندى قدموا على صاحب الرمة الحسن بن عبيد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لا أطرب ابن عمي . ثم خاف قتلهم فتوجهوا الي دمشق ومتولهم قاتك الاخشيدى فم بينهم قتال وبلاء . وقال في ترجمة هذه السنة : وفيها ولي امرأة دمشق الحسن بن عبيد الله بن طنج الاخشيدى فقام شهرا ورحل في شبان واستتاب بها شمون الكافوري ثم سار الي الرمة فالتى السيدين في ذي الحجة بالرمة فلهزم جيشه وأخذ أسيرا وحمل الي المغرب الي للمز . وأما ابن سيف الدولة فان جند حلب عصوه فله من مياقوقين ونازل حلب وبقى القتال عليها مدة . واستولى على اقلية الرعي رجل شاطر فالت الروم فتزلوا على اقلية وأخذوها في لينة وهرب الرعي من باب البحر هو وخمسة آلاف انسان فقبوا الي الشام وكان أخذها في ذي الحجة وأسرها وقتل جماعة من أكابرها

(١) التلجة هي أن يلجيه الضيف ضيمته الي قوي يحامي عليها قاله صاحب مفاتيح العلوم

وخاض معه في إيقاع حيلة على سيكتكين الحاجب وقيل انه ولما بعض
 الدلم على الفتك به اذا حضر الدار ليتسع بامواله ونعمته . وعزم على قتله
 الجيش والتسمية ^(٣٢٧) بالاسفهلار فبلغ ذلك سيكتكين وامتنع ان يلي
 بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البعيدة على تحرّز واستظهار . وقيل
 أمر شيرزاد على الجند لان بختيار كان عودهم الا يردم عن شيء يتمسونه
 من واجب وعمال وقيل وكثير فتمه شيرزاد من ذلك وناصبه الكتاب
 أيضا المداوة للخوف من شره واتقياض أيديهم عن يلجى اليه وكثر الدماء
 عليه من أفناء الناس . واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال
 يكرهونها وينكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يحرز منه لما فسد بينه
 وبينه ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فشى بمضهم الى بعض وتوافقوا على
 الفتك به ثم رأوا ان يستأذنوا سيكتكين الحاجب فقصده جماعة لذلك . ونعى
 الخبر الى بختيار فقدم اليه بالمصبر الى سيكتكين واستصلاحه وطرح النفس
 عليه ومسلته كفى القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وبينهما اذ ذاك
 مناقشة لم ينهك سترها فقصدا سيكتكين ووجدا طائفة كثيرة من الاتراك
 ضده يستأمرونه في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوينه حتى
 يهرب والا يقاتروه بالحضرة فاسكروا عن قتله ^(٣٢٨) بعد ان هوا به .
 وكان يجري أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهدي بالله ^(١)
 فلما وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخاطباياه وتضرعا اليه
 صدقهما عن الصورة واعلمها انه لولا خطره على الاتراك لقتل شيرزاد ونا
 تركوه ان يصل اليه وأشار عليه بالرحيل من ساعته الى حيث شاء . فخرج

وهو يأتي من صلاح حاله وخائف على مبعته فصادف الأتراك عجمين في دارسبكتكين يعرجون في أمره ويتوعدونه ويظفون له ويستمنونه فاسرع انطروج الى حضرة بختيار وعرفه ما جرى ثم انفت الى الوزير فاسمه غليظ ما يكره وقال له : هذا من عملك وتديرك . خفف له بالطلاق على برائه مما ظنه به فأجابه بين الطلاق انه كاذب في جموده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد غفوره شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستصفاة نعمته ونعم أسبابه ووافقه على ان يحرس عليه بمدخروجه داره وأهله وولده وضياعه ولئن يوم عليه اسم ابنه سلاوين بختيار لتحسم عنها اطماع الديلم والجند الى ان يستلح نيات الأتراك ونيات سائر المسكر^(٣٧٩) ثم يعود الى حاله ويجري على رسمه في الخيمة وانحدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريبا لشيرزاد وكان قد توفى قبض به جدا ووجد به وجدا شديداً فلما وصل اليه شيرزاد رأي فيه شها منه وبخيل فيه شمائله فمظط عليه ونحني له وأكرمه وحمل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتباً مؤكدة ووعدة بتوسط أمره وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقيم يلبه الى ان يرد بنفسه فيتوسط أمره فاتفق ان خرج الى الري وتوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وفائه انه ثاني يوم خروجه قبض انطاچه وضياعه وأملاكه وجواربه ودوره ونكب كاتبه وأسبابه واستثار أمواله وودائنه وقتل ابنه سلاور الى داره وسلم اليه انطاچه لا على الأصل

الذي قرره معه شيرزاد بل علي ان يصير له ذلك خاصة يتوفر عليه . وحكي
أيضا ان نقي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ ثم انه بعد شهرين من نقي شيرزاد
قبض علي وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين وكتبه وأسباه واستصفي
اموالهم وتلد الوزارة ^(٣٣٠) ابا الفرج محمد بن العباس وتلد الدواوين أبا قره
الحسين بن محمد الثاني .

﴿ دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان أبو الفضل الوزير استختم أبا قره وهو زجل من دير قنّى حسن
الذكاء قد نشأ بين كتاب واسط وعمّالها وتفرّج مهم واختص بأحمد
ابن علي الثاني قنمر ولم يزل يتدرّج في التصرف حتى تقلد واسط وثلاثة
من قبل السلطان فاقبى أموالا جليلة وصارت له نعمة ضخمة وكان شديد
الجرأة على السلطان يقدم على أمواله أقداما لا يقدم عليها غيره هذا مع اعتدائه
الى وجوه الخيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارفاق فانه كان يرفق
الوزراء والعمال باليسير ويتوصل به الى الارتفاق الكثير . فاضطر أبو
الفضل في وزارته لبختيار عند الحاجة والاضافة الى مصلحته وكان يشتري منه
غلات القضم بالتمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضماها يسرها في وقت
البيد فربما ظم عليه الكر ثلاثة اكرار هذا الى امثال ذلك في معاملات
الخطة وغيرها وعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسط فانبسط يده
عليهم ^(٣٣١) فأول عليهم وقوى باموالهم . وكان الولحد منهم اذا تظلم منه لم
ينصف ورده اليه أمره فيمط المكروه عليه فصارت رعيته تشكره على
طريق الخوف منه .

ولما غالب أبو الفضل الوزير إلى الموصل أيام ممر الدولة بمكة واستنطقه ببنّاد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب الفارسية ليزه وبعث منه مرفعة أبي القرج محمد بن العباس . فكان أبو قرة يهدي إلى شيرزاد ويلاطفه ويكثر وجوه المرافق والميلّ له ليمتع من الاستيفاء عليه وتأكّد الحال بينهما حتى انقطع إليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعنى أبا القرج وأبا الفضل وكانا يومئذ كاتبين لا يقضى أحد منهما بالوزارة طول أيام ممر الدولة . وكان أبو قرة يرفع حباه على ما يريد ولا يتمكن أحد من الكتاب أن يستوفيهما عليه فيقرر بأكثر ارتفاع ضماؤه سوى الأرباح التي ذكرناها وسوى ما يستقلّه من أملاكه وسوى ما يستخرجه من المصادرات والمصانعات . وكان شيرزاد يطلب الوزير أبا الفضل بما كان واقعه عليه إذا تمّ له الوزارة وكان أبو الفضل يتدّ عليه بما يصل إليه من جهة أبي قرة وقيل له : هذا الرجل عالم وانما ضمته إليك ليتوب عني^(٣٣٧) عند غيبي عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهة ما ينبغي أن احتسب به عليك وتمتدّ لي . ويستحييه شيرزاد بأنه لا يحتسب له إلا بما يصل إليه من صلب ماله وخاص اقطاعه وارتفاقه ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل واحد من صاحبه واستوحش أبو قرة أيضا واختص زيادة اختصاص بشيرزاد . فطمع في المنازل العالية لما يرجع إليه من الكفاية في نفسه ثم للحال المتأثّلة واليسار العظيم واضطر الوزير إلى مخالطة عنده وإتيائه والاستئمان به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تمّ على شيرزاد ما تمّ من النفي تمّ الوزير بالقبض عليه ثم أمره ودبر أمره على أن تترك غلاته وخشي في الحال أن مديده إليه أن تنقطع مادة ما كان يقيمه من قضيه

السكراع ووافق بختيار على أنه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي ألف دينار.

وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئاً من أسرار نفسه ولو فيما جرى عليه ذهاب النفس والمالك فاخرج حديثه وسره فبلغ أبا قرّة ماجرى وكان يخشى عداوة أبي القرج فصار يخشى عداوة الوزير ولم يكن له وَزَرٌ^(١) غير شيرزاد^(٢) وكان قد نفى فاضطرب واحتال حتى توصل إلى سبكتكين الحجاب وبذل له على يد أبي بكر الاصبغاني صاحبه وقتته ذلك المال الذي كان يرتفق به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين نصرة زادت على نصرة شيرزاد فصار في ظل أحسن من الظل الأول وتمنر على الوزير أن يلاً عنه منه فضلاً (عن) أن يمدّ يده إليه . فحينئذ اجتمعت على أبي الفضل الوزير أمور منها الاضاعة واقتباس يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبة بختيار له بالقرض^(٣) التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله ومكائده ومنها حسده له على ظاهر حاله وما جمع من الغلمان والحجاب والمروءة الظاهرة ومنها استمالته وجوه الأراكان ومكائده إياه في الإحسان إليهم ومنها عداوة بختيارين آخره ورويه وكاتبه سهل ابن بشر إياه لقصد إياها بالاهواز واستصاهاه عليهما ومصادرة إياها ومنها عداوة صاحب الديوان أبي القرج وأخيه علي بن العباس على تقديم الإيأم ومنها انقلاب أبي قرّة عليه للأسباب التي ذكرناها فخلا من كل صديق

(١) يعني ملجأً ومن آيات تأييدية (٣٣٢: ٤)

شر السباع اللواذي دونه ووزر والثلث شرهم ما دونه ووزر

(٢) له القروض

وسمعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر ^(٣٣٠) أبو الفرج محمد بن العباس الى مصادقة أبي قرّة ليتماضد على أبي الفضل لا لمودة حقيقة فاتفقا على ان يخطبا سبكتين الحاجب في رسالة يختار وموافقه على القبض على أبي الفضل وضمنه أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف درهم يستخرجها منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به على ان يتقلد الوزارة ويتقلد أبو قرّة الديوان قبل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق اقول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطربت أموره ولم يبق بما ضمنه ليعتبار وتمكن أبو قرّة من السى عليه وردّ أبي الفضل الى وزارته وضمن ليعتبار تصحيح سبعة آلاف الف من جهته بضمان سبكتين عنه

﴿ شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نكبه ﴾

(حتي أعيد الى الوزارة ومكن من أبي الفرج)

لما ظلم على أبي الفرج الخلة التي تخلف على الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بما راج له من جهاتهم وجلس أبا الفضل في داره وضيّق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه بناية ما أمكنه فلما وقف عليه الأمير طالبه بالمال وناظره فلستر ما بينهما على ان الثزم ثلاثة آلاف درهم يحتمب منها ^(٣٣١) بما أصبح من خاص أمواله وأمان غلامه وآلامه وكراعاه ويوفي ما يبق واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستسقمهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التفتيس منه خوفا من قاذحيله عليه . وأعادته الى الحبس والتفتيق وانفسخ ما قرره معه وعطف على أسبابه فتي المصادر عليهم

وعصنهم وأرهمهم وجازفهم ومات في حبيسه صهر لانيه الفضل الياهم بن الحسين قال له ابراهيم بن محمد الدهمكي ظلمهم به وانه قتله بالذئاب والمطانية . وخلق على أبي قرة لتقلد الديوان بعد ان أرفق بختيار بال على ذلك وأمرت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضمناء وتلقب بالرئيس لان أبا الترج كان أيام تقلده الديوان متلقيا بهذا اللقب فانكر أبو الترج ذلك على أبي قرة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحسبنا لهذا اللقب عن أبي قرة

﴿ ذكر فساد الحال بين الوزير وبين أبي قرة وماتم له من ﴾

(عزله وتولية أبي الفضل)

وابتدأ أبو قرة يطالب بجميع مراتب أبي الترج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من ^(٣٣١) حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفيا فاضطربت الحال بينه وبين الوزير أبي الترج ولم يزل يزيد حتى ترامت الى نهاية الفساد وضمن أبو قرة عن هذا اللقب مالا ثلثيا حتى أمضى له وخرج الامر بان يخاطب به . وكان ممر الدولة اطلق لاني الترج وأبي الفضل عند اخراجه اليها الى جعتي عمان والبطيحة للحرب عليها أن يضربا على أبو لهما بالبداد في أسفارهما عند حضور أوقات الصلوات فصار ذلك رسما لهما استرا عليه ولم يقطعاه عند انصرافهما من وجه الحرب فلما تقلد أبو قرة الديوان أجراه مجرى حقوق المل التي تستوفى واحب أن يضرب على باب بالبداد فسأل بختيار ذلك فأجابه اليه ومنه أبو الترج الوزير منه وأنكر ثم بذل فيه أبو قرة مالا فخرج أمر بختيار بان يطلق له ذلك . ثم خرج الوزير أبو الترج وأبو قرة في التافس الى أمد غاية وفي الصدوة الى أقصى نهاية وكلف

صاحبهما لاهيا عنهما واتصلت النازعة بينهما في أمثال هذه الاشياء ولم تحفظ
مرتبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تميز من سواها

فتقدم الوزير أبو الفرج الى كتابه بمل لابي قرة ومؤامرة تشتغل
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سنى ضلائه وإثارة جميع
ما فيه في السلطان ومراعاة القديمة ^(٣٣٧) والحديثة فسلطت هذه المؤامرة
واشتعلت على ستة آلاف الف درهم ونسبت هذه الاموال الى جهاتها
وعرضت على اختيار وأطعم في وجوبها وأن حاله تقي بها فلمر بمطالبه .
واهتم بسبكتكين الحاجب ضاحي عليه واعتاظ بخيار من نمرزه عليه ووجد
خصومه الطريق الي اغرائه به وأقنوا في نفسه أنه سيحمل سبكتكين على
خلع طاعته . وازالته عن مملكته فاقعد بخيار اليه قويا ووكله به في دار
سبكتكين ثم أخذ ثانيا يستدعيه وضمف سبكتكين عن مقاومة صاحبه
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه أنه انما يحامي على أبي قرة لمرق يأخذه
منه فترك الاغراق في نصرته وسلمه الي بختيار على موقعة في سه وحمية
في قلبه ووعد أبا قرة أنه سيتكلم فيه ويستقده . فلما صار عند بختيار سلمه الي
الوزير أبي الفرج وأمره باستخراج المال فضف الوزير عن منابذة سبكتكين
فيه ولم يقدم على صفه ولم يسكن الى اطلاقه فحصل مقتلا احتمالا جلا
ووقعت الامور التي كان ينظر فيها من اقله القضيض للكرام ومهملت
التسييات عليه . وندم سبكتكين على تقليد أبي الفرج الوزارة ومساعدته
على نكبة أبي الفضل وتذكر ما كان يامله به من الملامة والنفاق ورأي
أنه على علاته كان أصلح له من أبي الفرج وضمف قلب أبي الفرج ^(٣٣٨)
بفساد رأيه .

وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخلفون مستوليا على بختيار مالكا
 لقيادة لايفارق مجلسه عند الانس والمناومة فاشفق أن يجري عليه من سبكتكين
 ما جرى على شيرزاد منه فاقصا على إرضاء سبكتكين باطلاق أبي قره وقرير
 أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وإن يصير إلى واسط على رسمه الاول
 ويمتزل الديوان فلما أفرج عنه أقام القضيض وهذا الامور المتعلقة به وانحدر إلى
 واسط بعد أن واطأ سبكتكين على السي لابي الفضل في الوزارة واقاذه
 من محبه والتقبض على أبي الترج وأبي محمد علي بن العباس وأسبابهما
 وقد كان الوزير أبو الترج عطل ديوان أبي قره ونقل الاعمال منه
 واستبد بمكاتبه المال وكان له كاتب لهوازي يعرف بان السكر قد اتست
 حاله فشرع في قتل هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة
 من حقوق المصائب وأعلمه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير
 الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع النخل والخرج وفساد الاصل والفرج .
 واتصل الخبير بأبي الترج فلفظ عليه وعظم في نفسه وورسل بختيار بأنه
 لا يصبر^(٣٣) على أن يتقلد كاتبه هذا الديوان على مرانته فاجابه بأنه لا بد
 من صاحب ديوان يكون معه « فاختر أنت من تحب » فهاه عليه رد أبي قره
 إلى نفسه وكان أخف على قلبه وأيسر عملا من نظر ابن السكر فيه فكتب
 بالاصاد فوردد وجددت له الخلع وقلد الديوان . وكانت المراسلات بينه
 وبين أبي الفضل متصلة وذلك ان أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على
 الموكلين به من غلمان الوزير أبي الترج ووسع عليهم وأكثر في برم
 والاحسان اليهم فلم يمتوه من مكاتبته من يريد مكاتبته وواصلوا إليه كتب
 من كاتبه فاحتال ضروب الحيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قره

بنداد تمكن من اتمام أمره والسمي له .

واشتدت الاضائة بابي القرج ووقفت عليه أموره ومطالبه لان واسط
انطلقت عليه بابي قرة والبصرة والاهواز انتلقا عليه بالاراك الذين استبدوا
بأموالهما في تسيبهم ولم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لانه اقتصر على
أخذ ظاهره وخاف أن يطلقه ليضطرب فيحتمل عليه ويسعى في الوزارة
(وهو لا يعلم انه قد سعى وفرغ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت
سأله في انحراف بختيار عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له ^(١٠٠) ولاخيه
وتصبب الجند عليهما كحال أبي الفضل لما قبض عليه
﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب أمره خاف أن يعاجله بختيار بالقبض عليه فأحال
على أموال وقتت عليه بالاهواز وأنه يريد الشخص اليها فنه بختيار من
الخروج الابد اقامة الوجوه للنفقات التي بمحضرة ثلاث توجه عليه المطالبات
بمدخروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج أن يستخف أخاه بمحضرة حتي
ضمن له ذلك . ووافقه على وجوه ظن لها راجية وأضاف اليه ابن اخته
المعروف بابي القاسم علي بن الحسين المشرف على أنه ناظر في الدواوين
والحسابات وشخص الي واسط . وشخص أبو قرة على أثره بمد أن قرر
أمر أبي الفضل وفرغ منه . ولكن تلقى طمع بختيار بالمواعيد التي وعده
بها أبو القرج والضمانات التي ضمنها أخوه فلما حصل بواسط ضايقة أبو قرة
في الامور وعارضه في التدبير وكان مستوليا على البلد بالضممان ثم على سائر
الاعمال بحق النظر في الديوان ثم بالعناية التي كانت له من سبكتكين فغضب

الوزير أبو الترج القمام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تديره وعمله^(٣١١) على المسير ان توفي رجل كان متبلا على أسافل واسط وهي أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل بأحمد بن خاقان وهو جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيلاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة قدس محمد بن عباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الى هذا الوجه وسبقه ابن له يقال له خاقان فاحتمل غلات أبيه وأمواله ودخل الى مضائق البطيحة . ووجد أبو قره فرصة فآخذ في مراسله وتقويته وتشجيعه واعلمه انه معه وعونه ثم جعل اعمالا أوجب بها لنفسه بحق الثمان الفدي له في واسط على هذا التوفي شيئا كثيرا من التلة والمال ثم قال للوزير أبي الترج محمد بن عباس انه لا حق له في شيء مما يصل اليه من أموال هذا التوفي الا بد ان يستوفي منه هذه البقايا أو يحتسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو الترج الى بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لنزعه فيه أبو قره وحصل منزلا لخاقان بحيث لا يمكنه الدخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه ولا حبة من غلة ولا أرا من مال فبضع الى مراسلة خاقان والتماس مصالحه فاستمع عليه ونزله أياما كثيرة حتى مل^(٣١٢) وسامت حاله وحال من معه واقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضى بحال يسير لم يتمكن من استيلاءه وحصل من هذا اليسير شيء يسير ووقعت المنازعة فيه بينه وبين ابي قره حتى اتفقا على اقتسامه وبادر بالخروج الى الاهواز .

وكانت أبو قره يختار يده انه ليس له وجه درهم واحد وانه خرج « مستروحا الى البمدعك لتتدفع عنه النكبة التي خافها من جعتك » وكتب

الى مختكين آذاذ رويه يخفوه منه فكتب مختكين الى مختيار بانه لم يبق عليه شيء وان تسييات الاراك وازالم تسترق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن العباس الوزير انما يصير الي أعماله ليتأول عليه بالمحالات ويعمل له المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد على بن العباس الخازن صحح البض من تلك الوجوه التي أقيمت بالحضرة ووقف عليه الباقي لضعف يده ولكثرة الاراجيف بالخي وبه وبان مختيار قد تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة وأخذ خطه في أبي القرج وأبي محمد أخيه وأسبليهما بسبعة آلاف الف درهم وانه يطلق الاستحقاقات ويدبر النفقات . فكتب مختيار الى مختكين بالقبض على أبي القرج ومن معه في يوم وصولهم^(٣٤٣) الى الاهواز وكتب الي أبي قرة بمثل ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت أحد منهم وقبض مختيار على أبي محمد الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادته وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي القرج وخلف عليه للوزارة^(٣٤٤)

(١) قال صاحب التكملة . قال أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع من الدولة بغداد وناب عن المهلبى وصلحه على بنته زينة وكان ذلك سبب قدمه ثم قسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر وداره على الصراة ودحة وهي التي كانت بيتنا لقب القبة الكلل وانتقلت الى الفضل واتفق عليها أبو الفضل زائدا على مائة ألف دينار ثم احترقت قاهر عند الدولة بسببها بيتنا . وعمل دعوة لمز الدولة وجعل في وسط السباط قصرا من الكمر فيها غنائم وأغاني ينون ويرقصون ولا يشاهدون وقطع دجة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالقولس القلاط وطرح المورد فيها حتى ملاها وغطا دجة . ولم تنزل بغداد قبان حتى احضرها وذلك في سنة ٣٥٤ فلما كان في سنة ٥٥ قال له من الدولة : يا أبا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الاستاذ الرئيس أبو القمصل ابن العبيد الى الجبل
في خيل عظيمة لتدير أمرها وتقرير أمر حسونه بن الحسين الكردي

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

كان حسونه بن الحسين الكردي قد قوى واستفحل أمره لما وقع
من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولأنه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية
وبين ركن الدولة أظهر عصية الديلم وصار في جلهم وخدم خدمة يستحق
بها الاحسان الا أنه مع ما أقطع وأغضى عنه من الأعمال التي يتسط فيها
والاضافات التي يستولي عليها ربما ترض لاطراف الجبل وطالب أصحاب
الضياع وأرباب النعم بالخفلة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته
ولا يناقشه السلطان فكان يزيد أمره على الايام وتشاغل الولاة عنه الى أن
وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحا فيها الي ان قصده
ابن مسافر بالحرب ^(٢) فبرزه حسونه وكان يقطن ابن مسافر انه لا يكاشفه
ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهى

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة اتفق فيها الى ألف درهم
ووهب فيها جوارى وغلمانا وآراكا وضمانا واستند بمد عملها عند الشرايين التي حمل
مشوى وحمل الي أبي الفضل اصحابه ما أمكنهم من الهدايا

واما أبو الفرج محمد بن عباس بن قنبر فوله بشيراز سنة ٣٠٣ وورود مع من
الدولة في ذي الحجة سنة ٢٣٨ وابوه من اصحاب النعم الزائرة بطرس صادرة عماد الدولة
على ستائة الدينار وقال : اني كبيت منه خمسين ألف درهم . وجه مع من الدولة
الى بدراد وولاه التزام على المهلب وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهلبى بأمر ابنه حتى رد
اليه الديوان

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه ارشاد الارباب (٥ : ٣٨٨) عن
ابن علي مسكويه

الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم وأصحاب السلطان بمد المزيمة الى موضع شبيه بالحصار وزل الاكراد حوالهم ومنعهم من الميرة وتفرقوا بلزائهم . ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسنيه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم على رأس رعه ما أطلق من الشوك والرفج ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع ويطرحه هناك قتلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما اجتمع حول معسكر سهلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه من عدة مواضع فالتب وكان الوقت صيفا وجمت الشمس عليهم مع حر النهار فاخذ يكظمهم واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان ففرق بهم وأمسك عمام به . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم اليه وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بمقصده واستصا شاقته وأمره بالاستعفاء والمبالغة . فانتخب الاستاذ الرئيس الرجال وخرج في عدة وزينة وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على القواد ووقف حتي اجتاز به المعسكر قائم بمد قائم وكوكبة بمد كوكبة ورضى العدة والقوة^(٢٧١) فودع حيثئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنه أبو الفتح وكان شاباً قد خلف أباه بمحضرة ركن الدولة وعرف بدير الملكة وسياسة الجند فهو بذاته وحده ذهنة وسرعة حركته قد تفق فناناً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك لقلة خنكته ونزق شبه تهوره في الامور قديم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في خواص الديلم ويمشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل بقلوبهم ويخلف طيهم خلطاً كثيرة ويحمل رؤساءهم وقوادهم على الخيول العرة بلما أكب القتال ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتي لا يأف

أحد من قبيل الارض بين يديه والشي قدامه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يظنه وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه .

ولقد سمعته في كثير من خلواته يشرح له صورة الدلم في الحسد والجشع وانه ما لمسكهم أحد قط الا يترك الزينة وبذل مالا يطرهم ولا يخرجهم الى التحسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون الا في مرتبة أو سطهم حالا وان من دعاهم واحتشد لهم وحمل على حالة فوق طاقته لم يمنهم ذلك من حسده على نعمته ^(٢٤٦) والسعي على ازالتها وترقب أوقات الفرقة في آمن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن انه قد ملا قلبه رعبا وانه سيكف عن السيرة التي شرع فيها فاهو الا ان يفارق مجلسه ذاك حتى يباود سيرته تلك فاشفق الاستاذ الرئيس في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه فيلج في هذه الاخلاق ويترجم بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي الى ما لا يلاذ به فسيرته واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد المعروف بابن البيع وكان فاضلا أديبا ركنيا حسن الصورة مقبول الجملة حسن الخبر خطقا وأدبا .

فلما كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لافراط علة القرس وغيرها عليه التفت نحوه فلم ير في مركبه احدا وسأل عن الخبر فلم يجد حاجبا يخبره ولا من جرت العادة بمسايرته غيري فسألني عن الخبر فقلت له : ان الجماعة بأسرهم مالت مع أبي للفتح الى الصيد فأسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام

وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدة التي تنصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة مروفة يسى فيها قباؤهم فلما كان في ذلك اليوم^(٣٤٧) لم يحضره أحد واستعصى في السؤال قيل : ان أبا الفتح أضافهم في الصحراء فاشتط من ذلك وساء ان يجرى مثل هذا ولا يستأذن فيه . وقد كان أنكر خلوة وكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المسكر فتم عليه حيله فدعا كبر حجابيه ووصاه بان يحجب عنه ابنه أبا الفتح وان يوصى النقاء بمنع الديلم من مسابرة ومخالطه وظن ان هذا المبلغ من الانكسار سيغض منه وينهى السكر من اتباعه على هوله فلم يؤثر كلامه هذا كبير أثر . وعاد الفتى الى عادته واتبه العسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يخليهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يحب ان يخزق هية نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبالغ في الانكسار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدأرى أمره وتجرع غيظه وأداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمان وهو يقول في مجلس خلواته : ما يهلك آل العبيد ولا يمحوا آثارهم من الارض الا هذا الصبي (يعني ابنه) ويقول في مرضه : ما قتلتى الا جرع النيط التي تجرعها^(٣٤٨) .

ومما حصلته عنه في وجهه هذا وقد سأله عن عاقبة أمر حسويه معه وهل الي استتصاه سبيل قال : اما بهذا^(٣٤٩) السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكنا سنودعه ونحن كما كنا وزيادة شيء . ويعود حسويه وهو كما كان وتقصان شيء . ثم يُدبر أمره على الايام . فلما حصل بهمان اشتدت علته فعوفي بهارحه الله وانصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان العسكر كما

ذكرت ما لا اله الا في بسطهم وتأييدهم ووعدهم ومتاعهم وبذل لهم طاعته
ومناجته وأكثر من الخلع عليهم وراسل حسنيوه وأرغبه وأرهبه وحضه
على الطاعة وأومأ الى مصالحته على مال يحمله يقوم بما ألق على ذلك المسكر
وتتوفر بعد ذلك بقيته على خزانة السلطان ويضمن اصلاح حاله اذا فعل
[ذلك] مع ركن الدولة. وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من
حسنيوه ولأنه يجب الانتقام منه ويكره ان ينصرف مثل ذلك المسكر عنه
ولم يؤثر في أمره أنرا يسمع به وليه وعدوه الا ان أبا الفتح كان يرى ان
مقاربة حسنيوه والمواد الى صاحبه يباه لم يثلم عسكريه ولا خاطر بهم وان
يلحق مكانه من الوزارة قبل ان يطمع فيه [غيره] أولى وأشبه بالصواب
(وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل
ذلك ما عرفه بالكفاية والساد) فسفر المتوسطون بينه وبين حسنيوه الى
ان تقرر أمره على خمسين^(١) ألف دينار يشكسر بمضاه وجي كورة الجبل
وجمع من الدواب والبنال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة ألف دينار
ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشد منته وأحمد جميع
ما كان دبره وأمر بالمواد الى الحضرة بالرى

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمدان في صفر ليلة الخميس السادس من
سنة ستين وثلاثمائة فقدمه القفضل اجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتعت
لتعريفه في الاسلام^(٢)

(١) قال صاحب التنكية : قال ابن الصاي : قيل ان ما قق به ابن العميد على ركن
الدولة ان ركن الدولة أراد أن يحدث بناء بالرى واختاره موصاه وكانت فيه شجرة
ذات استدارة عظيمة وعروق كثرة منتجة قدر قفلها واخراج عرونها حجة كبيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له المدعو وسلم الحسود ولم يزاحمه أحد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك أنه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للنسخ والغريب وتوسعا في النحو والعروض واعتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم القصائد الغريبة من دواوين القدماء لان الاستاذ الرئيس كان ^(١) يستنشد اذا رآه وكان لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحيف أو لحن مما ينهب علينا فكان ذلك يشق عليّ وأحب ان تصح له قصيدة لا يعرفها الاستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها شيئا فأعاني ذلك حتى وقع الى ديوان الكيت وهو مكثر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه أنها تستأصل استملا قاطما فقال ابن العميد : أنا أتني الأمير هذه السكفة وأقطع هذه الشجرة بروقها بأهون نية وفي أقرب امد وأقل عدد . فاستبعد ذلك وكن الدولة وقال من طريق الأزراء : اقبل . فاستدعاجالا ولواتدا وسلك هذا المسلك المعروف في جر الثقل فلما رتب ما رتبته ولصب ما نصبه أقام قرا قليلا حتى مدوا وضع ان يقف احد على جريان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من شوج اصولها وشوج عروقها . ووقف ركن الدولة في موكبه ينظر ذراعا من الأرض وأضاحا وأغلاب قطعة كبيرة منها وسقوط الشجرة منه بمجيع عروقها فمجب ركن الدولة من ذلك واستظرفه واستظلمه ونظر الى امي الفضل بين الجلالة . وهذا امر لا يظلم عند من يعرف الحلية فيه والبريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظننت أنها ما وقت الى الاستاذ الرئيس وحفظته اياها
وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات أبا القاسم أنشدني
شيأ مما حفظه بمدى . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد
قال له : تف قد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده اياها
فجلبت خجلة لم أخجل منها . ثم استزاد فأنشده القصيدة الاخرى فأسقط
فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضا . قال : فعلت ان الرجل بحر
لا ينزف ولا يؤتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان
أديبا كاتبا .

وأما ما شاهدته منذ مدة محبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلا
ونهارا انه ما أنشد شعرا قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشعر قديم
ولا عحدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم
مجهولين أتعجب من تماطيه حفظ مثلها حتى سأله يوما وقلت : أيها
الاستاذ كيف تمرغ^(٣٥١) زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك
تظن أني أتكلف حفظ مثل هذا انما ينحفظ لي اذا مر بسمي مرة . وقد
صدق رحمه الله فاني كنت أنشده لنفسى الايات التي تبلغ عنهما ثلاثين
وأربعين فيصدها بعد ذلك مستحسنا وربما سألتني عنها ويستشدني شيأ منها
فلا أقوم باعادة ثلاثة أبيات متتظمة على نسق حتى يذكرنيها ويصيدها .
وحدثني غير مرة انه كان في حدائمه يخاطر رفقاه والادباء الذين يباشرهم
على حفظ الف بيت في يوم واحد وكان رحمه الله أقن وزنا وأكثر قدرا
من أن يزيد قلت له : كيف كان يتأني لك ذلك . فقال . كانت لي شريطة
وهي أن يقترح علي من شعر لم أسمع به الف بيت في يوم واحد يكتب

واخلفه منه عشرين وعشرين وثلاثين ثلاثين اعيدها وأبرأ من عهدها . فقلت وما معنى البراءة عن عهدها . قال : لا أكلف اعادتها بعد ذلك . قال : فكنت أنشدها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بصيرها حتي أفرغ من الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابه فمروفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلاً لم يخف عليه علو طبقته فيها وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فانه في أعلى درجات الشعر وأرفع منازلها . فأما تأويل القرآن وحفظ مشكله ومتشابهه والمعرفة باختلاف قهء الامصار فكان منه في أرفع درجة ^(٣٥٥) وأعلى رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدانيه فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد في زمانه ان يدعيها بمحضرة الا أن يكون مستفيداً أو قاصداً قصد التعلم دون المذاكرة . وقد رأيت بمحضرة أبا الحسن العامري ^(٣٥٦) رحمه الله وكان ورد من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف اتساعه فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واستأنف القراءة عليه وكان يمدّ قسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب مستقلة ففتحها عليه ودرسه ايها

وكان الاستاذ الرئيس رضي الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا سئل ووجد من يفهم عنه فانه حينئذ ينشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي ارشاد الارب (١ : ٤١١) انه توفي سنة ٣٨١

ظيراجع ايضا (٣ : ١٢٤)

مع عبارة فصيحة وألفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلتمس .
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فسا
أحد منهم كان يتتبع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به واطلاق القول
بأنه لم ير مثله ولا ظن أنه يخلق . وكان رحمه الله لحسن عشرته وطهارته^(٢٥٣)
أخلاقه وزاهة نفسه اذا دخل اليه أديب أو عالم متفرد بفرن سكت له
وأصغى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسن من لا يعرف منه الا
قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى اذا طاوله وأتت الشهور والسنون على
محاضراته واتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرة نبذ منه فرغب اليه
في أحكامه تدفق حيثئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عند نفسه انه
بارع في ذلك الفن والمضي وما أكثر من خجل عنده من المجيبين بأنفسهم
ولكن بعد أن يعد لهم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى
ينفذ ما عندهم ويمجزل لهم المطاء عليه . فهذه كانت رتبة في العلوم والآداب
المروفة ثم كان يختص بفرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل
التي يحتاج فيها الي أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجر التميل
ومعرفة مراكز الاثقال واخراج كثير مما استمع على القدماء من القوة الى
التحل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في
المرؤوب مثل ذلك ولتخاذ أسلحة محيية وسهام تفذ أمدأ بعيدا وتؤثر آثارا
عظيمة ومراي تحرق على مسافة بعيدة جدا ولطف كف لم يسمع بمثله
ومرفة بدقائق علم^(٢٥٤) التصاوير وتماط له بديع ولقد رأيته يتناول من
جلسه الذي يتخلو فيه بشفاه وأهل أنسته التفاحة وما يجري عجزها فبعث بها
ساعة ثم يدسرجها وعليه صورة وجه قد خطا بظفره لو تمعد لها غيره

بالالات المدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتى له مثله
فإذا حضر المارك وباشر الحروب فانما هو أسد في الشجاعة لا يصطلي
بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع نبات جاش
وحضور رأى وعلم بموانع القرم وبصر بسياسة المساكر والجيوش
ومعرفة بمكايد الحروب

فما اضطلاع بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستقرار الاموال فقد
دلت عليه رسالته ولا سيما رسالته الى أبي محمد ابن هندو^(١) التي يخبر فيها
باضطراب أمر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى
تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف
يتلافى للممالك بعد تنافي فسادها وما منه من بسط العدل في ممالكه
ومعولة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من
الديلم كان على طريقة الجند المتخلطين بنظم ما يتجمل له ولا يري النظر في
هواجب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح لجنده وعسكره على طريق
مدارهم ما لا يمكن أحدا^(٢) كلافه وردم عنه وكان مضطرا الى فعل ذلك
لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل
جميع أمره وانما يرأس عليهم بساحة كثيرة كانت فيه ومباعدة في أشياء
لا يحتملها أمير عن مأمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان يفظوا
عنها بل تزداد على الايام وتتمادى حتى ينتهى الى ما انتهى اليه جند عصرنا
من نسجهم على الملوك واقتراحهم ما لا يفي به دخل المملكة وخروجهم في
سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضرأ ولا تقبل الادب

(١) هو علي بن الحسين وكتبته أبو الفرج وترجمته في ارشاد الأريب ٥ : ١٦٨

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن الميذر رحمه الله مع هذه السيرة قد دلرى جنده ورعيته وصاحبه مدارة لو ادعى له فيها المجزة لاشتبه على قوم وذلك انه لما استوزر لركن الدولة كان قدمه قوم عجرة وباشروا مع عجزهم أموراً مضطربة وجندا متحكمين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤوا لا ينعمهم أحد منها وإنما أميرهم يسمى بالامرة ما دام يستجيب لهم الى اقتراحاتهم ومتى خالفهم استبدلوا به . وكان ركن الدولة وقبله عماد الدولة يوسمان عليهم في الاعطاعات ويذلان لهم من الرغائب ما لا يقي لهم معها حجة ولا موضع طلبه ومع ذلك يتحكمون ويسيطون أيديهم ويعلمون فيما لا مطمع فيه وكان قصارى الوزير والمدير ان يقيم^(٣٥٨) كل يوم وجهاً لنفقة الأمير يومه ذلك من مصادرة السامة أو قرض من الخلاصة أو حيلة على من يتهم بيسار كاذباً من كان وربما تسفر عليهم قضيم الكراع يوماً ويومين فاما ثقات الحشم وجرايلهم وما يقيم ارماتهم فكانت تسجل وربما استنع عليهم اقامتها أياماً ومع ذلك فان هؤلاء المدبرين كانوا لا يتمكنون من التفكير في وجوه الخيل لكثرة من يزدهم عليهم من الجند أغنى الديلم والأتراك وخاصة من يطالبهم بالمحالات فيهبون منهم ويتواعدون من الليل الى مواضع غامضة يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحراء ويمتصمون على ظهور دوابهم ويشنون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الحيلة واقامة وظيفة ذلك اليوم فاذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم . فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن الميذر رحمه الله وزارة الأمير ركن الدولة استقام الامر حتى رأيناه يركب الى ديوانه من دار السلطان ولا يلقاه غير خاص كتابه ثم يلقي صاحبه فلا يدور بينهما الا عوارض المهم الذي لا تغفلوا من مثله

ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولاً بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقام هيئته في صدور الجند والريعية حتى كان يكفيه رفع الطرف الى أحدهم على طريق الانكار ^(٣٥٧) فتردد القرائن وتضطرب الاعضاء وتسترخي المقاصل وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة لو شرحتها لاطلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب الى عمارة نواجه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفاً من اخراج درهم واحد من الخزانة ويقنع بارتضاع ما يحصل للوقت ويرى ان دولته مقرونة بدولة الاكراد فلذلك لا يمنهم من الميث ولا يطلق يد حماة الاطراف في قصدهم ويرضى ان يقال له « قطعت القنطرة وسبقت المواشي » فيقول « لان هؤلاء أيضاً [يعني الاكراد] يحتاجون الى القوت » ولقد قيل مرة ان الاكراد وقموا على بنال له خرجت للملوفة فساfooها وذلك بالقرب من البلد وبحيث يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البنال . قيل : ستة . فقال : وكم كانت عدة الاكراد . قيل : سبعة . فقال : سبعة بينهم الخلاف كان يجب ان تكون البنال سبعة بمدد . فاذا كان هذا رأيه في الانكار على أهل الميث وذلك رأيه في توفير المارات واستنزاف الاموال فسا حيلة وزيره ومدبره . فتأمل هذه الصورة وانظر الى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضى منهم بما قدمت حكايته من تمشية ^(٣٥٨) أمره يوماً بيوم

ثم آلت الحال الى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرافها المشهور القى دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أى كفاية كانت له وأي سيلة مشت بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عضواً

الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات واتمه ذلك تلقينا فصادف منه متعلما لها وتلميذا فيها حتى سمع من عضد الدولة مرارا كثيرة ان أبا الفضل ابن الميديد كان أستاذنا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولا يحفظ عليه أنه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يمتد له بجميع ما يتم من تدبيره وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه ومأخوذ عن رأيه وعلوه . ولطنا نذكر منه طرفا اذا انتهينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف وقمع الاعداء والمحرص على السارة مع الشدة على المريب واطفاء نائرة الاكراد والاعراب واعادة الملك الى رسومه القديمة ان آخر الله في الاجل . ولعل من يطلع على هذا الفصل من كتابنا عن لم ينالهده يقن انا أعرفناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علوه^(٣٥٩) ومبلغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ طينا الا قول الابه .

(ودخلت سنة ستين وثلاثمائة)

وفي هذه السنة رأى بختيار ورثي له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول الدواوات التي نشأت بينهم فابتدىء بمقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختيار المروفي با زانزويه مولى من الدولة وثنى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بختيار مولى من الدولة وفعل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحلف كل فريق منهما لصالحه لحقوا جميعا على موالاة عز الدولة بختيار بن من الدولة وسبكتكين الحاجب وحلف بختيار لسبكتكين الحاجب

وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .
ثم غلبت علة الفالج على المطيع لله ^(١) فتقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في
يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة ٣٦٠ ثم غافل وتماثل وعاش على هذه
الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائع لله

وفي هذه السنة ورد حاجب ^(٢) لابي تطلب ابن حمدان وهو
عدة الدولة فمقد مصاهرة بين أبي تطلب باحدى بناته وبين عز الدولة بختيار
على صداق مائة الف دينار وجدد على أبي تطلب عقد ^(٣) أعماله لاربعم
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأخذت
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية
لنز الدولة والقبض على أبي الفرج محمد بن العباس

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آذافويه بالقبض على أبي

(١) وفي الأصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قال صاحب تلويح الاسلام : وفي
أول صفر ساق المطيع لله سكتة أن الامر فيها الى استرخه جانبه الايمن وتقل لسانه

(٢) قال صاحب التكملة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن على بن عمرو
ابن ميمون وقد ثبتت مكانه عند القاضي أبي محمد ابن معروف من أبي تطلب وتزوج له
بنت عز الدولة وسماها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار وكفى الخليفة أبا تطلب
وجدد له ضمان الموصل وسائر أعماله بديار ربيعة ومضر في كل سنة بالف الف ومائتي
الف درهم ووصل ابن عمرو الي المطيع فمعه أبي عمر محمد بن فائض الخزائن حتى
سلم اليه الخلع لصاحبه والسيوف . والراجح ان الخزائن المذكور هو أبو محمد على كما
تقدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم الى الاهواز وانه كتب أيضاً الى أبي قرة
بمثل ذلك وانه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في مجلسه وكان
يحمضه للمنادمة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه
للوزارة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن
من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه
أبي عمرو ابن آدمي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصهباني وقرب اليه
في مظاهرة أبي قرة ومساعدته . وقلد أخاه الحسن بن محمد القنائي خزانة
عز الدولة مضافاً الى ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قرة على الدواوين
وقلد أباً أحمد ابن حفص ديواناً كانت تجري فيه نواحٍ اختصها بختيار
لنفسه وسماه ديوان الخصاص وكتب الى أبي قرة يستدعيه من الاهواز الى
الحضرة وأمر باعزاز أبي الفرج محمد بن العباس^(٣٦١) الى البصرة موكلابه .
فورد أبو قرة بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير
أبو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما مهادنة وعاقبة بأمر
عز الدولة وسبكتكين ايأهما وافقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجته على دخله وقلبه ظهر آ
لبطن فلم يروجها غير اطماع عز الدولة في أموال عمران غرضه عليه وقرب
عليه أمره واتفق ورود أبي قرة وقد تمت الزينة . فشخص بختيار متقدماً
وسار في الجانب الشرقي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قرة انحدرا
في الماء واجتمعت الجماعة بواسط وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن بنية مع عز الدولة وعلا شأنه حتى بلغ
الذلة كما سنحكه ماذن الله

﴿ ذكر ارتفاع ابن بقة ﴾

كان هذا الرجل من القرية المروقة بأوفا وكان أبوه مزارعا وجده بقة واليه كان يتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق دجلة العليا ودخل في غمارم وأتسب الى بعض عيارهم وكان جرى رسمه بتقليد المآصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ ممر الدولة المعروف بممله وكان ضامنا لشكريت^(١) وما يجري معها من المآصير العليا وأبواب المال فلما خدم ممله توجه معه وخف على قلبه فقدرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سباحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الحال التي نشأ عليها . واتفق على ممله اتفاق سيء من عل اتصلت به واعراض من ممر الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بقة في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم فمقدت الاعمال عليه الا أنه لم ينفق على ممر الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده غيره^(٢) ووفى بمال ضمانه وأقبلت حاله تزايد وصدره ينسع للبذل حتى غلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتعلق منه بناية . وتوفى ممر الدولة فنق على عز الدولة بختيار وبذل له مرفقا يرصده اليه مما ينظر فيه قبل

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان يخدم في مطبخ ممر الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم ألف رطل تلجا وفي كل شهر أربعة آلاف مناشعا وكان يغسل كما تغسل وزراء الخلفاء من الجالوس في الدسوت الكاملة ويضع وراء مجلسه أسلطين السبع وبين يديه عدة أتوار فيها الموكيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تورقه ثلاثية وإن كان المكان خاليا وفي أيدي التراشين الموكيات بين يدي من يدخل ويخرج وفي الشتاء يترك بين يديه كواطين الفحم فيها جر النضا ويترك عليه اقلع الشمع فكان يشعل أحسن اشكال

بختياره ذلك وردت اليه الوكالة وتلك الشئخ فبلغ بالمرق الذي بذله لبختيار عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب الدواوين ومنهم من الاستعفاء عليه ويشد على يده في استيفاء أموال تسيبائه من الوكالة فوق له وكان يحمل اليه هذا المرق الذي ذكرته مشاهرة ثم أنس به في خلواته ومجالس لهوه وانبط الى بانواع من المزاج^(٣٦٣) كان يستملها في مجالسه مع ندماؤه فلفف موقمه ودخل ماله كل مدخل. ثم صار يهاديه بالنيل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والميسد ودخل في جلالة البز فرض جاهه عنده حتى صار يتوسط يده وبين كل رافع ظلامه ومطالب حاجة فلما أفضت هذه الوزارة الثانية التي نحن في ذكرها الى أبي الفضل كان ابن بقة قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة شيرزاد اختصارا ومثلة وغلبة على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه ليعظف فيه وانحدوت الجماعة الى واسط لحرب عمران

وانتدعى الوزير أبو الفضل أبا الفرج محمد بن عباس الى واسط وكان مستقلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لا ينهض به وأقنعه الى بغداد ليصححه هناك وكذلك فعل بأخيه أبي محمد فجري عليهما ينفد أمر قبيح يجري مجرى التشني من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من الاستخفاف والاهانة والاسماع فم لهما الحرب واستترا عند بعض أسباب سبكتين. فلدت الوحشة بين أبي الفضل وبين سبكتين وانهم بأنه يسفر له في السوء الى الوزارة والجات المال الى مطالبة عز الدولة بختيار باليمن الثموس على الا يستوزره أبدا ولا يستعين به في شيء من الاعمال إن لم يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين^(٣٦٤) فلفف له عز الدولة بحضرة القواد

والقضاء والشهود ووجوه الخاشية وكان في اليمين كل ما يكون في أيمان
اليمة ولقنه نفسه حرفا حرفا وبقي الامر كذلك وأبو الفرج مستر الى
أن عاد عز الدولة الى بغداد بعد ستين وأخذ له ولاخيه امان فظهر ابناء
سبكتكين . وضمف أمر الوزير أبي الفضل وضغفت منه وتآدى أمره الى
النكبة التي هلك فيها ووفى بخيل . باليمين وقد أبا طاهر ابن بنية الوزارة
فكف عن أبي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد
حاله ونفى أخاه أبا محمد الى واسط وأجرى عليه زرقا . ثم ان أبا محمد أصمد
الى بغداد بنير أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن بنية
فاحتاط لذلك وقبض عليه وقاه الى البطيحة فحصل عند عمران مدة ثم أصمد
سرا واستتر ببغداد في عرض الفتن التي كانت تجري ثم تمكن ابن بنية منه
ومن أخيه وطالبهما ثم شاه ونفى أبا الفرج الى سر من راي واعتقله بها

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر أبي قرة بعد حصوله بواسط ﴾
(وقوة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به)

لما أنس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مقامه بينهم تظلموا
اليه سرا ولقيه قهر منهم فاعطوه انه قد أخرج بلادهم وأقرهم وظلمهم
وعشمتهم وصادهم وملك^(٣٦٥) عليهم ضياعهم وانه استحل منهم ما حرمه
الله وصحوا عنده سمة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستعظم بخيل
ذلك وغاضبه فمعه وتمكنه من النعم الكبيرة حتى أزالها واستبد بها فصرفه
عن واسط وقدم الى ابن بنية أن ينظر فيها على سبيل الامانة . ظنهم أبو قرة
الوزير أبا الفضل بانه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب الى

سبكتين الحاجب يرفه ما جرى ويجرضه على أبي الفضل ويطلبه انه قد
 حث في بيته وعقوده التي بينهما وعاد الى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف
 أبو قرة على أبي طاهر ابن بنية فخاله بكل ما كره وتوعده وهدده
 بالنكبة وطلبه بالحسابات لما يجري على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه
 ابن بنية وانصف منه ونصره بختيار فأنزل أبو قرة . واتصل بسهل بن بشر
 النصراني كاتب بختكين آذادرويه وهو بالاهواز ما جرى على أبي قرة
 وضعف أمره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب الى بختيار بضمته بمل عظيم
 وساعده ابن بنية قبض على أبي قرة وأسابع واستبيح ماله وقبض ضياعه
 وغلته فسارع الى التزام مصادرة قبيلة عن قسه وأسابع وبذل بعد ذلك
 أموالا عظيمة يثريها من محاسبات الضمنا واستمال ابن بنية وعاهده على
 أن يكون كل ^(٣١٦) واحد منهما ناصرا للصلح . ثم ان بختيار مال الى
 ما بذله أبو قرة فلمر بأن يخلع عليه ولم يكره الوزير أبو الفضل ذلك لتزول
 التهمة التي سبقت الى سبكتين في أمره

﴿ ذكر السبب في انقراض أمر أبي قرة بعد تماسكه ﴾

(وبعد اشرافه على الخلاص من النكبة)

كانت الخلع أحضرت ليلسها فكره النجيدون له الوقت واثاروا عليه
 بالتوقف إخباره له يوم قورده للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة
 منه ومن بختكين آذادرويه صاحبه يستلان تسليم أبي قرة اليه بزيادة بذلها
 وضمه بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سماتهم به وانه عدو
 لهم يستأصلهم فسموا الى ابن بنية به حتي أثار على عز الدولة بتسليمه الى

سهل بن بشر وعرفه أنه إنما ضمن تلك الاموال حيلة في الخلاص والمواد
الى التبرز عليه بسبكتين فسلمه الى رسل سهل بن بشر وحمل من ليلته
الى الاهواز وصودر هناك وتشفى منه وتلف في أنواع المسكوكه التي جرت
عليه^(١) وقلد ديوانه أبو احمد ابن حفص^(٢) ثم أفضت الوزارة الى ابن بقة
فضمعت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقة على المملكة فلم يبق من هذا
الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ عن قصد وغير قصد^(٣٧) ﴾

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتمام الصلح بينه وبين
أخيه أبي تغلب ولم يلبث الامر بينهما ان عاد الى فساد فاقصد أبو تغلب أخاه
المسكني بابي البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة فسلط طريق البرية يريد
دمشق وملك أبو البركات الرحبة تخلف بها طائفة من جيشه مع غلام من
غلمانه وعامل من عماله ورجل منصرفا

واينهى حمدان الى بعض طريق البرية ولحقه وأصحابه عطش ولم يمكنه
الاتمام فرجع مخاطرا بنفسه ووصل الى باب الرحبة ليلا والقوم اقدن فيها
غافلون نيام ونموا من غلمانه ان دخلوا البلد من ثلثة في السور غامضة كانوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي قره بالجلمعة وحمل الى
جنديايور فمات تحت المطالبة وكان قد نقل النبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله
وهي قبة مشهورة بالثبوت ونصبها على مجلس في داره وكان القاسم قد هوي في عملها فدغن
تحتها حين تمت (٢) هو محمد . كنا في التكملة

(٣٧ - تجلوب (س))

يهتدون اليها وفتحوا له باب الرحبة فدخلها واستروا السور وضرب
بالوق فلما ذكر القوم الى الباب منقطعين متفرقين وليس يملكون بمحصول حمدان
من داخله فكان يوقع بهم أولا أولا وأسر على الخراج والموتة ووجد
في أيديهم غلات قد وردت في السفن فغنمها وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم
وكراعهم وصادروهم وأصعد على القرات في الجانب الشامي الى قرقيسيا.
واتصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فطفت عليه وحازاه من
الجانب الجزري وتخطبا وتراسلا فلم يتم بينهما صلح ولا اتفاق ولم يمكن أبا
البركات^(٢٧٨) المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور. فاتفق أن
صار الى حمدان مائتا فارس من بني نعيم مستأمنة وكانت عنده ثلثمائة غلام
فصار في خمسمائة فارس فتبعت نفسه السبور في أثر أخيه والتصمك على عسكر
وكان فيه جرأة واقدام غماطر وعبر في جريدة خيل وسار حتى أنزله
بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فزل منه على فرسخين وبكر في
النس فزحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على
غير استعداد لانه لم يقع في ظنه أن حمدان يقدم عليه مع التفلوت بين عديتهما.
فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه في طائفة من الرجال ليتلاحق به بالهون
فبت حمدان أولئك العرب في الاغلة على سواده ومنع العسكر ان يتنظم
شمله وحقق على أبي البركات في الحملة مع غلمانه فوجده متسرعاً في أول
الناس فاجتمعا تصاديين وعرف كل واحد منهما صاحبه فصارا بالسيف
ولم تكن على أبي البركات جنة فضر به حمدان على رأسه فسقط الى الارض
وأخذه أسيراً وبه رمق. واستباح سواده واستأن الى جماعة من أصحابه
وأسر جماعة وقتل بعض الاسلاري واستبقى البعض وانكأ الى قرقيسيا

ليمالج أخاه من ضربته وظن أنه ينجر فلف بمد ثلاث^(١) فاقذه في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تالب^(٢)

واختلف باقي الاخوة وتحاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم فبلغ أبا تالب أن محمداً من بينهم المكنى أبا القوارس وكان يزور عبد بن قيس كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتال عليه واستدعاه وأطمعه في الاحسان والزيادة فاغتر محمد وصار اليه قبض عليه واعتقله في قلعة أرد مشيت وضيق عليه هناك وتقله بالحديد حتى أطلته عسدة الدولة لما ملك تلك الديار^(٣) وكنت مندوباً لنقل ما في تلك القلعة من الذخائر مأموناً على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا اتيت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تالب لما جرى على أخيه محمد وأقبل أبو تالب يستميلهم فقدمهم واحداً واحداً فصاروا اليه بعد أحوال تتاب بهم سوى أبي طاهر ابراهيم فإنه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستأثراً الى عز الدولة بمختيار على طريق دجلة . وسار أبو تالب الى قرقيسيا وأخذ منها أخاه أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كثيف الى الراجة بتدبير أن يكبس أخاه ويأخذه اسيراً فما أحس به حتى أطل عليه فخرج هارباً واتبعه ابنه وطائفة

(١) قل صاحب التكملة : واغتر حمدان به دفع عن نفسه بنته فقال أبو تالب : والله لالحقة به ولو ذهب ملكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على أبي القوارس ثار به للار وأذكر فضل أبي تالب . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى أخيه أبي تالب وهو صاحب المدينة يقول : ان ابنه قد وفق الامير في افضاله ونحن وان كنا أخوة نحن عبيد ولو أمرنا بالقبض عليه لفت . وقال أبو تالب : هذا كتاب من يريد أن يسلم .

(٢) وقصة أطلانه من القلعة موجودة في الترج بعد الشدة ١ : ٣٦٦

من غلمان ولحقه هبة الله فابقى عليه حتى نجا . ثم وقت ^(٣٧٠) عليه سرية
للقرامطة كانت سائرة الى الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الايقاع به
فخرف اليهم وكان متعلقا بينهم بذيام فكفوا له وبذلوا له من قوسهم ما
أحبه فألهم أن يسير معه قهر منهم الى طريق عانة فقلوا وعدل الى مدينة
السلام فاستقر الاخوان بها في ذي الحجة سنة ٣٦٠ وكتب بخيار اليهما
بالانحدار اليه الى واسط فأنحدرا ووصلا اليه في صفر سنة ٣٦١ وتلقاهما
وأكرههما ^(٣٧١) وأمر بجعل أنزال كثيرة اليهما وردهما الى بنداد بعد أن حمل
الى كل واحد عند رحيلهما هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب والدواب
والبغال . والراكب . وسندكر ما انتهت اليه أحوالهما بعد ذلك ان شاء الله

﴿ ذكر تدير دبره الوزير أبو الفضل على سبكتكين ﴾

(لما استوحش منه فلمعكس عليه)

قد قلنا ان أبا الفضل لهم سبكتكين بأنه ستر أبا الفرج وأبا محمد وحلمي
عليهما وأنه يريد ان يسمي لأبي الفرج في الوزارة وكان سبكتكين لهم أبا
الفضل بأنه دبر علي أبي قره حتى قتل بعد ذلك بالمذاب الطويل فشرع أبو
الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فصبر
حينئذ على عداوته وأخذ في التدير عليه . فكان من ذلك ان اشار على بخيار
بان يستدعي آزادويه من الاهواز وزيد في حاله ومحلّه وقيمه كالفد
لسبكتكين لينجذب الازالك ^(٣٧٢) الى هذا وظلم عن ذلك قبل بختيار بما
أشار به عليه . وورد بختكين واسطاً فمظم أمّ تمظيم وفخم أمره أشدّ تخميم

(١) زاد صاحب التكملة . وأزل حمدان دار أبي قره وأزل أبا طاهر ابراهيم
في دار أبي العباس ابن عروة

وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من اقتضاض الاراك
عن سبكتكين وذلك أنهم تهبوا على المقصد وعلوا أنه انما در على تريق
شلمهم واجتمع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاضدة والايترقوا.
واشفق بختكين آزالخويه من أن يترزلمهم ويفرد عنهم فصار واحداً منهم
فانكس تدير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت
حكمه وطلب سلمه بسد ممانيات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بنداد
زاد في منزلة سبكتكين وأسر بان يخاطب بالاسفهلار وتموهت الوحشة
واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاصعاد عن واسط
قدما أبا طاهر ابن قبة الى سبكتكين ليصلح ما نشمت بينه وبين الوزير
أبي الفضل ويستعيد له جيل وأيه فجرى الامر أيضا في ذلك على هاق
ووحشة في السر واندمل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف
والنكبة وانصل بقله والجادة

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر
وكل من انصل به وغت آثارهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم على وجه الارض
انفخ ضربة (٣٧٧)

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتهور مع ذلك ومخاطرة ولما
حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى
اتسمت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس
يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في يسير ماله وكانت
البصرة معتدلة الحال مستقيمة الامور . فأغرى بختيار بالمصير الى البصرة

وأقيم في نفسه انه يصل منها الى مال كثير ولم يكن وراها فصار اليها ولم يجدها ما كان مولاه به من التصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلها وشجرها ولا ملقه هذا العامل بالهدايا والتحف وواقفه على مرفق يرفقه به ومشاورة يقيمها له وتجاوز ذلك الى أن ضمن له ائارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والماملين وأراد بذلك الدفع عن نفسه . ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على طغوف البطيحة لان المد وافي وكثر فلم يمكن طالب عمران بن شاهين واحتيج الى الانتظار الى وقت التقصان فامر به بختيار بالطلع على أبي طاهر المامل وتقبل ما بذله له . ولم يستطع البصرة لعدم الصيد القوي ذكرته فماد الى واسط ووصى الوزير بتقوية يد المامل والزيادة في بساطه ^(٣٧٣) والرفع منه فاضطر الوزير الى امثال مارسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه . فبسط أبو طاهر المامل يده في القبض على التجار والعمام وتأول عليهم بالخال واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بعد يثق به وأنه ممن يستمد على قوله وذمامه وحدث نفسه بمنزلة أبي قرعة وان يرتقى منها الى منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه والسمي على دمه فكتب الى بختيار يعرفه انه قد أخرب البصرة وأفسد نيات أهلها وأنهم عيب لا يحملون ما يحملونه غيرهم ويزعم ان أموالهم الآن قد حصلت والندوب يقتضي ارضاءهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال به ومصادرتة على مال يضاف الى مصادرتهم ثم دس الى عز الدولة من ينزبه به ويعظم عليه جنايته ويطمسه في ماله الى أن أمر بالقبض عليه قبض الوزير عليه وعلى أخيه والمنصلين به حتى زوجته وعياله وأغلبه وأسبابه كلهم وعقد

البصرة على علي بن الحسين المروفي بأبي القاسم المشرف وسلمه اليه امدادوه
كان يعرفه بينهما وأخذ خطه بأن يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيما
وأصعد عن البصرة لاستئصال منزلة عمران بن شالمين . وكان هذا العامل
(أعني أباطاهر) من أهل الشر فكثير خصماؤه ^(٣٧٤) وطلاب الطوائف عنده
فسفه علي بن الحسين وسلمه الى مستخرج كان قد وره . فالتفت منه مكره
عظيمة خاف معها ان يسلم فيكون بواره على يده فأتى علي نفسه ثم ألحق به أخاه
وأقربيه وزوجته فالتف الجماعة بأسرها وعنى آثارها . ثم عطف علي بن
الحسين على ماملية ومخاطبيه وقوم تأول عليهم فصادروهم لصحة المال الذي
ضمنه فاصبح له من جميع الجهات الا البعض وانكسر الباقي وانجحت آثار
أبي طاهر من الأرض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انجده من ﴾
﴿ بنداد الى أن خرج عائدا اليها وماتم لعمران ﴾
(من الطمع فيه والاستظهار عليه)

كان بختيار لما خرج عن بنداد لحاربة عمران أظهر أنه يريد الخروج
الى التصيد بناحية النعمانية مغالطة لعمران وظن أنه يرهقه عن التفرغ منه
والاستعداد له . وقد فعل الملوكة مثل هذا ولكن مع اتهم الزائم والصبر
على مطاولة المدو بالمكاييد التي تشبه هذا الابتداء لا بان يكون مبدأ التدبير
صوابا يشبه الآراء الوثيقة ثم يقبه باللب والاشتغال عنه بالبحث وبترك
الاستظهار وامهال الجند حتى تنفوق الهبة وتزول الحشدة ويظهر للعدو
عسايا الجند وقلة النظر في الحرب والتحويل على الجد دون الجد حتى يظلم

على الحيرة والتبلة وكان^(٧٠) المورة والضرورة الداعية الى مقاربتة في طلب الصلح منه والجنوح الى السلم بصد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ما ذكرته وذلك انه استطاب التصيد الذي أظهره مكينة لمدونه وأقام بالثمانية شهرا مع عساكره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه^(٧١) لاغيره . ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجلمدة وطقوف البطيحة وبنى أمره معه على ان يسد أفواه الانهار ومجارى المياه الى البطيحة ويبدل بها الى غيره وان يبنى منساة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشيا الى مقله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الى ارهاق المدونه ومنعه من التفكير فان الهجوم والكبس والليات يتم بالمساجلة والركض الى الناية دون التمثل والاخذ والتدوير البعيدة والاعمال الطويلة

فلما طالت المدة في عمل هذه السدود وجرت في اضمارها وقائع لحقت المدود وغلب الماء والسيل علاج السكور فاحتيج الى الامساك عنها والانصراف عن اتقانها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها المدولاسيا وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى ينفق ماله ويكد رجاله فاذا أحس بالمدومجيء السيول^(٧٢) احتال في تخريب ما يبنى له من السكور وانما يكفيه ايقاع ثقله يسيرة في احدواحي السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار ثلث سنة أو نحوها . وذلك ان هذه السدود تكون من قصب ورأب يُقلم في وجوه المياه الجارية عند ضعف

جرباها وغاية قصاصها فاذا وردت المياه القوية ومنعت من حدودها كفي منها اليسير من المونة حتى قيمت ويدفع بعضها بمضا وربما كان سبب انقطاع الماء قرب فارة ثم يوسمه الماء وينتهي فيه الى حيث لا حيلة في سده ولما عمل بختيار ووزيره ما ذكرته من السدود وآتى المد كان قصاراها حفظ ماعمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فمدل عمران عن هدم سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معاقل البطيعة وقمل غلاته وزوايقه وجميع أخته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من السنة الثانية وجد مكان عمران خالياته ولم تكن له آلة يطلب بها فطلب غلاته فلم يجد فيها شيئا فانصرف خائبا . ونحير المسكر من المقام على الشقاء ولم يصبروا على أذية البق وحر الهواء واقطاع المواد التي اتوها فشنبوا عليه وتناولوا الوزير بالسنتهم وهمو بالاياع به وتحالف الديلم والأتراك على النصب واحاق الكلمة وأبوا ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر بختيار الى طلب مصالحته على مال يتمسه منه (وقد كان هابه في أول الامر فيدل له خمسة آلاف الف درهم) فلما طلب هذا المال بعد اضطراب الجند وطول المقام واقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل التي ألف درهم بواسطة سهل بن بشر كاتب بختكين آذربويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من اتوهمه بما وافق عليه واقصر منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا لبختيار انه قد حلف وما حلف . وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائنين عليهم الزلة

وحدث للمسكر زيادة على المهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان حمله معه

فاحسبوا به وطعموا فيه ونهبوه واجتهدوا في اوتجايع شيء منه فما أمكنه ذلك. ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجاني (وكان ينظر في أمورهم ويختلف الوزير عليهم) لاشياء كانوا قاموها عليه وأبوا ان يكون متوليا عليهم فأرضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادرة فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سعى به ودبر في هلاكه ^(٣٧٨)

وقد كان قبل هذه السنة نذب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطمع صاحبها في كرمان والعقص والبلوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستنوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الامم المفارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق الصالح فقيه كوركير بن جبيرت وبتم وجرت بينهما حرب أجلت عن قتل سليمان ^(١) وبكر والحسين ابني البسع أخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضومين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأخذها عضد الدولة الى حضرة أبيه ركن الدولة

واجتمعت المتوجانية وسائر العقص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كلمة واحدة في الخلاف وتعامتوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابدين على فارسا الى جبيرت فبين مهبها من المساكر فوقت الوقعة يوم الاربعاء لشر ليل خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زبرزاد ودفن بدلوذين. كذا في تاريخ هلال الصابن فيما بعد.

أشدائهم ووجوههم وقتل ابنان لابن سعيد البلوسي وحصل المعروف بابن القوارس النوجاني في الأسر وابن أخيه^(٣٧٩) أبو الليث وجماعة يجرّون مجراهم ثم صمد عابد بن علي أقصّ آلهم والتولّج إلى مكانهم ليبيد غصراهم فتابع الاتباع بهم والائتخان فيهم وانتهى إلى هرومز فلما كان على أسير على بلاد التيز وكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب القاسية من رجالهم ونسائهم وذرياتهم فلأذوا بطلب الأمان وبدلوا تسليم الماعل والجبال على أن يدخلوا في السلم ويزعوا شعار الحرب ويقتنروا بالاتقيات التي تحمل وتطيب ويتحلوا بلباس المسلمين وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان وتمسكوا بشروط الأمان فقدوا على أنفسهم بذلك عقدا وثيقا. ثم عدل عابد بن علي إلى طوائف أخر من الأمم الخافقة في حال تصاقبهم يرفون بالخرمية والمناشكية يخيفون السبل في البر والبحر وكانوا ضاموا سليمان بن محمد بن الياس فوقع بهم وقتل كثيرا منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب ففرض عليه وقبض على خلق منهم فاجتمع إلى شيراز فتوطأت تلك الأعمال وصاحت مدة من الزمان

ثم لم يلبث البلوس وكانوا أشد هذه الطوائف بلبسا وأوعدهم جانبا وأشدّهم كفرا أن اشتاقوا إلى عادتهم من أخافة السبل وسفك الدماء الحرام ونقض^(٣٨٠) ما كانوا تمسكوا به من تلك اليهود فلما فعلوا ذلك اعتقد عضد الدولة الأتلية في صلاحهم ويش منهم فرأى الأتلية عليهم وعزم على السير بنفسه إلى كرمان فصار في ذي القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى إلى السير جان وجد البلوس قد تبسطوا في الأعمال وسروا فيها بالتساقط

وفصبوا للثلاثة عليهم على بن محمد البارزي ولقي الناس منهم عتاشيدا في جميع طرق كرمات وسجستان وخراسان فجد عابد بن علي في عسكر كثيف من الدليم والجبل والانراك والاعراب والاكرد والوط والزجال السيفية وأخذهم اليهم فلما أحسوا باطلاله عليهم أوغلوا في الحرب وسلكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان عابدا أخذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الى بلادهم التي يأوونها الى جبال البارز فقتلها^(١) غزوة واستنزل عنها محمد بن علي البارزي وظفر بصهره أبي دارم وقد كانوا أخذوا طلائع لهم وغيروا ليأتيهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم مخبر منهم فكانوا ساكنين غلزين الى ان أطل الجيش في الموضع الذي ظنوا أنهم آمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا ممدلا عن المجاهدة فقتلوا سحابة^(٢٨١) يوم الاثنين لحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ طلوع الشمس الى غروبها ثم انجلت البقعة عن قتل الرجال المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بحرمهم وذرياتهم وأملأهم ونجا في الوقت رئيسهم المعروف بابن أبي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من بعد قتلوا جميعا ودخل نهر يسير بمن بقي تحت الامان وتشبوا بالمهد والقمام فقتلوا عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكنهم الاكرة المزارعين والمستورين من أجناس الرعية حتى طبقوا تلك المواضع بالمارات وطهرت تلك الجبال من معرة أولئك المفسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المروقة بالمشكية ومن يجري مجراها

من الدعار وكانوا وراء جبال الققص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم مرة شديدة وفساد كثير وجنات عظيمة على الناس وأنفذ عابد أخاه في عسكر قوى من الدليم والاراك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجازات في البر وعلى الشذات والمراب في البحر من سيراف الى مكلي هرروز وسواحل كرمان قطع عدة مضائق حتى وصل اليهم وعم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات^(٣٨٧) الدعار في تلك النواحي أحدا . وفي هذه السفرة تنكر عضد الدولة لكونكوير قبض عليه وردّه الى سيراف واعتقله اعتقالا جيلافيه بقية للصلح

﴿ ودخلت سنة احدى وستين وثلاثمائة ﴾

وفيه تمكن الاستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد رحمه الله من الوزارة^(١) بعد أبيه وغرض اليه ركن الدولة تدير ممالكه ومكنه من أعتة الخليل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الآن والده باشر هذه الأمور في كمال من أدواته وتتمام من آلائه على ما شرحناه فيما تقدم وكان لوفور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي يراعيها ويدير الجميع تديرا ملائما لوقته ومواقفا لزمانه فلا يظهر من الزينة وأبهة الوزارة الابتعاد ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جاهه أو تحطه عن المنزلة العالية التي يرقى اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتعام سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثباتا .

فاما ابنه أبو القتح فكان فيه مع رجاحته وفضله وأدب الكتابة وتيقظه وفراسته ^(٣٨٤) نزع الحداثة وسكر الشباب وجراءة القدرة فظلمت نفسه الى اظهار الزينة الكثيرة واستخدام الدلم والاتراك والاحتشار في المراكب التي يركب فيها واتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره التي يلزم فيها الخلع والحلان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والنفقات تشبهاً بوزراء عز الدولة بختيار الذين لا خبرة لهم بمواقب الامور ولا نظر لهم في مصالح الملك وانما همة أحدهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته وإثارة غيظ حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وليس يعلم ان أول من ينكر ذلك في نفسه وان لم يبيده له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمكنه مما يتمكن هو منه ثم مزاحمته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي يرى انه أحق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجماعهم على جوده وسخاؤه واعتدادم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولى نعمهم . فكان أبو القتح ابن العبيد يسرف في ركوب هذه الاهواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر عليه منها جذب عليه ذلك ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب السيوف والافلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسُمّ ملابسة أمور الجند وأحب الراحة والدعة فقوض اليه الامور ورآه شاباً ^(٣٨٥) قد استقبل الدنيا استقبالا فهو يحب التبع الذي قلناه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه الانصباب للاسرف والنهي وغالبية الجند والركوب الى الصيد ومشي خواص الدلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاركتهم ومؤانستهم والاحسان اليهم بالخلع والحلان . قالون ان أنكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا ركن الدولة وكتابهم ثم سائر مشايخ الدولة ورؤوه يركب في موكب عظيم

ويشي الدار والديوان فاذا خرج تبعه الجميع وخلت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والحاشية فقط . ثم رقي أمره في قيادة الجيش والتحقق بها الى أن ندب للخروج الى العراق في جيش كثيف من الرى والاجماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذى وقع بينه وبين الأتراك المستعين عليه كما نشرحه فيما بعد باذن الله . فقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بذي الكفایتين . من جهة الطامع لله وأخذ انظم وواطأ بختيار على أورو خاف فيها عضد الدولة وأوحشه وتؤدي أمره الى الهلاك . وانما ذكرنا ههنا جملة من سوء تدبيره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الاور التي حدثت في سنة ٣٦٥ ليمتربها للمتبرون^(٣٨٥) ويجرى مجرى تجلوب الامم التي يتكرر مثلها فيتحرز منها . فلما الآن فانا نشرع في الاور التي حدثت في هذا الزمان الذى نحن في ذكره ونستقصي أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة الى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب في تجارر العامة على السلطان والفتن ﴾

(الناثرة بهم حتى خربت بغداد)

وذلك ان الكتب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فلكروها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذراري ثم ورد خلق من ديار ريعة وديار بكر مدينة السلام واستنفروا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وحكوا امتناع الطريق للروم وانه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا الى دار المطيع فله وحاولوا الهجوم عليها وقلعوا البعض من شيايكها فاعلقت الابواب دونهم بسد ان كانوا

يصلون اليه ويأتون عليه فاسمعه ما كره ونسبه الى العجز عما أوجب الله على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يقيح ذكره . وكان يفتلر في هذا الوقت بالكوفة مطهر ازيارة المشهد وغرضه التصيد نفرج اليه وجوه أهل بغداد^(١) منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين^(٢٨٦) وانصرافه عن تدبيرهم الى مجاهدة عمران وهو من أهل القبلة وامهاله الروم وهم أعداء اللثة ثم تشاغله بالصيد والاهو عن جميع معات المملكة ووعدهم بالعود الى واسط ومصالحة عمران والانسكفاء الى الثغور فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب أبا تظب وهو صاحب الموصل يلطه فيه أنه عامل على الغزو ويلزمه أن يمد له من الزاد والعلوفة ما يسه وجنده في الطريق وأخذ في ذلك بعض خواصه فقضى ابن حمدان حقه وردده بالانعام والمسارة الى ما سأل وهو يعلم أنه لا في بيوع ولا وعيد وأنه يقول ولا يفعل .

ثم أنفذ محمد بن بقة رسالته الي سبكتكين الخاحب وهو ينفذاد يستلمحه لوزيره العباس بن الحسين ويستنهضه للغزو معه ويأمره بأن يستغفر من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك تقبل النفاق ثم ركب ينفذاد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن علي بن عيسى النحوي وأبو القاسم الداركي وابن الدقاق الفقيه . وعلى بن عيسى هو الربيعي المتوفى سنة ٤٢٠ عن نيف وثمسين سنة وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٢٨٣ وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تلميذ أبي الحسن الكرخي واليه رئاسة الخفية أريد قضاء القضاة فانتسح توفي سنة ٣٧٠ وأبو القاسم الداركي هو عبدالرزق بن عبد الله بن محمد الفقيه الامام اتوا اليه معرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها أنه قال : لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والفنوي فيقال له في ذلك فيقول : وعلم فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكنا وكنا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة ا توفي سنة ٣٧٥ كذا في تاريخ الاسلام

في الجيش واستنفر المسلمين فتل من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والتمسى حتى استنظم ما شاهده منهم ولم يوفق لتربيتهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم كالعدة لنفسه فصاروا وبالا عظيما وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب المصيبة وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض بالقتل واستباحة الاموال والمجموع^(٣٨٧) على الحرم والقروج وقامم الامر بينهم وبلغ كل المبلغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ما آثره من نائرتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد وسند ذكر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بون افه

وصالح بخيار عمران كما حكينا أمره فيما تقدم وطمع في مال الصلح واستغفنه ورجع بخيل الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها واغارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم التاجين فيهم حتى حصل في كل محلة عدة رؤساء من الميارين يحامون على محلتهم ويجبونهم الاموال ويحاربون من يلهم فهم لذلك متحاذون ينفرو بعضهم بعضا نهرا ولا ولا يحرق بعضهم دور بعض وينير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الاتراك فتسحبون مقترحون ما لا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطعم في الاموال والقروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبختيار يقال خمار كشي حقير^(١) كان حقه على بعض اصاغر الاتراك فقيمهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتل العامة والاتراك خمر صاحب المونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لانه كان قد قتل رجلا من البوالم وولى مكانه الحبشي . قتل أحد الميارين في سوق التحسين قتلته العامة وقتلته وأخذ أبو الفضل الشيرازي حاجيه ساقى لدعوة صاحب الشرطة وكان ساقى ينض أهل الكرخ فاحرق التحسين الى السماكين فذهب من الاموال ما عظم قدره وأحرق الرجال والنساء في

راكبا في موكبه غلوا عليه وأجلاوه الى الحرب والدخول الى دار بختكين المروفي بمجده وكان رئيسا مظلما في الأتراك فنجسوا عليه وأخرجوه وقتلوه قتلته الكلاب خفقا بالسيف والتوت^(٣٨٨) ثم سدوا جثته الى العائمة فوصلوه آرابا حتى أخذ كبده بعض السفهاء وقلبه آخر وكل جراحة منه وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وفتحوا السجون وأطلقوا أهل الدعارة منها وقلعوا أبوابها وقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير أمرهم وخاف مرة الأتراك فاستدعى الديلم الى داره فحضره بالسلاح وتكلموا في أمر المقتول أعنى خيار وأنكروا تبسط الأتراك وتحركت الاحقاد بينهم وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحجاب ومنزل الأتراك وأحسوا بهم فحجزوا واستمدوا وتمصبت العائمة معهم فكن بختيار تلك الثورة وأنغى عن قتل صاحبه فمات ثم عول على الحجاب سبكتكين في تسكين العائمة لان هيته كانت في قوسهم أكبر وقلد سبكتكين الشرطة ينفذاد حاجبا له فسكنت الفتنة مدة أيامه الا أنه تمصّب للطائفة المنتسبة الى السنة على الشيعة فثار أهل التشيع وعادت الحروب والفتن كاعظم ما كانت . فكانت الاموال تنهب والقتل بين العائمة يستمر في كل يوم حتى صار لا يشكر ولا يعكس حسمه وظهر قصاص الهية وعجز السلطان .

الدور والحمامات وأحصى ما أحرقت فكان سبعة عشر ألفا وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً أجرة ذلك في الشهر ثلثة وأربعمائة ألف دينار وأحرق ثلثة وثلاثون مسجدا . وكام أبو أحمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرقه عن النقابة وولى أبا محمد الحسن بن أحمد التماسر البلوى . وركب أبو الفضل الى دار ابن حصص التي على باب البركة وأحضر التجار وطيب قلوبهم فقال له شيخ منهم : أيا الوزير أوتينا قدرتك ونحن نؤمل من الله تعالى أن يرينا قدرته فيك . فامسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره

وعطف بختيار على وزيره أبي الفضل المباس بن الحسين بمطالبة
الاموال واعطاء الرجال وأرضاء طبقات^(٣٨٩) الجند وكان لا ينظر في دخل
ولا خرج وانما يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يبينه ولا ينصره
ولا يمنع أحدا من جنده شيئا يلتمسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما
يفسد حاله وشانه ويجب أن تقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والجماع
واللهو واللعب بالنرد وتبريش السكلاب والديكة والقباج فاذا وقتت أموره
قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الامر أن يعود من الالتيث
والانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الامر بوزيره أبي الفضل هذا المبلغ
ولم تبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الى طلب الاموال من
الوجوه المذمومة التي تقبح الاحدوة بها وتحرّم ولا تحل في شيء من
الاديان .

فبنت بختيار على مطالبة المطيع لله بمال يوهمه أنه من وراء نزوة ومال
وانه يحتاج الى اخراجه في طريق النزو وان ذلك واجب على الامام
﴿ ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين ﴾
(بختيار وما آل اليه أمر أبي الفضل من الملاك)

أجاب المطيع لله بان : النزو يلزمه في اذا كانت الدنيا في يدي والى تدبير
الاموال والرجال وأما الآن وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفاي
وهي في أيديكم وأيادي أصحاب الاطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء .
مما تنظر الائمة فيه وانما لكم مني هذا الاسم الذي يخطف به^(٣٩٠) على
متارككم تسكنون به رعاياكم فان أحببت أن اعزل اعزلت عن هذا المقدار
أيضا وتركتم ولا امر كله . وترددت المخاطبات في ذلك والمراسلات حتى

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعمائة ألف درهم بالغ بها ثيابه وبعض أمتاض داره . وشاع الخبر بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشائعات^(١)

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاعطامات التي تلزمه للاتباع والحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالمال وابتداء بأهل القمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال الشهود ووجوه البلد من أهل الست وبث السعة والتمازين وسام المال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي المحافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والاقدام على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت العايش وتدنر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابر وحصلوا في شبه الحصار . ورام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتضرع عليه حتى أركب اليهم دائفه من الجيش فواقوم^(٢) وكسروم ونقصت الهية أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال العيارين وواقهم فلم يقدر عليهم .

وكان في حجابيه رجل يعرف بصافي ذميمة الاخلاق ذنى النفس يتعصب لاهل السنة فضرب محلة الكرخ وهي بجمع الشيعة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فتصدوا على الطبع لله حتى بالغ قتلته وحمل أربعمائة الف درهم فاقفها ابن بويه في اغراضه وأهل النزو وشاع في الالسة أن الخليفة صودر كما شاع قبله ان التلمذ بانه كدى يوم جمة فانظر الي قليلات الفهر

بالتار فقطم الحريق وقلت البضائع وصارت المضرة على الرعية فيما دبره
سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوى (وهو الحسين
ابن موسى ويتولى نقابة الطالبين) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى
على الشيعة فظهر امتناضا وخرج في المناظرة الى المهارة فصرفه الوزير عن
النقابة باي محمد بن الناصر^(١) وهو الحسن بن احمد الملوى وحصل أبو احمد
الموسوى من أعداء أبي الفضل المكاشفين له المترين عليه وحصل أبو الفضل
فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فطالب عنده ثار ابى قرة وفي نفسه عليه ما كان
منه في استدعاء بختكين آذادويه من الاهواز الى واسط ليقم مقامه ويحمله
ضدآله وشيء آخر كان عظيما عنده فبيحا وهو أن سبكتكين كان يحتص غلاما
تركيا من غلامه فغضب عليه وأمر بيده في السوق فنصب الوزير أبو الفضل
من اشتراه له ب نصف قيمته ونمطاه ونزل عنه . نزلة من كان في نفسه منه عشق
ثم موله وأعطاه^(٢) شيئا كثيرا حتى صار أجل وأيسر من غلامان سبكتكين
فلحق سبكتكين من ذلك غير شديدة وفسد عليه تلمانه الذين في داره بما
وصل اليه هذا الفلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة
الجرجرائي له وعداوة ابى احمد الموسوى النقيب له ثم عداوة محمد بن بقية له
وكان ابن بقية قدامك قيادة بختيار وكان سبب عداوته ان اباناصر المروفي
بابن السراج (واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المروفين بالسماية)
قد جمع بالملكس الخيث مالا عظيما وأعد ضياعا جالية فنشأ أبو الفضل
تشيئا يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعي على دمه وكان يجتمع مع المروفي
بمحمد بن احمد الجرجرائي كاتب شرمزن (الذي قدمنا خبره وسبب عداوته

(١) يعني البصرى بن ابي ابي الحسن احمد بن الهادى الى الحق يحى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل (ويدخلان محمد بن بقة ويعرضانه للمكاسب الجليلة والقوائد العظيمة ولم يزالا به حتى غيرا رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهماه أنه ساع عليه وأنه لن يبعد أن يضمه من بختيار عال عظيم ثم تجاوزا ذلك إلى أن أشارا عليه بتقلد الوزارة وأن يسبته إلى القبض عليه والراحة منه .

﴿ ذكر السبب في قتل ابن بقة الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقة يستقل ولا يكمل الحمل دواة يزدى وزير ولا يطعم في شيء من هذه المراتب ^(٣١٣) ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته لصاحب الطايخ في توفير وفره وخدمة في جلستها تسخر وكان مستخرجا عموفا شديد التسوة جاهلا وفيه مع ذلك سباحة وسمة صدر وهو في هذه السيرة منسبه بأهل الشطارة والفك والدعار وليس بسلك طريقة أهل السكرم والرياسة ولما أشار عليه فذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن يسبته إلى ذلك دهش وعلم أنه يجز عما أشارا به عليه

﴿ ذكر كلام - سيد لابن بقة في تلك الحال ﴾

أنه أجابهما بأن قال : لا صناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني إليه ولي عند صاحبي منزلة كبيرة تمنح الوزاراء إلى معي وأخاف أن أدخل فيما ليس من عملي ولهمجن وقدح في منزلي واحط عنها من غير أن أتمتع بالوزارة . فشجماه وبصره وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخفنه ويكتبه العمل كله ثم صار إلي - بكتكين الحاجب وذكره بأفضل الوزير أبي الفضل وخلاه على الشروع في صرف أبي الفضل ونكتبه قتل لما : انني لم أزل معتقدا لذلك وانما كان توقفي عنه طلبا لمن يقوم مقامه وبسد مسده اذ كان

محمد بن العباس^(١) قريب العهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا^(٢) ناهضاً بها وقد حفظت على الأمير بختيار إيمان البيعة بأن لا يخلده وزارته. فضاطباعه في تقليد ابن بية وضمانه أن ينهض وينشئ ويكفي وانهما يضدانه ويشدان منه في التدبير والنظر في الامور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع به التشفي من أبي الفضل وفساد أمر بختيار ونجتم احتمال النفاضة في توفية محمد بن بية حقوق الوزارة ببدان لم يكن ممن يجوز أن يمد منه أصغر خدمه ولا يطعم في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه لعظم ما كان في قلبه من أبي الفضل فراسل بختيار في ذلك وقد كان بختيار ساء رأيه في أبي الفضل جداً فاستجاب اليه.

وقد كان أبو سهل ديزويه العارض مرموقاً بمال عظيم ولم يتمكن منه المصاهرة كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما تقي شيرزاد احتيج اليه في تسكين الجند مديدة فندافت نكته ثم أن أبا الفضل لم في هذا الوقت بالقبض عليه فاحب ابن بية أن يتولى أبو الفضل القبض عليه ثم يتسله هو ويستخرج أمواله. فجرى الامر على ذلك فقبض أبو الفضل على أبي سهل ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بية على أبي الفضل يوم الاحد فكان بينهما ثلاثة أيام واستتم القبض على جميع^(٣) كتابهما ومن يتصل بهما من أسبايها وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين أبي صالح منصور بن نوح صاحب خراسان ووقت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة عضد الدولة وتسمى ذلك عابد بن علي مع عشرة أفس مختارين من

الاشراف والقضاة والشيوخ المذكورين وتكاثف صاحب خراسان مؤونة
عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحمل مثلها قط الى
عصف الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود
الراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلق المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن مزل الدولة
وكنهه ولقبه عمدة الدولة^(١)

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة
بناحية ميافارقين^(٢) وكانت عدة الدمستق عظيمة كشيعة لكنه اتفق ان
لقبه في مضيق لاجول فيه الساكر وكان الدمستق في أول عسكره على غير
أهبة تامة فانهمز الروم وأخذ الدمستق أسيرا وتمكن المسلمون منهم وأعز
الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أخذ الى بنداو الرأس والايدي وكانت
كثيرة فشهرت وكانت^(٣) هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة
٣٦٢ وحبس أبو تطلب الدمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبط وتأدت
الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقدّر ان يبلغ

(١) زاد صاحب التكملة : خلق عليه من دار الخلافة بالسيف والشفقة ورسم
بمحبة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل
الخبر بان الدمستق قصد آمد فخرج اليه والها هزارمرد مولى أبي الميهدي ابن حمدان
واضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعداهم أهل الثور قصرهم الله تعالى وكثر القتل
والاسر لاجاب الدمستق وأخذ مأسورا وذلك في ثنى شوال . وكان أكبر السبب في
خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق وقد قدم عسكره ولم يأتهم
وكانت الحال في أسرهم كما وصفنا . وكتب أبو تطلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال
وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذكور في رسائله ومات الدمستق من جراح به

به من ملك الروم ما يريد

وفي هذه السنة خلع ثاني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٧ على محمد بن بقية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل النضائر بيده ويتشبع بمناويل النعم ويذوق الالوان عند تقديمه اليها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاد يريد الخدمة في ذلك فهاه بخنجر . وتسحب الناس من وزارته فانه كان دنيا لا يقع عنه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فازدادت دولة بخنجر به سقوطا واخلافا وتضاحك صغار الناس به قريبا وبمدا . واستخلف حين وزر محمد بن أحمد الجرجاني وناط الامور به وبالمعروف بابي نصر السراج واستقصى على أبي الفضل في المطالبة بالمال حتى قرر أمره على مائة الف دينار فلما صبح أكرها سلم الى أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرج^(٣٦٧) الى الكوفة ويحبسه عنده فسلمه وعاش عنده مديدة وتنف فلم يشك أحد انه مات مسموما^(١)

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد المهلبى رحمه الله وقد كان أخوها أبو القاسم تقدمها وأكثر أهلها واقترض الجماعة ثم تبعمهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه سقى ذرايع في سكنجيين فتقرحت مثاقه ومات من ذلك قال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنت قد وعدت من هلك ان أعاده الله يدك الى البعثة ورد حالك الى السرور والتبلة أنك تجمل في المعاملات وتسى المقابلة ونقضى وليك وعدك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا . فكان جوابه ما دل على هفوه لانه قال : أما سمعت قول الله تعالى : ولو ردوا لملدوا لما نهوا عنه . فما لبث بعد هذا الكلام الا قليلا حتى أورد ولم يصدر ولم ينشئ بعد ان عثر . وفي تاريخ الاسلاء : وله تسع وخمسون سنة

أبي الفضل قتلا من غير ان طال بهم الاعمار وسند ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله ﴿ذكر ما دبر به ابن بقة أمره حتى تمالك مديدة﴾

انه جد في مطالبة أبي الفضل وأسبابه من خلفائه وحجابه وغلمايه وكل من اتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استصفي أموالهم واتسع بما وصل اليه مديدة ومشت الامور بين يديه فتبيح بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناد المطيع ولقبه الناصح نظم عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه . وكثر ذمه لابي الفضل والظمن عليه وادعى العدل والانصاف فلم تحض الا أيام حتى ارتكب من الظلم والنشم واثارة الفتن ما صارت أيام أبي الفضل بالقياس الى أيامه جارية مجرى أيام المرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار واهماله الامور واقباله على الشهوات واستمالة مباشرة^(٣١٨) التدبير حتى سقطت الهية وانبسطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الاهواء المختلفة والنيات المتماذية وفشا القتل حتى كان لا يدمم في كل يوم عدة قتل لا يعرف قاتلوم وان عرفوا لم يتمكن منهم فاقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها وتباغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والاوقات معدومة والجند منهارجون

﴿ذكر تدبير دبره الترك وأكابر الخاشية والجند حتى سكن أمرهم مديدة﴾
(ثم عادت الحال كالسوء ما كانت)

شرع ابن بقة في اصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والاكابر فترددت المراسلات ووجوه^(١) الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه يمين مؤكدة على التصافي والتآلف فلما تم الاتفاق بينهما ركب
سبكتكين الى بختيار مع جماعة من الازراك فقيه وسلم عليه وانصرف. ولم
يبد اليه ولا اجتمعا الا في الموكب وعلى سبيلهما الاولى في التحرز ونشأت
بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكرة ووجد الاعداء والمتسوقون^(١) طريقا
سهلا في الشر فسلكوه فمادا الى التنافر^(٢)

﴿ ذكر سبب قوى في عودهما الى الحال الاولى من العداوة ﴾
اجتاز ديلمى من سقط الجند سكران في فناء دار سبكتكين الحاجب
فيما يلي دجلة وهو قائم فرمى الديلمى أحد صوالة الروشن يزوين كان معه
فأبنته فيه على سبيل البعث فظن سبكتكين انه مدسوس عليه ليرميه فتقسم
بأخذه فأخذ وسل واستقصى عليه فلم يكن لذلك الظن أصل فامر بأخذه
الى بختيار وترغبه ما كان منه فلما حصل بحضرته أمر بقتله فقتل وتحرك الديلم
وانكروه واستشنوا فله وشنبوا وحملوا السلاح ولزموا موضع الشنب
ثلاثة أيام ثم استمطقوا فرجموا الى منازلهم والقلوب نائرة
﴿ ودخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ﴾

وفيها خرج بختيار الى الموصل طمعا في تناول بعض ما في تلك الاعمال
والا تساع به وحرصا على التصيد في طريقه
(شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل)

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة الاخيرة اطمع بختيار في
الموصل وقدر أن خروجه اليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبته
وليتل بما يتناوله من تلك الاعمال غلة ومالا يستعين بها في التضميم والاقوات
(١) حتى السعاة قال أبو البلاد المرمى في القرويات (٢١:١) ولا تحبوا من كاذب متسوقه

فلما تقلد محمد بن بقة الوزارة سلك هذه السبل في بئته على الخروج وحرص
ابن بقة على الموصل^(١)

﴿ ذكر سبب ذلك ﴾

وردت كتب أبي تغلب على ابن بقة مع علي بن عمرو كاتب أبي تغلب
وزيره بمخاطبة دون ما كانت تكتب به الوزراء قبل ذلك لانحطاط منزلته
في نفوس الناس وأبت قس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فافتأظ ابن
بقة من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالقيح وتوعدهما بالمسير
فتلأناهما بالمسكابة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقة عن عزيمته . وأحب بختيار
الخروج الى الموصل للامور التي ذكرناها وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو
طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا ينفذاد وطمع أبو تغلب في استصلاح
أخيه ابراهيم ولم يطمع في حمدان لو كيد العداوة بينهما فكاتب ابراهيم وأرغبه
ليبتلع عن مضامة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم
فاذا أحوال اخوته الذين أقاموا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه « باني
سائر اليك » واستدعى منه قرا من القريسان والاعراب ليصحبوه فأنفذهم
الى قرب بغداد على سمت البرية فهرب اليهم وأخذ معه أخاد المسمى ذا القرنين^(٢)
وكان رهينة في يد ممر الدولة ثم في يد بختيار وهرب من محبسه ليلا وخرج
مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك
سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم^(٣) ذكره . وكان حمدان
ابن ناصر الدولة من أشد الناس بئسا له على الشخصوس الي تلك البلاد وطعما

(١) هو أبو اللطاع وجيه الدولة ولي دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة

٤٠١ : كذا في تاريخ ابن القلانسي ص ٦٩

في التفتي من أبي تطلب فاستحلفه بختيلو بنموس الايمان بمد هرب ابراهيم على الثبات منه والنصيحة له وتمت العزقة فخرج بختيار وسبكتكين الحاجب ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث
(ذكر الحال في هذه المخرجة وما آل اليه الامر)

وقم التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على المقعدة ويتلوه بختيار سائرا على أثره ويذهبا مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكريت عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستمر سبكتكين سائرا في الشرق قبلا ذلك وسبق بختيار الى الموصل وقد رحل عنها أبو تطلب الى سنجار بمسكرو كله وأخلاها من كل ميرة وكل كاتب ومنصرف ثم توجه من سنجار الى مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وتأخر سبكتكين بالمدينة وأظهر التشاغل بعبور السفن فاتصل خبر أبي تطلب وخروجه الى بغداد ببختيار فكتب الى سبكتكين يرسم له العبور الى الجانب الغربي والمسير في أثر أبي تطلب واخذ اليه شطر عسكره ومحمدان بن ناصر الدولة وجمهور العسكر واتخذ محمدان بقية في الطيارات والربازب واجما الى بغداد بمد أن استخلف^(٤٠٢)

بمحضرته محمد بن احمد الجرجاني . فسبق أبو تطلب واتهى الى قرية تعرف بالفارسية علي نهر الدجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فسكر بها وعامل من اجتاز به من أهل السواد بالجيل ولم يأخذ منهم شيئا الا بالثمن الوافر وأظهر الدل والانصاف . وصارت طلائفه ترد الى بغداد وخرج اليه جماعة من عوام الناس وأواباشهم مستقبليين له . فظهر من السرور بمقدمه وبرز أبو اسحق ابن من الدولة وكان يختلف أخاه بختيار الى باب الشماسية وانتقل للطبع فهدوالة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الى القصر الذي بناه من الدولة يباب

الشمسية على طريق التحصن وعقد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على
 دجلة وعبر بطائفة من الجيش القتي كان معه واطهر أنه يريد الحرب والدافعة
 من غير عزيمة صحيحة وانما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب .
 فتجلب وصول محمد بن بقة ساجا في آلات الماء فشدم أبي اسحق واقتن
 الجانب الغربي وعاد السوام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائل واستتر
 التجار وتمطلت الاسواق وعبر أهل النباهة من الغربي الى الشرقي ونزل
 سبكتكين باوانا بازاء عكبرا . فمدل أبو تغلب من موضعه واجما اليه فنزل
 في قرية بينهما نحو نصف فرسخ^(١٠٣) وتضاف السكران ووقع الطراد بين
 سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنعا الى الصلح

﴿ ذكر مكيدة جرت في هذه الحرب واجتماع من ﴾
 ﴿ سبكتكين وأبي تغلب على مختيار وحيلة بينهما ﴾
 (لم يتمها سبكتكين وضيع فرصته فيها)

كانت الموافقة في السر نجري بين أبي تغلب وسبكتكين على المواعدة
 واظهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالده بمختيار
 وحرمة ومحمد بن بقة واظهار المصيان عند ذلك ثم يعود الى بغداد ويعود
 أبو تغلب الى الموصل قاصدا بمختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب
 دولته سريرا . فسكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه
 وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك . وبادر محمد بن بقة من بغداد الى سبكتكين
 فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب وقرر الصلح على المبلغ الاول وزيادة
 الف كرم من الحنطة في كل سنة وعلى أن يطلق أبو تغلب لبعثيل ثلاثة آلاف

كر حنطة عرضا عن مؤونة سفره : وانكفا أبو تئب الى الموصل فاصدا
بختيار وهو فى خف من عسكره فاقن الناس ان أبا تئب لم يقدم على القرب
من سبكتكين الا على ثقة من أنه لا يحاربه وان ذاك الطراد الذى وقع بين
أوائل المسكرين انما كان تحميا

ودخل سبكتكين وجميع^(١٠٤) المسكر بغداد وأسلم بختيار وقامت
القيامه على محمد بن بقة من ذلك وطالب سبكتكين بمادة السير واللاحاق
بصاحبه بختيار فتناقل عن ذلك واحتج بأن الرجال لا يستحيون للعود ثم فكر
فى العواقب فانكفا على مضض ورحل وقد ظهر للناس ما كان مخم به الا أنه
ما فعل ولو لم وفل لكأت فرصة عجية وكان لا يمتنع عليه شيء من التدبير
الذى ذكرناه . ثم جد سبكتكين وابن بقة وسائر الجند فى السير مصعدين
وقد كان بختيار حين عرف خبر رجوع أبى تئب الى جمع اليه أطرافه ورد
قواده من النواحي التى كان غرقهم فيها وخاف خوفا شديدا وعي مصافه فى
الموضع المعروف بالدير الاعلى من ظاهر الموصل وقرب أبو تئب ونزل
أسفل الحصا على حالة الالهة والتعبية ولم يبق بينهما فى المسافة الا طول
قصة الموصل فقط وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن المناجزة الا أن أبا
تئب كان الاظهر لكثرة عدده وتمصب أهل الموصل له وخاض الناس
بينهما فى حقن الدماء وتميم الصلح الذى تقدم ذكره فاشتط أبو تئب فى
الحكم والتمس التقصان والحطيطة وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار اليه وان
يلقب لقباسطانيا فأجاب بختيار الى ذلك كله تعاديا من اللقاء . وجرى كلام
فى معنى حمدان وان يفرج عن ضياعه وأملا كه^(١٠٥) بنلاتها وعن القلعة
المفردة له المسماة وهى قلعة ماردين . وكانت هذه القلعة مسماة لحمدان

ومفردة له منذ أيام أبيه وقدرت أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتل أبو تغلب على هذا الآخ حتى رغب في مال يتعجله وخان أخاه وسلمها. فامتنع أبو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصلح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الأمر وحاصلا يفد ادمع سيكتكين الحاجب . فضف بخيار عن الاستفتاء وكان غرضه المقاتلة وان يفرج له أبو تغلب فخرج الى موضع يقال له قرن الآئل على خمسة فراسخ من مسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه عينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء وانحدر بخيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه باليمن ولدهاء عليه ويتبعون أصحابه ويتوثبون عليهم وذلك ان محمد بن أحمد الجرجاني خليفة ابن بقة ظلمهم وعسفهم فكان انصراف بخيار عن هزيمة ظاهرة . فلما تحرك من موضعه وانحدر دخل أبو تغلب الموصل وظهر بجماعة كانوا مالوا الى بخيار من أصحابه وأهل الموصل فسلم عيونهم . ووجد رجلا عقليا يعرف بابن الجاج كان استأمن من عسكره الى بخيار ولم يخرج عن البلد تنويلا على ما جرى من الصلح فضرب رقبة .

ولما وصل سيكتكين ومحمد بن بقة وحمدان والجيش واجتمعوا مع بخيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح وأقف محمد بن بقة من المال التي انصرف عليها بخيار واتفقوا على ان يحملوا ضرب رقبة هذا العقيلي وسمل العمال^(١٦) ووثوب أهل الموصل على حاشية بخيار واتباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في التسخ فطلعت الجماعة بجميع المسكر الى الموصل . فهرب أبو تغلب عنها الى ناحية يقال لها تل اغر وردة كاتبه المزوف بابي الحسن على بن عمرو بن ميمون برسائته الى بخيار يلتمه

فيها على القبض وينسب الى الغدر فقبض محمد بن بقة عليه واعتقله وامتنه واحتج عليه بما ذكرنا فوجد ان يكون ما جرى من القتل والسمل باسم أبي تطلب وأحال فيه على بعض علمائه ثم قرر الامر بعد خطوب جرت على انعام الصلح وقومت الفلة وردت الى الورق ووضع عنه ما استخرجه بختيار من الموصل وأعمالها ونجم الباقي على تسجيل وتأجيل وشرط الافراج عن ضياع حمدان خاصة دون قلعة ماردين ودون ما أخذ منها ومن ارتفاع الضياع وان يسلم القوم الذين قتلوا المقيلي وسملوا المال لينفذ فيهم بختيار حكمه فانهم أبو تطلب اليه على قبة بأنه لا يسئ اليهم لطعمهم جميعا انهم مأمورون (فمعا عنهم بختيار) وعلى ان يلقب أبو تطلب ويؤلف اليه زوجته وجددت الايمان والعهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالصيد وكان وروده مدينة السلام لشر خلون من رجب من هذه السنة وورد كاتب أبي تطلب فانجز له بختيار المواعيد وسأل المطيع لله في قلبه قلب عذة الدولة وأخذ اليه^(١٠٧) خلع سلطانية وقتل اليه زوجته ووقع البدار به ليصح المال

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وتلف في المصادرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقة لا يبقى على أحديتهم أو يسبق الى قلبه منه شيء بل يبالغه قبل التأمل ويقتله من غير تثبت وكان أهلك قوما من أهل الكتابة والكتابة بالظن والهمة وانهم سيملحون لمكانه . ولما أفضت اليه الوزارة وكان المتولى للبصرة على بن الحسين الشيرازي المروفي بابي القاسم المشرف وكان يماذيه ويستند انه ذو كفاية فلما زاد القبض عليه واستصفاه ماله واتلافه

فقدافع ذلك الى ابن عاد من الموصل فعمل على ان ينفذ محمد بن أحمد الجرجاني في ذلك طلبا لابطاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند اختيار لتقدمه على ابن بنية في الكتابة ولانه عقد بينه وبين قهرمانة بخيار التي يقال لها تحفة فكانت تحامى عليه وتمصّب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية وابن بنية لا يعرف منها شيئا فتناول بهذه الاشياء على ابن بنية واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد لنفسه حالا عند اختيار أيام ترده فاجتمعت بالموصل . فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابطاده عن الحضرة واخراجها في القبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك قر منه وأحسن بغير نيته له واجتهد^(١٠٨) في ان يفيقه فلم يفعل فانحدر وقد نبا كل واحد منهما عن صاحبه . ولو صبر على ان يكون حامل البصرة لما خرج به ابن بنية الى ما خرج ولكنه لما رآه بأبي الالفبت بالحضرة والتسك بما كان ناظرا فيه دون مساواة آتية وازداد شكافيه . وكان ابن بنية قدّم كتابه الى صاحب له بنوب عنه بالبصرة يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصاغر الذين ارتفعوا بارتقاعه وأمره يعرفه نيته في علي بن الحسين وأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجاني على ان يصاحده وينصب مكانه ضامنا له أو عاملا غيره ويمود فلما استقر بالبصرة وافق على بن الحسين على مال التزمه وأضافه الى أصل ضمان البصرة وجدد ايقاع العهد عليه وردّه الى عمله من غير استئذان لمحمد بن بنية وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصعد الي الحضرة فانتظار من فعله ورآه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة فكتب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلى علي بن الحسين فعمل ذلك فلما

على بن الحسين فانه قرر أمره على بعض المقاربة وردّه الى العمل بمدخول
جرت فيه وأما الجرجرائي فانه أخذ خطه بمثل قليل فصح له بالبصرة شيء
يسير واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح المال اذ كان وطنه بها وفيها
نعمته وانما كان غرضه^(١) بالتهرمة التي كانت تمزّه فباقة محمد بن بقة
اليها فاشترى بمخمس الف درهم منها فلسمه وخلت بينه وبينه وكتب بحمله
وتقدم الى عامله بواسط وهو محمد بن أحمد المكنى أبا غالب الصريفي بن
يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسأله عنه . فقلسه أبو
غالب ومكث في يده أياما وأظهر انه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله
الحكم العدل

وفي هذه السنة بدأت فتنة الاراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق
﴿ ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت ﴾

قد كانت الاضافة في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى
نبت به الديار وتمذرطه الاستقرار فكان وزراؤه وكتابه يحتلون له فلا
يجدون طريقا لمصلحة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلما أملوا أملا خابوا أو
قصدوا عدواً نكبوا ونكصوا لان الابنية كانت توضع على أصول غير
مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان يتقوض فيخاص عليهم المذاهب .
فاعتد بختيار ومحمد بن بقة عند منصرفهم من الموصل بالخيرة ان يعرجا الى
الاهواز فيستقيا على بختيارين آراذويه وبصرفاه عن البلاء ويسملاه
أعمالا ويطلباه بمال وعمرأ عليه النكبة ثم يفرقا الاراك عن سبكنكيين
ويخفقا عدد من يقي منهم ببغداد^(٢) ويحتلوا عليه من البعد ليستريحاه منه

وُحْصِلًا أمواله واقطاعه ونسته وبسما بذلك . فأنحدرا الى الاهواز في شعبان سنة ٦٣٠ فذا صلرا بواسطة أئمة اليهما بختكين ثلاثمائة الف درهم ثم زلا الاهواز فعمل اليهما ما يحمل الى الاصحاب وخدمتهما وبذل من قسه الطاعة في المحاسبة والمواقفة . فلم تمض على ذلك أيام حتى ثارت فتنة بين الاتراك والديلم في سبب صغير قد كان يجوز ان يستدرك قبل ان يستفحل ويستصعب فاعتناه وجعلناه خزيمة الى انعلم ما كانا هما به وأجرباه على تخليط وفساد من غير تحرز ولا احتياط

﴿ ذكر الخطأ الفاحش والتخليط الذي استعمل ﴾

(في التدبير حتى انكس وعاد وبالا)

ان بختيار خلف ينفذ والدته واخوته وأولاده وحُرْمه وخزائنه وأكثر سلاحه وقطعة من خيله في قبضه سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه ومكاشفته بالمدادوة ثم أخذ يطلب عورة الاتراك الذين معه ويتهز الفرصة الضعيفة فيهم ليفسدم على قسه وينبه سبكتكين على تدبيره عليه . فكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الاتراك نزل بسوق الاهواز دارا تجاور بعض الديلم وكان على بلها لين مخرج فلراد ان يني به معفا لدوابه واحتاج ذلك الديلمي أيضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فدمعه غلام التركي فلم يتمتع وخرجا ^(١١١) الى التنازع والاهار فخرج التركي من داره لينصر صاحبه وبيع صاحب الديلمي وخرج أيضا الديلمي لنصرة غلامه فأربى على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الاتراك فثاروا بالديلم وتبادر الديلم وحلوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة قد ضرب فيها وجه من وجوه الاتراك مضاربه

وذلك لئلا النازل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصباح فنهض وركب وعمل على أن يلحق برضائه فأرضه أحد الديلم وشنه فتى عنه اليه وهو أمير جبة فرماه الديلم فقتله فالتحكت حينئذ الفتنة وطلابت الأتراك ثلث أصحابهم هذا ورهوا الديلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عبدة وبرزوا بأسرهم عن البلاد إلى الصحراء وتبعهم غلمانهم وأتباعهم وقعد عنهم القواد والأكابر في منازلهم على طريق التوقف عن الفتنة والتسك بالطاعة . واجتهد بختيار في تسكين الثائرة فلم يمكنه ذلك بعد انتهائها فاستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والأتراك فقالوا : هذا أمر قد انتشر وفي تصك منه ما فيها والصواب أن تقبض على رؤساء الأتراك المقيمين وتستولي على هذه البلاد التي كانت في يد بختكين وتهض إلى بغداد لتعلم عنها ^(١١٧) سبكتكين وتستريح منه ومن الأتراك . وكانت عادة بختيار أن يسمع من كل مخاطب ويتحدث مع كل كاذب فسرعه إلى قبول ما رآه ووجهه إلى بختكين أضافوه وسهل بن بشر كاتبه وسبائى الخوارزمي وبكتيجور وكانت حما لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقيدهم وأدخل يده في أظلمات سبكتكين بالاهواز وصرف أسبابه عنها وكتب إلى البصرة بإنداء في الأتراك والإيقاع بهم فتودى فيهم ونهت منازلهم وهربوا عنها .

﴿ ذكر حيلة احتالها بختيار فلم تتم له ﴾

كان بين بختيار وبين والده اتفاق على أن تظهر عند يده عن بغداد إلى الاهواز وخفة الأتراك المقيمين بحفرة سبكتكين أن بختيار قد توفي ليصير سبكتكين اليها مغزياً ومشاركاً في المصيبة ووافق أخاه ألبغا على مثل

ذلك فاذا حضر أو قما به وقبضا عليه فكتب اليهما ساعة قبض على رؤساء
الأتراك على الاطيار بالعمل على ذلك الاتفاق . فاشاعا ورود نفيه وظنا أن
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أوزن وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار
اليهما لما حضر الا على نهاية الاستظهار فان غلبت داره الممالك أربعمائة
سوى أتباعهم وسوى الديلم برسمه وسوى حجابهم ومن في جملتهم .^(١١٣)

وكان هذا الرأي من بختيار بعيدا من الصواب خليقا بالاتقاض فاقصر
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صبح وتوقف عن
الركوب الى أن وردت رسل أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته
فجمع حينئذ الأتراك المقيمين ينفذاد وأعلمهم ما عومل به فقاؤهم وان
الستر قد انشرق ولتهتك وان دماءهم قد أكلت وأيحت فدتوه الى
أن تأمر عليهم لطيوه فتوقف عن ذلك وراسل أبا اسحاق ابن مز الدولة
يلبه ان الحال بينه وبين بختيار أخيه منفرجة اقراجا لا التئام له وان
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يعدل من طاعة مواليه
وان عقوه وباينوه وانه يقدر الامر له ويجمع الأتراك على منابته ويتل
الديلم عن بختيار اليه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر انتقاض هذا التدبير بعد استمراره حتى ثارت الفتنة العظمى ﴾
لما قبل أبو اسحاق ابن مز الدولة هذا الرأي ودخل تحت علم أن
بختيار اما أن يصير جالسا في بيته مزاح الملل فيما يحتاج اليه أو يصير الى
حاضرة عمه ركن الدولة فذهب الى والده وقص عليها القصة فنمته
من هذه الحال واشفتت من أن يؤول^(١١٤) الى هلاك احد ولديها . وصار اليها

من كان مقبلا بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بحماية
سبكتكين^(١١١) ومن معه من الأتراك فجمعهم الى دارها بالسلاح واصبح
سبكتكين وقد قضى عليه ابراهيم ذلك الاتحاق . فركب في يوم الجمعة ثمان
خيل من ذي القعدة من سنة ثلث مع جميع الأتراك فاصدا الحرب وناصبا
لها فبق يومين يحاربهم تباعا فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بمد آن
حاصرها وقد زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالده وكذلك أبو طاهر
ومن كان معه وسألوه أن يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا
يفضح حرم مولاه واولاده فاستجيا ونظم فاجتمعوا جميعا في حديدى
وانحدروا وتفرق الديلم هارين في مرقعات الى بختيار وأقامت منهم شرذمة
في طاعة سبكتكين

وكان المطيع لله أعد لنفسه حديديا استظهر به عند حدوث الفتنة فانحدر
مع المنحدرين فاهذ سبكتكين عدة من الزبازب حتى ردوه الى داره ووكّل
به فيها توكيلا جيلا . واستولى على ما كان لبختيار بمدينة السلام من السلاح
والدواب والآلات والمنازل فزل الأتراك في دور الديلم وتبعوا حرمهم
وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارت العامة من أهل السنة ناصرة لسبكتكين
فقوّد من رؤسائهم القواد وعرف الرفاء وقب النبلاء وخلع عليهم وحملهم
على الدواب^(١١٢) واستصحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

﴿ ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده ﴾

كان المطيع لله بمقبلة من التاليج يسترها وقد قل لسانه وتمذرت
الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطائع

لله قتل وعهد اليه فبريء من الخلافة وخلصها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم الاربعاء ثلاث عشرة خلت من ذى القعدة^(١)

﴿ ذكر اسباب القتل المأخوذة بين العامة ﴾

(حتى أدت الى بولار بغداد)

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة المعروفة بالسنة استضاءوا الشيعة وناصرهم الحرب وتحزب القرطاني وكانت عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حريقا ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فافقر التجار وغلبيهم البليارون على أهوالهم وبضائهم وحرمتهم ومنازلهم واحتجوا أن يتغفروا منهم وأى فريق كانت المخارة له قصد الفريق الآخر . وانتثر النظام وانفزل السلطان ومارت العصية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بعد أن كانت في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشعار بختيار والدليم وأهل السنة ناروا بشعار سبكتكين والآراء^(١٦)

﴿ شرح الخلل فيما نادى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

(وما دبر به أمره)

أدخل يده في انطاغات جماعة الآراء وظفر بنخيرة كانت لبختكين آذانزويه بجند يسابور واجتمع الآراء المشبون بسواد الاهواز ثم صار بعضهم الى سبكتكين وتلافى بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . قال أبو منصور بن عبد العزيز المكي : كان للطبع لله بعد أن خلق يسمى الشيخ العادل

﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾
(الاثراك بعد استفسادهم)

استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الاثراك الذين هربوا من البصرة وعاتبوه على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال له الديلم: انه لا بد لنا في الحرب من فرسان واثراك. فاضطرب بختيار في الرأي وترجع فيه ثم قرره على ان أطلق بختيار آزاخزويه وجعله في موضع سيكتكين وسماه حاجب الحجاب وقدر ان الاثراك يأتسون به ويمدولون عن سيكتكين اليه وكتب الى البصرة بإيقاع النداء بلهم آمنون والأيامرض لهم وان يرد ما أخذ منهم وأطلق سبأشي الخوارزمي وأقر بكتيجور على حمله^(١) الاعتقال لمصاهرته سيكتكين. وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في انحدارهم الى واسط فدلوا اليها.

وكتب الى الحضرتين بفارس والري يشكو ما نزل به ويسئل ان يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب الى أبي تغلب ابن حمدان فسأله انجاده ونفسه وعسكره وعمل على ان يتمتع بمران بن شاهين فاخذ اليه خلما وفرسا بمركب ذهب وتوقفا باستقاط ما بقي عليه من مال الصالح الذي كان صالحه عليه^(١٧) وخطب اليه احدى بناته وسأله ان يغذ اليه عسكرا في الماء يستعين به على حرب الاثراك وترسل اليه في ذلك حاجب له يعرف بابراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة قال له: يا هذا قد جئتنا في أمور غير متوجعة عندنا ولا لائقة باحوالنا.

﴿ جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه ﴾

﴿ اياه بكلام وافق قدرا جفرا كما قال وقدّر ﴾

أما هذا الذين المتروك فالتحمده علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل
لا يحسن لكنا قبل ذلك . وأما الوسلة فانا رجل لا أداخل أحدا من خلق
الله الا ان يكون الذكر من عندي والاتي من عنده وقد خطب الى
الطالبيون مع انهم موال فما أجبت أحدا منهم الى ذلك لان قسي لا تسمع
له وهو لاء أولاد أخى هم أكفاء بناتي ما واصلت أحدا منهم ولكن ان
شاء ان تصاهر على السبيل الاخرى قلت . واما الخلفة والفرس فليست
من بليس بليسكم ولا أركب الخيل لان دوابي هذه انسفن لكن أبا محمد
ابني يقبل ذلك ولا يرده . وأما عسكري واغاذه فليس تسكن رجالى الى
غضائكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع . ثم قال
للرسول : قل له : ينبغي ان تتوفر وتوزن ولا تستعمل هذه الخلفة والنزق
قد قصدتني محاربا الى فرجعت عنى منزهما وقصدت الاهواز فرجعت
منزهما على هذه الحال والصورة من الفتنة^(١١٨) وأما أعلم ان أمرك سيأذى
الى ان تيمنى وتلوذبى وتحصل ضدى وساذرك هذا وتعلم حيثذانى
أعلمك بالجميل وبخلاف ما عاملتني به أنت وأبوك فليك . فتمحّب الناس
من موافقة كلام عمران هذا القدور الكائن فان الحال يختار آلت الى
المصير اليه والحصول عنده مستجيبرا به ومستذما على ما سذكروه ان شاء الله

﴿ جواب ركن الدولة عن رسالته اليه ﴾

فاما ركن الدولة فانه أجاب بجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة عليه
وهو ان قل : ان الفتى اتفق عليه عظيم يحتاج الى رجال ومال

وسلاح وتدير وهية وطاعة وأنه قد شاخ وتقلت عليه الحركة وأنه بلازاه
اشغال عائقة وأمر طامطة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة
اذ كانت تلك الادوات التي عدتها مجتمعة له وحاصلة عنده وأنه سائر من
فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نصرته من عنده الوزير أبو الفتح
ابن أبي الفضل ابن العميد . وإنما بنى ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان
يكاتبه به ابنه عضد الدولة فإنه كان يعرف أخبار العراق يوما بيوماً ويطمع ان
يلعبها لما يرى من سوء تدبير بختيار لها ولاضطراب الامور ^(١) هناك
بسوء تأتي الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الخيل وفساد الرعية وكان مع
ذلك فاسد الرأي في بختيار مضطرباً أشياء كان تقدم ^(٢) بينهما من مناشئة
جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان يلتمسه عضد الدولة منه
خاصة من دوائر عزيزة كان يرضى بها بختيار وجوار صوانع محسنات كان
لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يتمتع من شرائها له ويجب ان يستبد بها
من البادية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان
تستحكم الفتن ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه
وخيله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضعها الى ممالكه . فراسل
أباه ركن الدولة : بأنك قد كبرت عن لقاء الحروب ولا مال عندك وعندى
منه كيت وكيت في القلاع والخزائن . وعظم عليه ما جمعه ولعمري لقد
كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هبة في أصحابه وتدابير مصيبة ولكنه
أحب ان يبذلها في خاصة ته لا في معاونة ابن عمه الذى يتصوره
بصورة التجلف وتضييع الامور وإهمالها وتقويض الوزارة وتدابير المملكة

الى من لا يرجع منه الى روية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة قوية ولا ذكر بين الناس بجليل وهو^(٢٢٠) مع ذلك يظهر له المناقصة ويمتعه من مطالبه وينفض من اقدار اصحابه الواردين عليه في مهماته . وكان يكاتب أباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجليل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة عنه وتهديته بنفسه ورجاله في نصرة ابن أخيه الذي هو ابن عمه وباطن رأيه ان ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا يثنى معه بقية الاستصلاحه لنفسه دون غيره (جواب عضد الدولة عن رسالته اليه)

قد كان حبس أباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة عنه وكفانيته هذا الشغل فاجاب بختيار يشير عليه بان يقف حيث انتهى والى يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه وأقبل بماطله بالمسير وزحف اليه الآراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجنود فحوصر وبلغ منه كل جهد . ولم يرى لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة من يحشمه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الجصار وكان نازلا بين النخيل لا مجال لنخيل الآراك فيه وأصحابه دلم ورجاله يستندون الى النخيل وبراوغون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من موافق يصل اليه فيها التركي المداخل المصالح فاذا علم انه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة^(٢٢١)

وانه صنيعته وصنيعه أيه ويخاطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فينصرف عنه التركي بعد التمكن منه ويجب أن يجري قتله على يد غيره . فلم تزل هذه حاله من الصبر على الجوع والعري وفقد السلاح والخوف من اقدام من لا يقبله ولا يحشمه عليه ويكاتب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويهدد بالمسير مدافعة الماثل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضحج من ذلك ويمت ابنه

ويستبطه الى ان لم يجد عضد الدولة من السير بدا فارس من فارس وسار أبو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحبها يسيرة بالإضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك انه بالغ جدا ولم تبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من ينصر ابن عمه على طريق الماونة والانجاد ثم الانصراف بل صورة من يجاهد ويدافع ويقيم بمد الظهر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه اكثره ما استصعبه من آلات خيم القيم التي يريد ان يستتر بها ويتمكن في كل بلد بالآلات المعدة لها من القرش الكثير والزينة التامة التي لا يستعملها التوجه الى معاونة المنصرف بعد الفراغ من نصرته من توجه لنصرته .

فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته ^(٣٣٣) فانه أجاب بالمسارعة والانعام وأخذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع من جيشه فاقام بها مدة طويلة انتظاراً بما يكون من التحذار الأتراك عن بغداد الى عاربة بختيار فيردها . ولما تمادى الامر وانحد بعد ذلك سبكتكين كما سنحكيه سار أبو تغلب يجمع جيشه الي مدينة السلام ليجب على بختيار الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالوصل وعمل بغداد ما سنصفه ان شاء الله

(ذكر الرسائل التي تردت بين سبكتكين وبختيار)

ثم أن سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنيت على هلك جناية عظيمة بما ارتكبتها وديرتك وان كل ما عمله وتصرف فيه خطأ وغلط وان الامر الآن قد خرج عن اليد فافرج ن عن واسط حتى تكون هي وبغداد في يدي بازاء أموال الأتراك التي قد حصلت علي وتكون البصرة والاهواز

ونواحيا في يدك بازاء أموال الديار واجل أمرى وأمرى واحداً ولا مدخلن
 يتنا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فلت من رجلها وأنا ناصح لك مشفق
 عليك حافظ وصية مولاي فيك التي ما حفظت مثلاً في. فرض بختيار هذه
 الرسالة على الديلم فانكروها وأكبروها واستغفوا بقائلها واتحمل^(١٣) لها
 وردود بالحقية والمنا بدة فسد سبكتكين واستمد للحرب وقدم كتاباً من الخليفة
 إلى بختيار ينذره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا
 الكتاب الى الطامع لله والى سبكتكين وقد انحدر عن بغداد واتميا الى
 دبر الماقول ومع وصوله توفي المطيع لله وكان انحدر مع ابنه الطامع لله
 وحدث بسبكتكين علة الموت فكث فيها دبر الماقول أربعة أيام وتوفي فخل
 الى مدينة السلام.

وتعاسك الاراك وبنوا واجتمعوا على القتكين مولي ممر الدولة وكان
 يتلو سبكتكين عند ممر الدولة وله رياسة في الاراك وحشمة قديمة^(١٤) ولقاء
 في الحروب للاعداء فمقدوا له الرياسة عليهم وعمل على اتمام العزيمة في اللقاء
 وكان عبر بختيار الى جانب واسط الغربي وأخلى الشرقي وجمع السفن
 والزواريق اليه ولم يترك من آلات الماء شيئاً في الجانب الشرقي ونقل الشتاء
 وطبقات الناس اليه وضرب مصافه في منازل واسط وعمل على مناجزة
 الاراك ولقائهم بالديلم اما مناجزة ان يبتوا له واما مصابرة الي أن يأتيه
 التوت من الري وشيراز وكان استبشر بما اتفق على الاتراك من موت
 زعيمهم وقدر انهم يضطربون ويتنثر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فتوقف^(١٥)
 عن الاصعاد واجتمع الاراك وزحفوا وعقدوا جسراً بسفن كانت معهم

من بغداد وكانت مهم أيضاً زيلزب كثيرة وجيش للهاء وعلي مقدمتهم حمدان
ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب
الشرقي الى الجانب الغربي فاكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر السبب في تسير حمدان مقدمة والسبب ﴾

﴿ في استئمانه الى بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببغداد عند حدوث هذه الفتنة فدعا
سبكتكين الى طاعته فاجابه وأخذ عليه العهد والمواثيق بالنصيحة والمواالة
وانما سكن اليه للسداوة التي بينه وبين أبي تلب ولان أبا تلب حافظ على
مودة بختيار وواصله ونصره وظاهره فانفذ سبكتكين على مقدمته . فلما
توفي سبكتكين كتب اليه التتكين يعرفه وفاته واتصاه في موضعه ويستدعيه
اليه ليستأقما اقطاع التدير ويتفقا على السير . فاعتقد حمدان حين وقف على
هذا الكتاب أن أمر الأتراك قد اختلف نظامه بوفاة سبكتكين وغزم على
المصير الى بختيار وكان عرف أيضاً مسير عضد الدولة وخيول ركن الدولة
فاخذ كتاب التتكين الوارد عليه الى بختيار وأعلمه انه سيعود الى التتكين
ثم ينحدر اليه واشترط شروطا واقترح اقتراحات . فورد ذلك على بختيار
وقد عبر الى الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع التتكين رده^(٣٣٥) على
مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافي بن معه من غلمانه وأسبابه وعبر
مستأمنا الى بختيار فلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا وثيابا فاخرة وعدة
وافرة من الخيل والمراكب والبغال والجمال . وضعت نفوس الأتراك
فتوقوا يوما ثم زحفوا بأسرهم ونزلوا على دون الترسخ من واسط وعبروا

على جسرهم وتقدموا الى مصاف يختار فكلوا واتصوه بنواب واتصل
ذلك نحو خمسين يوما . وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشاة
القاحنة والمسابة المقذعة واتفق على حمدان انه حمل على الارك في بعض
هذه الايام فرموه ووقع بعض سهامهم في صماخ فرسه فرس به ونهض
ليركب غيره وعليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الارك فاكبوا عليه
بالدبابيس حتي اتخنوه وكاد يلف ثم أخذوه أسيرا لافضل فيه فبولج وبرأ
الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه اليمين وبقي على ذلك بقية عمره ثم من
عليه الفتكين وأطلقه وأخذته رهينة وأعادته الى حاله فشهد معه الحرب يوم
ديالي الي ان انهزم الارك وانحاز الى عضد الدولة

ولم تزل الحرب بين الديلم والارك متصلة بواسط والاستظهار
للارك^(١) وأشرف الديلم على الانكسار والهرب دفسات وقتل من
الديلم خلق كثير لتقصان جنهم واستظهار الارك عليهم بالسلحة واشتد
على اختيار الحصار وأحرق به وصار في مثل كفة الحابل وأجاط به الارك
من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الى أبي
تطلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويطلبه ان يملكه
قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتى انه كتب اليه في
بعض كتبه البيت الذي كتب به عثمان الي أمير المؤمنين على صلوات
الله عليه^(٢)

فان كنت مأكولا فكن خيرا كل والا فادركني ولما أمرت
فأما أبو تطلب فصار بجميع عسكره بعد ان كان قدم أخاه الحسين كما

كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فالتفها مفتنة باليارين^(١)
فقمهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة فظفر بها
من آلات فخر وأخاض جليلة وذخائر وودائع
وأما عضد الدولة فإنه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطال واجتمع
مع أبي القتيح ابن العميد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفتيكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفتيكين بخبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز فخب تلبه

(١٠) وفي تاريخ الاسلام أنه في المحرم أوقع اليارون حرقا بالختاين مبدأه من
باب الشير فاحرق أكثر هذا السوق وهناك شيء كثير واستعمل أمر اليارين بغداد
حتى ركبو الخيل وتعبوا بالقواد وغلبوا على الأمور وأخذوا الخفلة من الأسواق
والدروب. قال صاحب النسخة: وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال:
حصل بغداد من اليارين قواد منمو الماء أن يصل الى الكرخ وكان فيهم قائد يعرف
بالاسود الرند لأنه كان يأوى قطرة الرند ويستلطم من حضر وهو غريبان لا يتوارى
فلما فشا المرحج رأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفا
ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك انسان وصبح وجهه وعذب لقتله وحسن
جسمه وأطاعه وجال فصار جانبه لا يرام وحرجه لا ينضم وظهر من حسن خلقه مع شره
ولسته وسفكه الدم وهتك الحرم وركبه القواحي وتغرد على ربه القاهر ومالكة
القادر أنه اشترى جارية بالقب دينار فلما حصلت عنده حوّل منها حاجته فتمت فقال:
ما تكرهين مني. فقالت: أكرهك كما أنت. قال: ما تعين. قالت: إن تعينني. قال:
أو أفضل منك خیرامن ذلك. وحملها الى مسجد ابن رغبان فاعتقا بين يدي القاضي
ووهب لها ألف دينار. فسحب الناس من قمه وحمته وسباحته وصبره على خلافها
وترك مكافئها على كرامتها. ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي غلامه وسيره الى
العلم فهلك بها.

ورأى ان يحصل بندگان ويحطوا^(٢٣٧) وراء ظهره وتكون حربه على ديبالى . قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جملة السائرين من الرثى في صحبة أبى الفتح ابن العميد وما كان اشفاقنا ولا حذرنا كله الا من سبق الارك ايانا الى أسفل واسط الى الموضع المعروف بياذين وان يحملوا النهر وراءهم مع المدينة والميرة وان يتركونا حتى نقطع اليهم . فغزة بنج وبنج وقلهم على اعياء وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما نزل عليه فان طاولونا ايما كان المهلاك وان ناجز وناحين ورودنا كانوا جامعين مستريحين ونحن على حال تعب وضف وكنا من كثرة المدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الارك لذلك وانصرفوا الى بندگان ورأوا من الصواب لهم ان يملكوا بندگان ويحملوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على ديبالى فكانت الخيرة لنا فيه ودخلنا واسطاً بغير مانع . وقد كان بختيار واخوه ومحمد بن قبة تقوا عضد الدولة لما انصرف الارك عنهم وترجلوا له وأعظموه كما يستحق وسار عضد الدولة في الجانب الشرق وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من التربي ممتدين الى بندگان

فاما التتكين فانه لما توسط في مسيره الى بندگان أخذ سرية في أربعمائة غلام من الارك لسكبس أبى قتب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه فهرب^(٢٣٨) الى الموصل هرباً قبيحاً وقطع عسكره . وحصل التتكين بندگان في حصار شديد قد أخذت به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من أهل عين التمر كثير المشاثر وقد جرت عاده بالتبسط بان يشن الغارات على أطراف بندگان ويمتنع من جلب الميرة اليها فعمل ووجد الطريق الي بنيه فنهب السواد وقطع السبل . ثم أخذ

في الجانب الشرقى ابن أخ لـ محمد بن بقة وزيره يرف بابي الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بني شيان ليتطرف بفساد ومحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين اليه سائرين لحروبه وكان أبو تلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزّت الميرة وانحسرت مواردها ونارت الرعية فهبت الموجود في المدينة وامتنع الناس بالفتنة ان يتسوقوا أو يمشوا وأُعييت الفسكين الحيلة في التماس ما يحتاج اليه وصار يتبع المواطن التي يظن فيها قوتاً أو بذراً أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الامر الى انركب نفسه الى منزل بمض الاشراف فكسبه وأخذ مافيه .

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرقى وبختيار بازائه في الغربي فلما صار بدير^(١) العاقول عيى عسكره تسمية اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميته أبا الفتح ابن العميد وجيش الري وفي ميسرته أبا اسحق ابراهيم بن مزر للدولة ومحمد بن بقة وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر الفسكين بأنه برز الى دبالى ونزل عليه مستعداً للحرب وعقد عليه جسوراً ليجر عليها واعتقد ان يلقى المساكر في فضاء بين دبالى والمدائن وظن انه يتمكن بالجلولان فيه مما يريده وذلك في^(٢) (سنة أربع وستين وثلاثمائة)

(١) زاد صاحب التكملة . طوب أبو محمد ابن معروف ان يستحل يمع دلو ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الثراني حاجب الخليفة وكان أبوه قد مات والبائع لها وكيل نصبه للطبع لله قلنتع وأغلق بابه وامتنع من القضا (وفي تلويح الاسلام انه عزل بحكومة ابنتى فيها وجه الله) فقد مكاه الثاني أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيان الهاشمى بد ان امتنع وأجاب على أن لا يقبل رزقا ولا خلة ولا ذفاعة وان يدفع

وعبر الفتيكين تلك الجسور ولم يقع في القطن أنه يمر دبالاً ولأنه يترك
التحصن به والقتال من ورائه فسار عضد الدولة على تسمية وهيئة حتى انتهى
إلى قرية هناك وتراعت مواكب الفتيكين وقد عابها كراديس واعترض
نهر صغير في هذه القرية فوقع التشاغل به إلى أن عبرته العساكر وصاروا
مع تلك الكراديس في أرض واحدة

﴿ ذكر محلة وقعت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ يختار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

(فكانوا يكسرون المسكر)

تقدم الجيش البخاري المرتب في الميسرة مع أبي اسحق وابن بنية
زحفاً بغير أمر وطارق المصاف وخرج عن النظام حرصاً على اظهار فضل
وغناء وتشوقاً إلى اللقاء فراسلهم عضد^(١٣٠) الدولة ونهاهم فلم ينهوا على
ما اعتادوه من الاستبداد حتى لحجوا واستجروا الأتراك حتى صاروا يأنبذ
من المسكر فطفت الأتراك عليهم وقتلوا خلقاً منهم وتابعوا الحملات عليهم
وأكثروا النكابة فيهم فخيذ عرفتوا الخطأ الذي ركبوه وأخذ عضد الدولة
طائفة من الرجال اليهم فلم ينو اعنهم وحصلوا في مثل حالم فلم رأى ذلك
زحف على نظامه وهياته حتى اتصلوا بهم بعد أن أشرفوا على الهلاك فلما

إلى كاتبه من بيت ملك السلطان ثمانية درم (في كل شهر) ولما حيه مائة وخمسون
درهما وقاضي في القروض على باب مائة درم ولما وزن ديوانه وأعوانه سبائة درهم وإن
بصل اليهم ذئب من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بنية والوجوه وتسلم عهده بمحضرة
المطيع لله تعالى أنشاه أبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي صاحب ديوان الرسائل
يومئذ وقرئ عهده في جامع المدينة . وفي سنة ٦٤ أعيد ابن معروف إلى قضاء القضاة
وصرف ابن لم شينان

قرب من جرة القوم وجمعتهم حل عليهم فلم يفتوا واستأمن بعضهم وحكم
السيف في الباقي قتل خلق منهم وأجلتهم المزعجة الى تلك الجسور التي
عقدوها على دياي فزدهوا عليها وأرهمهم الامر فهاك منهم ومن البيارين
الذين وأزروهم بالقتل والفرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آفامهم فاستباحوا عسكرهم وسوادهم
وأثوا النار في خيمهم وخر كاهاتهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب
أولئك لا يلوي أحدهم على صاحبه.

وأخذ عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الى بختيار وذلك يوم السبت
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهر^(٣١)
المدينة الى ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة
وطواه متجاوزا الى باب الشامية وبختيار يسير بازائه ويمسك بجياله وأقام
بموضعه الى ان بعد الاتراك وورد عليه خبرهم من تكرت وانهم وصلوا
اليها على حال قبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة فحينئذ اتى الى
النزل في داره. واشتغل قلبه بالطائع لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على
ما يحبون والتقل معهم فبث اليه رساله وقد كان رساله قبل ذلك ولم يزل معه
بالتلطف والرفق حتى رده الى دار الخلافة وموطن الاثمة.

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعتزله اياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك وما تم من الحيلة عليه من ﴾

﴿ انتفاضه وعوده الى منزله وحالته ﴾

لما تم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك أحد ممن دنا وبعد في انه

يستولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لضعف بختيار عنها واشتغاله بضروب اللهب واللعب وتجاسر الديلم والأتراك عليه فحكده في حديث الناس وعلم ان أباه ركن الدولة لا يصبر على ذلك ولا يحتمله له . فالتخذ دعوة دعا اليها بختيار واخوته ومحمد بن بقية وسانز عسكر بغداد وخلق عليهم ضروب الخلع على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر^(١٣٢) الرحيل الى فارس وأمر بأعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الخند ان ينوروا بختيار ويشفوا عليه ويطلبوه بان يطلق أموالهم وينير أحوالهم ويحسن مجازلتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في عارية الأتراك دونه فعملوا ذلك وبالفعل في الشعب والاقترحات وبختيار صفر اليد لا يملك ذخيرة ولا تصل يده مع خراب النواحي واتصال الفتن الى درهم واحد . فراسله عضد الدولة سرا ووافقه على مقابلتهم بالتشدد والعلظة والصدق عن الحال وانه لا يدمم بما لا يقدر عليه وان يفصح لهم بالاستفتاء عن الرياسة وانه قد بريء اليهم منها ووعدته أن يتوسط حيث يندبهم ويقرره على ما يجب . فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما أشار به عليه فبادر اليه واستغفم من رياسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله في الظاهر بمقاربة القوم وتذيرهم فاجابه : بانى لست أميراً عليهم ولا معاملة بيني وبينهم فليتنظروا لانفسهم وليمقدوا لمن شاءوا . واتصلت هذه الرسائل ثلاثة أيام والشعب يزيد الى أن اعلنوا بالقيح وكادوا يزحفون اليه ويأتون عليه فاستأذ بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به^(١٣٣) من التوسط فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالتفرق ووعدهم بالنظر في أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى أخويه

على طريق الاشفاق عليهم والخير من أن يصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتنوا به باباً إلى التفرقة ورسلهما بختيار أيضاً بمثل ذلك حتى حضرا جميعاً . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن استيفاء بختيار من النظر واعتزاله أيام وافق حجة منه للنظر في أمورهم وضمهم إلى نفسه وأنه يخطبهم بمسكركه ويشلمهم بأحسانه وأنه المتولي للأمر وإن بختيار إنما كان خليفة له ولركن الدولة وأنه الآن قد استغنى قلعتي وبرى فأبرى فسكنوا وشرقوا ووثقوا بوفائه وأنه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بختيار وأخويه ووكل بهم شأنه وذلك يوم الجمعة لاربع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين الوالدة

فاما الخليفة الطائمه لله فانه كان نافرأ من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولأن انتصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن إلى عضد الدولة وضمائه . فلما اتصل به ما اختاره بختيار لنفسه من الخلم سكنت نفسه وهو حيث ذم مع الأراك وعند الفتكين بتكريت^(١) فجرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع إلى بغداد فسالوه الامتداد معهم إلى الشام فلم يمكن ذلك لأن القوم منهزمون وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه إذا ثبتت أقدامهم وكان له قوة وفيهم منة أن يحال لهم ويمود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فاتفقوا على ذلك . وانكفأ الطائمه لله إلى داره ورحل الأراك إلى الشام^(٢)

وتقدم عضد الدولة بمارة دار الخلافة وقطريتها وتجديد فرشها وآلها وترتيب أسباب الخدمة فيها والنظم في ذلك مالا جليلاً وأخرج الجيش إليه

متلقين واستقبله بنفسه يوم الخميس ثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان أول اجتماعها وانحدومه في حديدي كان أشده اليه ودخلا بغداد . وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسى وقد كان قبل عضد الدولة الارض له وجلس على الكرسى وأطافت بهما اليازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريره . وأخذ عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيرا ونياها وفرشا جليلا من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقيق والآلات وقرر يده في ضياع الخدعة المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشذبة قد تحيفها أسباب^(٣٣) مزر الدولة ثم أسباب بختيار فتمهم من تغلب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بعضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فرد عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطامع لله بانشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة أحوال السلطان وتنفى آثار الفتنة وتألف الشمل وكتبت وقرئت في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان المرزبان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن بقية بواسط ﴾

أما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار أن يكتبه بالاصماد وكان متوليا البصرة ليرضى بما رضى به أبوه من خلوة النزع من تدير الجند والريعة فكتاب واخذ كتابه على يد ثقة من ثقاه يعرف بلي بن محمد الجوهري وكان صحبه من شيراز ووصاه بمواظقة محمد بن دربند وكان اسفسلار جيش البصرة وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم يقع في نفس أحد أن المرزبان يمتنع ويحدث نفسه بالعصيان لصباه وصغر سنه ولأن

جيشه من الدلم وهذا المدير للجيش الذي ذكرناه يهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلقى على بن محمد الجوهري في طريقه صاحب دواة لزن الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الطبري قد كان اصعد عن البصرة فعرفه الصورة واستعمل في اخراج هذا الحديث اليه خير الخزم والصواب (٣١) فثني وجهه عائداً اليه الي البصرة وسبق الي الرزبان بالخبر فاشعره الوحشة وأعلمه أن أتاه مكرهه ولقته المصيان . فلما ورد الجوهري على أثره البصرة بدأ بمحمد بن دربدن وأوصل ما كان معه من الكتب اليه فصار به وبها اني الرزبان وتندما أنه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكاتب ركن الدولة بالبكاء والنوح وأعلمه ما يجري على أيه بختيار وعمومته وان جميع ما يكاتب من جهة عضد الدولة ووزيره أبي الفتح ابن المعيد عن بختيار إنما هو تمويه وان الحيلة استمرت وتمت لها على القبض على أيه وأنه امتنع ثقة بتداركه اياه ومعه وأخذ قاصدين عدة بكتب متوالية

وكان لمحمد بن بقية خليفة بالاهواز من جنسه في الانسلاخ من صناعة الكتابة [ومن كل فضيلة] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فلما بلغه ما جرى احتوى على ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الي البصرة داخلاً في سوار أهل المصيبة فغلب على الرزبان وشحن بصيرته في المصيان ودخل في وزارته ووعد الكفاية . وأما محمد بن بقية فقد ذكرنا حاله في البعد من كل فضيلة وكان يتموه أسره في أيام بختيار فلما في دولة عضد الدولة فإكان أبده من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجاله يبابه فضلاً عن أن يخلط بوزرائه وكتابه ولكن أظهر مساعدة كثيرة (٣٢) لعضد

الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه وانما فعل ذلك حذرا على نفسه وخوفا ان يُردّ الي مرتبته وعلمًا بان يختار ان عادت يده في التدبير قبض عليه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه في هذه الوقفة وهو شيخ الكتاب قد سُمّ له صناعة الحساب خاصة فينسب الناس الي قلة المعرفة بالرجال وتقصان الرعاية لاهل السابعة والتقدم في الكفاية وكره أيضا ان يصرفه صرفا قاطعا فيكون قد خيب ظنه وأكذب تأمله فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاختر واسطا وتكرت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة ان يمد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بنية اقرار اللقب والتكنية السلطانية ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلعا نفيسة وحمل على دواب بمراكب ذهب وأقطع خدماته ألف درهم ورسم له حضور مجالس المؤانسة والمنادمة ولم ينقصه من جميع عاداته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على رسوم الوزراء فيخاطب بها فاعظم سرورا عظيما وشكرا كبيرا ودعاء متصلا وكل ذلك على ذحل^(٣٣٨) وغل قد أضمره وانحدر الي واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائح مستوحشا فاجب ان يتلق مع نجد ملك عضد الدولة بنمام فانهذ كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا وتقريرا فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما الي يختار فاجابه عضد الدولة الي

ماسأل وأغواه من حمل المال لمكانة قدسية كانت بينهما ومودة ساقية
وعقدت أعمال الاهواز على سهل بن بشر الأنصاري وخلع عليه فتنخص اليها
وكان محبوساً في يد بختيار وقد جازفته وصاحده . وفرقت أعمال السواد على
العمال ودير الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في قس عضد الدولة شيء يتعلق به فنه الا انزعاج البصرة
من يد الرزبان فلما حصل ابن بقة بواسط خلع الطاعة وأظهر الخلاف
وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه امتنع لصاحبه بختيار وكان
هو المشير بجميع ما جرى متابعة لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن
شاهين يستدعي منه المعاضدة ويحذره تدابير عضد الدولة وانه ليس ممن
يصبر له على محاورته : انك الخال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب الرزبان
ابن بختيار يلتمس منه ان يمه بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يحب
لتهتمه بالانحراف عنه وعن أبيه ^(٣٦) وعلم انه يريد ان يقيم سوقاً لنفسه
واحجم ابن بقة عن المصير اليه لثقل الاهوازي وزارته فبني أمره على انه
متى وقع الطلب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فيتطلب عليها
وكتب الى سهل بن بشر ما أغواه حتي استجاب له وسلك سبيل ارادته .
وقد كان عضد الدولة عزم على اقاذه عسكر الماء لفتح البصرة فلما عصى ابن
بقة جمل همه كله واسطاً فاقذه اليه عسكراً قويا فخرج اليه في آلات الماء
فيمين أمده بهم عمران من رجاله .

ووردت كتب ركن الدولة على الرزبان بان يتأسك بالبصرة وشجحه
على مقاومة عضد الدولة ووعده بالمصير الى بغداد بنفسه لازاجه وتمكين
بختيار وكذلك فعل في مكاتبه ابن بقة وأبي تطلب ابن حمدان فاضطربت هذه

النواحي على عضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل وجه واقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبية بغداد وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة قبيحة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح ابن العميد الي آية ركن الدولة متحملاً^(١١٠) رسالة عنه يصدق فيها عما جرى ويُلَمِّه فيه بمدّه عن ممالكه وتضييمه الاموال التي ألقها وأنه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو وزيره وأكثر جنده وأنه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة الى ممالكه وان يختار ليس ممن تستقر نظره دولة ولا تتدل على يده مملكة وأنه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد ان تضطرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيها ويسأله المدد والامساك عن نصرة من تقصد على يده مملكته وممالكها ما وقال لابي الفتح ابن العميد انظر فان يقطع للامر ونجم فيه هذا القول وأشباهه فاقصر عليه وان رأيت: مقياً على رأيه فزد في الرسالة وقل له : اني أقاطعك على أعمال الران وأحمل اليك عنها ثلاثين الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جلها عشرة آلاف الف درهم وأبعت بختيار وأخوته اليك لتجطمهم بالخييار فان شاؤا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الى فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الى ذلك ووسمت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا . ولم تركه في هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته^(١١١) فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدينا وهو يضاعف عن سياسة جنده ويتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له في الوقت على يده بما لا يقع موقفاً من حاجته ثم يضطر الى نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسد ولم يبق فيه بقية مما عمله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استغنى من الامر . وان أحييت أن تخضر بنفسك العراق ثلثي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت الامر وترد بختيار الى الرعي فانصرف الى فارس كان ذلك وجهاً من الرأي صحيحاً . وقال لابن العميد : وينبغي أن تيسر في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسماً فان لا لك وعرف صواب قولك والآ فزد في الرسالة فصلاً ثالثاً تنجيه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأي والمحكم ولكن لا سبيل الى اطلاق القوم بعد مكاشفتهم والقبض عليهم واظهار العداوة لهم فانهم لا يصلحون لي أبداً ولا تقي جيوبهم ولا تصح نياتهم وسيفاً بلونى بنائة ما قدرون عليه فيضطرب الجيل وتشتت كلمة أهل هذا البيت أبداً . وان آيت أن تقبل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرتك فيها وحكمت بانصرافى على هذه الجملة فاني سأضرب أعناق هؤلاء^(١١٢) الثلاثة الاخوة (يعني بختيار وأخويه) وأقبض على من اتهمه من حزبه وأخرج وأرك العراق شاعرة ليديرها من اتفقت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكننى أن أتلقي ركن الدولة بها وأنا صاحبه ومدير أمره فاني أعرف نصرة لمن ينصره من الثرباء وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن يتقدمنى اليه من يفرغ جميع ذلك في أذنه من جهتك ثم اتلوه شافحاً له ومتماً ومشيراً . فقرر الامر على ذلك وهذ فيه من جهة عضد الدولة^(١١٣) ومن جهة أبى الفتح ابن العميد أبو الباس ابن بندار وكان الأمير ركن

الدولة يأنس به قديماً فتوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جازات
عدها ما يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرطاً في
تأدية الرسالة وعرف الترض الأخير منهما لم يمكنهما من اتمام الرسالة
وونب الى الحربة التي تلي مجلسه تناولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً
من بين يديه .

فلما سكن غضبه استعادهما وقال : قولاً لقلان (يعني عضد الدولة
وسماه بغير اسمه) خرجت الى نصرة ابن أخي أو الطمع في مملكته ؟ أما
عرفت أنني نصرت الحسن بن القيروزان وهو غريب منى مراراً كثيرة
أخرج فيها كلها عن^(١٤٣) ماكني واطاخر بنفسى وأحارب وشكيت وصاحب
خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سلمتها اليه وعدت من غير أن
أقبل منه ما قيمته درهم فافوته طلباً للذكر الجليل ومحافظة على القوة ؟
أريد ان تمنن أنت على بدرهمين اتفقتهما على وعلى أولاد أخى ثم تطمع في
ممالكهم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون أرواحهم اشفاقاً بما رأوا منه
وبما ظهر من غيظه وغضبه .

وبلغ ابن العميد الرى وهو الوزير المقرب والامين المتمكن وعند نفسه
أن صورته كما كانت فحجب عن دار الامارة ورد عنها أقيع رد وروسل :
بانك خرجت من عندنا ناصراً لبيختيار ومديراً وعسكرنا وعسكر فناخسره
حتى يستقيم أمر أولاد أخى ثم تأتينى الآف فى صورة قبيح تعمل رسالة
فناخسره فيما يهواه حتى يكون مكان أخى وأولاده ويطمع منى فى أن ارضى
له فى القبض عليهم وإزالة نعمهم ويهددنى بالمصيان ! أما أنت فقد عرفت
انك اخترت على وسوت لك نفسك وزارة العراق ونزعة دجلة ! ارجع

اليه على حالك فوالله لا صلبن أمك وأهلك على باب دارك ولا يدنّ عشيرتك
ومن يصل بك عن وجه الأرض ولا تركتك وذلك القاعل (يعني ابنه)
تجهدان ثم لا أخرج اليكم الا بنصي في ثلاثمائة جازة لا يصحني الا بن
عليها ^(١١١) من الرجال ثم اجتوا الى ان شئتم . وحلف ركن الدولة محوفة :
اني اذا بلغت بعض طريقي في تصدي اياكم لا يقي معكم رجل واحد الا
تلقاني وحصل عندي وانه لا يتقرب بك وبمضد الدولة الا خص أولياشكا
وأوق عيسكيا في انفسكا وانما أركك الآن وانت في يدي لتعود الى
وضعك وتميد رسالتني وكلامي وتنتظر صحة وعدى ووعدى . وأمر من
هذا الكلام ما هذا جلته وان كان اكثر من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه من
القبض عليهم رمى نفسه عن سريره وأقبل يترغ ويربد ويمتغ من الاكل
والشرب أياما ومرض من ذلك مرضا لم يستقل منه باق حياته وكان يقول :
اني أرى أخي ممر الدولة متملا ازائي بعض على أنامله ويقول « يا أخي هكذا
ضمنت لي ان تحفظني في أهلي وولدي » وكان ركن الدولة يمز أخاه عزرا
شديدا فيراه بصورة الولد لانه رباه ومكنه مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبي الفتح ابن الميديدشغمون له ويقولون
انه لم يرد فيما ظننته وانما احتال في الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسالته
وغرضه ان يجتمع ملك لتدير الامر بما تراه و[هو] بضمن ضامنا يدخل
في تبعته انه يقرر الامر على رضائك بعد ان تسمع كلامه وتحضي له بما يعمل
به في هواك . فأذن له ^(١١٢) حيثذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على
ان يمود ويفرج عن بختيار ولخوته ويقرر الملك في أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة وعلى أكثر مما يمكن ان يصل من الحيلة في مثل هذه الحال فأذن له حيثنذ ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وأنه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه وقد ما صحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكه اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه قفل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلغ عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلقه في تلك الاعمال ويحطب له وخلع على أبي اسحق ابن ممز الدولة على ان يلبى أمر الجيش وذلك لما كان اعتقده الجند من ضعف بختيار وسوء تديره لم يزوال هيته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الى منازلهم في طياره خلصوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الى بختيار جيشه وعوام البلد والميارون وأناروا القننة ولزق عياطهم وصيلاحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد^(١١) لهم من الدواب والاثاث فما شذ منها شيء حتى تسلموها كهيئتها يوم فارقوها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لحس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على السير في أثره والابقم ببنداد بسده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جناه أبو الفتح ابن العميد على نفسه وميله ﴾

(الى الهوى والللب حتى تأدى أمره الى الهلاك)

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بندق لابي الفتح ابن العميد

وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لموه ولبه ووجد خلوة ذرع من أشغاله وراحتن تدير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زلاب ودور على الشط وسنارات غناء محسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجليل في بابه ^(١) وأنه خلصه من غاليب السبع يد أن اقترسه وان سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكنه من ممالكه على رسمه والا يمارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لي والدته وأهل وولد ونعمة قد ربيت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولا استطع مفارقه ولا يحسن بي أن يتحدث عني بمخالفته ولا يتم أيضا لك ذلك مع ما عاملك به من الجليل ولكنني ^(١٧) أعاهدك اذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أوغد وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرّاً لا يطلع عليه إلا محمد بن عمر الملوي فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الارب ٥ : ٣٧٣ : لأنه كان قد جرد الفيل والقول في رد ضد الدولة عن بغداد بعد أن نجت فيها غالبه وتملكها وقبض على بختيار واستظهر عليه فخلصه واعاد ملكه عليه وصرف ضد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة من خلصه من غاليب الاسد بعد الخ

وقال صاحب التكملة : ورد ابن بقة بغداد في ذي القعدة وملاً عين ابن السيد بالهدايا وقال في بعض الايام : لا بد أن أخلع عليه . فلما أكل وقضا على الشرب أخذ ابن بقة يده فرجبة ورداه في غاية الحسن والجلالة ووافي بها الى ابن السيد وقال : صرت يا امير جلمدارك فانظر هل ترضى لخدمتك . فطرح الفرجة عليه فاخذ الرداء منه ولبسه .

عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن المديد . ولكن الغلط القبيح من أبي الفتح كان أنه أقام مدة طويلة ينداد وطمع في أملاك اقتناها هناك وانقطاعا حصلها وأصول أصلها على المود اليها . ثم التمس لقبا من السلطان وخلفاء وأحرالا لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ينداد بمضى أولاد التناء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شعاع الأرجاني من غير اختيار له ولا خطة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والترجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي إلى عضد الدولة جميعا ويتقرب إليهما . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الأمر وعلاقة أبي الفتح ابن المديد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ينداد مع ابن بقية في هذه الخلع عرف مكاشفته إياه بالمداوة^(١١٨) وكنم ذلك في نفسه إلى أن تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه إن شاء الله .

(ذكر ما يجري عليه أمر ابن بقية)

كان محمد ابن بقية مستوحشا من بختيار لما يعرف من سوء معتقده له فتوقف بواسطه وترددت بينهما كتب ورسائل على يد أبي الحسن محمد ابن عمر البلوي وأبي نصر ابن السراج فاستحلقا كل واحد منهما لصاحبه فاصد حينئذ وامن على بختيار بأنه انما استمضى على عضد الدولة بسببه ومن أجله قتل منه وزاد في كرامه وتجددت بين ابن بقية وبين أبي الفتح ابن المديد مودة ومعاودة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة نحر الدولة ولقب المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقية نصير الدولة مضافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العميد
ذا الكفايتين وخلع على من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأخذت
الطلع الى من غاب .

وبني محمد بن بقية أمره على تمكين الوحشة وتوكيد المداوة بين بختيار
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التسوق والتفق والبذخ والتبجح
وأطلق لسانه اطلاقاً من لا يترك للصلح موضعاً وثارت الفتن بين العامة
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قمع الميارين وظفر ابن بقية
بالمروفي بابن [أبي] عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبكتكين
“(١) وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فامر بقتله فقتل
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة الميارين وعاد التصاد وخاف
التجار على أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقية في خدمة الطامع فقه ومناصحته
وعقد مصاهرة بينه وبين بختيار“(٢)

وتجددت لبختيارية في الخروج الى الكوفة على أن الظاهر فيه زيارة
المشهد بالنرى والباطن التصيد فتخص إليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب
ومحمد بن عمر العلوي وأقام محمد بن بقية بغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر
وقبض عليه لينكبه فلم يطلق ذلك لبختيار ولم يتركه في يده الا ساعة من النهار
حتى انزعجه منه فلما دخل الكوفة نزل على محمد بن عمر وفي ضيافته غفمه

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطامع وابنته شاماز
على مائة ألف دينار وخطب وقت العقد القاضي أبو بكر بن قريمة وذلك سنة ٦٤ .
والقاضي هو محمد بن عبد الرحمن البغدادي ولله القاضي أبو السائب قتاد السدي وغيرهما
من اهل بغداد وكان عتقاً بالوزير أبي محمد المهدي توفي سنة ٣٦٧

ولاطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن قبة
وقيل له « قد سمى بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن قبة
واستعد للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك
بعض الجند فشرعت والدة بختيار في اصلاح الحال وكوب بختيار بالصورة
فتي وجهه مبادراً الى بغداد وقدم أمامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى
الموسوي بالتلقي وانكل كل شيء بلفه عنه واخذ لكل واحد منهما على
صاحبه مينا على التصاق والتراضي فخرج حينئذ محمد بن قبة متقياً له
عائداً الى طاعته .

واتصل ^(١٠٠) بمحمد بن قبة وبختيار أن عضد الدولة يريد الموصل الى
المرق فخرج ابن قبة الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل
ضروباً من القيسج في الكلام والمجر ومنع شذات كانت هناك من
الاجتياز واطأ عمران على منع أجازتها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك
للعين المتاح له والشقاء المصوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبج صورة في
الهلاك بأنواع العذاب والمثلة كما سذكروه في موضعه ان شاء الله .
وتجددت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده الى بغداد واقتضت
الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الاهواز وفكبه التي تأدت
الى القتل

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن قبة لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه
ونصب الميون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا خلف ووثق له فلهنك
في اسمالة الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب الموائد وعمل

الذعوات وإمر أن يحمل المال إلى خزائنه . ووافق بختيار على شيء يُقيمه له وصار كالحاجر عليه فتى طالبه بزيادة على ذلك بمثل الجند على مطالبته وأحاطهم عليه . فضاقت ذرع بختيار به وخطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تديبه يوقه عليه حتى يتمكن من نكته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في عمله بالاهواز فأخرج إليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي^(١) وجماعة منظم وراسله على أيديهم بأقناع الحيلة عليه . فلما وصل إليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته تقرر الرأي على أن يصل الجيش عنه الذين ينفذون ويظهر سهل ومن معه بالاهواز الشغب عليه وترك الرضاء به . وورد الخبر بذلك إلى بغداد وقد ضعف بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصلح ابن بقة الجند وملك الامر فأظهر حيثنما في نفسه وعائب بختيار ووجهه وذكره الايمان التي لا زال يحلفها ثم يعود ناقضا لها وتناصب عليه وتناقل عنه فرق بختيار في يده وأنكر أن يكون ما جرى إليه الاهواز بغير أمره وعلمه فقال : فاطلق يدي فيهم . فاجابه إلى ذلك وأمضى حكمه عليهم فالزمه أن يقبض على سهل بن بشر ويسلمه إليه وأن يني القواد الذين أظهروا ما أظهره وقطعه واخذ ابراهيم ابن اسماعيل الحاجب إلى الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى يقبض عليه ويبادر به إلى الحضرة ففعل مسرعا ووصل إلى الاهواز واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرضه فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه إلى ابن بقة . وقد كان الحسن بن فيلسار سبق إلى مدينة السلام فتلاقي محمد بن بقة واستصلح نيته وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكيدار فانه استدعاهما فلما

قرباً من بفسداد طردا وبقيا عن ^(١٣٣) السكر فناد الحسن الى بلده ولحق
تأكيداً بمضد الدولة . وجد محمد بن بقة في مطالبة سهل بن بشر بالاموال
وبسط عليه المكلا واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالمذاب مع جماعة
من الناس سند كرم .

وفي أرقبض على سهل بن بشر قلد بختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز
وأقصد اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بقة لأنه كان
استمان بابي اسحاق ووالده على بختيار فاعاناه وبلغاه ما أحب قضى حتهما
بهذا التقليد

وقبض ابن بقة على صاحبه أبي نصر السراج وعذبته حتى قتله

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجمت على ابن بقة علة من حرارة قصص منها في اليوم الثاني فإ
أسمى الاذاهب العقل مسجي بخور خوار الثور ولا يسبح طاماً ولا شرباً
ولا يسمع كلاماً ولا يحير جواباً وظهرت في فقه رغبة واخترج وجهه وعلا
قسه ولحقه القواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لا رجاء معها .
وقد كانت لابن نصر السراج نعمة فأنست في أيامه وعظمت بالدخول في
الامور المنكرة وضروب الشر والسعايات واعدائه كثيرون . وكان ابن
بقة اصطنع رجلاً يقال له الحسن بن بشر الراعي وكان في الاصل نصرانياً
من رأس عين فصحب بني حمدان بالموصل فدخل في الاسلام ثم ظهر
منه وخاف فسلم ثم خاف خوفاً ثانياً فهرب الى بفسداد وانصل بمحمد بن بقة
وحظي عنده قُرب ^(١٣٣) منه ورفقه من حال الى حال حتى قتله واسطاع ثم
استدعاه الى بفسداد فقتله خلافة . وتولدت بينه وبين أبي نصر السراج

منافسة ومضايقة فلما وقع اليأس من محمد بن قتيبة استتر ابن الراعي وبادر أبو نصر ابن السراج الزبختار فضمن له من جهة أسباب ابن قتيبة أموالاً عظيمة وكتب أسماء أغاربه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختار إلى ابن قتيبة حتى شاهده في علقته .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن قتيبة من علقته ﴾

﴿ ثم من قبض بختار عليه ﴾

ان بختار أدركته رقة شديدة له مع اجتهداه كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالأموال والمساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحاً شديداً فلم ينفعه ذلك وأحس عيال ابن قتيبة وأسبابه بما فعله ابن السراج فخذوا منه ثم تملك محمد بن قتيبة في اليوم الرابع من علقته بعد ان تردد إليه بختار فدفعتين في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضيقاً وتزايد ذلك الرجاء إلى أن أفاق وهو ساكت وهضت أيام يسيرة فنهض وتراجع إلى عادته . وظهر ابن الراعي صاحبه واجتمع أسبابه المتحققون به فصدقوه عن فعل ابن السراج وضمنه ابن الراعي منه بمائة ألف دينار فقبض عليه فصاح من أمواله وودائمه وأمان غلاته والمأخوذ من^(١٠١) أسبابه أكثر مما ضمنه ابن الراعي ثم بسط عليه المكروه وأصناف العذاب وجس في صندوق ومنع الطعام حتى مات أقيع ميتة .

وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمان خلق من الرجالة الجرومية لهم بأس شديد وم

متسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصبة وكان واسع الحال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها ونمار اتباعها فخلت عليه أموال طمع فيها وشره الى كسرها . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للايقاع بالآراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم يبق بفارس من الساكر الا شيء يسير نزع طاهر بن الصبة الطاعة وجمع الى نفسه هؤلاء الرجالة بالاسلحة التامة واستكثر من عديم . واتفق ان كان في نواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الآراك السامانية يقال له يوزنر عظيم المنظر جبار البنية معروف بالبأس والشدة وقد استوحش من محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيش خراسان وقر منه فكتبه طاهر ابن الصبة وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصاراً يداً واحدة في الاستيلاء الا ان الامارة ليوزنر . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فاتهم طاهر انه ""بمنهم على الميخ قصدت الحال بينهما وزاد التصاد حتى اقتتلا قتالا شديداً فظفر به يوزنر وأخذه أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . واتصل ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالهم من كل ضرب من الدعار . وقد كان المهمل بلغ من إصلاح عمان ما أراد وقنع جبالها وأوقع بالثروة وانكفأ راجعاً الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فقاد الى شيراز وبرز عنها تسع ليال بدين من رجب سنة ٦٤٠ وسار لطيف مسير السرايا لايولي ولا ينثني فأوقع بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة وقتل وصلب وسمل العيون ومثل

بكل مثلة وبالغ في القسوة اقامة للبيعة وأسرع السير حتى اقتضى على
يوزنم فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواقعه فلنهمز الى البلدة
وهو ييم وتخصن في قلعة وسطها حصينة فحاصره فيها طهر الى ان اعلى
بيده واستأمن وأحضر منه طاهر بن الصمة أسيراً فقتله الطاهر ثم أمر به
فشهر ونودي عليه ثم ضرب عنقه وأعتاق^(١٦) جماعة يجرون مجراه وأنفذ
يوزنم الى بعض القلاع فاعتقله بها وكان آخر العهد به .

ثم خرج الطاهر في طلب الحسين بن محمد^(١٧) بن الياس وكان قد جمع
عشرة آلاف رجل في أسلحة نادرة مستعدين للقتال فلما أشرف عليهم استكثر
سدتهم وهاله أمرهم ولم يجد من الحرب بداً فناصرهم الحرب على باب جيرفت
لحموا عليه حملة ثبت لها ثم حلت ميتة فأثرت فيهم وأجأتهم الى سور
المدينة واختل نظامهم فأكب السكر عليهم بالنشاب ولم يجدوا مهرباً
فقتلوا بأسرهم وهرب الحسين وطلب نجى به أسيراً ولم يعرف خبره بسد
ذلك وتطهرت كرمان منه .

❦ ودخلت سنة خمس وستين وثمناة ❦

قد ذكرنا مرض ركن الدولة وسبب ذلك وحكيما انصراف عضد
الدولة من بغداد على الحال التي وصفناها واستيحاؤه من أيه لما كان منه في
مكاشفته ونصرة بني أخيه ورأى تجلسر الاعداء عليه واختلال هيته في
صدور أوليائه ولم يأمن ان يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر ذلك
ولا يجتمع له ما يجب . فراسل أبا القتح ابن السيد وكان قطع مكاتبه أيه
استيحاؤه ونجياً عليه وسأله ان يوسط بينه وبين أيه حتى يمد له كما

(١) وفي الاصل : على

كان وتلطف مع ذلك في أن يجتمعا ويعدا اليه ويشهر ذلك في ممالكه وبين
 وجوه الديلم والهند . وكان أبو الفتح ابن العميد متمكناً من ركن
 الدولة ومن الجند أيضاً فكان يجب أن يتلافى قلب عضد الدولة لما كان
 منه اليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويخشى بادرته ومكايده فغالب ركن الدولة
 وأطاعه ما يخشى من اضطراب الجبل وفساد ما بين أهل بيته بالتيعاش
 عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستمر وتمكن من
 النيات والقلوب ولم يزل به حتى رق ولان وعرف صلاح حال أولاده
 وممالكه وممالك بني أخيه فيها دعاة اليه ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورد
 عليه حتى يجتمع معه ويراها فقد كان فارقه صبياً وشاهده الجند بحضرته
 ويؤول ما خامر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة وبجمله ولي عهده
 اذ كان أكبر أولاده وأنجبهم وأوسمهم مملكة وأكثرم مالا وعدة
 ورجالا . فأجاب ركن الدولة بأن هذا رأى صواب ولكن ليس في خزانته
 ما يتسع لمضد الدولة ومن يرد منه من الخيل والعواد والنلمان وان لم يلاطف
 الجماعة بأقامة الانزال واتخاذ الدعوات وافاضة الخلع والحلقات والمدايا على
 الجماعة انتضع وتهجن فقال له أبو الفتح : قسیر أنت اليه لتجد النظر في
 تلك الممالك التي طال عهدك بها وتشاهد أولئك السكر^(٤٥٨) الذين رتبهم
 قديماً وحديثاً فيها ويلتزم عضد الدولة لك ولجنسك وجميع حاشيتك
 ما أشفت من التزاه لم وتقيم السياسة التي لا بد لك من إقامتها بين
 أولادك وممالكك فقال له : هذا يقبح في الاحدونة وعند ملوك الاطراف
 وفيمن يأتي بعدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أو حش ابنه في أمر
 رأى يحلحه به وتأديه فيه ثم قصده يرضاه . فمكروب عضد الدولة

بجميع هذه القبول فكتب : ان ماعنا خلة أخرى يسلم فيها من جميع هذه الاشياء التي ينكرها وهو ان يقصد اصبيان فلها من أعماله وأنقض أنا من فارس فاقصده لخدمته وعيادته من مرضه ويلزمه حيث قد أسبأه وحاشيته ولا يلزمه لي ولا لاحد من يصحني شيء ولا يتحدث بأنه قصدني أو زارني . فقرر الرأي على ذلك وتشر أبو الفتح ابن العميد له حتى تمت الزيجة ونهض ركن الدولة مع ضعفه ومرضه وحضر اصبيان واستدعى الأمير نغر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة في ولايته مقياً باصبيان وهو ابنه بويه وحضر عضد الدولة وخرج ركن الدولة في قلبه فلما قرب من البلد وقف على نثر من الارض حتى ترجل له عضد الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه قبل يده^(١٢) ثم تابع القواد والامراء وكبار الحاشية بتقيل الارض والخضوع له . فرأى نفسه منظرًا يسر مثله الاباء في أولادهم ثم سار حتى زل وزل كل واحد حيث رسم له وزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استعدتها مؤيد الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع أولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وخطيبهم ركن الدولة بأن عضد الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وابن مؤيد الدولة ونغر الدولة خلقاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحمل الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من أولاده وقواده وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الدلم ومن يجري مجراهم ألف قباء وألف كساء .

وانصرف القوم وقد تحررت الرئاسة من بين أولاد ركن الدولة على

عُضد الدولة واعترف له مؤيد الدولة ونظر الدولة به وخدامه بالريحان على
الرسم المعروف لم وخدمه بدمها كل أمير وقائد ممن حضروا كتب بذلك
عهد قرئ وكتب فيه القوم خطوطهم

وكان بختيار سي الظن شديداً الخندوماً تقدم له ولجنده من مكاشفة عضد الدولة
فهو يجب ان يصلح أمره معه فتابع كتبه الى ركن الدولة ويسأله ان يصمم من
الحال التي خافها^(١) وأخذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ووافق
ذلك هذا الوقت الذي كنا في ذكره من اجتماع الجماعة بأصبهان فتكلم
ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الاعضاء عنه وشرط
عليه ان يطلع عما يوحشه من بعد ولا يماود شيئاً مما ضمه منه فلا وقولا
وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقیة مقيم على خوفه
وحذره ويجعل بختيار على مكاتبه سهلان بن مسافر وكان وجه عسكر
نظر الدولة وحسنويه بن الحسين النيرزبكاني وكان مجاوراً لأعماله ومصاهراً
له وحمله أيضاً على استمالة فخر الدولة حتى يدخل في منابذة أخيه عضد
الدولة فترددت الرسل بينهم فأكدت اليهود بينهم واستعدوا جميعاً
للمناوذة وانفقوا على التماضد والتوازر ان نابت أحداً منهم نأبة . وحضر
كتاب لم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من
فخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل
السلطان وكتب لها العهد ولقب سهلان عصمة الدولة وكنى وأخذت
انخلع الى الجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه
الخط أحجموا عن لبسها وتوقفوا عن اظهار المناوذة لعضد الدولة فسكتت

الطلع مع الرسل مطرًا لا يلبس^(١) ولا يتلقب سهلان ولا يتكنى وجرى الامر على غاية الاخلاوة والفضيحة .

وواصل بختيار وابن بنية عدة الدولة^(٢) أبا تغلب ابن حمدان ومعين الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة بغداد وجميع منابر العراق عن اسم عضد الدولة وزعم بختيار أن الرئاسة له بعد ركن الدولة . وشرع ابن بنية في تقيب ثلث مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالزيادة في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على المنابر وأطلق للناس الكلام القبيح وعظم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالعراق والممالك المجاورة له وزعم أنه ينسب تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بنية في هذه الراتب ووجد من جهال الجند مساعدة له ورغبة في حطام يتناولونه منه ويأكلون عده واسرار البراءة منه واسلامه . وكان يظن أنه ان بلغ ما يجب بالتدبير القدي دبره قد فاز وان انعكس عليه كان بختيار المالك وهو الناجي فيظن ظنا خاطئاً لأن من سلك مسلكه لم ينج ولم يخل من ورطة يقع فيها تكون سبب هلاكه^(٣)

﴿ ودخلت سنة ست وستين وثمانمائة ﴾

وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو العراق ورحل من فارس فجند محمد بن بنية وبختيار في مكتبة الجماعة المذكورة . وكان حسونه بن الحسين الكردى خاصة بئر بختيار من نفسه ويطعمه في أنه سائر اليه لماوته^(٤) بنفسه وأهل بيته ومن يطعمه من الاكراد وكان يحب أن يشقت الالة ويفرق

(١) يريد مطرحة لا تلبس (٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام : وفي رجب عمل مجلس الحكيم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة التمس ذلك ليشاهد مجلس حكمة كيف فيها هو

السكينة لان نظام أمره كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك
وكان يروى بخيار وابن بقة يوم الاثنين ليلة بقيت من جمادى الاولى
يريدان الزيادة والتصيد ثم الانقلاب الى واسط فاصدين الاهواز على نية
الحاربة فأتيا الى واسط في انسلاخ جمادى الآخرة ووقت بينهما وبين
عمران بن شاهين مصاهرات وتزوج بخيار ابنة عمران بن شاهين وتزوج
الحسن بن عمران ابنة بخيار

وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي يامر ابن بقة خلقا ممن كان بينهم
فيهم المروفي بن عروة وهو ابن أخت أبي قره وكان من وجوه المال
وفيه على بن محمد الرطبي وكان اليه شرطة بندا ومنهم المروفي بن الرورقي
وكان أيضا اليه الشرطة بواسط وجماعة يجرون مجرائم وهم قتل صاعد بن
نابت وكان قبض عليه ونكبه ولكنه سلم من القتل

وراسل بخيار من واسط الطائفة ورأسله ابن بقة يستلانه الانحدار
اليهما والمسير معها فاستمع من ذلك وترددت المكاتبات في ذلك الى أن
قرع عنده أنه انما يستل الناه للصلح والاقعة فاختد انحدر الى واسط
وسارت الجماعة منها الى الاهواز . والمكاتبات تردد في خلال ذلك (٤٦٣)
بين القوم وبين حسويه بن الحسين وهو يمد بالمسير . فينما هم كذلك اذ ورد
خبر عضد الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب
وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدماء الى السلم والكف عن الحرب
واخذ الكتاب مع خدام من خدم بخيار على أنه من خدم الخليفة . (٤٦٤) وكان

(١) زاد فيه صاحب التكملة : قال عضد الدولة للمظفر . قل لولاء أمير المؤمنين

« لا يمكنني الجواب الا اذا منلت بحضورك » ولم يجيب على الكتاب .

الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقرّ الرأي بمد مناظرات بين
بختيل وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز والتمحص بالنهر المروفي
بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا مضاربهم على شاطئ سوراب
وغضب أبو اسحق ابن ميم الدولة في طائفة من الجيش الى صكر مكرم
لضبطها وحفظت المابر على السرطان وجردت الساكر من الاعراب
والاكراذ وغيرهم الى رامهرمز وذلك أن المقيم كان بها والضامن لها وهو
الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائفة أن الحال
أفضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجها الى بغداد فاجتهد بختيار وابن
بقة المجد كله في أن يقيم فاني ذلك وسار الى دجلة البصرة وأصد فيها الى
مدينة السلام مجازاً في أعمال البطيحة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك المسكر القتي
هذ اليها فزاد قلوب القوم ضعفاً وانتفض^(١١١) عليهم رأيهم في لزوم شاطئ
نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى أفنيق سوق الاهواز وقطعوا قطرة اربق
وكتب ابراهيم بن ميم الدولة بالموء من عسكر مكرم فعاد واجتمع جيشهم
واتصل بختيار أن سلا بن باعد الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده
وجامعة أخرى عادون على أن يستأمنوا وفضوا عسكره وأشير عليه بالقبض
عليهم وتقيدهم وحملهم الى واسط فضمعت نفسه عن ذلك وخشى اضطراب
باق عسكره وضمف عن المحاربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط
موفوراً فيجعل الحرب فيها فتمه ابن بقة وجميع القواد عليه والزموه المقام .
وطالبه المسكر بالمال فظفرت خله وفاقته وابتدأ ابن بقة بمصادرة أهل
البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الحلى والمراكب وضربت عينا

وورقا فضمت آمل جنده . وعقد على دجيل جسرأ ضيقا ضميما في أسفل
البلد وعلى طريق لا يصلح للمساكر عدة للهرب

ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح
وجال موفرة بالازوادوالآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على قمة من استبان
جماعة من البخارية اليه منهم سلاسرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتبوصلاته
كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوقاء طاهر بن محمد بن
ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المروفي^(١٦٥) بالكاروى الاهوازي مع جيش
من رجاله القمص وغيرهم فرردوا البليان وجعوا السمن وصاروا بها الى
الناحية المروفة ...^(١٦٦) فقدوا جسرا وورد عضد الدولة فبر عليه وجيم
عساكره والاخبار ترد مع ذلك على اختيار وان بقية فلا يكون فيهما فضل
للمانة عن العبور ويثبتان ثبات التحين وذلك أن من عجز عن رد بعض
المساكر عن العبور والزحف في المواضع التي يمكن فيها المانة كيف يثبت
لجميع المساكر في القضاء

وتحك عضد الدولة بالماء فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان
مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسخ وبكر يوم الاحد لاحدى
عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٣٦٦ على تسمية ونظام وعدة واستظهار
واحتياط وصافه بخيار مصافة مضطربة وجعل القربان أمام الرجالة
(وهذا شيء ما فله أحد قط ولا تجمله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج)
فاستأمن سلاسرخ والحسن بن خرامذ ونيالك بن شبرك وهو من أشد

(١) وايض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب بناحية يقال لها قشان من
أعمال البليان .

الدلم وشجعاهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن صيف رئيس
بادية بني أسد في ميسرة بختيار فاستأنوا ونهزم جيش بختيار وتبعهم الاعراب
والاكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر^(١٦٦) واستأنم تحت السيف
خلقوا ونهزم القل يطلبون الجسر القى وصفناه فترقأ كترهم بالمضايقة
والمزاحمة. وأقلت بختيار وأخوه أبو اسحق ووزيره ابن بقة وعبروا دجيلا
واختلفت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التوا بمطارا وكان
بختيار التي سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزوينات فلما أخوه
وابن بقة وجماعة من كبار قواده فاتهم وردوا الحوزة نصف الليل في نحو
خمسة رجل وبأوا فلقى بهم غلم الالف على صورة قبيحة من الاختلال
ولما أسوا ساروا نحو نهر الامير ومن هناك الى مطارا واجتمعوا مع
بختيار. وقد كان ابن بقة عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزانته وخزاة بختيار
وعدة كانت معه الى المأمونية التي بلزاه سوق الاهواز وعول في حفظه على
بعض بني أسد فنهب جميعه.

فانفذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكتبه وقواده في عدة زواريق
وألات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقة مالا وثيابا وحمل المرزبان بن
بختيار الى أبيه من الالة وقد كان برز اليها مالا وثيابا وصارت الجماعة الى
الالة في الماء بعد أن تأتموا وتزودوا الى واسط. فصادف بختيار وابن بقة
البصرة مفتة بالحروب بين ربيعة ومضر^(١٦٧) فان مضر كانت
في طاعة عضد الدولة بتدبيرات دبرها وأصول قدمها وأما ربيعة فاقلمت على
طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولكن مضاعفة لخصومهم من مضر فأتصلت القن

(١) روى الطبري (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة

ودامت الثورة واحترقت المال وانتهت البضائع^(١) ودخل ابن بنية الى
البصرة لتسكين هذه الفتنة فزاجعا اشتتالا وفسادا وأحرق بعض خطط
المصريين وانصرف والشر باق. واشفقت الجماعة من أن يسير عضد الدولة
الى واسط فيحصل بها فيقتولهم الحرب أن أرادوه فاصمدوا في الماء واخترقوا
البطائح فلقاهم عمران بن شاهين في عسكره وآلته وقبل يد بختيار وتناول
بختيار له وعطف به الى دار ابنه الا كبر وهو أبو محمد الحسن فأنزله فيها
للاصلة بينهما ولأنها كانت أحسن دار بالطيعة وأنزل محمد بن بنية عليه
فاداموا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فجب الناس من مواقة ذلك ما كان عمران
سبق اليه بالحكم كما حكيناه فبات قدم. ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران
معه الى واسط.

وفي هذه الحال هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بابه
في الشذات والزباز والسفن بكليته وحرمه وأسبابه

(ذكر السبب في ذلك)

ظهرت مضر على^(١٦٨) ربيعة وضفت قوس ربيعة بهزيمة بختيار
وانخزل المرزبان وخاف أن يؤخذ فيأخذ الى واسط موفورا وحيثك كتب
وجوه البصريين الى عضد الدولة بأفاد من يقبل البصرة فأفاد أبا الوفاء
طاهر بن محمد فدخلا

ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن بنية وذم مشورته وندم على

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهريه صاحب
الترجمة الكوفة في ألف رجل منهم وأقام الدعوة بها وبسورا وبالجامعين والتبل
لمضاد الدولة

بقوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب
بجيش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فان تمكنت من المقام
بواسط أو ينفد والحقني المونات التي انتظرها من سائر الجهات والا كان
أقل ما في يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بعسكر لم يظلم ولم ينكب فلم
يتعذر على ان أغلب على غيرها فليت الا اخرجي من جميع نعمتي ومملكتي
وافساد ما بيني وبين أجل أهلي . فثبت ابن بقة وقال : قد نال الملوك مثل
ما نالك وأعظم منه فيما سكون وعلى أن أصلح أمورك وأبذل هسي دونك
ومساعدة الجند على ذلك . وراجع الى بختيار كثير من الديلم والأتراك
واستدعى كراما كان له ينفد واستجد سلاحا وخيما وخر كاهات وصار
اليه من كان بالبصرة وبنداد من الجند وأحوالهم جامعة فصار في عسكر
قوى . ووردت عليه كتب حسويه بن الحسين الكردي يفره غرورا أينما
ويبتدر اليه في^(١٦) التأخر عنه ويمده بان ينفذ اليه أولاده واحدا بعد آخر
ثم يصير اليه بنفسه في جميع رجاله . وعادت السكابة بينه وبين فخر الدولة
على بن ركن الدولة وأبي تغلب ابن حمدان ورجع ابن بقة الى ذخيرة كانت
له بواسط فثالث منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع حتى
مالوا اليه وآثروه على بختيار

﴿ ذكر بلوى بلي بها بختيار في تلك الحال ﴾

﴿ حتى أسلم بقة ملكه ﴾

من عجائب ما اتمق على بختيار في تلك الحال انه كان أسر له في الوقعة
بالاهواز غلام تركي يعرف بيايتكين لم يكن من قبل يعيل اليه ولا تظهر منه
حبة له فجبن عليه جنونا وتسل عن كل شيء خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار
والسكون واقطع الى الحبيب والشهيق والويل وأحتجب عن الناس
اخلاذا الى البكاء وتضرع بالجيش وتبرّم بحضورهم وأطرح التدبير وزعم
ان فجيته بهذا الغلام فوق فجيته بالملسكة والانلاخ منها ومن النسمة .
ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم عن
ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه وقصص أوقافه ومجاليه
بهذا ^(١٧٠) الخطب الجليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست
ومن استعمال التمدد بالختاد وما أشبه ذلك فغف ميزانه عند الناس وسقط
من صيونهم قلم يبال بذلك . وصور القواد يجمعون الى ابن بقة ويقولون :
دبر أنت أمورنا فانا ملك ومطيعوك . فاستهان به ابن بقة واستعجزه
وجاهر بذلك بعد ان كان يستتره وعذل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما اختيار
فانه أسقط التجميل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد
الدولة والحرب قائمة بينهما وهو يطلب ملسكه ونسمة يستله رد هذا الغلام
عليه وكتب الى جماعة خواصه المطيفين به وبخدمته يسألهم مما لوته فيما رغب
فيه اليه فاستزاد بذلك فضيحة في المصاكر والامصار وعاتبه الاقارب
والاباعد . فإزعجى بل تهادى وأغذا بأحمد الحسين بن موسى الموسوي
رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جارتين عرادتين
محنتين كانتا عنده ولم يكن لهما نظير في الخدق والبراعة وقد كان أورتلب
ابن حمدان بذل باحديهما مائة الف درهم فإني ان يبيها . وقال له : ان وقف
عليه الامر في هذا القداء فزد أبدا ولا تهكر في شيء مما بيني وبينه قد
رضيت ^(١٧١) ان آخذه وأضفي الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة وقد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفاقه
 المأسورين يوم الوقفة ولم ير له فضل ولا ميم من بينهم وأخذوا إلى شيرزاد
 هدية للأمير أبي الفوارس ابن عضد الدولة . فلما أدبت الرسالة وعرف الملك
 ما عند بختيار من التهمة به عجب كل العجب وأمر برد الغلام إلى حضرته
 فردّ ثم أعاد أبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم إليه أبا سعد بهرام بن
 أردشير الكاتب رسولا وأعلمه أنه يجب له إلى ما سأل وأرشدته مع ذلك
 إلى بشه على الطاعة وحمله رسائل أخر أمرها أن يؤديها إلى بختيار سرا
 عن ابن بنية وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امتلا الأمر وطويا
 عنه ما حضرا فيه وأدياه إلى بختيار وحده على اقتراد به فاستوحش ابن
 بنية استيحاشا شديدا وأتهم أنه التمس القبض عليه وتسليمه إليه عوضا عن
 الغلام وإن بختيار فعل ذلك لشفقة به فهم بالقبض على الرسولين جميعا
 ومكاشفة بختيار وإن يظهر المصيان . وكان نازلا من واسط في الجانب
 الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متعلقة به ^(١٧٣) وبختيار في
 الجانب الشرقي خال من ذلك كله وإنما كان ابن بنية يجري عليه قوته
 ويسوله كما يمال من لا أمر له وعمل على أن يرأسه باعتزال انتدير وإن
 يصعد إلى بغداد ويحلى بينه وبين الحرب فإن فضل والجاهره وطرده وكان
 ذلك ممكنا منه لو أمضاه فمدل بختيار إلى تلافيه والرفق به وأظهره على
 الرسالة المطوية عنه وسكنت نفسه وطيب قلبه وأراه أنه راجع إلى رأيه
 ومتدبر بتدييره وغير خارج عن إرادته إلى أن تم له القبض عليه

﴿ ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بنية ﴾

كان إبراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان قتيبا خطيلا فتقدم عنده الى ان استجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطلع على الحال التي عليها ابن بقية من التكرار أعلم بختيار انه على خطر من وثية يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانتهزا لفرصته مع تمكنه من الجند والمال فقال له بختيار : اني أخاف شغب الجند وان يستنفذوه من يدي ويطالبوني بالاوال . فضمن له الايجري شيء من ذلك وان جرى كان عليه ان يسكنهم ويرضيهم بما يوجد من أموال ابن بقية وأسبابه وأطمعه في كثرتها وفي ان تسفر الحال في القبض عليه فيما بينه وبين عضد الدولة ويصير ذاك طريقا الى انعطافه وصلاحيه وأشركه على الاستوزار ووزرا بسده ^(١٧٣) وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا الملاء صاعد بن ثابت [النصراني] من محبسه فيرد إليه استخراج الاموال والاستيفاء على المال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلع بختكين آراذويه عليها فاستصوبها وكان في ضحك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقية ثلجا فحمل اليه ثلاثين رطلا ووجد في خزانة شراجه يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها لسماط يتخذه للجند .

فلما كان وقت العصر من ذى الحجة سنة ٣٦٦ هجرية عبر ابن بقية في زبرجه الى بختيار فوجه في الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [المروفي] وابن الراعي صاحبه فحين حصل في أيديهم أمر بالقبض على ابن بقية من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا الملاء صاعد بن ثابت من محبسه وكان أمر ابن الراعي بقتله في الليلة المقبلة فكفاه الاجل والقدر . ووُجد في حبس ابن بقية صاحبه المعروف

بالكرامى وكان صادرة ولم يبق فيه بقية فاطلقه بختيار وسلم اليه ابن الرامى ليطالبه ثم أخذه من يده فاستوحش الكرامى وهرب الى البطيحة . فتحرك الجند بعد أيام يسيرة من القبض على ابن بقية وطالبوا بأموالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم^(١٧٤) بختيار قتله في الوقت فلما تفرق الجند عنه أخذوه في الليل مقبداً الى بغداد موكلابيه وأخرج معه أبا الملاء صاعد بن ثابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أطربه لان بختيار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيلو الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بقية على الرسم في خدمة الناس لهم فوقوا عليه وأنذر بعضهم بضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المروفي بأبي الحمراء مع جماعة منهم الى بني شيبان ثم الى بني قويل وأقاموا في البادية

﴿ تمام خبر بختيار وما عمله بواسط الى ان صاعد الى بغداد ﴾

كان قبضه على ابن بقية قبل رده أبا أحمد النقيب وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أخذهما وأخذ الجاريتين ليفتدي بهما غلامه بايتكين ووافق أبا أحمد المولى على ان يبذل جميع ملكه ان دعه الى ذلك حاجة . جفرت خطوب استمرت على ان تسلم الجاريتان وسلم التلام وتوارت البشائر بحصول التلام بالبصرة فأظهر بختيار السرور العظيم بذلك وأنه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشعر ان نعمته قد عانت اليه وعم بالود^(١٧٥) الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسمعيل حاجبه وأشرف عليه في اللوم والتفريع وأشار عليه ان يقيم بواسط للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسويه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسويه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسويه بأنه سائر على أثرهما فأظهر المقام بواسط على مباينة عضد الدولة . فاقبل ذلك به وأنه قضى الشرط فبادر برسله الى أبي أحمد النقيب [العلوي] يرسم له أن يتوقف بالبصرة مع الغلام الى أن يرحل يختار من واسط ويتمسك بالشرائط التي شرطت عليه فوردت كتب العلوي بذلك فاضطرب واجتهد وكاتب وراسل فلما لم ينفع شيء من ذلك أمر بتقديم سواده وعمل على الاصعاد ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم انه قد رأى ان تكون الحرب بينداد لان أبا تغلب ابن حمدان صائر اليه لماوته وسألها الاصعاد معه فقلنا ذلك على استضاف الرأى فيه وقد كانا اطلنا على حديث هذا السلام فكتبنا الى أبيهما حسويه يصدقانه عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بمرج راي راحل منصرفا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التذم والحياء . وتلوّم بختيار في طريقه حتى لحقه أبو أحمد العلوي وبهرام بن أردشير^(٧١) ومعهما يأتكن فسلماه اليه فقم المسير الى بنداد وقد كان ابن بقة والمروفي بابن الراعي أظهرًا التلح في المطالبة بعد مكاره عظيمة لختهما والتمس ابن بقة كتب الامانات لاهله المارين فكبت وحضروا . وتجدد لابن بقة طمع في أن يخطب الوزارة ويذل لبختيار ثلاثمائة ألف دينار يصحهما من جهات كتابه وأسبابه وذويه ومن البقاي في التواحي وان ردّ الى مرتبته ليقوم بأمر الحرب ويدبر المسكر فبلغ ذلك أصحاب بختيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بختيار وأعلموه انه انما يحتال بما يبذله للخلاص وان يتمكن من الانسلاخ ثم يثير الفتن التي لا تلاقى

وفي هذه السنة قبض على أبي الفتح ابن العميد بالري
﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

﴿ ودخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة ^(٢) ﴾
﴿ ذكر السبب في المثلة بأبن بقة وابن الراعي ﴾
(وسئل عيونهما)

كان بهرام رسول عضد الدولة يخاطب بختيار في تسليم ابن بقة اليه
ليجعله الى عضد الدولة ويموضه عنه مالا من خزائنه وانصل ذلك بهؤلاء
القوم أعنى القواد فحضرُوا عند بختيار وأقاموا في نفسه أنه ان سلمه اليه
صحيحاً لم يؤمن ان يصطنه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بحضرة عدو من
قبيله وكثر المشيرون بقتله والراحة منه فقرر الرأي على سلمه وتسليمه
مسمولاً . فسلم ليلة الجمعة ثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧
وجد أبو اسحق ابن ممر الدولة في الخاق صاحبه المعروف بأبن الراعي به
لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره ^(٣)

الناس فسلم أيضا

وترجع الرأي بختيار بين الدخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام
على مصيته ومحاربه وكان الرسولان مع جماعة من نصحاءه يشيرون عليه
بطريق السلامة ويرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال

(١) يانض في الاصل وأما نكبة أبي الفتح ابن العميد ليراجع ترجمته في لوئاد

الارب ٣٥٦ : ٣٥٨ -

(٨٤ - تجلوب (س))

وكان جماعة أخرى من تواده وخواصه فيهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقاومة ثم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها وليس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام ويثبت على أعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقيم الخطبة له في أي بلد دخله ولما فعل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه إسأ منه ولحق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلا على ان يقيم في كنفه ولقائه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن اليه فاشتراط عليه شروطا كثيرة كان فيها الا يتأبد أباً تطلب ولا يمرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولقائه على العهد القديم وأطلق لختيار مالا وقاد اليه جبالا ودواب معونة له على نهضته^(١٧٨) ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وأنه سيلم غير محارب وخرج نحو الموصل .

فأول ما تقص من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تطلب ابن حمدان وعمل على لقائه ومحاربه ودفعه عن الديار

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره أمر نفسه ووعدته بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثيراً جداً وزعم انه لا يلبس مملكة هي أسهل شوكة من مملكة أبي تطلب وأنه يتولى حربه ويشق بمسير خلق من رجاله اليه وكذلك من اخوته وأسبابه فهاهنا حمدان على انه يمينه من جميع ما يمنع نفسه ذبا وحماية وحلف له بأيمان اليعقة وجرت

بينهما شروط التزماها ودخلا فيها . فلما صار بتكرير صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تئلب بهدايا سيرة وانزال من قضيم وطلم وسارمه الى الحديثه وخلا به ودعاه الى القبض على حمدان وتسليمه الى أبي تئلب على ان يجتمع معه ويثق أمواله ويذل سلاحه وآلأه وذخائره وعسكره ورجاله ويودعه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد الدولة . فالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عنقه^(١٨٠) من اليمين النصوص ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يعاوده ويستعين عليه بوالدته وأخيه أبي اسحق وحاجه ابراهيم بن اسمعيل وبمجماعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تئلب هذا أعني أبا الحسن علي بن عمرو على بختيار وتسمي بالوزارة وجمع نفسه كتابة بختيار مع كتابة أبي تئلب واستخف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تئلب وأخته السماة جميلة كانا طالين عنده بثار أخيهما أبي البركات .

وأقام بختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تئلب وقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك فلا بحث في يمنه فرجع الى الحديثه . وعسف بختيار في المخاطبة وأعله انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تئلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه وأعاده الى بغداد وأثق أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بمسكره ورجاله . ففضف بختيار في يده على رسمه في ضف المزيمه ولين المريكة قبض على حمدان وأسلم الى خصومه وجلس في قلعة وهرب ابنه للمكنى

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تلب الرجال وقنع قلاعه واجهده وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفا وتعاهدا فلما فرغا من الاستعداد انحدرا من الموصل وكانت عدة أصناف^(١٨١) الرجال معها خمسة وعشرين ألف رجل . وبلغ عضد الدولة أخبر الجماعة ولم يكن ممن تخفى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً فبرز عن مدينة السلام في جيوشه المنصورة وقدم مقدمته مع أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت . وكان أولئك أخذوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار فأوقع به أبو القاسم وقتل كثيراً من رجاله . وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا انه نجا الى تكريت ولستر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه . وفي هذا الوقت قتل ابن بنية وصلب ينفاد

{ ذكر الحال في ذلك }

كان حمل مسولاً على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالوعرانية فتقدم بأن يشهر في المسكر على جل ثم طوب بالمال فلم يذعن بشيء منه فطرح بمحضرة المسكر ياب حرب الى القيلة وأضررت عليه فقتله شر قتلة وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٧٧ ثم قتل الى الجانب الغربي فصلب بازاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وماد الحديث الى تمام خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الجص^(١٨٢)

اتصل بعضد الدولة ان القوم أجسوا على ان يثربوا بعد عبور النهر للرووف بالاسطاق ويأخذوا في عدة وجوه الى بغداد فسار بجميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الناية التي عزموا على ان ينفروا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره أبا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كثيف ينداد والتقى القوم غداة يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدت الحرب وثبت القوم بعضهم لبعض وتصار الفرقان من الديلم فحل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان يستتار عمل على الهزيمة فتمه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو التسل فلما تمعقت الهزيمة ظفروا بعض الاككراد من المسكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضر به بلس وأراد ان يثني عليه فصرخ اليه باسمه واستأسر له وقال : اهتلي الى حضرة ابن عمي وخذ جازيتك . ولحقه في الخيل تركي آخر غلامه الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالفرار منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استبقائه فألح عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يموت نائلاً والى متى يدير علينا هذه القن التي لعلنا نكون من صرعاة في بعضها^(١٨٣) افرغ منه ! وعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه الجواز . فرفع عضد الدولة [يده] الى عينه يحسبها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحذر رأسه وكان قد جده العيش حتى كاد يأتي عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الوقعة خلق كثير من القواد والامراء ومن واساه نفسه وفيهم ابراهيم بن اسميل صاحبه وحاجبه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحق أبو نطب ضربة في منهزمه ولم يكن يباشر الحرب بل

طلب تلمة بالتقرب فوقف عليها وكان دبرٌ عسكره بأن يقوا كراديس
فكلما حل منها كرادوس وأبلى وتنب عاد وحمل كرادوس آخر وغره
كثرة القوم وكان بختيار عبى خيله نمية الديلم ليلقى نفسه ويأثر الحرب
وتلحقه الممونة من كل وجه بغرى الامر على ما ذكرت .

ومن عجيب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بختيار
يرف بالحسن بن فيلسار أشار عليه وهو ينفذ ألا يخرج عنها ولا يسلمها
الا بحرب وابلاء كثير فأبى عليه بختيار فاعتزله وشخص الى جسر النروان
مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك عقدوا له الرئاسة على أنفسهم
وحدث نفسه بالمسير الى جهة شعبانا^(١٨٤) أو طرف من الاطراف فبلغ
عصد الدولة خبره فلما بلغ الى القرب من بندان جرد خلقه خيلا فلقوه
ووقف للحرب فانجلت عنه أسيراً وبه ضربات غلبت يسيراً ومات وأسر
كثير من أصحابه واقضى ذلك الجمع

فأما عصد الدولة فإنه لما فرغ من وقعة قصر الجص تم المسير الى
الموصل فلما سار ما اتصل بها من الاعمال والديار وظن أبو تناب أنه
يلت فيها يسيراً ثم يضطر الى العود الى بندان على سيرة من كان قبله .
وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدون ان يقتلوا
الثلاث واليرة وسائر الاموال والنفائز الى فلاحهم وينقلون الكتاب
والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في
أعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم التخطب عليهم لم يجدوها شيئاً غير ما عند
الرعية فيضطرون الى الملوفات والمير ويخرج من يخرج في طلبهم وينقضون
عليهم من أمكنة غريبة وطرق لا يعرفها الغرباء من الساكر فيأخذون

بنالهم وجالهم وقتلون وأسروا من يمانهم فاذا صبروا على ذلك أياماً يسيرة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا مغيثاً من كاتب بلدى ولا غيره طلبوا الصلح وقاربوا للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيعودون الى ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السيل بل احتاط وقفل من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتائبها الموجودين^(١٨٥) بغداد وبكرت وسائر الاطراف من يرشد ويخدم وكذلك كتاب بغداد كان فيهم من أقام بالموصل وعرف وجوه الاممال فقبر وأقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بسد نوابه تابة وقتل هناك كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب بينه وبين أولئك الذين قدّمنا ذكرهم أعني بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى معسكره بباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليلتين خلتا من شوال سنة ٦٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لحس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بمحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله بغداد^(١) وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل فزول بظاهرها يوم الاربعاء الماشر من ذى القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : نفع الطائع على عضد الدولة خلق السلطة وتوجه بناج مجوهر وطوقه وسوره وقلعه سيفاً وعقد له لواءين يده أحدهما مفضض على رسم الامراء والاخر مذهب على رسم ولاية اليهود ولم يقد هذا التواء الثاني لغيره قبله ولقب بناج الملة وكتب له عهد بمحضرة قرأ بمحضرة ولم تجر المادة بذلك انما كان يدفع اليد الى الولاية بمحضرة أمير المؤمنين قانا أخذه قال أمير المؤمنين : هذا عهدى اليك فاعمل به .

الثاني عشر .

وترددت الرسل من أبي تغلب الى عضد الدولة في التماس الصلح وحل مال فامتنع عضد الدولة وقال : انا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقارعة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وديار ربيعة أحب اليه من العراق وأنه ليس بينهما أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها ملكا لابي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضاق أصحاب العملات من الثناء وأصحاب المقار من أهل البلد ويخاشعهم ويتأول عليهم حتى يلجئهم الى البيع ويشترى^(٤٨٦) أملاكهم بأوكس الأمان وطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا ومكافأ فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطلب أبو تغلب وأسريرت اليه سرايا ظم يمكنه المطاولة ولا أن يسير بسيرته التي حكيناها فيما تقدم فسار الى نصيبين وسير عضد الدولة خلقه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار . وكان في جملة من انهزم معه الرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أفلت من وقعة قصر الجص فلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا منهزمين الى ميافارقين ثم افرقوا فلما والدة بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسياهم وقيسة الديلم والأتراك الرسومين بهم فلهم ساروا الى دمشق لاثنتين بالفتكين المزي وهو الذي حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير أولاد مولاه وحرمة وأسبابه اليه تلقاهم وقضى حقوقهم . وظن أنه يتكثر بهم ويزيد في عدته بمكلمهم ويتقوى بهم فجرى الامر بالصد وذلك أنه لما انهزم من العراق الى دمشق وتلب عليها تأسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لساكر صاحب مصر

التي جهزها اليه واستولى استيلاء قويا وهاباُ العرب وطار اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء المنهزمون قصدته عساكر مصر على الرسم متضاخفة على العدة التي تقدمت فصار اليها الى الرملة ومعه الجماعة للعرب^(١٨٧) والمقارعة فعين توافقت الفرقتان استأمن . المرزبان بن بختيار فظهرت المناربة على القتلين وكثروه بمدد فانهزم وقتل أبو طاهر ابن ميز الدولة واستأمن أبو اسحاق بن ميز الدولة في آخر الامر . ووقع الطالب على القتلين فاحقه الفرع بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به أسيرا : وكان صاحب مصر (قد) عرف منه ومن الأتراك الذين معه على طول الممارسة بأسا وشدة فأبقى عليهم وعليه وأحسن اليه واليهم وتلخص عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولاده وصار كالعبد له وحصل أصحابه محصل الجند وأحسن اليهم^(١٨٨)

وأما أبو تغلب فانه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخواته الباقيات وحرمه وعياله معه فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد الى حصن بديليس وتوجه بنفسه لاحقا بسبابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وهي مغلفة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة فطواها أبو الوفاء طالبا أبا تغلب واتبع أبو تغلب الى أرزن ونزل على نهر يعرف بخويورد ثم عدل من هناك الى ناحية الحسينية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المخالسة فماد الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لما نزلتها واقتاتها . واتصل بضد الدولة بمخالفة^(١٨٩) أبي تغلب الى قلاعه وأخذه ما أخذ منها فنهض من الموصل

(١) ايراجع تاريخ ابن القلانسي ص ١٨ - ٢١

بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان
رجاله مستأمنين الى عضد الدولة منهم بختكين آذافرويه وبقايا النعمان
المزينة والنعمان السيفية فماد الى الموصل وقد ترك أبا تغلب مسلوب القوة
والمدة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة
في أثره أبا حرب طنان الحالب وأمره باتباعه ومناجزته فتنكب أبو تغلب
الطريق وتسف الرجوع الى بدليس وظن أنه لا يتبع فكوب طنان
باتباعه وجرّد أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر مدد له فصار خلقه
قريب من بدليس ودخل بلاد الروم قاصدا ملك الروم المروفي بورد
الرومي^(١) وهذا رجل تمك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بفسططينية
ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم واقترقت كلمة الروم وطالت الحرب
والتنازعات بين الفريقين وكان ورد هذا قد صاهر أبا تغلب وواصله واعتضد
به على خصومه فانكسرت الحال بأن صار أبو تغلب هو اللاحق اليه
واقترق لابي تغلب ان كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر
عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بجمانية جناها أبو سعد بهرام على العسكر ﴾
(حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب)
(والظفر به وبمن معه^(١٨٨))

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرس علي الظفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المروفي بالسقلاروس والمساكن هما بلسيل وقسططين اينا رومانوس
وأمهما هي ثوقانو

واشتد طمهم فيه لطمهم بما معه من المال الصامت الذي أخرجه من القلعة وأنه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر قيس أو در نمين أو متاع أو عين يفت محله الا وهو مه وروا الصناديق بينها التي وصفت لهم أنها محمولة من القلعة فعمل الأتراك وفرسان السكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه متسرعين الى غنمة تلك الاوال . فناداهم أبو سعد بهرام : يا فتیان السكر احفظوا تلك الصناديق فلها ملولانا . وكرر ذلك وتابه فانكسر القوم قتلوا في الطلب ونظر اليهم أعداؤهم مخزئين وهم لا يعرفون السب فغل عليهم أبو تلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض قتل منهم خلق كثير . وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه وأقت مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على النجاة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثلاثمائة ﴾

ثم ان أبا تلب بعد كسره طغان وأبا سعد آمن وصار الى حصن زياد وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد^(١) فتدخل عنه بنفسه وأخذ اليه ميرة كثيرة وأشار عليه بأن يلحق به ليجتمع على حرب خصومه فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فصره . ولم تسكن قس أبي تلب الى أن تلقاه فأخذ^(٢) اليه طائفة من عسكره على سبيل النجدة والمونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد الاطفاكي في تاريخه (ونسخته موجودة في كتيبة بولس : ٢٩١) ان أبا تلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكتب الى بردس السقلاروس وكان السقلاروس قد واصله واعتقد به على منازعة باسيل واتفق ان كسبه وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل للملك مع بردس القوقاس فغلب السقلاروس عن أبي تلب بنفسه وأخذ اليه الخ

بحسن زياد ينتظر فالتقى الجيوشان من الروم وأنهمز ورد^(١) واتصل ذلك بأبي تئلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بأمد شهرين الى أن فتحت ميافارقين

﴿ شرح الحال في ميافارقين وقتها ﴾

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميافارقين طالبا لأبي تئلب فلما هرب الى بلاد الروم وقرء أبو حرب طنان الحاجب بطلبه والمسير في أثره عاد اليها فبرز اليه هزارمرد على أن يواقه فلم تكن له به طاقة فعاد الى التحصن في المدينة . فالتقى الرأي عند أبي الوفاء أن كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام وضف من فيها عن المقاومة ففتحها له ودخلوا في أماته وطاعته ولم يزل بسائر الحصون المقاربة لها حتى استقرها وانكأ حينئذ الى ميافارقين وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهمج البرد عليه وسقطت التلوج فاحتله وصبر . ونصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقات فثبت لها وقابلها بمنجنيقات مثلها ورمام بالنار والحجارة وهو في خلال ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستأمن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تئلب المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكتب أبو تئلب بذلك فكتب بأن ينصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس . وكان بالبلد قاض جاهل متهور ليس^(٢) فيه من أدوات القضاء شيء يقال له أبو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بأبن أبي ادريس^(٣) فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضا ان ذلك يوم الاحد ثمان بقين من شعبان سنة ٣٨

(٢) قال ابن الأوزق القارقي صاحب تاريخ ميافارقين : كانت ميافارقين من سنة ٣٣٣

نحت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون عند غيبة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من الطرقة وحمله السلاح على الثبات والمدافعة فكتبه أبو الوفاء ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى الا المناد . وكان يصمد الى برج من أبراج السور فيتحدى المسكر ويسى القواد وصاحب المسكر ومن يلى أمرهم ويشتمهم ويبالغ في ذكركم بالتيقح ويتجاوز ذلك الى مالا يحسن ذكره فمدل أبو الوفاء عنه الى مكاتبه شيخ من ميفارقين كان وجيها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله^(١)

﴿ ذكر الحيلة التي تمت لابي الوفاء في فتح ميفارقين ﴾

وجد أبو الوفاء لابي الحسين احمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقيما في ضيعة له فراسله به ودفق بالسلام ووصاله ثم جمهه وليجة الى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ المهد والميثاق على أهل البلد سرا فتمى خبره الى القاضي الذي ذكرناه فسمى في القتلك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استنظروهم^(٢) . فلما كان يوم الجمعة للثتين خلتا من جمادى الاولى سنة ٣٦٨ ثاروا مشغبين^(٣) على أصحاب أبي تئلب

الى ان مات ومات بعده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن المبارك ابن ميمون وكان هذا البيت يعرف بيت ابن أبي ادريس

(١) وقول أيضا : وكان أحمد هنا صهر القاضي وكان الناس يرجعون الى كلمته

(٢) وزاد صاحب تاريخ ميفارقين : ثم أنه من القذ حضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصاددة ومه جماعة من الناس فشكوا ما هم عليه من الضيقة والحصار فقال القاضي : وأن صبركم وجهدكم وجد ما أكلتم السكالب ولا أكلتم أولادكم ولا مات منكم مائة في يوم واحد .

فالتجأ مونس ومن معه الى منازلهم وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن مياضتين من أصحاب بختيار وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجبل كان قد داخل بختيار على طريق المنادمة التي تليق ببتله يعرف بابن الطبري فساعد القاضي على سيرته وجهله في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجه الى مونس الحداني يلتمس مفاتيح الباب منه ويهدده متى أخرها وساعده الجماعة على ذلك فافذهما والتس الامان فكتب احمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء يعرفه ماعمله ويلتمس الامان لمونس ومن معه من الحدانية قائمه واستثنى بهذا القاضي وبالمرؤف وابن الطبري وأخذ أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة من العيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم أوالا وتصدق على ضيفائهم بأمر عضد الدولة أياه. وحمل الى حضرته القاضي وابن الطبري فأمر بضرب رظفهما وصلبهما من السور على البرج الذي كان يظهر منه ويسمى أدبه فيه

﴿ وقع آمد ﴾

كان أبو الوفاء أخذ اليها في أول الامر أبا علي التميمي الحاجب لافتتاحها فتصدت عليه لحصاتها ووفاة سورها الذي هو أشد من سور مياضتين فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تلب من بلاد الروم على ما^(١١٣) ذكرنا وظن انه قيم فيها ويمتنع بها فلما قمت مياضتين علم ان الجيش سائر اليه وانه لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأخذ أخواته سوى جميلة مستأنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضيقه فالتأوا عليه فهرب الى الرحبة ومعه أخته جميلة ومن معه أمره من حرمه . وقد غشه المرووف

بأنجو تكين وهو من نجباء الأتراك المروفين بالشدة والثبات في المارك وله قوة على حمل لث له قتل يسجز عنه غيره وإذا جمل به لم يثبت له أحد وقد معه جماعة من الأتراك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأمنين إليه ثم تابع الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من الثلمان والجند والكتاب والولاء والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بمد انصراف أبي تغلب عنها - بيل أهل ميافارقين فتحوها سداً وظلوعاً .

واشتغل أبو الوفاء على ديار بكر بأمرها وعاد الى الموصل ومعه الاسارى بمد ان رتب في الحصون من يحفظها من فئات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمالون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بمد سيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أقعد من طريقه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وسلامة البرقيدي وهو من كبار الحمدانية الى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبة ^(١١١) وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقيدي الموصل وأدّى أبو عبد الله ما تحمله فلقاه عضد الدولة بالجبل وقبل منه تصلحه وبذل له اطعافاً وفضلاً على ان يسطاً بساطه ويدخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذلك انه مع احسانه اليه وتوسعه عليه منع أحداً من الوصول اليه فلم يشاهد بينه الا الموكلين به فقط وعرف من أخيه انه لا يستجيب لما دعاه اليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتلقى بصمة باطنة اختص بها واعتقد ان يفارق أخاه ويعود الى حضرة عضد الدولة فضى اليه ما أعاد الجواب عليه . فكان الامر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لم رسوم عضد الدولة فتوجه الى الشام لاجئاً الى صاحب المغرب
وسار معه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قيل تنمر على غير
استئذان فأخذ خلقه من بيتهم فشتت سواده ولم يلحقه في نفسه فجا
وحصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

﴿ فتح ديار مصر ﴾

كان الوالي عليها سلامة البرقيدي فأخذ اليه سعد الدولة وهو ابن
سيف الدولة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سعد
الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه ^(١) وتلقى منه بصفة
فأخذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلمها بعد حرب ودخل
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصفي منها الرقة
وأعمالها خاصة وفوض باقيها الى سعد الدولة وجرت مجرى سائر ما في
يده من أطراف الشام .

ثم فتح الرجة ففرغ لفتح قلاع أبي تئلب وهذه القلاع هي في جانب
دجلة الشرق وهي عدّة كثيرة فنها أودمشت ومنها الشعباني وقلمة اهرور
وقلمة مليعي وقلمة برقي وكانت أودمشت خاصة بملمومة بالامنة القاخرة
من أصناف الثياب والقرش والجواهر والديباغات والحلي وسائر أصناف
المدد وكان أبو تئلب رتب فيها رجلا من الاكراد بينه وبينه قرابي من جهة
والدته فاطمة بنت أحمد السكردية يعرف بابن بادويه وضم اليه مملوكا له
كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشتم فأخذ اليه عضد الدولة أبا العلاء
عبيد الله بن اتغل بن نصر النصراني لمنازلة القلمة والاحتفال في فتحها
وأخذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب الى الشعباني وأخذ صاحباً لابي نصر

خرشيد يزديار الخازن الى امرور فعرف أبو السلاء حال أقارب لابن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة^(١) ورغبهم فيها وعرفهم اضمحلال أمر أبي تنب ووقع اليأس منه وكتبهم عضد الدولة بمشورة أبي السلاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على قه مما وعدوا به ثم حملوا على مكاتبة صاحب القلعة وأشلوا عليه بالتبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع في عود صاحبه ويجب أن تظهر أماته عنده قمل ابن بادويه ذلك وبذل الحراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فتم التبض على طاشتم والتسليم وحصلت القلعة بما فيها^(٢) وظهرت نجابة أبي السلاء واجتهاده وحسن تخطيطه وكان قيمة ما في القلعة على ما حروثاه (وكنتم فيمن أخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخرقة) ومع ما يباع وبقي ما يبقى في القلعة نحو عشرين ألف ألف درهم قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاه^(٣) الى هذه القلعة وأحضر احصاء ما فيها ثم تسلم طاشتم مقيدا وأحمله على إنسل بأمر كاف مجردا لا وطاء عليه ومعه أصحابه الذين قيدوه وسلموا القلعة بالخلم والحواب والمراكب التي حملوا عليها وبين أيديهم البدر والسياب التي جوا بها ثم أطوف به تحت القلاع الممتدة التي لم تفتح بعد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيحذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيقطعوا

(١) وفي طاشتم هنا ليراجع ما في كتاب التبرج بعد السبعة ١ : ١٣٦

(٢) وفي خواشاه هنا قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٢٥٥) قرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال بن الحسن الصابي : حدثني خواشاه غزنين عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة (بني بغداد) عمارها وخرابها وحريها وما يجاورها ورتابها فكان مثل شيراز

في مثلها ^(١١٧) فقلت ذلك ونحملت رسائل الى أصحاب تلك القبلاع .
وجرت أحوال يطول شرحها إلا ان جلتيها ان القوم لما نظروا الى هيئة
طاشتم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشتم
فتحت قلا وأوه عيانا وخطبوه عرفوا وهاء أمر أي تنطب وقوة عضد الدولة
وسلموا القلاع بمد مدة .

ورأيت أنا من طاشتم هذا في طريقى حصافة واتبالا على الصلوات
ودعاء كثيرا (وقد كان أومن على روجه فقط) فسألني في الطريق للموتة
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استقراء
القلاع على ما وصفت ثبت عن طاشتم هذا بحضرة عضد الدولة وعرفته
سداده وأنه يصلح تلحمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب
اصطناعه . قلت : وكيف ؟ قال : لأنه ما ننأثم تقرب به الينا غيره فان وقع
احسان اليه سوينا ينه وبين من خدمنا بالقبض عليه فخبثت نيات من
يخدمنا في أعدائنا وظنوا اننا لا نتميز في الاحسان بين الولي والمسد وبين
المجيب والممتنع ومع ذلك فان بين أيدينا قلا ما فتحت بمد وان بلغ أصحابها
المتتمين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطعموا في مثل
حاقبة هذا بمد حصولهم ^(١١٨) في أيدينا ان حصلوا وسلامتهم في مواضعهم
ان سلموا . ثم قال : ولان لي فيه رأيا وهو ان أعذه الى صاحبه أي تنطب
فانه سيؤتة على صاحب مصر به وبقلته ويدعي انها في يده وفيها ذخايره
وثقاته وان ماله في هذه القلاع يفي بمؤوته ان أمد بالرجال ولا تزال
مخارقه مشنبة وجائزة هناك الى ان يطلم عليه هذا وتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فحيثما تَبَظَّلَ تحوُّبُه وتظهر قاتته وأنه طريد سيوفنا وإنما أظنت
بحشاشته وليس وراءه عُدَّة ولا ذخيرة ولا قلة . فلما سمعت هذا الجواب
علمت أنه صواب في سياسة الوقت وإن معارضة فيه خطأ فأمسكت .
وبلغ طاشم ما عزم عليه من تسييره إلى صاحبه مقيداً بحالته تلك فقلق جداً
وراسلني يستلني المصير إلى عبسه فصررت إليه تذيماً فوجدته كثير البكاء
لا يستقرُّ على الأرض فلما ظننت : ما شأنك ؟ قال : إن الملك كان أمتي
على قصي وأراه الآن قد بذلني لمن لا يبقى عليّ . وأطال هذا المعنى وسألني
معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الأمان الذي معه فعملت قسى على
معاودته فلم يرجع عن رأيه الأول وقال : إنما أمتي على قصي مني والأصبيه
بكره وأنا له على ذلك ولست أضمن إلا بصييه صاحبه بكرهه . وتبرأ مما
يجرى عليه من صاحبه وقدم^(١) بالأسراع به . فلما بلغ أبا تغلب خبره
من موضع يقرب منه تلقاه بمن قتله والله أعلم بصحة ذلك إلا أن موته
شاع بعد زمان قليل .

﴿ ذكر ما دبره عضد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده إلى بغداد ﴾

خلف أبا الوفاء بالموصل لتهديب الممالك وترتيب العمال في الأعمال
وتسكين القوانين وتدوين الدواوين وعاد إلى مدينة السلام يوم السبت
انسلاخ ذي القعدة سنة ٣٨ . وخرج الطائع لله في تلقية مع جماعة الجيش
والقيمين وسائر الخوَّاص والعوام ودخل يوم الأحد ليلة خلت من
ذي الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تسمية من الجيش وبعد أن ضُربت
له التباب متصلة متظلمة بين عسكره من باب حرب وبين الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المروف بالتجعي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ ذكر كر [ما أكرم به عهد الدولة من جهة الطائع لله] ﴾

خرج أمر الطائع لله الى خلقائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعضد الدولة الدعوة تالسة لاقامتها له على منابرها وقضت به الكتب اليهم ورسوم ان يضرب على بابيه بالهداب في اوقات الصلوات . وهذان الامران من الامور التي بلتها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على ^(١) قديم الالام وحديثها ^(٢)

﴿ ودخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة ﴾

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ لسقلاروس الرومي المروف بورد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صلا الى ديار بكر وأخذ أخاه هذا الى عضد الدولة مستنجدا ومستنجدا وبأذلا من نفسه الطاعة والمعاهدة ^(٣) ولما كان الملكان الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان مع الدولة أحب ان يضرب له الهداب بمدينة السلام وسأل الطائع لله ذلك فلم يأذن له قلت : وماذا الاضغ أمر الخلافة .
(٢) قال يحيى بن سيد الاطاكى : وأما لسقلاروس فانه بعد هزيمته أخذ معه أبنه قسطنطين وولده رومانوس وصلا الى ديار بكر وأخذ أخاه قسطنطين الى عضد الدولة يلتصق منه النجدة والمعونة وبذل له الطاعة وللوالاء وتناول مقامه وأتمى الى الملك باسيل حاله فاقض الى عضد الدولة كتابا له وحيها يسمى تقور ويعرف بالاورانوس (وهو الذى باخره ماجطرس ووالى الطاكى) مترسلاته فيما يفسد على السقلاروس ما شرع فيه مع عضد الدولة ومالا واسما يتحين به على قصده ورسوم له بان يرغب عضد الدولة بما ينزله له فيه ويهدد اخراج كل أسير في بلد الروم وان يلقب باحضار

ما فعله أئمة رسولاً وجيهاً الى عضد الدولة لتفض ما شرع فيه ورد واجتمع هذان الرسولان على بساطه خاضعين يتنافسان فيه ويتزايدان في التقرب اليه ويستبقان الى التماس القدام منه ولم ينصرفا الى ان انسلخت سنة نسع وذلك ما لم يكن مثله قط . وهو من مآثر عضد الدولة

وفيا توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة بجأة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاطت نفسه بعد ان نصبت له الارصاد أربعين سنة وأهقت على حروبه الحرائب وبعد ان أذل الجبابرة وأرباب الدول وطواهم أولاً أولاً وقدمهم أمامه على غصص وتجرعونها

الغفلاروس اليه ولو بإتباعه وأتباع من معه من الروم ويضمن له انه يؤمنهم ولا يسيء الى أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه للقيم بما ظفروا سرا بان يقبض على يردس الغفلاروس فظهر عضد الدولة الانكار لاجال والنصب على صاحبه لما فعله وكاتبه بن مجمل الى بغداد وحل معه ولده رومانوس وسائر أصحابه وكان عددهم قديراً ثلاثمائة قس . ولما وصل الغفلاروس أنزله عضد الدولة داراً خلعت له ووسع عليه الجارية مدينة واعتقه واحتاط عليه ووعدته بإطلاقه وتجريد عسكره . ولورسل عضد الدولة الى بيسيل الملك صاحباً لصيرف بن شهرام في معنى الغفلاروس وقصدته وما يئذه من الموالاتة فله قد شرط على نفسه اذا ظفر يسل اليه حصونا بما اختاره الروم وأنزعه من أيدي المسلمين ويستدعى منه أن يسل اليه تلك الحصون والا هو يمد الغفلاروس بالسائر ويضده على ما اتهمه منه فأعلمه بيسيل الملك قلة غنائه به وان ذلك مما يزعج منه . وورق الي عضد الدولة ان تقفور رسول بيسيل الملك الوارد في طلب الغفلاروس بجنتها عند إيسه من أن يسه ويمتعه ليكني صاحبه أمره فوكل به أيضاً واحتقل قبض على جميع ما ورد منه من المال والمتاع . واعتل عضد الدولة وشغل عنه وعن غيره نفسه ومات وبقي جماعتهم مقتولون بغداد مدة ثمان سنين الى ان صدر أيام ولده صمصام الدولة وانتهى أمرهم الى ما سنشرحه مستأقاً .

وذحول يتحملونها وهو ممنوع الحريم حصن الساحة محي من غوائلهم
ومكايدهم فلما أطرقت^(١١) افة لم يكن له مستقدم ولا مستأخر
وفيا جرد عضد الدولة جيشا مع صاحبه وقتله أبي القاسم على بن
جعفر الواداري وضم اليه أبا الملاء النصراني لطلب بني شيان
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القيلة أعنى بني شيان مستعصين قد تودوا النهب
والغارة والتلصص وأعتت الحيلة في طلبهم وذلك ان لم يخيلوا جيادا
يعملون عليها في الحرب اذا طلبوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسكون منه على مثل ذلك ولا
يصح للسلطان خبرهم ولا يتأني له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف^(١٢)
وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتولين عليها
مصاهرات وأذمة وشهرزور هذه لم تزل ممتعة على السلطان لا يذعن أهلها
لحصانة المدينة ولا نعم في أنفسهم عتاة ذوو بأس وجلد . فاراد عضد الدولة
أن يبدأ بشهرزور ليقطع بين اعراب بني شيان وأكرادها فاتفق شخص
أبي القاسم الواداري وهو عقيب علة طالت عليه ولحقته نكسة في طريقه
فبات وورد خبره على عضد الدولة وكاتب أبا الملاء وأقامه مقامه وأمره
بإستكمال الخدمة فيأتواخاه . قفل ووفى وظهرت نجابته المعروفة منه ونهض
نهوضا كفى للمهم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على موادعة أهلها وقبول^(١٣)

الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بلدم . فهرب بنو شيان في البر مصعدين الي نواحي الزوابي على رسمهم في الاجفال اذا طلبوا .

﴿ ذكر ما دبره أبو الملاء من أمرهم حتى عقر بهم ﴾

سار أبو الملاء الى دقوقا وأقام بها أربعة أشهر وكسرا يمدل ضروبا من الجبل والمكاييد والمكاتبات المتصلة بضروب من الاستمالة والرفق والاطماع حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يسجل مع ذلك حتى قربوا بأحاديثهم منه فأسري حينئذ اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة أتت على قوسهم وأموالهم وقراريهم وأعزتهم وغنم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بجائني رأس من رؤوس القتلى وثمانمائة رجل من الاسرى فيهم جماعة من وجوههم ورؤسائهم . فدخل بغداد يوم الخميس ثمان خلون من رجب وشهر هؤلاء الاسارى على الجبال بالبرانس الطوال والثياب اللونة لاربعة عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الجبوس والمطابق وهرق أو شكت الذين نجوا منهم في الاحراف البعيدة وطلقت جمرتهم وزالت عن أعمال بغداد والسواد مضرتهم .

وفيا قبض على أبي أحمد الموسوي تقي الطالبيين وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأندوا الى فارس وقد قضا القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقيم بفارس ^(١) واستخلف له ينداد أربع خلفاء على أربع بغداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو قاضي قضاة شيراز توفى في رمضان سنة ٣٨٠ وكان المالكا في مذهب دلود (يعني من أهل الظاهر) فصرف عن القضاء في سنة ٣٧٧ بموت عضد الدولة . ولما خليفته ابن صبر قل أيضا إنه حتى ولي القضاء بسكر المهدي

محمد بن عبد الله^(١٠٣) المعروف بابن صير وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد الحرم وإلى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزي وصير خليفته على ما بقي من الجانب الشرقي من حد الحرم إلى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفائي^(١١) خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي إلى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد السائي خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان منزلياً مشهوراً به وأما في علم الكلام سمى أبو بكر الحنبل أبيه عبد الرحمن وأما هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صير وكان بصيراً بكلام أبي حاتم الحلي خيراً بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الأدلة وكتاب التفسير وما أمته . وأما الحرزي وهو شيخ أهل الظاهر أخذ عن قاضي القضاة جسر بن الحسين وقدم من شيراز في محبة السلطان ضد الدولة وتوفي سنة ٣٩١

وقال أيضاً إن أبا حاتم الحلي هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصري كان هو وأبوه من رؤس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبها . قال ابن درستوه النحوي : اجتمع مع أبي حاتم قاتلي عليّ ثمانين سنة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جواباً . ولأبي حاتم تصانيف وثلاثة وكان يصرح بخلق القرآن كأيته ويقول يخلود انفس في النار وإن التوبة لا تصح مع الاصرار عليها وكذا لا تصح مع العجز عن النقل فقال : من كذب ثم خرس أو من زنا ثم جب ذكره ثم تألم تصح توبتهما . وأنكر كرامات الاولياء توفي في ثامن عشر شبان سنة ٣٢١ هو وابن دريد في يوم واحد ودقاً بجمرة الخيزران . وليراجع ما قال فيه أبو سعد السمان في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمة في ارشاد الارب ٦ : ٤٨٣

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التوحى : قال لي أبو اسحق الطبري : من قال ان أحداً أحق على أهل العلم مائة ألف دينار فقد كذب غير أبي محمد الاكفائي . وأنه جمع له في سنة ٣٩٢ جيع قضاة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥ .

تمرف بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت نواحي
السواد على هذه الحصص بينهم
وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بالرملة
(ذكر شرح الحال في قتله وحرقة)

كنا قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دمشق وكان يظنه ان
عضد الدولة كاتب سعد الدولة بن سيف الدولة وجميع البرادى هناك من
بني كلاب وغيرهم بمعارضته في مسيره وأخذد وحمله الى حضرته فاستوحش
وعدل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فآلته مشقة عظيمة ووصل الى
دمشق من ورائها فوجد فيها من اهم ارجلا يقال له قسام^(١) قد تحصن بها
وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فزل في
ظاهرها وأخذ كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب
النجدة. ووقعت بين أصحابه وبين أصحاب^(٢) قسام هذا ثورة فرحل
الى موضع يقال له نوى وفارقه من ههنا ابن عمه أبو النظير مستأمنا الى
عضد الدولة وعبدعيد انظر بنوى وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان
صاحب المغرب قبله ووعدته بكل ما أحبه وأنه التمس منه ان يسير اليه
زائرا فاستمع أبو تغلب من ذلك وترددت المراسلات والمكاتبات بينهما .
فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من
هناك أخوه أبو طاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأمنا الى
عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أخذ وجهها من وجوه غلمان يقال له
الفضل الى دمشق ليجتال على قسام ويفتح البلاد نصار الى طبرية وقرب

(١) لبراج فيه تاريخ ابن القلائس ص ٧٢ - ٧١

(٥١ - مجلوب (س))

من أبي تنلب وتراسلا في الاجتماع فصار الفضل اليه وتلقاه أبو تنلب
وتعاونوا في الموكب ووعدوه عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو
تنلب المسير معه الى دمشق لقتلها . ففكره ذلك للنفرة التي كانت جرت
بينه وبين قسام ثلاثي وحشه وكان يسلك في أمره اللطف والحيلة لا طريق
الخوف والمقارعة فافترقا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل
الى دمشق فلم يبق له ما قدره فيها . وكان بالرملة دفضل بن الفرج بن
الجراح الطائي وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة
صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستفعل أمره وكثرت
البوادي معه فصار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليوانصها ^(١) ويخرجها
عن تلك البلاد فجأت الى أبي تنلب وسأله نصرتها ومثت اليه بالرحم
النزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الآ يفعل ذلك ومثت اليه بالحلف
الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على
التكافؤ الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الامر الذي
شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عقيل على انه مانع لها المسير والابتداء
بالشر فاوحش ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه
وظننا ان اجتماعه مع بني عقيل لتدبير على أعمالهم فصار الفضل عن باب
دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تنلب من طول عقيل
واتصال كتبه فكتب اليه بالتسوية والتأجيل فصار الى الرملة مع احياء عتاني
وذلك في المحرم سنة ٣٦٩ فهرب ابن الجراح والفضل من بين يديه حيا
لبعد وكتب الفضل يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السوحيلى وولاه
وجم أيضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليهما طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تغلب ممن كان معهما استخكين التركي المنزلي وغيره من الأتراك وقطعة من الرجال الاخشيدة والمنظوبة وعطف اليه الفضل وابن الجراح فيمن جما فوقت الوقعة على باب الرملة يوم الاثنين ليلة خلت من صفر^(١) سنة ٣٦٩ فلما عاينت عجيل كثرة الناس أنهرت فضف^(٢) أمر أبي تغلب وفارقه استخكين المنزلي طالبا العراق ومستأمنا الى عضد الدولة وعاد باقي المستأمنة من المصريين الى الفضل والى ابن الجراح ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعائة رجل وم غلامه الحمدانية فانهزم وانهزموا ولحقهم الطلاب فتنا وجوهم يحامون عن قوسهم بالمكافضة والمجاهدة فضرِبَ بعض الصالحات أبا تغلب على رأسه وعرقب آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيخ الطائي وقتل بعض غلامه وأسر أكثر أصحابه وحمل أبو تغلب في عشية تلك [الليلة] في يد ابن الجراح فبكر مرتحلا بإحيائه وعسكره وسيده بين يديه على ناقه وقد شدّ رجله بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتي عليه ولا يبق فيلج ذلك الفضل فبكر ليأخذه من يد ابن الجراح فالفاه قد سار فأتيه فلما قرب خاف ابن الجراح ان يتسلله منه وبصيره الى مصر فيجري معه مجرى الفتكين في اصطناع صاحب المغرب له واستصحابه اليه وقد وثره بالحرب والاسر وأماخ الناقة وضربه يده ضربتين بالسيف فسقط قتلا وأخذ رأسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب يد ابن له عند ممانته عن نفسه فأطنّها . ولحق الفضل وقد قضى الامر فأخذ رأسه وأخذته الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خلف أخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة^(١٠٧) في أحياء بني عتيل فلما قُتل حملوها^(١٠٨) مع سائر عياله إلى حلب فأخذ سعد الدولة أخته إليه وأخذ جميلة إلى الرقة وحدها منها إلى عانة وعُدل بها من عانة إلى الموصل وسلمت إلى أبي الوفاء فكانت في يده إلى أن انحدر إلى بغداد فعدها معه وحصلت معتقلة في الدار في بعض حجرها مع جواري عضد الدولة ونسائه^(١٠٩).

﴿ ذكر تلافى بغداد بالمعارة بعد الخراب ﴾

وفي هذه السنة أمر عضد الدولة بملارة منزل بغداد وأسواقها وكانت مخلة قد أحرق بعضها وخرب البهض فبى تل وأجنداً بالمساجد الجامعة وكانت أيضاً في نهاية الخراب فاتق عليها مالا عظيماً وهدم ما كان مستهدماً من بنائها وأعادها على أحكام وشيدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم بإرزار أرزاق قوامها ومؤذنيها والائمة والقراء فيها واقلمة الجرايات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الإسلام في ترجمة سنة ٣٦٩ أن فيها حجت حمزة بنت نصر الدولة بن حمدان ومها أخوها إبراهيم وعبدة الله فضرِبَ بحجتها المثل فلما استصحبت أربعمائة رجل وكان معها عدة عمال لم يعلم في أيها كانت وكسب الجادرين ونزعت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار وسقت جميع أهل الموضع بالسحر والتلج (كنا قال أبو منصور الثعالبي فن ابن لها تلج) وقل أخوها الواحد في الطريق وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية وأعتقت الجادرين بالأموال . قال أبو منصور الثعالبي : خلعت على طبقت الناس خمسين ألف ثوب وكان بها أربعمائة عمارة لا يدري في أيها كانت ثم ضرب الدهر ضرباًه واستولى عضد الدولة على أموالها وحصونها وملاك أهل بيتها أفضت بها الحال إلى كل قلة وفلة وتكشفت عن قعر مدقع وقد كان عضد الدولة خطيبها فامتعت رقما عليه فخذ عليها وما زال ينف يسا حتى عراها وحكمها ثم ألزمها أن تختبئ إلى دار القنطرب فتكسب ما تؤديه في إيصاده فلما ضلقت في الأمر غرقت نفسها في دجلة .

أوى إليها من الترياء والضعفاء وكان ذلك كله مهملًا لا يُفكر فيه . ثم أمر بملورة ما خرب من مساجد الارياض المختلة وأعاد وقوفها وعول في هذه المصالح على عمال . ثم أشرف عليها قيب الطويعين ثم أُلزم أرباب العقارات التي احترقت ودفرت في أيام الفتنة ان يمسدوها الى افضل احوالها في الملورة وفي الحسن والزينة فن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليُرْتَجِع منه عند اليسرة ومن لم يوفق منه بذلك أو كان غائبًا أقيم عنه وصكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فصرّت بغداد ^(١٠٨) وعادت كأحسن ما كانت .

ثم وقع التبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبنيت مستاتها وجددت رواشتها بعد ان كان الخراب شاملاً لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والمخلصية ان يجتهد في عمارتها وتحسينها . وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان يختار كان قس دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على الصرّة ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير ببغداد في الاتساع والحسن وكان اتخذ فيها بستاناً نحو سبعة أجرة مملوءاً بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطرائف التروس التريسة وأنشأ فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة فارقع له من أعنان القس جلة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الاقراض فهدم المنازل الجليّة التي لا يمكن أو يصعب اعادتها . فأمر عضد الدولة برفع ستة الاخراب وبيع الاقراض واعادة عمارة بستان عرصة دار العباس بن الحسين وكذلك عمارة البستان بالزمر المتوسط الشرقي من ببغداد فقل ذلك فامتلات هذه الخرابات بالزهر والخضرة والمهارة بعد ان كانت مأوى

الكلاب ومطارح الجيف والافذار وجلبت اليها الترويض من فارس وسائر البلاد .

وكان ينداد أهار كثيرة مثل نهر العبازة ونهر مسجد الانبارين ونهر البرازين ونهر الدجاج ونهر القلايين ونهر طابق وميزابها الى دجلة^(١٠١) والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحرية يأخذ من الدجيل وكان منها مرافق للناس لسقي البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة فاندثرت مجاريها وغفت رسومها ونشأ قرن به قرن من الناس لا يعرفونها واضطر الضمفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكلموا حل الماء من دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمداتها ورواضها وقد كانت على عمداتها الكبار المروقة بنهر عيسى والصراة والمخندق قناطر قد تهدمت وأهمل أمرها وقل الفكر فيها فربما انقطعت بها السبل أصلا وربما عمرتها الرعية عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجبة فلم تكن تخلو من أن يجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضمفاء فيسقطون فينبت كلها جديدة وثيقة وعملت عملا محكما . وكذلك جرى أمر الجسر ينداد فانه كان لا يجتاز عليه الا المخاطر بنفسه لا سيما الراكب لشدة ضيقه وضعفه وتراحم الناس عليه فاخترت له السفن الكبار المثقاة وعرض حتى اركا كاشوارع القسيحة وحُصن بالهرابزينات ووكل به الحفظة والحراس . فأما مصالح السواد فلها ظلت الامناء ووقع الابتداء بذلك في السنة المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فقلبت الزيادات وجمعت المعدم من القصب والتراب وأصناف الآلات^(١٠٢) وأعيد كثير من قناطر أفواه الانهار والمناياض والآجر والنورة والجص وطوب الرعية بالعمارة مطابقة

رفيقة واحتيط عليهم بالنجم والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية
وأخر اقتلح الخراج الى التبروز المتضدي^(١) وكان يؤخذ سقما
قبل ادراك الثلاث وأمنيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحلوا على اتمديد
ورفعت الحماية عن قوافل الحبيص وزال ما كان يجري عليهم من القبايح
وضروب الصف وأقيمت لهم السواني في مناهل الطريق وأحفرت الآبار
واستقيقت النيايح . وحملت الى الكعبة الكسوة المستعملة الكثيرة
وأطلقت الصلات لاهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى الفاقة
وأدرت لهم الاتقوات من البر والبحر وكذلك فعل بالمشهدين بالتري
والحائز على ساكنهما السلام وبمقابر قرين فاستترك الناس في الزيارات
والمعليات بعد عداوات كانت تشق بينهم الى أن يتلاقوا وتواتقوا

(١) قال صاحب كتاب اليون أنه في سنة ٢٧٩ أحدث للمتضد التبروز الذي

يُجى في اليوم الحادي والعشرين من حزيران

وفي آخر الخراج قال أبو هلال السكري في كتاب الاوائل (والنسخة موجودة في
كتبة بلوس ٥٩٨٦ ص ١٣٨) أن أول من أخر التبروز المتوكل فانه كان يرى ما أخر
بالناس اقتلح الخراج والزرع أخضر وهم قرضون ويستقون وأخضر ابراهيم بن عباس
الصولي فوقع العزم على تأخير التبروز الى سبعة وعشرين يوما من حزيران فكتب
الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل ابراهيم وفيه وجد البلاذري خطأ
(وردت النص في ارشاد الارب ١٢٨ . ٢) وانه قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة
وولى يستمر فاحتاج الى المال فطلب به الناس على الرسم الاول وانقض ما رسم
للمتوكل فلم يسل به حتى ولى المتضد . فوقع حياجه في اليوم الحادي عشر من حزيران
فاحكم أمره على ذلك وأثبت في الدولاب . وأما احتدى للمتضد بالله ما فعله للمتوكل
الا أنه قد نصره في احدى عشر يوما من حزيران

وغرست الاسن التي كانت تجر الجرائر وتشب التواربما أظلمها من السلطان القامع والتدبير الجامع . وبسطت رسوم للفقراء والفقهاء والمفسرين والتكلمين والمحدثين والنسايين والشعراء والنحويين والروضيين والاطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دارعقد الدولة لاهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب فكانوا^(١) يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تصل بهم^(٢) فاشتت هذه العلوم وكانت مولانا وزايج أهلها وكانوا أشتانا ورغب الاحداث في التأديب والشيوخ في التأديب وانبتت القرائع وشقت أسواق الفضل وكانت كسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل النعمة . وأذن للوزير نصربن هرون في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقراءهم .

وكنا يمرض الزيادة من هذه البركات الى ان أتى أمر الله القى

(١) وبشبه هذا حكاية أوردها جعفر بن قدامة في كتاب الحراج : أخبرني سنان ابن ثابت بن قره ان المعتضد بالله (وكفى به من الملوك ضللا وحزما) أنه لما أراد بناء قصره في أعلى جنداد على الموضع المعروف بالشمسية استزاد في القدح بمدان فرغ لها من تدبير جميع ما أراداه القصر فسل عما يريد ذلك له فذكر أنه يريد لبنين فيه دورا ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويهري عليها الأرزاق النية ليفسد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ولو مد له في السر حتى يصل هذا لشهر فضل هذه الأمة على جميع الأمم

لا يدفع وانما شرحناها لينظر فيها من يأتي بعدنا وقرأها الملوك أو تقرأ بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك ويسرون بها ليتشرد كرمهم بالجبل ويطلع الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن موتهم فلو لا خلال كانت في عضد الدولة سيرة لا استحسن ذكراً مع كثرة فضائه للبع من الدنيا منه ورجوت له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما قدمه من العمل الصالح وينفع له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى أساطل واسط لطب الحسن بن عمران فأقام على منازلته والثالث عليه أمره قتل قسه .

(ذكر شرح الحال في قتل المطهر قسه)

لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة^(١١٢) من الاعداء الكبير وقتل بخيار وأبو تغلب وملك ديارهم ورجالم وحصل بمدينة السلام وكانت قسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم وما والاها كره أن يجاوره النبط مستصية ويطلوله صفار أصحاب الاطراف ومن يلوذ بالقبب والنياس والآجام ولا يستأصله فرغض في مجلسه بذكر الحسن بن عمران والبطيعة وطلب من يكفيه هذا الخطب فانتدب له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وقرّر الرأي على اقامة المطهر فجرد معه عسكرياً فيه أصناف من الرجال وأزاح عنه في السلاح والآل والوال والمدد والآلات وضم اليه أبا الحسن محمد بن عمر العلوي السكوني وكان في هذا الوقت بها فأنقلب منها الى واسط حتى اجتمع معه بها فخلع على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للثلاث من صفر واستخلف

له عند الدولة على الوزارة وتدير الاعمال وجمع الاموال أبا الريان حمد بن محمد الاصمباني وذلك لدرسته لاصناعته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان واسطة بين عند الدولة ووزرائه وكان كالشريك لهم فيما ينعذونه ويمضونه من أوامره . فلما استقر المطهر بالبروني من أعمال الجلدة شاور الناس ومحض الرأي فقرر الامر على تدبير فاسد قد كان جربه من درج قبله مراراً فلم يتفجع به وهو ايقاع السدود على أنواء الأنهار لتنشف البطيحة التي يلجأ اليها ^(١١٣) عسكر النبط وأنشأ مستلة يسلك عليها بالاقدام الى قس معانهم فأطلقت في ذلك أموال ضاعت واقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع الكمل ولزمت مؤن الحصار واثبت الرجال وجاءت المدود فعلمت على المدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود فبتمها فامتلات البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سداً جانباً انثلت عليه جوانب واذا حفظ وجهاً أتاه الخلل من وجوه وافتح مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقعة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه . وكان المطهر قد ألغى فيما كان بشره من الحروب المناجزة واحداً المفصلة ولم يدفع الى مصابة قط ولا مطاولة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يهتم أبا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسلة تجري بينه وبين صاحب البطيحة وهدايا وملاطقات في السر منه وانه يطله على أسرار التدبير عليه ويهديه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر معروفة بالشراسة والخشنة وكانت أفكاره سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استعجاب ما استصعب عليه من هذا الامر عائد عليه بالفتراض منزلة وانحطاط من رتبة الوزارة وان أبا الفداء بمجد مساعداً للطن عليه واظهار

معايه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الأعداء عليه وتمكنهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جلس في مجلسه من عسكره ودخل اليه الكتاب والقواد ومبذات الناس ^(١٤) مسلمين عليه فقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طيبيه وأمره بأن يفصده وظن انه اذا انصرف الطيب حل شداد القصد واستنزف دمه الى أن يتلف وكان قريب المهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة ثالثة قبل حركته من الحضرة فاعطيه الطيب انه غير محتاج الى القصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من غلمان حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دوانه فقطع بها شرايين ذراعيه جيما وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج منه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دسة القدي كان جالسا فيه ملوا دما فصاح وتوفي اليه الناس فادركوه وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم ^(١٥) انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلدة بكاروزين من أمهال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ قتلك هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له ونسئل الله التوفيق والعصمة والستر الجليل برحمته .

وأقصد عضد الدولة عبيد الله بن الفضل الى مسكر المطهر لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيعة على أمر في العاجل من حمل مال

وموادعة الى أن ينظر في أمره وكان ذلك عقيب عودته من الإياع بين شيان^(١) فانهجروني بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران وتسلم منه رهينة وانكفاً بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الاربعاء للتصف من ذى القعدة

وفيهما اقرء نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وقرء نصر بن هرون بوزارته وكان مقبياً بفلس يدبر أعمالها استخلف له عضد الدولة أبا الريان محمد بن محمد .

وفيهما ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أذاها وكان دخوله في شعبان وانصرافه في ذى القعدة ورد منه القاضي أبو محمد الباني لتأدية الجواب . وفيها توفي حسويه بن الحسين في قلعة المروقة بدمرج .

وفيهما قبض على محمد بن عمر المولى بالطيعة وأخذ الى فارس وكان السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قيل وفاته فيه^(٢) وانتد أبو الوفاء طاهر ابن محمد الى الكوفة لقبض أمواله وأملأه فوصل الى شيء عظيم يستكثر من المال والسلاح وضروب القنائر التي لا يظن بمثله انه يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل ستمى القرات بل قد تجاوز ذلك الى غيره من أعماز السواد واصطنع أخوه أبو الفتح احمد ابن عمر وقلد الحج بالناس واقطع اعطاعاً سنيا .

(١) قال ابن الصابي انه سمع منه كلام يفهم منه الشكايه من الشريف قبض عليه ضد الدولة وقتله الى فارس ودخلت اليد في أملاكه وأسبابه : كذا في حمة الطالب طبع بمي ١٣٦٨ ص ٢٨٤

وفي هذه السنة أخذ عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي أسيرا
وشهر بالبصرة وبعدينه السلام ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه. ^(١١١)

﴿ شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل ﴾

كان هذا الرجل وضيا سافطا طيبته عن كل رتبة واستخدم في وقت
في قرة قضيم الكراع ولذلك عُرف بالكراعي ثم وصل بمحمد بن بنية
وجمعتها علقة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى فاءه خلافته
بالبصرة وجعله مستوفيا على المال فأرى ونحوه وكان منه في أيام عصيان
ابن بنية بواسط سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم
في بعض . ثم تكرر له ابن بنية قبض عليه ونكبه فلما قبض بختيار على ابن
بنية استخدمه ولما عزم بختيار على الحرب منهزما هرب منه وصار الى
البطائح وكان هناك يجري على سوء عادته في سوء الادب . فدبر عضد الدولة
تديرا ثم شطره عليه ولوقبل جيمه ثم أيضا على صاحب البطيحة ما يستنى
معه من محاربة ومكافئة وذلك أنه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجهها
ان يخذلوا عضد الدولة في مكتبة يؤمنونها الى هذا الكراعي ويؤمنونه
انهم يوالونه ويضافرونه فإذا قربوا منه أثاروا الفتنة بمواطأة من سلطان
البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا افتقر استدعى الحسن بن عمران
ليتقوى به فاذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وحاشته
السكران من أعلى وأسفل . وأخذ فلج به الجهل ان صدق بهذا الوعد
وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقال : لي
بالبصرة أولياء ولخوان قد كاتبوني و"بصرة في أيدينا . فاعتز به الحسن
ابن عمران ^(١١٢) وخرج مع عسكره فلما صلبوا بطارا نار بهم من كان فيها

من الرجال وقائهم . وأخطأوا لان تمام التدبير كان في ان يتركوم حتي يؤغلو الى البصرة فقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالكراعي وانهزم الحسن ابن عمران بعد ان ملكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحل الكراعي الى البصرة فشهر وعونب وطوب بالمال ثم أخذ الى بغداد فشهر منصوبا على فتنق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لعشر ليل بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة للثلاثين خلتا من ذي الحجة طرح الى القيلة فخطه وصلب الى جانب ابن بقة .

وفي هذه السنة هذ عسكر الى عين التمر في طلب ضبة بن محمد الاسدي (وقد مرّ ذكره) وأنه ممن يملك سبيل الدمار ويسفك الدما ويخيف السبل وينهب القرى ويبيع الاموال والقروج) وانهك حرمة المشهد بالخائر فلما أظّل عليه المسكر المجرّد هرب بمخاشته الى البادية وأسلم أهله وحرمة فحصل أكثرهم في الاسر وملكت عين التمر

وفيها دبر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطائع لله وصلة بابنته الكبرى فعمل ذلك وعهد المقد بحضرة الطائع لله وبمشهد من أعيان الدولة والتمتأة على صدق مائة الف دينار^(١) وبني الامر فيه على ان يرزق ولداً ذكراً منها فيؤتى العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه ويصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الدائمة^(٥١٨)

وفي هذه السنة سلو عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوخ همدان

(١) زاد فيه صاحب تلويخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو على (الحسن بن أحمد بن عبيد الفوار) العارضي النحوي والذي خطب القاضي أبو على الحسن ابن علي النحوي .

والدينور ونهلوند لافتتاح قلاع حسويه بن الحسين الكردي وتدير
فخر الدولة في قصده ومقاتله على ما كان منه في مكاشفته والاجتهاد في
تشيت شمل الدولة وتفريق الكلمة ومعاضدة بختيار وابن بقة وقد كان
أظهر ميانة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسويه بن الحسين أمثل عضد الدولة ان يكون الشيطان
الذي نزع بينه وبين اخوته قد زال وأخذ أبا نصر خرشيد بزديار الخازن
رسائل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى
مؤيد الدولة فيأمره على طاعته التي ما غيرها ولا كدرها واما الى فخر
الدولة فيالماتبة والمداواة والزيادة في الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن
وشمكير فيالمشورة عليه بحفظ القمة التي تعلق بها وحفظ نعمته وترك
التعرض لما يورطه ويهلكه . فأما مؤيد الدولة فانه أجاب جوابا سديدا
وانه واقف على حدود طاعته وتابم له في رضاه وغضبه . واما فخر الدولة
فاجابه جواب النظر الذي لا يرى لرتبة الملك زينة ولا ليكر السن وعهد
الاب فضيلة ولا في الماودة الى جميل الطاعة نية . وأما قابوس فاجاب
جواب التهرب المجمع المراقب .

وافترق أولاد حسويه فرقا واختلفت بهم المذاهب وعم أبو العلاء
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار^(١١) وعبد الملك
فطائفة منهم انحلت الى فخر الدولة مطهرة لمشافة عضد الدولة وطائفة
وردت . حضرته فلما بختيار من بينهم فانه نافر اخوته وكان مقبلا في تلمة
سرماج ومنه الاموال والذخائر فابتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم
ذلك اليه وذ كر رغبته في الاعتصام به والدخول في كنفه ثم تلون ولم

ف . فتشرف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهذيب أعمالها فابتدأ تقدم
 ساكره يتلو بعضها بعضا فجرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب
 وأبا نصر خواشاذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد ورز عن داره الى المسكر
 بالمصلي من الجانب الشرق بمدان أقر أبا الريان بالخصرة على جلته من
 خلافة الوزارة ولكن زاد في منزله وناط به جميع أمور المملكة وطال مقامه
 بالمسكر الذي برز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد
 كان أبو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه لتأدية الرسائل فوافق
 القواد والوجوه أن يخدموا عضد الدولة بنياتهم فاذا سار استأمنوا اليه وضمن
 لهم الامتاعات السنية وحمل الى بعضهم الهدايا والالطاف في السر فلما سار
 تلقته في طريقه البشائر بدخول جيشه همدان واستئمان المدد الكثير من
 قواد^(١) نخر الدولة ورجال حسنيوه وتقيم رايته منعازين اليها وبقاه أبو
 الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير نخر الدولة ومعه جماهير حاشيته
 وبيعة قواده وغلماؤه فأنحل أمر نخر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه
 والحق ببلد الديلم فبقي ونزل دارا كان بناها ممر الدولة بهوسم ولجأ الى
 الداعي العلوي المستولى على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الي نهاوند
 وافتتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها وملك غيرها من قلاع تلك البلاد
 وألقت اليه الحصون مقاليدها وأخرجت الارض أمانها .

ولحقته في هذه السفرة علة عاودته مرارا وكانت شديدا بالصرع وتبعه
 مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان الا أنه أخفى ذلك
 ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالوصل الا أنه لم يظهر أمره لاحد^(٢)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٩ : وسأل عضد الدولة القائم

﴿ وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن

يعقوب مسكويه رضي الله عنه ﴾

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اقتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في

منتصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسة

قله وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسة

فرغ من قله الحسن بن منصور في مسهل الحرم سنة

ثمان وثلاثين حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسة

ان يزيد في لقبه « تاج الملك » وعبد الخلع على ويليه التاج فاجبه وجلس الطالع على
السرير وحوله مائة بالسيوف والزيه وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة
ويده التضييب وهو متقدم سيف النبي صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة بينها عضد
الدولة وسأل ان تكون حجابا للطالع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قبله ودخل
الانراك والديلم وليس مع أحد منهم حديد ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من
الجانبيين ثم أذن لعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة قبل عضد الدولة الأرض .
فلما رآه زيد القائد فلك وقال بالقولسية : ما هذا أيها الملك أهدأ هو الله عز وجل !
فالتفت الي عبد البرز بن يوسف وقال له : فهم قل له « هنا خليفة الله في الأرض »
ثم استمر يمشي وقبل الأرض سبع مرات فالتفت الطالع الى خالص الخادم فقال :
استدنه . قصد عضد الدولة قبل الأرض دفتين فقال له : أدن الى أدن الى . فدنا وقبل
وجهه ونبي الطالع بينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد ان كرر عليه « اجلس »
وهو يستفي فقال له : أقمت لتجلس . قبل الكرسي وجلس فقال له : ما كان أشوقا
ليك وأشوقا لي فلو شئت . قال : غدى ملوم . قال : نيتك موثوق بها وغديتك

مسكون اليها . فأومأ برأسه ثم قال له الطالع : قد رأيت أن أقوض إليك ما وكل الله الى من أمور الرعية في شرق الارض وغربها وتديرها في جميع جهتها سوى خاصي وأسبابي قولك ذلك مستخيراً بالله . قال : يميني الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه القواد أن يسموا لفظ أمير المؤمنين فقال الطالع : هاتوا الحسين بن موسى ومحمد بن عمرو بن معروف وابن أم شيان والزبني . قدموا فأعاد الطالع الله القول بالتقويض . ثم التفت الى طرف الخادم فقال : يا طرف فاض عليه الخلع وتزوج . فمض الى الرواق وألبس الخلع وخرج فأومأ ليقبل الارض فلم يطق لكثرة ما عليه فقال له الطالع : حبك حبك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطالع قديم ألوفته قدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعدهما ثم قال : اقرأ كتابه . فقرأ . فقال له الطالع : خذ الله لك ولنا وللسلمين آمرك بما أمرك الله به وأهلك عما نهاك الله عنه وأمرأ الى الله مما سوى ذلك انتهى على اسم الله . ثم أخذ الطالع سيفاً كان بين الحديدين فهد به مضاً الى السيف الذي قبله مع الخدعة وخرج من باب الخاصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعلة فليراجع في ذلك حكاية أوردتها ابن حمدون في التذكرة وهي : حدث القاضي أبو علي الحسن بن علي التوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرة ينفاد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثني أبي رحمه الله أنها ولدت للأمير ركن الدولة ولما قبل كنهه أباه داف وعاش قليلاً ومضى لسيده (قالت) فحزنت عليه حزناً شديداً أسفا على فده واشفاقاً من أن يقطع ما بيني وبين الأمير بعده فسلا في مولاي وسكنني وأقبل على قريني ومضت الأيام وتطول العهد وسلوت ثم حلت بك بإصفهان ففقت أن أحياه . بنت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراحتي للبنات وضيق صدره . بن وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جهة القلق والحزج الى أن دخلت في شهرى وقرب ما أرقبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدعاء ومداومة الصلاة والادعية الى الله في أن يمجبه ولما ذكرها سوايا محظوظا (أو كما قال عضد الدولة) ثم حضرت أبيامي وأحق أن غلبني النوم فمت في مخادتي ورأيت في منامي رجلاً شيخاً نظيف البرزة ربة كثر العجبة أعين عريض الاكتاف وقد دخل على وعندي له مولاي ركن الدولة فلما تبينت صورته ارتعت منه وقلت : يا جوارى من هنا الهاجم علينا قساعين اليه . فزيرهن وقال : أنا سلم بن أبي طالب . فنهضت اليه وقبلت الارض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد ترى مولاي ما أنا فيه فقدم الله لي بأن يكشفه ويب لي ذكرها سوايا محظوظا . فقال : يا فلاة

(وسماني بلسى وكذا كنى الملك عند الدولة عن الاسم) قد فرغ الله مما ذكرت وستلدين ذكرا سويا غياذكا عاقلا قاضلا جليل القدر سائر الذكر عظيم الصولة شديد السطوة بمكة بلاد فارس وكرمان والبحر و عمان والعراق والجزيرة الى حلب وبسوس الناس كافة وهودم الى طاعته بالرغبة والرهبة ويجمع الاموال الكثيرة وقهر الاعداء . وقول بجميع ما أنا فيه (يقول الملك ذاك) ويميش كذا وكذا سنة لمر طويل أرجو بلوغه (ولم تين الملك قدره) وبمكة ولده من بعده فيكون من حلطم كذا وكذا لتي طويل هذه حكاية قتلته قل للملك عند الدولة : وكلما ذكرت هذا المنام وتاملت أمرى وجدته موافقا له حرقا بحرق ومضت على ذلك السنون ودماي عى عماد الدولة الى فارس واستخفني عليها وصرت رجلا ومات أُمى

وحدث أبو الحسين الصوفي بقول للملك هذا (وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه) واعتلت عقه صنبة أبست فيها من قسي وأيس الطيب منى وكانت سنقى المتحولة فيها سنة ردية الدلائل موحشة الشواهد وبلغت الى حد أمرت فيها بأن يحجب الناس عنى حتى الطيب لضجرى بهم وتبرمي بامورهم وما احتاج الى شرحه لهم ولا يصل الى الا حاجب التوبة وينا أنا على ذلك وقد مضت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لى الا البكاء على قسي والحسرة من مفارقة الحياة اذ دخل حاجب التوبة فقال : أبو الحسين الصوفي في الدار منذ القديس بال الوصول وقد اجتهدت به في الاشراف قاني الا القمود وبرك القبول ولن يقول « لا بد لي من لواء مولانا فان غدى بشاره ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها وسماعه ايها » فلم أحب أن أجد به في المتع والصرف الا بسد للمطالعة وخروج الامر . فقلت له على مضض غالب وبصوت خافت : قل له كاني بك وأنت قول « قد بلغ الكوكب الفلاني الى الموضع الفلاني » وهذى على في هذا للمنى هذيانا لا يتسع له صدري ولا يجتمه قلبي وجسمي وما أقدر على سماع ما عندك قاتصرف . فخرج الحاجب وعاد متجبا وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد احتل واما ان يكون عنده أمر عظيم قاني أعدت عليه ما قاله مولانا فقال : ارجع وقل له « واه لو أمرت بضرب رقبتى لما اتصرفت أو أوارك ومتي توردت عليك في معنى التجموع حرقا لحكمك ماض في . واذا سمعت ما أحدثك به عرفت في الوقت وزال ما تجده » فسيجت من هذا القول عجا شديدا مع علمي بقل أبي الحسين وشدة تحقيقه وقة معرفته وتطلعت قسي الى ما عنده فقلت : هاه . فلما دخل قبل الارض وبكى وقال : أنت واه يا مولانا في غافية ولا خوف عليك اليوم بل وتسل وتسل دلاله على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

حدثته من قبل يحدث التلم الذي رآه أمي ولا سمع أحد مني فقال : رأيت البرحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم الناس يهرعون إليه ويحتضون عليه وضوضونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكان قد قدمت إليه وقت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب ركت نعتي ومحاربي بلاري ونسقت بخدمه هنا لا مير الذي آما معه وقد بلغ في علة الى حد آيس فيه من عاقبه وأخاف أن أحلك بهلاكه قادم الله له بالسلامة . قال : تعني فآخسره بن الحسن بن بويه . قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال امض إليه غدا وقل له « أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في التلم الذي رآه وهي حامل بك ألم أخبرها مدة عمرك وانتك ستمثل اذا بخت وكذا سنة عني بأيس فيها منك أحلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يتدنى برؤك ويزايد الى أن ركب وتعود الى مادتك كلها في كذا وكذا يوما ولا قاطع على أجلك الى الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال لك عند العودة : وقد كنت أنسيت أن أمي ذكرت ذلك في التلم وأني اذا بخت هذه السنة من عمري اعتلت هذه اليلة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فحين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقت : أقصدوني . فبهاء التلمن وأجلسوني فلما استقلت على القرائن قلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولفت بي شهوة الطعام واستدعت الحب فاشادوا بتناول غداء عمل في الوقت وأكلته ولم يصرم الوقت حتى أحسست بالصلاح الكثير وتخرجت العاقبة فركبت وعلودت عاداني في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا التشرح وأبو الحسين حاضر يقول : كذا واهة قلت لمولانا وأعني بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لي : بقي في نفسي من هنا التلم شيء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيه من كل ما يهوله ويصرم عنه كل ما ينجسه . ولم أعجوز الدعاء لعلمي بأن سؤاله عن ذلك سوء أدب فمما في نفسي وقال : وقوفه على أنني أملك حلب ولو كان عنده أنني أعجوزها فقال حتى أنه لا ورد الخبر بقائمة أمين شيخ الدعوة لي بها ذكرت التلم فتعنى على امرها اشفاقا من أن تكون آخر حدود علكتي

من ذلك الصنع . فدعوت

له وأقطع المجلس

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS

MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

Volume II

DEALING WITH THE EVENTS OF 40 YEARS:

329 - 369 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD, IRAQ.

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD,

KNOWN AS MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD, IRAQ.

Bibliotheca Alexandrina



0402649